

ربار ٢٥

# التحريف في التوراة

Mingco L. CCM

الأستاذ الدكتور محمد علي الخولي

الطبعة الأولى

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

## جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

إذا كانت هناك أية ملاحظات ، يرجى الكتابة إلى المؤلف  
على العنوان الآتي :

ص.ب ٤٢٧٤  
الرياض ١١٤٩١  
المملكة العربية السعودية

أو

ص.ب ٨١٨  
صويلح - الأردن

# بسم الله الرحمن الرحيم

## تقديم

لقد كثر في عصرنا هذا الاتصال بين الناس من كل ملة ولون فصار العالم صغيراً - كما يُقال - وشرع الملايين من المسلمين يسافرون إلى بلاد غير إسلامية لأهداف متعددة، كما إن الملايين من غير المسلمين يأتون إلى البلاد الإسلامية. إن الاحتكاك بين الناس من كل مكان لا محالة واقع، شئنا أم أبينا. وعندما يقع الاحتكاك، لابد أن يبدأ السؤال والنقاش والجدال حول الأديان والمعتقدات. وفي اعتقادي إذا عرف المسلم شيئاً عن دين مُحاوره فإنه يكون في وضع حوارٍ أفضل.

ولقد قرأت ذات مرة عن مُبشِّر يعظ تلاميذه قائلاً: «لا تخافوا إذا قال لكم المسلم إن توراتكم محرفة أو إن إنجيلكم محرف لأن معظم المسلمين لم يقرأوا توراتكم ولا إنجيلكم ولا يعرفون شيئاً عن ماهية هذا التحريف.» تأثرت من هذا القول الذي وجدته مع الأسف مطابقاً للواقع إلى حد كبير. ولقد حفزني ذلك إلى البدء في قراءة التوراة والإنجيل عدة مرات بشكل تمحيصي باحثاً عن مواضع التحريف، وما أكثرها.

وكان الكتاب موضع التفحص والتحصيل هو «الكتاب المقدس» كما يسمونه - أي The Bible وهو النسخة العربية التي تصدرها «دار الكتاب المقدس في العالم العربي». ويحتوي هذا الكتاب على العهد القديم (أي التوراة وسائر أسفار اليهود) والعهد الجديد (أي الأنجيل وسائر أسفار النصارى). وهذا الكتاب مقدس لدى النصارى بعهد القديم وعهده الجديد، إلا أن اليهود يقدسون العهد القديم فقط. ولقد اقتصر كتابي هذا على التحريف في العهد القديم فقط، وإن شاء الله أعالج التحريف في العهد الجديد في كتاب لاحق.

ولقد سرتُ في نهجي ليس على أساس أنواع التحريف بل على أساس تمحيص النصوص حسب تسلسل ورودها في كتابهم. فتناولتُ كتابهم سفرًا سفرًا، أصحاباً أصحاباً، صفحة صفحة، سطرًا سطرًا. ولقد جعلت لكل ملاحظة عنواناً جانبياً. وجعلت لكل سفر عنواناً وسطياً هو عنوان الفصل. وفي بداية كل عنوان جانبي، أذكر النص المراد تمحيصه، ثم أتبع ذلك بالتعليق عليه.

ولم أتناول كل مواقع التحريف، لأن ذلك يحتاج إلى مجلدات. بل تناولت أبرزها فقط. وأشكال التحريف متعددة: حذف نص من الأصل، أو إبداله بنص آخر، أو إضافة نص جديد. وقد تكون مادة التحريف كلمة أو جزءاً من جملة أو جملة أو سطرًا أو صفحة أو عدة صفحات. وأحياناً أذكر نصاً ما لا لأنه مثال على التحريف، بل لأنه يساعد على كشف التحريف في نص آخر. ويكون النص في هذه الحالة كاشفاً عن التحريف وليس موضعاً للتحريف. كما قد أذكر نصاً لأهمية خاصة به، كأن يُدين اليهود بالتحريف، فكتابهم ذاته زاخر بالنصوص التي تدينهم بالتحريف.

وعند اقتباس نص من كتابهم، أحيط النص بعلامات الاقتباس. وفي نهاية النص تظهر نقطة إذا انتهى النص، أو عدة نقط إذا كان للنص بقية. وإذا كان داخل النص كلام طويل لا يؤثر حذفه على مايراد إبرازه، حذف الكلام غير ذي العلاقة ووضعت مكانه نقاط تدل على الحذف. وبعد علامات الاقتباس يظهر السفر الذي ورد فيه النص ثم الأصحاح ثم الجملة أو الجمل، هكذا (يوشع : ٦ : ٨)، التي تعني أن النص ورد في سفر يوشع، أصحاح ٦، جملة ٨.

ولقد كنتُ بادئ ذي بدء أنوي معالجة التحريف في كتابهم المقدس كله في كتاب واحد. لكنني وجدت أن كتابي سيكون كبير الحجم إن تناولت كل كتابهم. فاكفيت بمعالجة مايسمونه «العهد القديم» أي التوراة وما بعدها من أسفار اليهود. واحتثرت في تسمية كتابي. فلو سميته «التحريف في العهد القديم»، لما كان مفهوماً لدى معظم الناس، لأن معظم الناس لا يعرفون العهد القديم، أو المقصود به. ولو سميته «التحريف في الكتاب المقدس»، لكان العنوان أيضاً غير مفهوم لأن معظم الناس لا يعرف المقصود بهذا اللفظ. ولذا قررت أن أسميه «التحريف في التوراة»، مع العلم أنه يعالج ما هو أكثر من التوراة. ولكن التوراة معروفة دلالتها لدى معظم الناس. فجاء عنوان كتابي كما هو من باب التغليب وليكون العنوان مفهوماً لدى القارئ العادي.

ولقد أردتُ أن أدلل على التحريف بأسلوب الدليل العقلي من مثل عدم وجود السند، أو التناقض بين النصوص، أو التناقض مع الحقائق الثابتة، أو غياب المحتوى الهادف، أو تفاهة الأسلوب، أو غير ذلك من الأساليب العقلية. اخترتُ هذا النهج لأن الطرف الآخر، الذي يحاوره المسلم، وهو يهودي أو نصراني، لا يكون مؤمناً بالقرآن الكريم فلا يقنعه والحالة هذه الاستشهاد بالقرآن الكريم. إن أحد أهداف المحاور المسلم أن يثبت للطرف الآخر أن كتابهم مليء بالتناقضات والاختلافات والتحريفات وأنه لذلك ليس كلام الله. إن تشكيك الخصم بما يعتقد كخطوة أولى يجعله في حالة نفسية مستعدة للاستماع للطرف الآخر. ونحن إذ نتبع هذا النهج مع اليهود والنصارى لانكون ظالمين لهم أو مضللين لهم : هذا كتابهم وهذا مافيه من تحريف وتناقض. نثبت لهم ذلك بالدليل العقلي. في كتابهم نصوص بلاسند لا يعرف قائلها ولا راوها ولا كاتبها، نصوص تناقض الحقائق العلمية الثابتة، نصوص تناقض الحقائق التاريخية الثابتة، نصوص يناقض بعضها بعضاً، نصوص بلا هدف، نصوص هابطة في أسلوبها دينية في معناها، نصوص تهين الأنبياء، نصوص تناقض جلال الله سبحانه.

إذا أمكن للمحاور المسلم أن يدحض بالدليل العقلي وأن يثبت للنصراني أو اليهودي أن كتابهم ليس كلام الله - كما يزعمون - وأن كتابهم مليء بالتحريف والتزوير وأنهم ليسوا على شيء، فإن المسلم يكون قد خطا خطوة كبيرة على طريق كسب المعركة الحوارية. إضافة إلى الدليل العقلي، عرضتُ بعض الأدلة القرآنية حيثما أمكن ذلك لتقوية الأدلة العقلية بأدلة نقلية.

إن الحوار لا يقوم على أساس السخرية أو أساس الصياح أو أساس التفاخر. إنه يقوم على أساس الإقناع العقلي. أول خطوة في هذا الإقناع هو أن تبين للطرف الآخر أن كتابه (التوراة أو الإنجيل) قد شهد من التحريف والتزوير ما يجعله غير صالح للمتمسك به.

ولا أقول إن بيان التحريف في التوراة والإنجيل هو السبيل الوحيد لبدء الحوار أو كسبه. بل أقول إنه



من الطرق الناجحة، حيث إنني قد وجدتُ من خبرتي في هذا المجال أن معظم اليهود والنصارى لا يعرفون شيئاً عن التحريف في كتابهم ولا يعرفون ما فيه من تناقضات. كما وجدت أنهم يفاجأون بل ويذهلون عند عرض أمثلة من تلك التناقضات عليهم.

إنني آمل أن يكون هذا الكتاب نافعاً لمن أراد أن يعرف الحقيقة، ونافعاً للمسلم الذي يرغب في محاورة غير المسلمين، ونافعاً لمن يعملون في حقل الدعوة في غير بلاد الإسلام.

أسأل الله سبحانه العون والتوفيق. إنه سميع مجيب.

الدكتور محمد علي عبد الكريم الخولي

الرياض ١٤٠٩/٨/٤ هـ  
١٩٨٩/٣/١١ م

# المحتويات

أ ..... تقديم :

١ ..... الفصل الأول : مقدمة

النص موضع الدراسة ١ • محتويات العهد القديم ١ • مؤلفو الأسفار ٣ • مسألة الترجمة ٤ • صفات كلام الله ٤

٧ ..... الفصل الثاني : عن سفر التكوين

ماء ولا ماء ٧ • الماء على الغاز ٧ • الليل والنهار ٨ • النباتات قبل الشمس ٨ • إذا الفجائية ٨ • الصورة ٩ • الاستراحة ٩ • الخروج أم الموت ٩ • الأبناء والبنات ٩ • الحية أم الشيطان ٩ • صوت المشي ١٠ • أين أنت؟ ١١ • عقاب الحية ١١ • عقاب حواء ١١ • الله والإنسان ١١ • هابيل أم يابال؟ ١٢ • عمر الإنسان ١٢ • الشبيه ١٢ • أحفاد آدم ١٢ • الحزن والأسف ١٢ • ندم على الندم ١٣ • الأحياء في سفينة نوح ١٣ • النبي نوح ١٣ • سبعة عشر أم سبعة وعشرون؟ ١٤ • سفينة نوح والجبل ١٤ • الطوفان الأخير ١٥ • من آدم إلى الطوفان ١٥ • قوس قزح ١٥ • إبراهيم وسارة وفرعون ١٥ • بنو إسرائيل في مصر ١٦ • إسماعيل ١٦ • الرب عندهم ١٩ • لوط وابنتاه ١٩ • إبراهيم وسارة وملك جرار ١٩ • الأضحية : إسحاق أم إسماعيل؟ ٢٠ • يعقوب أم عيسو؟ ٢١ • البكورية مقابل العدس ٢١ • إسحاق ورفقة ٢١ • يعقوب وعيسو ٢٢ • بركة أم احتيال؟ ٢٢ • الوعد والأحلام ٢٣ • مواشي أم رعاة؟ ٢٣ • زواج باطل ٢٤ • يعقوب ونحاله لابان ٢٤ • المصارعة العجيبة ٢٥ • استرضاء يعقوب لعيسو ٢٥ • مجزة لاوي وشمعون ٢٦ • أين إسماعيل؟ ٢٦ • روبين وبلهة ٢٧ • أحفاد عيسو ٢٧ • أوانان وثامار ٢٧ • التوراة والبعث ٢٨ • يهوذا وأرملة ابنه ٢٨ • الله أم المسيح؟ ٢٩ • أحفاد يعقوب ٢٩ • أذلة في مصر ٢٩ • أبناء بنيامين ٣٠ • مخالفة الواقع ٣٠

٣١ ..... الفصل الثالث : عن سفر الخروج

تحرير العبيد ٣١ • موسى والقتيل ٣١ • هل ينسى فيتذكر؟ ٣٢ • الشعب ٣٢ • أهية أم يهوه؟ ٣٢ • السرقة الجماعية ٣٢ • موسى وهارون ٣٣ • إله أم نبي؟ ٣٣ • إلههم أم إله الناس؟ ٣٤ • التمييز بين المواشي ٣٤ • ساعدوه في تمييز بيوتهم ٣٤ • ملك أبدي أم شتات أبدي؟ ٣٥ • أمامهم في عمود سحاب ٣٥ • رجل الحرب ٣٦ • فضلوا العبودية ٣٦ • الوعد المشروط ٣٦ • قال له أم قال لي؟ ٣٧ • التماثيل ٣٧ • الآباء والأبناء ٣٧ • اشمث تُقَتِّل ٣٨ • ضعفان أو سبعة؟ ٣٨ • ازن ثم ادفع ٣٨ • اجتماع دون مصافحة ٣٩ • ديانة من ذهب ٤٠ • التوراة المفقودة ٤٠ • مسكن الشهادة ٤١ • لباس الكهنة ٤١ • اللحم المشوي مع الزيت والخمر ٤٢ • الإصبع ٤٢ • الندم ٤٣ • يندم ولا يندم ٤٤ • عراة أمام العجل ٤٤ • أشركوا بالله ٤٤ • العجل الذهبي ٤٥ • الوعد لإبراهيم ٤٥ • لا عهود ٤٦ • السبت القاتل ٤٦

## ٤٧ ..... الفصل الرابع : عن سفر اللاويين

• التعقيد في الذبائح ٤٧ • لحم الخنزير ٤٨ • نجاسة النفاس ٤٨ • نجاسة الحائض ٤٩ • الفاحشة ٤٩ • تحذير الشعب ٤٩ • كتابهم وأفعالهم ٥٠ • إسكان مشروط ٥٠ • الشعب المختار ٥٠ • الحرق للزانية ٥١ • ذووالعاهات ٥١ • الربا ٥٢ • التمييز العنصري ٥٢ • الوعيد ٥٣

## ٥٥ ..... الفصل الخامس : عن سفر العدد

• المبالغة في الأرقام ٥٥ • كشف الخيانة الزوجية ٥٦ • الخمر والنذر ٥٦ • الفطير الملتوت بالزيت ٥٦ • تدشين المذبح ٥٧ • أبواق من فضة ٥٧ • لماذا أسأت إليّ؟ ٥٨ • نزل ليحاسب ٥٨ • الرجم وموسى وهارون ٥٨ • الحرمان من الأرض ٥٩ • الرجم لمن يعمل السبت ٥٩ • من يأمر من؟ ٥٩ • القرابين لنسل هارون ٦٠ • نجاسة مكان الميت ٦٠ • قتل النجس ٦٠ • الحيات للشعب ٦١ • الحية الشافية ٦١ • حمار بلعام ٦٢ • لا يندم ٦٢ • شق الرؤساء ٦٢ • الخراف المحروقة ٦٣ • مجزة مديان ٦٤ • اقتلوا الجميع ماعدا العذارى ٦٤ • التيه في سيناء ٦٥ • وحي أم كتاب رحلات ٦٥؟ • وحي أم خارطة ٦٥؟

## ٦٧ ..... الفصل السادس : عن سفر التثنية

• كلام الله أم كلام النبي؟ ٦٧ • تقسيم البلاد ٦٧ • أرض بني عمون ٦٨ • مجزة حشبون ٦٨ • مجزة باشان ٦٩ • غضب عليه أم عليهم؟ ٦٩ • شهادة الزور ٦٩ • أين نصيب إسماعيل؟ ٦٩ • محبة بلا سبب ٧٠ • القتل الجماعي ٧٠ • عبده أم أولاده؟ ٧١ • سرقة النص ٧١ • الجثة لغير الإسرائيلي ٧١ • تحريف البشارة ٧٢ • يجارب عنهم لا معهم ٧٢ • حرب الإبادة ٧٣ • حق البكورية ٧٤ • لباس خاص ٧٤ • الزواج الأبدي ٧٥ • عقوبة الزنى ٧٥ • عقوبة ابن الزنى ٧٦ • داود وجماعة الرب ٧٦ • لا تؤمنوا ٧٧ • الخبز للغزاة ٧٧ • ربا ولا ربا ٧٨ • الزواج الثاني ينجس ٧٨ • مسؤولية المذنب ٧٨ • الزواج الإجباري ٧٨ • ابن لغير أبيه ٧٩ • العورة وقطع اليد ٧٩ • عيبال أم جرزيم؟ ٧٩ • حجم التوراة ٧٩ • اللعنة الأبدية ٨٠ • ثياب ضد البلى ٨٠ • التيه العجيب ٨١ • الوعد والمجازر ٨١ • انتهت التوراة ولم تنته ٨٢ • الشعب العاصي ٨٢ • الشعب الغبي ٨٢ • غضب الله ٨٣ • جاهلة أم غبية؟ ٨٣ • الدخول ممنوع ٨٣ • مات موسى ثم كتب ٨٤ • عمر موسى ٨٤ • كتب وهو ميت ٨٤ • أنا أم هو؟ ٨٥

## ٨٧ ..... الفصل السابع : عن سفر يشوع

• اختلاف في الحدود ٨٧ • انقطاع النهر ٨٨ • وحي أم تعليق؟ ٨٨ • على هيئة رجل ٨٨ • مجزة

أربحاً ٨٨ • مجزة عاي ٨٩ • منع الشمس من المغيب ٩٠ • القسوة البالغة ٩٠ • سلسلة من المجازر ٩١  
• إلى الأبد ٩١ • إلى هذا اليوم ٩٢ • حبرون أم قرية أربع ٩٢ • وحي أم دائرة تسجيل  
الأراضي ٩٢ • الله أم عيسى ٩٣ • طائعون أم عاصون ٩٣ • يغفر أم لا يغفر ٩٤

## ٩٧ ..... الفصل الثامن : عن سفر القضاة

• الأرض المحروقة ٩٧ • الجزية ٩٧ • مات ثم صرف ٩٨ • وهل يندم ٩٨ • نقضوا العهد ٩٨  
• عبدوا الأصنام ٩٨ • إهود وملك مؤاب ٩٩ • انتظره حتى رجع ٩٩ • اختبار جزة الصوف ٩٩  
• المطالبة بإنقاص عدد الجنود ١٠٠ • يفتاح وابنته ١٠٠ • الحمر تجس ١٠١ • سلاح فتاك ١٠١  
• شعر شمشون ١٠١ • وحي أم كتاب تاريخ ١٠١ • ذنب بلا عقاب ١٠٢ • يهوذا ولاوي ١٠٢  
• لايش ودان ١٠٢

## ١٠٥ ..... الفصل التاسع : عن سفر راعوث

• من كاتبه ١٠٥ • داود وبنو إسرائيل ١٠٥

## ١٠٧ ..... الفصل العاشر : عن سفر صموئيل الأول

• وحي أم تاريخ ١٠٧ • عقاب البواسير ١٠٧ • النظرة القاتلة ١٠٨ • إقرار بالكفر ١٠٨ • مجزة  
شاول ١٠٩ • لا يكذب ولا يندم ١٠٩ • قتل الأسد مرتين ١١٠ • زوجة داود وعبادة الأصنام ١١٠  
• تزوير سفر كامل ١١٠ • قائمة الأغذية ١١١ • تعدد الزوجات ١١١ • مجزة جديدة ١١١ • أرادوا  
رجم داود ١١٢

## ١١٣ ..... الفصل الحادي عشر : عن سفر صموئيل الثاني

• اختطاف زوجة ١١٣ • ملك داود ١١٤ • داود والتعدد ١١٤ • داود والتابوت ١١٤ • التابوت  
والموت ١١٥ • استعباد الناس ١١٥ • داود ونهر الفرات ١١٥ • داود وملك صوبة ١١٦ • سرايا أم  
شوشا ١١٦ • قتل المركبة ١١٦ • داود وأورثا ١١٧ • السيف في بيت داود ١١٧ • حرب أم  
سلام ١١٨ • أم سليمان ١١٨ • داود ومجزرة المناشير ١١٩ • رجل حكيم جداً ١١٩ • ثامار أم  
معكة ١٢٠ • الرمح العجيب ١٢٠ • يوشيب أم يشبعام ١٢١ • الرب أم الشيطان ١٢١  
• اختلاف عدد جيش ١٢١ • العقاب بالاختيار ١٢٢ • سبع أم ثلاث ١٢٢ • الندم ١٢٣ • الوحي  
بالوساطة ١٢٣

## ١٢٥ ..... الفصل الثاني عشر : عن سفر الملوك الأول

• تدفئة داود ١٢٥ • سليمان وأخوه أدونيا ١٢٦ • وحي أم قائمة تعيينات ١٢٦ • سليمان وبنو

إسرائيل ١٢٦ • أربعة أم أربعون؟ ١٢٧ • عدد الوكلاء ١٢٧ • الهيكل ١٢٧ • اختلاف السعة ١٢٧ • يسكن في الضباب ١٢٨ • الوعد والوعيد ١٢٨ • سليمان والشرك ١٢٨ • يربعام والعجل ١٢٩ • إحالة ١٣٠ • أمره أن يضربه ١٣٠ • درس في التآمر ١٣٠ • الروح القدس ١٣١ • أخزيا وعبادة البعل ١٣١

## الفصل الثالث عشر: عن سفر الملوك الثاني ١٣٣

قطع المياه ١٣٣ • هنا فقط ١٣٤ • سقلت ابنها وأكلته ١٣٤ • عمر أخزيا ١٣٤ • مجزة السامرة ١٣٤ • إحالة ١٣٥ • وحي أم تاريخ؟ ١٣٥ • استمرار المعاصي ١٣٦ • حرق ابنه ١٣٧ • عبده أم ابنه؟ ١٣٧ • عبدوا الحية ١٣٨ • سرقة كاملة ١٣٨ • تمديد الأجل ١٣٨ • ثمانية أم ثمانية عشر؟ ١٣٨

## الفصل الرابع عشر: عن سفر أخبار الأيام الأول ١٤١

• وحي أم كتاب أنساب ١٤١ • أبناء بال ١٤١ • سرقة النصوص ١٤٢ • وحي أم نوبات حراسة ١٤٢ • موطن القدمين ١٤٣

## الفصل الخامس عشر: عن سفر أخبار الأيام الثاني ١٤٥

• إله إسرائيل أم إله الناس أجمعين؟ ١٤٥ • مئة وعشرون أم ثلاثون؟ ١٤٥ • في الضباب ثم في الهيكل ١٤٦ • النار بعد الصلاة ١٤٦ • ذبائح سليمان ١٤٦ • تدمير الهيكل ١٤٧ • سرقة الأصحاب ١٤٧ • بعض فلسطين ١٤٧ • تعدد الزوجات بلا حدود ١٤٧ • معكة أم ميخايا؟ ١٤٨ • المبالغة في الأعداد ١٤٨ • قتل جميع إخوته ١٤٨ • الأب أصغر من ابنه ١٤٩ • أمصيا وغضب الله ١٤٩ • غضب عليه أم رضي؟ ١٥٠ • إسرائيل أم يهوذا؟ ١٥٠ • التفاصيل هناك ١٥٠ • أخوه أم عمه؟ ١٥٠ • سبي الشعب المختار ١٥١

## الفصل السادس عشر: عن سفر عزرا ١٥٣

• وحي أم قائمة العائدين؟ ١٥٣ • رفقاء زربابل ١٥٣ • وحي أم رسالة ملك؟ ١٥٤ • نبي أم كاتب ماهر؟ ١٥٤ • وحي أم قائمة أساء؟ ١٥٤ • الاعتراف سيد الأدلة ١٥٤ • تركوا الوصايا ١٥٤ • خطأ في الترتيب ١٥٥ • سرقة النصوص ١٥٥ • اختلافات بين سفر عزرا وسفر نحميا ١٥٥

## الفصل السابع عشر: عن سفر نحميا ١٥٧

• كان ياما كان ١٥٧ • سرقة النص ١٥٧ • غفور لا يغفر ١٥٧ • قتلوا الأنبياء ١٥٨ • وحي أم ذكريات؟ ١٥٨

## ١٥٩ ..... الفصل الثامن عشر : عن سفر أستير

• تلفيق تهمة ١٥٩

## ١٦١ ..... الفصل التاسع عشر : عن سفر أيوب

- كلام أليفاز ١٦١ • كلام أيوب ١٦١ • كلام بلدد ١٦١ • تضرع أيوب ١٦١ • وهل يظلم؟ ١٦١ • كلام صوفر ١٦٢ • كلام أليهو ١٦٢ • ليس كلام الله ١٢٦

## ١٦٣ ..... الفصل العشرون : عن سفر المزامير

- إمام المغنين ١٦٣ • يسكن في صهيون ١٦٣ • هل يختفي؟ ١٦٣ • في الساء أم في صهيون؟ ١٦٤ • داود والمخلص ١٦٤ • يغفر ولا يغفر؟ ١٦٤ • وحي أم قصائد؟ ١٦٤ • داود يبشر بمحمد (ص) ١٦٥ • يغفر أم لا يغفر؟ ١٦٥ • وهل ينال فيستيقظ؟ ١٦٦ • دون سند ١٦٦ • عصوا أم لم يعصوا؟ ١٦٦ • هللويا ١٦٦ • أشركوا بالله ١٦٦ • الغش والكذب ١٦٧ • يا الله ١٦٧ • تزوير المزامير ١٦٧

## ..... الفصل الحادي والعشرون : عن أسفار الأمثال والجامعة

### ونشيد الأنشاد

## ١٦٩ ..... الفصل الثاني والعشرون : عن سفر إشعياء

- كلام سليمان ١٦٩ • شريعة الأب أم شريعة الأم؟ ١٦٩ • قول فاحش ١٧٠ • سبعة أضعاف ١٧٠ • الفراش المعطر ١٧٠ • ينذر أم لا ينذر؟ ١٧٠ • خمر أم لا خمر؟ ١٧١ • الأسانيد المجهولة ١٧١ • من هم؟ ١٧١ • كلام أجور ١٧٢ • كلام أمه ١٧٢ • الخمر للفقراء فقط ١٧٢ • كلام سليمان ١٧٢ • اشرب ولا تشرب ١٧٣ • نشيد سليمان ١٧٣ • غزل فاحش ١٧٣

## ١٧٥ ..... الفصل الثاني والعشرون : عن سفر إشعياء

- رؤيا ١٧٥ • اشربوها ولا تشربوها ١٧٥ • وهل يُرى؟ ١٧٦ • نبي بالتطوع ١٧٦ • عذراء أم امرأة شابة؟ ١٧٦ • إشعياء وعيسى ١٧٦ • في المنام ١٧٧ • راكب على سحابة ١٧٧ • من أعجب المعجزات ١٧٧ • صور ١٧٨ • حرام أم حلال؟ ١٧٨ • كذبة متمردون ١٧٨ • يعفو أم لا يعفو؟ ١٧٨ • يتعب أم لا يتعب؟ ١٧٩ • يمحو الذنوب أم لا يمحو؟ ١٧٩ • يعقوب أم إسرائيل؟ ١٧٩ • له مثل أم لا؟ ١٨٠ • إله الجميع ١٨٠ • اليقظة بعد النوم ١٨٠ • دخلها الغلث ١٨٠ • ظلم أم عدل؟ ١٨١ • يهوه أم رب الجدد؟ ١٨١ • يغضب أم لا يغضب؟ ١٨١ • دعاء مشروط ١٨٢ • كلام إشعياء ١٨٢ • ذبح الأطفال ١٨٢ • دعوة إلى الخمر ١٨٣ • اقتل ولا تقتل ١٨٣ • صفات الشعب المختار ١٨٣ • العريس والعروس ١٨٤ • الخمر لهم وحدهم ١٨٤ • يخنون أم لا يخنون؟ ١٨٥ • زفير الأحشاء ١٨٥ • الذئب والحمل ١٨٥ • مكان الراحة ١٨٦

## الفصل الثالث والعشرون : عن سفر إرميا وسفر مراثي إرميا ..... ١٨٧

• كلام إرميا ١٨٧ • عبدوا الشجر والحجز ١٨٧ • زنى يهوذا وإسرائيل ١٨٨ • خداعاً خادعاً ١٨٨ • عصاة أم سادة؟ ١٨٨ • يرتكبون الكبائر ١٨٩ • ذبائح أم لا ذبائح؟ ١٨٩ • لم يؤمنوا ولم يسمعوا ١٩٠ • الاعتراف بالتحريف ١٩٠ • مبيت في البرية ١٩١ • غش ومكر ١٩٢ • ماء العلقم ١٩٢ • كلام إرميا ١٩٢ • نقضوا العهد ١٩٣ • تأمروا على قتل إرميا ١٩٣ • كلام متعدد المصادر ١٩٤ • الموت والقتل والجوع والسبي ١٩٤ • يهوه أم الله؟ ١٩٤ • مصيرهم ١٩٦ • في صهيون أم على سحابة؟ ١٩٦ • الاعتراف بالتحريف ١٩٦ • العار الأبدي ١٩٧ • دمار الشعب ١٩٨ • رفضهم إلى الأبد ١٩٨ • السبي البابلي ١٩٩ • الكأس للعالم ٢٠٠ • محاولة قتل إرميا ٢٠٠ • وهل يندم؟ ٢٠٠ • المالك الجديد ٢٠١ • الكذب على الله ٢٠١ • مسؤولية الذنب ٢٠٢ • عهد جديد ٢٠٢ • ذنب الأب على ابنه ٢٠٣ • ما اسمه؟ ٢٠٣ • العرش المنهار ٢٠٤ • أقل الناس عدداً؟ ٢٠٤ • جزاء فسوقهم ٢٠٥ • إرميا وباروخ ٢٠٥ • وزيد عليه كثير ٢٠٦ • سجنوا نبيهم ٢٠٦ • كلهم أم بعضهم؟ ٢٠٦ • مجزة الجب ٢٠٧ • نقضهم واقتلعهم ٢٠٧ • أسكروه ٢٠٨ • وعد لم يتحقق ٢٠٨ • السبي والمذلة ٢٠٨ • الأطفال والخمر ٢٠٩

## الفصل الرابع والعشرون : عن سفر حزقيال ..... ٢١١

• أنا وهو ٢١١ • حيوانات عجيبة ٢١١ • العقارب ٢١٢ • يخبزون على ٢١٢ • تثليث الشعر ٢١٢ • وعيد الله لبني إسرائيل ٢١٣ • عملوا أم لم يعملوا؟ ٢١٣ • العودة أم التشريد؟ ٢١٣ • كذبوا على الله ٢١٤ • الخلاص بالبر ٢١٤ • معاصيهم بعد السبي ٢١٤ • هذا وذاك ٢١٥ • الأب والابن ٢١٦ • الإثم والموت ٢١٦ • السيئات تمحو الحسنات ٢١٦ • طريقه غير مستقيمة ٢١٧ • الشعب المتمرد ٢١٧ • عقاب جيرانهم ٢١٨ • أهولة وأهولية ٢١٩ • خراب أربعين سنة ٢١٩ • لا ميراث لهم ٢١٩ • سفك الدماء ٢٢٠ • قيامه جيش كامل ٢٢١ • العهد بعد السبي ٢٢١ • يصفح أم لا يصفح؟ ٢٢٢ • رؤى لا تنتهي ٢٢٢ • باب خاص ٢٢٢ • امتيازات الكاهن ٢٢٣ • وحدة القياس المجهولة ٢٢٣ • يهوه شمه ٢٢٣

## الفصل الخامس والعشرون : عن بقية الأسفار ..... ٢٢٥

• رسالة نبوخدنصر ٢٢٥ • رآه أم سمع عنه؟ ٢٢٥ • شروط العهد ٢٢٦ • هوشع قبل دانيال ٢٢٦ • أمر بالزنى ٢٢٦ • لستم شعبي ٢٢٧ • ما هذا؟ ٢٢٧ • معاصيهم ٢٢٧ • مثل الأسد والثمر ٢٢٨ • يندم ٢٢٨ • محاكمة في الوادي ٢٢٨ • وعود ما بعد السبي ٢٢٩ • درس «لأحباء الله» ٢٢٩ • وعد لم يتحقق ٢٣٠ • ينزل ويمشي ٢٣٠ • درس في الصداقة ٢٣١ • لا يبرئ البتة ٢٣١ • الذل مرة واحدة ٢٣١ • خرو ولا خمر ٢٣٢ • اذبح ولا تذبح ٢٣٢ • تحريف التفسير ٢٣٢

٢٣٥	.....	الفصل السادس والعشرون : خاتمة
٢٣٩	.....	المراجع
٢٤١	.....	كتب للمؤلف



# الفصل الأول

## مقدمة

### النص موضوع الدراسة :

إن الكتاب الذي أدامى يدعوه النصارى «الكتاب المقدس» وبالإنجليزية يدعونه The Bible . وهو يشمل العهد القديم والعهد الجديد. ويشمل العهد القديم الأسفار الآتية: ١ - سفر التكوين ٢ - سفر الخروج ٣ - سفر اللاويين ٤ - سفر العدد ٥ - سفر التثنية ٦ - سفر يشوع ٧ - سفر القضاة ٨ - سفر راعوث ٩ - سفر صموئيل الأول ١٠ - سفر صموئيل الثاني ١١ - سفر الملوك الأول ١٢ - سفر الملوك الثاني ١٣ - سفر أخبار الأيام الأول ١٤ - سفر أخبار الأيام الثاني ١٥ - سفر عزرا ١٦ - سفر نحميا ١٧ - سفر أستير ١٨ - سفر أيوب ١٩ - سفر المزامير ٢٠ - سفر الأمثال ٢١ - سفر الجامعة ٢٢ - سفر نشيد الأنشاد ٢٣ - سفر إشعياء ٢٤ - سفر إرميا ٢٥ - سفر مراثي إرميا ٢٦ - سفر حزقيال ٢٧ - سفر دانيال ٢٨ - سفر هوشع ٢٩ - سفر يوشيا ٣٠ - سفر عاموس ٣١ - سفر عوبديا ٣٢ - سفر يونا ٣٣ - سفر ميخا ٣٤ - سفر ناحوم ٣٥ - سفر حبقوق ٣٦ - سفر صفنيا ٣٧ - سفر حجي ٣٨ - سفر زكريا ٣٩ - سفر ملاخي.

أما العهد الجديد فيشمل ما يلي: ١ - إنجيل متى ٢ - إنجيل مرقس ٣ - إنجيل لوقا ٤ - إنجيل يوحنا ٥ - أعمال الرسل ٦ - رسائل بولس ٧ - رسالة يعقوب ٨ - رسالة بطرس الأولى ٩ - رسالة بطرس الثانية ١٠ - رسائل يوحنا ١١ - رسالة يهوذا ١٢ - رؤيا يوحنا.

وسوف نتناول مايسمى لديهم «الكتاب المقدس» بالتحقيق لنرى مدى ما فيه من تحريف واضح. و يقتصر كتابي هذا على العهد القديم فقط. وسنعمل ما يخص العهد الجديد في كتاب مستقل قادم إن شاء الله.

### محتويات العهد القديم:

لا يوجد اتفاق لدى اليهود والنصارى على محتويات كتابهم. ومن الأدلة على هذا الشك والاختلاف مايلي:

- ١ - مجمع نيقية (٣٢٥م) شك في كل الأسفار فوضعوها تحت اختبار الحريق: النار ستأكل الأسفار غير الإلهامية وتنجو الأسفار الإلهامية. وهذا يعني شكهم في جميع الأسفار.
- ٢ - مزبور ١١ في الطبقات القديمة كان يحتوي على إحدى عشرة جملة. في الطبقات الحديثة فيه سبع جل فقط. حذفوا أربعة جل لم تعجبهم.
- ٣ - بين الحين والحين يقرر أهل الكتاب مراجعة كتابهم وتنقيحه. فنسمع ظهور طبعة منقحة جديدة Revised Version. وكلمة Revised معناها منقحة، معدلة، مغيرة. إن أي تعديل في كلام الله

معناه أنه لم يعد كلام الله. ولكنهم يصرون أنه كلام الله رغم أنهم يعدلون فيه و يبدلون كلما كثرت الانتقادات له.

٤ - اسم كتابهم ليس فيه. يسمونه العهد القديم ولكن هذا الاسم ليس في الكتاب ذاته. و يسمونه العهد الجديد ولكن هذا الاسم ليس في الكتاب ذاته. و يسمون الكتابين معاً الكتاب المقدس، ولكن هذا الاسم ليس في أي من الكتابين. الاسم من عندهم هم والكلام من عند الله حسب زعمهم!

٥ - العهد القديم ليس نسخة متفقاً عليها. فالنسخة العبرانية تحتوي على تسعة وثلاثين سفرًا بما فيها أسفار التوراة الخمسة. وهناك العهد القديم ولكن بالنسخة السبعينية. وهذه النسخة (والتي تسمى أيضاً التوراة اليونانية أو اللاتينية) تحتوي على ستة وأربعين سفرًا، أي بزيادة سبعة أسفار عن النسخة العبرانية. ولكن اليهود أنفسهم والبروتستانت لا يعترفون بهذه الأسفار السبعة و يرون أنها مزورة محرفة. وهناك النسخة السامرية وهي تحتوي على أسفار التوراة الخمسة فقط. و يرى السامريون أن ما عداها من الأسفار ليست كلام الله وأن بقية الأسفار مزورة مدسوسة محرفة.

٦ - النصراني الكاثوليك يعترفون بإلهامية ستة وأربعين سفرًا من العهد القديم. أما النصراني البروتستانت فلا يعترفون إلا بتسعة وثلاثين سفرًا. هناك أسفار موضع خلاف: بعضهم يراها إلهامية وبعضهم يراها غير إلهامية.

٧ - زمن سليمان لم يجدوا التوراة في التابوت. ثم ادعى حلقيا أنه وجدها. وفي الواقع ابتدعها. ثم ضاعت - لو فرضنا بقاءها - عند تدمير نبوخذ نصر لمدينتهم وهيكلهم وكتبهم وحرقت المدينة والهيكل سنة ٥٨٧ ق.م.

٨ - سفر نشيد الأنشاد المنسوب إلى سليمان يندى له الجبين. لايقوله أسفل السافلين. ومع ذلك نسبوه إلى النبي سليمان نقلاً عن وحي الله !!!

٩ - يعترف علماء اليهودية والنصرانية أنفسهم بوجود أخطاء في كتابهم المقدس يتراوح عددها بين ثلاثين ألف وخمسين ألف خطأ. نعم يعترفون بهذا العدد الضخم من الأخطاء. ومع ذلك يزعمون أنه كلام الله. لو أن مؤلفاً عادياً ألف كتاباً ووجدنا فيه أربعين ألف خطأ (لانتكلم هنا عن الأخطاء المطبعية) لرفضنا الكتاب فوراً ولما نظرنا فيه. فكيف يقبلون أربعين ألف خطأ في كتاب ينسبونه إلى الله؟! كتاب يُفترض أن تكون فيه الأحكام والشرعة والهدى ومع ذلك فيه أربعون ألف خطأ!! كيف هذا؟!

١٠ - إذا أضفنا إلى الأخطاء «الأربعين ألف» التكرار في النصوص والأسلوب الركيك وفقدان السند والمحتوى غير المهادف فماذا بقي من قدسية كتابهم؟! كتابهم باعترافهم لاسند لأكثره ولايعرف ناقله ولا كاتبه. كتابهم فيه آلاف العبارات المتناقضة. كتابهم فيه مئات الأخطاء التي تتعارض مع الحقائق الثابتة. كتابهم فيه مئات النصوص التي لا هدف ديني لها. كتابهم فيه عشرات النصوص التي تحث على الفسوق. كتابهم ينسب إلى أنبياء الله شتى أنواع الجرائم. كتابهم لا يوقر الله الذي ينسبون كتابهم إليه. كتابهم مليء بالأساطير والخرافات التي لا يقبلها عقل. كتابهم مليء بالتشريعات الظالمة التي تخلو من الحكمة والعدل. كتابهم يختلفون في محتوياته. كتابهم يعدلونه بين الحين والحين على رؤوس الأشهاد. كتابهم يعترفون هم بوجود حوالي أربعين ألف خطأ فيه. ومع هذا كله ما زالوا يزعمون أنه كلام الله !!!

ومن المعروف أن النصارى عامة يؤمنون بقدسية «الكتاب المقدس» كله، أي يؤمنون بإلهامية العهد القديم والعهد الجديد، في حين أن اليهود لا يعترفون إلا بالعهد القديم لأنهم لا يؤمنون بعيسى عليه السلام.

## مؤلفو الأسفار:

يعترف علماء اليهود والنصارى بأن أسفار العهد القديم والعهد الجديد مشكوك في أمر مؤلفيها. وإليك مختصر لما يقوله محررو طبعة سنة ١٩٧١م الإنجليزية من كتبهم المقدس، وهي آخر طبعة معدلة من كتبهم، آخر طبعة حتى الآن. يقول المحررون ما يلي:

- ١ - سفر التكوين : مؤلفه موسى على الأغلب.
- ٢ - سفر الخروج : مؤلفه موسى على الأغلب.
- ٣ - سفر اللاويين : مؤلفه موسى على الأغلب.
- ٤ - سفر العدد : مؤلفه موسى على الأغلب.
- ٥ - سفر التثنية : مؤلفه موسى على الأغلب.
- ٦ - سفر يشوع : معظمه منسوب إلى يشوع.
- ٧ - سفر القضاة : مؤلفه صموئيل على الاحتمال.
- ٨ - سفر راعوث : مؤلفه غير محدد. ولكن ربما صموئيل.
- ٩ - سفر صموئيل الأول : المؤلف مجهول.
- ١٠ - سفر صموئيل الثاني : المؤلف مجهول.
- ١١ - سفر الملوك الأول : المؤلف مجهول.
- ١٢ - سفر الملوك الثاني : المؤلف مجهول.
- ١٣ - سفر أخبار الأيام الأول : المؤلف مجهول. ولكن ربما جمعه وحرره عزرا.
- ١٤ - سفر أخبار الأيام الثاني : المؤلف مجهول. ولكن ربما جمعه وحرره عزرا.
- ١٥ - سفر عزرا : من المحتمل أن عزرا كتبه أو حرره.
- ١٦ - سفر أسستير : المؤلف مجهول.
- ١٧ - سفر المزمير : المؤلف الرئيسي داود، لكن منه آخرون.
- ١٨ - أسفار الأمثال والجامعة ونشيد الأنشاد : المؤلف مجهول. ولكنها عادة تنسب إلى سليمان.
- ١٩ - سفر إشعياء : ينسب معظمه إلى إشعياء. ولكن بعضه من المحتمل كتبه آخرون.
- ٢٠ - سفر يونا : المؤلف مجهول.
- ٢١ - سفر حبقوق : لا يُعرف شيء عن مكان أو زمان ولادته.

هذا ما يعترف به علماء كتبهم في مقدمة طبعة ١٩٧١م الإنجليزية. إن المؤلف إما مجهول وإما من المحتمل وإما كتب معظمه... إلخ. إنهم ينجلون من الاعتراف بالحقيقة الكاملة. إذا كان المؤلف غير معروف على وجه الدقة أو غير معروف على الإطلاق، فكيف إذا تأكدوا أن كتبهم من كلام الله؟! إذا كان ناقل الكلام مجهولاً أو مشكوكاً فيه فكيف أسرعوا إلى نسبة الكلام إلى الله؟! إنهم قوم في

غاية الغرابة. ينادون دائماً بالموضوعية في البحث والتفكير. ولكن عندما يصلون إلى كتابهم تطير موضوعيتهم!

مؤلف سفري صموئيل مجهول باعترافهم هم ولكنها كلام الله بزعمهم !! مؤلف سفري الملوك مجهول ولكنها بزعمهم كلام الله !!! مؤلف سفري الأخبار مجهول ولكنها بزعمهم كلام الله !!! مؤلف سفري الأمثال والجامعة مجهول ولكنها بزعمهم كلام الله !!! كيف يكون ناقل الكلام مجهولاً و يكون مصدر الكلام هو الله ؟!! كيف لا تعرفون الناقل وتتأكدون من المصدر ؟!!

لا يوجد أي سفر من أسفارهم معروف كاتبه يقيناً. ومع ذلك يزعمون أنها كلام الله !! ماهذه الموضوعية في التفكير ؟!! إنه العمى التام والضلال التام والانحياز الأعمى !! إنها العقول التي لا تفكر والعيون التي لا ترى والآذان التي لا تسمع !!! كيف يكون المؤلف مجهولاً و يكون النص كلام الله في الوقت ذاته ؟!!

## مسألة الترجمة :

على صفحة العنوان الداخلي ذكر أن «الكتاب المقدس» ترجم من اللغات الأصلية وهي العبرانية والكلدانية واليونانية. وهناك عدة تساؤلات تظهر هنا:

١ - متى حدثت هذه الترجمة ؟ من المفروض في أي كتاب يترجم أن يظهر تاريخ الترجمة في مكان ما من الكتاب، وفي الغالب على صفحة العنوان الداخلي أو في المقدمة. لا يشير كتابهم، أي «الكتاب المقدس»، إلى أي تاريخ.

٢ - من قام بالترجمة ؟ لا أحد يعرف. ولا يذكر كتابهم اسم المترجم أو المترجمين. المترجم إذاً مجهول. لماذا لم يذكر اسم المترجم من تلك اللغات إلى اللغة العربية أو إلى أية لغة أخرى حديثة ؟ إن هذا مخالف لأبسط مبادئ التوثيق.

٣ - هل ترجم «الكتاب» من اللغات الثلاث العبرانية والكلدانية واليونانية أم ترجمت أجزاء منه من كل لغة على حدة ؟ هل كان الأصل موجوداً باللغات الثلاث أم كانت أجزاء من الأصل بالعبرانية وأجزاء باليونانية وأجزاء بالكلدانية ؟ وماهي الأجزاء التي كانت أصلاً بالعبرانية والأجزاء التي كانت أصلاً باليونانية والأجزاء التي كانت أصلاً بالكلدانية ؟ لا أحد يعرف. ولم يذكر كتابهم شيئاً عن هذا الأمر.

٤ - أين هي الأصول الكلدانية لكتابهم ؟ لا أحد يعرف.

٥ - إذا كان موسى يعرف العبرانية وكذلك عيسى. فلماذا كانت الأصول باليونانية ؟ إن عدم تحديد اسم المترجم وتاريخ الترجمة وعدم وجود أصول الترجمة وإدخال لغات لم يتكلمها موسى وعيسى في الأصول، كل هذا يُلقي ظلالاً من الريبة على الأمر من بدايته.

## صفات كلام الله :

كيف يمكن أن نحكم على نص من النصوص أنه من كلام الله أم أنه ليس من كلام الله ؟ سؤال لا

بد من الإجابة عنه في مثل هذا الكتاب. لا بد أن يتصف كلام الله بمايلي :

١ - وجود السند. لابد من معرفة ناقل الكلام. إذا كان الناقل مجهولاً فلا يمكن أن نقول إن النص من كلام الله، لأن نسبة الكلام إلى الله تستدعي منطقياً معرفة ناقل الكلام من الله إلى الناس. إن كلام الله ينزل على الرسول أو النبي بواسطة جبريل، ثم يقوم الرسول بتبليغ الناس. فإذا كان المبلغ أو الناقل مجهولاً، فلا يمكن أن نقول إن النص من كلام الله.

٢ - نبوة الناقل. لا يكفي أن يكون هناك سند للنص. لابد أن يكون الناقل رسولاً أو نبياً. فلو أن شخصاً ادعى النبوة فإن كلامه لا يقبل على أنه من كلام الله. لابد أن يكون الناقل رسولاً أو نبياً حقاً، لأن الرسول أو النبي هو الناقل الوحيد لكلام الله.

٣ - الاتساق الداخلي. لابد أن تكون النصوص متسقة خالية من التناقض، لأن كلام الله لا يتناقض بعضه مع بعض. وهذا يتماشى مع تمام قدرة الله وعلمه. وبذلك لا يمكن أن يكون كلام الله متناقضاً تناقضاً داخلياً. فلو أن نصين من كتاب اختلفا أو تناقضا بشأن خبر واحد لما أمكن أن يكونا من كلام الله. ويستثنى من ذلك بالطبع تدرج الأحكام الشرعية، لأن الأحكام الشرعية قد تسخ أو تبدل. إن الاتساق الداخلي المقصود هنا هو عدم التناقض في المعلومات عن أمر واحد أو موقف واحد، أي عدم التناقض في الأخبار.

٤ - المطابقة مع الحقيقة. إن الله يعلم الحقائق كلها بجميع أنواعها العلمية والتاريخية. يعلم الماضي والحاضر والمستقبل علماً أكيداً ثابتاً كاملاً. يعلم حقائق الكون والناس والحياة. إذاً لابد أن يكون كلام الله مطابقاً للحقائق الأكيدة الثابتة. أي كلام لا يتطابق مع الحقائق الثابتة لا يمكن أن يكون كلام الله. ونركز هنا على الحقائق الثابتة وليس على النظريات والآراء.

٥ - المحتوى الهادف. إن الله لا ينزل وحياً عابثاً. لا ينزل الوحي إلا لأمر ذي بال، ذي هدف، ذي شأن. الوحي ينزل لبيان العقيدة (وجود الله وعظمته، اليوم الآخر، الإيمان بالرسول، الإيمان بالملائكة). أو ينزل لبيان الشريعة (أحكام الزواج والطلاق والمعاملات والميراث والعقوبات وماشابه ذلك). أو ينزل للحث على التقوى وفصائل الأخلاق (كيف يتعامل الإنسان مع من حوله). أو ينزل للتحذير من المعاصي (الوعد والوعيد والقصص ذات المغزى). أو ينزل لبيان العبادات. إذا كان نص لا يتعلق بشيء من هذه الأهداف فليس من كلام الله.

٦ - المحتوى الرفيع. إن الله عليم حكيم خبير. إن كلام الله لا يكون إلا عفيفاً رفيع الأسلوب رفيع المحتوى. أي كلام فاحش داعر مهتك رخيص لا يمكن أن يكون من كلام الله.

٧ - احترام الأنبياء. إن الله اختار رسله ليقوموا بتبليغ الناس. إثمهم على نقل كلامه كاملاً ورأى فيهم القدوة الصالحة. فلا يمكن أن يشتم الله أنبياءه ولا يمكن أن ينسب إليهم الفواحش. أي نص يسيء إلى الأنبياء ويتهمهم بالفواحش لا يمكن أن يكون من كلام الله.

٨ - إجلال الله ذاته. إن الله لا يمكن أن ينزل كلاماً يتعارض مع صفاته هو. إن الله عالم فلا يمكن أن يصف نفسه بالجهل. والله قادر فلا يمكن أن يصف نفسه بالعجز. والله لا تدركه الأبصار فلا يمكن أن ينزل نصاً يتعارض مع صفات الله. لله صفات معروفة من الكمال والقدرة والعلم. أي نص يتعارض مع

جلال الله وصفات الله لا يمكن أن يكون من كلام الله.

ولهذا فإنني سأسير في تحليل كتابهم على هذا المنهج:

١ - إذا كان نص بلا سند فهو ليس من كلام الله.

٢ - إذا كان أي نص منسوباً لغير نبي أو رسول فهو ليس من كلام الله.

٣ - إذا كان أي نص إخباري يتناقض مع نص آخر في كتابهم فأحد النصين أو كلاهما ليس من

كلام الله.

٤ - إذا كان النص يتعارض مع الحقائق الثابتة فهو ليس من كلام الله.

٥ - إذا كان أي نص خالياً من المحتوى الهادف فهو ليس من كلام الله.

٦ - إذا كان أي نص ليس ذا محتوى رفيع فهو ليس من كلام الله.

٧ - إذا اعتدى أي نص على حرمة الأنبياء فهو ليس من كلام الله.

٨ - إذا اعتدى أي نص على جلال الله وصفاته فهو ليس من كلام الله.

# الفصل الثاني

## عن سفر التكوين

إن سفر التكوين هو أول أسفار العهد القديم وأول أسفار التوراة. ويتكون هذا السفر من خمسين أصحاحاً ويقع في حوالي سبع وثمانين صفحة. ويتناول - كما هو - خلق السماوات والأرض والماء والنباتات والحيوانات والإنسان وخلق آدم وحواء، وخطيئة آدم وحواء، وهابيل وقابيل، ونسل آدم وأحفاده، ونوح، والطوفان، ومواليد بني نوح، وإبراهيم وسارة، وإسماعيل وإسحاق، ولوط، ويعقوب، وأبناء يعقوب، وعيسى وأبنائه، ويهوذا بن يعقوب، ويوسف في مصر، وأبناء الراحلين مع يعقوب إلى مصر.

وعلماء الدين من اليهود والنصارى لا يجزمون بكاتب هذا السفر، بل يقولون إن كاتبه هو موسى على الأغلب. وهذا اعتراف منهم بالشك في مصدره ومحتواه.

### ماء ولا ماء :

- ١ - «في البدء خلق الله السماوات والأرض... وروح الله يرف على وجه الماء.» (تكوين : ١ : ٢-١). في هذا النص الماء موجود على الأرض منذ اليوم الأول لبدء الخليقة.
- ٢ - والآن انظر إلى هذا النص : «يوم عمل الرب الإله الأرض والسلوات كل شجر البرية لم يكن بعد في الأرض... لأن الرب الإله لم يكن قد أمطر على الأرض... ثم كان ضباب يطلع من الأرض ويسقى كل وجه الأرض.» (تكوين : ٢ : ٥ - ٧).

النص الثاني ينكر وجود الماء يوم خلق الله الأرض. النص الأول يذكر أن الماء كان موجوداً على سطح الأرض منذ نشأة الأرض في اليوم الأول من الخلق. التناقض واضح بين النصين. نص يقول بوجود الماء على الأرض منذ اليوم الأول ونص ينكر ذلك. لو كان هذان النصان من كلام الله لما حدث بينها تناقض.

### الماء على الغاز :

من المعروف علمياً أن الكون كان سديماً غازياً في أول الخليقة. هذا ما يقرره العلماء وهو من الحقائق العلمية الثابتة. ولكن كتابهم يقول : «وروح الله يرف على وجه المياه.» (تكوين : ١ : ٢)، هذا في اليوم الأول من الخلق (تكوين : ١ : ٥). كيف يحمل الغاز الماء في اليوم الأول من الخلق؟! هذا النص يتناقض مع الحقائق العلمية الثابتة. ولو كان النص من كلام الله لما تناقض مع الحقائق العلمية الثابتة، لأن الله هو خالق الكون وخالق حقائقه وقوانينه وعالم بها.

انظر إلى قوله تعالى في القرآن الكريم : «ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين.» (فصلت : ١١).

## الليل والنهار :

١ - «ودعا الله النور نهاراً والظلمة دعاها ليلاً. وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً.» (تكوين : ١ : ٥).

٢ - «فعمل الله النورين العظيمين. النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل. والنجوم وجعلها في جلد السماء لتتبر الأرض ... وكان مساء وكان صباح يوماً رابعاً.» (تكوين : ١ : ١٦ - ١٩).

النص الأول يشير إلى أن النهار والليل كانا منذ اليوم الأول من الخليقة وكذلك الصباح والمساء. ولكن هذا يتناقض بوضوح مع النص الثاني الذي يذكر أن الله خلق الشمس والقمر والنجوم في اليوم الرابع للخلق. إذاً كيف ظهر الليل والنهار والصباح والمساء في اليوم الأول ولم تكن هناك شمس ولا قمر ولا نجوم !!! إن الشمس وسواها من الكواكب مصدر الضوء، كما إن دورة الأرض حول نفسها مع وجود الشمس تسبب الليل والنهار. فكيف كان ليل ونهار في اليوم الأول ومصادر الإضاءة خلقت في اليوم الرابع !!!

التناقض واضح بين النصين !!! لو كانت هذه النصوص من كلام الله - كما يزعمون - لما تناقضت مع الحقائق العلمية الثابتة.

## النباتات قبل الشمس :

من المعروف علمياً أن الطاقة الشمسية جوهرية لنمو النباتات ولإتمام عملية البناء النباتي. ولكن كتابهم يقول : «فأخرجت الأرض عشباً وبقلاً.... وشجراً... وكان مساء وكان صباح يوماً ثالثاً.» (تكوين : ١٢-١٣). حسب النص، خلقت النباتات في اليوم الثالث من بدء الخليقة. ولكن هذا غير ممكن علمياً، لأن كتابهم ذاته يقول إن الشمس خلقت في اليوم الرابع (تكوين : ١ : ١٦). كيف تعيش النباتات والأشجار والبقول دون الشمس ؟! العلم الثابت يقول إنه لا حياة للنباتات دون الشمس. وهذا تناقض آخر بين كتابهم والحقائق العلمية الثابتة. لو كان هذا النص من كلام الله لما تناقض مع الحقائق الثابتة.

## إذا الفجائية :

في الأصحاح الأول من سفر التكوين، بعد أن خلق الله وحوش الأرض، نظر الله إلى ما خلق «فرأى الله ذلك أنه حسن.» (١ : ٢٤). «ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً.» (١ : ٣١). استخدام «إذا» الفجائية يدل على أن الله سبحانه وتعالى قد فوجئ بحسن صناعته - حاشا لله. كيف يفاجأ الخالق بحسن صناعته وكأنه لا يعلم مسبقاً هيئته ماسيخلق ؟ إن الله يعلم ماسيصنع قبل أن يصنع ويعلم حسن ماسيخلق



قبل أن يخلق. ولا يصح في حق الله أن ينسب إليه أنه فوجئ بجودة ما خلق، لأن هذا يناقض كمال الله وكمال علم الله. وهذا يدل على أن هذا ليس كلام الله لأنه مناف لصفات الله.

## الصورة !

«فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه.» (تكوين : ١ : ٢٧). يشير هذا النص إلى أن الله يشبه الإنسان في الصورة. كيف هذا ؟ وهل هذا معقول في حق الله ؟ وكيف يشبه في الصورة ؟ وما الفرق بينها إذا ؟ !! هذا يفسر ظهور الله على صورة إنسان في مواقع متعددة من كتابهم. فقد ظهر كرجل لإبراهيم (تكوين : ١٨ : ١٦). وظهر الله كرجل ليعقوب (تكوين : ٣٢ : ٢٢ - ٢٩). أي عاقل يصدق أن صورة الله تشبه صورة الإنسان ؟ !! هذا مثال آخر لتحر يفهم.

بالمقارنة، انظر إلى قوله تعالى في القرآن الكريم: «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.» (الشورى : ١١).

## الاستراحة !

في الأصحاح الثاني من سفر التكوين، يقول كتابهم عن الله: «فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل.» (تكوين : ٢ : ١). إن نسبة كلمة «استراح» إلى الله سبحانه تعني أنه سبحانه وتعالى قد تعب - حاشا لله. حاشا لله أن يتعب لأن التعب يتناقض مع كمال قوة الله وكمال قدرة الله وكمال عظمة الله. إن لفظ «استراح» يناسب الإنسان الذي يحتاج إلى الاستراحة بعد العمل، ولكنه لا يناسب الله سبحانه وتعالى. وهذا يدل على أن هذه العبارة ليست من كلام الله، لأن الله لا ينسب لنفسه ما لا يليق به.

بالمقارنة، انظر إلى قوله تعالى في القرآن الكريم: «ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب.» (ق : ٣٨). تبين هذه الآية الكريمة أن الله لم يمسسه تعب من بعد ما خلق.

## الخروج أم الموت ؟

في سفر التكوين نص يقول على لسان الله لآدم محذراً إياه من الأكل من الشجرة: «لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت.» (تكوين : ٢ : ١٧). حسب النص المذكور ستكون نتيجة الأكل من الشجرة المحرمة الموت. ومن المعروف حتى في سفر التكوين ذاته أن آدم أخرج من الجنة ولم يمت حسب النص. فكيف يتناقض تحذير الله مع الواقع ؟! النص ينذر الآكل من الشجرة بالموت إذا أكل منها، ولكن ما حدث فعلاً أن آدم لم يمت، بل هبط إلى الأرض. ألا يلقي هذا شكاً على النص ؟!!

## الأبناء والبنات :

في سفر التكوين نص يقول: «... أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات.» (تكوين : ٦ : ١).

والأسئلة هنا كثيرة. الإشارة في هذا النص إلى أن الشباب نظروا إلى جمال النساء وحدث الزواج. لماذا أشير إلى الشباب أنهم أبناء الله؟! إن سفر التكوين نفسه لم يشر إلى آدم على أنه ابن الله، فلماذا وصف الشباب أنهم أبناء الله وهم يبعدون عن آدم أجيالاً عديدة؟! والأغرب من هذا أن النص التوراتي يشير إلى الشباب على أنهم أبناء الله في حين أنه يشير إلى البنات على أنهن بنات الناس؟! كيف هذا؟ ولماذا هذا الخلط؟ ولماذا ننسب إلى الله الأبناء؟! كل الناس عبيد الله. والله لم يلد ولم يولد. والوالدية والمولودية تتنافى مع الألوهية والربوبية. الله واحد لم يلد ولم يولد. ولاداعي مطلقاً لنسبة الأبناء إليه. والله لا ينسب إلى نفسه الأبناء أياً كانوا، كما أنه لا يتحيز ضد البنات ولا ينسب الأبناء لنفسه والبنات للناس. هذا النص ليس من كلام الله لأنه يتعارض مع عدل الله ويتعارض مع صفات الله. فالله ليس له أبناء، كما إنه يساوي بين الرجل والمرأة في الكرامة البشرية.

## الحية أم الشيطان؟

من المعروف أن الشيطان هو الذي أغوى آدم وحواء للأكل من الشجرة التي نهاهما الله عن الأكل منها. ولكن كتابهم يقول: «فقالت الحية للمرأة لن تموتا. بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر.» (تكوين : ٣ : ٤). هذا النص في التوراة ينسب الغواية إلى الحية، وليس إلى الشيطان. وهذا مخالف للمعروف والمعقول. إذ كيف تغوي الحية آدم وحواء؟ وكيف تكلمت الحية؟! وكيف قامت الحية بالإقناع؟! إذا قلنا بأن الشيطان هو الذي أغواهما، وهذا ما يؤكد القرآن الكريم أيضاً، كان ذلك أقرب إلى العقل. أما القول بأن الحية هي التي أغوتها فقول بعيد عن التصديق ولا يقبله العقل السليم، كما إنه مناقض لما هو ثابت في القرآن الكريم.

## صوت المشي!

هناك نص في سفر التكوين يقول مشيراً إلى آدم وحواء: «وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار.» (تكوين : ٣ : ٨). كيف ينسب المشي إلى الله؟! وكيف يُسمع صوت الله وهو يمشي؟! هذه الألفاظ وهذه الطريقة لا يصح أن تنسب إلى الله سبحانه وتعالى. وهذا يدل على أن هذا النص ليس من كلام الله، لأن الله لا ينسب إلى نفسه صفات وأفعالاً تنسب إلى عباده عادة، فالمشي والمهولة والركض والقفز وسواها أمور لا يصح أن تنسب إلى الله سبحانه.

في النص السابق ورد لفظ «الرب الإله» مشيراً إلى الله سبحانه. ولكن في كتابهم ذاته وفي العهد الجديد منه يرد لفظ «الرب» إشارة إلى عيسى المسيح. فكيف يكون لفظ واحد دالاً على مختلفين : مرة يدل «الرب» على الله ومرة يستعمل ليدل على «المسيح»؟ هل يوجد خلط أكثر من هذا؟ طبعاً الرب هو الله، ولكن كيف صار الرب هو المسيح؟ وكيف يدل لفظ واحد على الخالق والمخلوق؟ هذا أمر في غاية الإرباك وفي غاية الاستهانة بعقول الناس.

## أين أنت ؟

وفيه «فنادى الرب الإله آدم وقال أين أنت» (تكوين : ٣ : ٩). هذا في سياق يقول إنه بعد أن أكل آدم وحواء من الشجرة المحرمة اختبأ في وسط شجر الجنة. ويشير هذا النص إلى أن الله لا يعرف مكان آدم وأنه ينادي متسائلاً عن مكانه !! معنى هذا نقص في علم الله سبحانه !! وهذا غير جائز في حق الله ويتعارض مع صفة الله في العلم والكمال والقدرة.

## عقاب الحية !

في سفر التكوين، غضب الله من الحية لأنها أغوت آدم وحواء وعاقبها الله بأن جعلها ملعونة تمشي على بطنها وتأكل التراب كل حياتها (تكوين : ٣ : ١٤). ومعنى هذا أن الحية لم تكن تمشي على بطنها قبل قصة الغواية !! لعلها كانت تمشي واقفة على ذنبها أو رأسها !!! كما إن الحية لا تأكل التراب، كما نعلم، بل تأكل الحشرات والحيوانات الصغيرة والزواحف. هذا يدل على أن النص ليس من كلام الله. ومن المعروف أن اليهود يدعون أن العهد القديم هو كلام الله أوحى به إلى أنبيائه. والنصارى يدعون أن الكتاب المقدس كله (عهده القديم وعهده الجديد) هو كلام الله أوحى به إلى أنبيائه. كيف كانت تمشي الحية قبل أن غضب الله عليها ؟ نريد جواباً على هذا السؤال. إن كلام الله لا يأتيه الباطل ولا نقص فيه ولا يناقض الحقيقة الثابتة.

## عقاب حواء :

في سفر التكوين، عاقب الله حواء لأنها لم تطع أمر الله وأكلت من الشجرة وقال لها : «تكثرين أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولاداً.» (تكوين : ٣ : ١٦). أي إن الحمل وألم الوضع هو عقاب من الله للمرأة لأن حواء عصت أمر الله وأكلت من الشجرة المحرمة ! وهل هذا معقول ؟ هل الحمل عقاب للمرأة من الله أم هو وظيفتها التي خلقها الله من أجلها ؟ وهل حمل البقرة مثلاً عقاب من الله ؟ وماذا فعلت البقرة حتى تعاقب بالحمل ؟ إن الحمل والوضع من خاصية الأنثى وليس عقاباً من الله. وهذا ما يقرره كل عاقل ببساطة واضحة. فجميع إناث الحيوانات تحمل بما فيها المرأة. وليس الحمل عقاباً بل وظيفة أنثوية.

## الله والإنسان :

في سفر التكوين نص يقول : «وقال الرب الإله هوذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشر.» (تكوين : ٣ : ٢٢). عبارة كواحد متاً غير مقبولة. فكيف يقول الله إن الإنسان صار كواحد متاً، أي صار كواحد من الآلهة ؟ فكيف ينسب الله التعدد إلى نفسه، والله واحد ؟ وكيف يكون الإنسان مثل الله ؟ الله فرد أحد ولا مثيل له. هذا النص «صار الإنسان كواحد منا» ليس من كلام الله لأن الإنسان لا يشابه الله ولأن الله لا يتعدد.

## هابيل أم يابال ؟

- ١ - «وكان هابيل راعياً للغنم.» (تكوين : ٤ : ٢). وهابيل هو أخو قابيل ابنا آدم وحواء.  
٢ - «والآن لننظر إلى هذا النص : «فولدت عادةً يابال. الذي كان أباً لساكني الخيام ورعاة المواشي.» (تكوين : ٤ : ٢٠).

النص الأول يشير إلى أن هابيل كان راعياً للغنم. والنص الثاني يشير إلى أن يابال - وهو الحفيد السابع لهابيل - كان أول راع للمواشي. فكيف يكون هابيل أول راع في حين أن يابال، الذي هو الحفيد السابع لهابيل، هو أول راع أيضاً؟! تناقض واضح بين النصين.

## عمر الإنسان :

وفيه «وتكون أيامه مئة وعشرين سنة.» (تكوين : ٦ : ٢). بعد أن غضب الله على الإنسان قرر ألا يزيد عمر المرء على الأرض عن مئة وعشرين سنة حسب كتابهم. ولكن هذا النص يناقض ماورد في سفر التكوين (١١ : ١٠ - ٣٢). إذ نرى هنا أن سام عاش ٦٠٠ سنة، أرفكشاد ٤٣٨ سنة، شالح ٤٣٣ سنة، عابر ٤٦٤ سنة، فالج ٢٣٩ سنة، رعو ٢٣٩ سنة، سروج ٢٣٠ سنة. ونرى أن آدم عاش ٩٢٠ سنة (تكوين : ٥ : ٥)، شيث ٩١٢ سنة (تكوين : ٥ : ٨)، لامك ٧٧٧ سنة (تكوين : ٥ : ٣١). إذا كان الله قد حدد العمر بـ ١٢٠ سنة على الأكثر، فكيف عاش هؤلاء أكثر من الحد المزعوم!!!

## الشبيه :

في سفر التكوين نص يقول : «يوم خلق الله الإنسان على شبه الله.» (تكوين : ١ : ٥). كيف يكون الإنسان على شبه الله؟! في أي شيء يشبه الإنسان الله؟! إن الله هو الله والإنسان هو الإنسان. لا شبه بين الخالق والمخلوق. والله لا كفه له ولا مثيل له ولا شبيه له. ماوجه الشبه بين الله والإنسان؟! إن الإنسان لا يشبه الله والعزف على نغمة التشابه هذه مخالف للمنطق والواقع.

## أحفاد آدم :

يذكر سفر التكوين في الأصحاح الخامس آدم وأبنائه وأحفاده. فهل هذه الأنساب كلام الله؟! فلان عاش كذا سنة وخلف كذا ولداً وكذا بنتاً ومات وعمره كذا. هل هذا كلام الله في كتاب موحى به إلى الأنبياء لهداية الناس!!!

## الحزن والأسف :

في سفر التكوين نص يقول : «فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض.» (تكوين : ٦ : ٦). ذاك بعد مارأى كثرة شرور الإنسان. القصد هنا أن الله تأسف وندم. وتأتي تكلمة النص فتقول : «وتأسف في

قلبه.» (تكوين : ٦ : ٦). وهل تجوز نسبة الندم والتأسف إلى الله؟! إن الله يعلم مسبقاً كيف سيكون حال ابن آدم على الأرض وكيف سيكون سلوكه. إن نسبة التأسف والندم إلى الله أمر لا يليق بالله سبحانه وتعالى. وهذا يدل على أن هذا النص ليس من كلام الله. الإنسان يحزن ويتأسف ويندم على ما فعل، أما الله سبحانه وتعالى فهذه الأفعال لا يليق أن تنسب إليه، لأن الندم والأسف يتضمنان قصور علم الله، أي إن الله - حاشا له - لم يكن يعرف أن الإنسان سيكون على هذا النحو وأن الله فوجئ به على نحو لا يُرضي فتأسف على ما فعل! هذا لا يصح في حق الله لأن علم الله كامل.

## ندم على الندم !

«فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه.» (تكوين : ٦ : ٦). أي إن الرب ندم لأنه خلق الإنسان لكثرة شروره. ويقول الرب في نص آخر: «لا أعود ألعن الأرض من أجل الإنسان ولا أعود أيضاً أميت كل حي كما فعلت.» (تكوين ٨ : ٢١). في هذا النص - بعد طوفان نوح - يندم الرب لأنه أحدث الطوفان و يندم لأنه غضب على الأرض والإنسان. أي ندم على ندمه الأول. والندم لا يجوز في حق الله، لأن الندم معناه الاعتراف بالخطأ ومعناه عدم القدرة على معرفة ما سيحدث. وهذا لا يجوز في حق الله الذي يعلم الغيب وعلمه يقيني كامل.

## الأحياء في سفينة نوح :

١ - «ومن كل حي من كل ذي جسد اثنين من كل تدخل لاستبقائها معك. تكون ذكراً وأنثى.» (تكوين : ٦ : ١١). هذه إشارة إلى عدد الحيوانات من كل نوع التي يجب أن يدخلها نوح إلى السفينة قبل حلول الطوفان.

٢ - ولكن انظر إلى هذا النص: «من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى. ومن البهائم التي ليست طاهرة اثنين ذكراً وأنثى. ومن طيور السماء سبعة سبعة ذكراً وأنثى.» (تكوين : ٧ : ٢ - ٣). عدد الحيوانات من كل نوع - حسب النص الثاني - سبعة أزواج من كل حيوان طاهر ومن كل طير وزوجان من كل حيوان غير طاهر. وهذا يخالف النص الأول الذي ينص على زوجين من كل حيوان على نحو مطلق دون تحديد. التناقض واضح بين النصين.

## النبي نوح :

«وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً. وشرب من الخمر فسكر وتعري داخل خبائه. فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً. فأخذ سام ويافت الرداء ووضعاه على أكتافها ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء. فلم يبصرا عورة أبيهما. فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير. فقال ملعون كنعان. عبد العبيد يكون لإخوته.» (تكوين : ٦ : ٢٠ - ٢٦).

هذا النص عليه الملاحظات الآتية :

- ١ - كيف ينسبون السكر إلى نوح وهونبي من أنبياء الله !!؟
  - ٢ - نسبوا إلى نوح أيضاً النوم وهو عار من ملابسه . وهذا أمر لا يفعله إنسان عادي، فكيف يفعله نبي ؟!
  - ٣ - لم يفعل حام شيئاً يلام عليه ، إذ هو دخل الخباء فوجد أباه على صورة ما وصفها لإخوته . لم يأت حام بمنكره، إضافة إلى أن حام كان طفلاً صغيراً !
  - ٤ - عندما علم نوح بالأمر، لم يلعن حام، بل لعن ابن حام، أي كنعان، الذي سيولد بعد عشرين سنة !
  - ٥ - كيف عرف نوح أن ابن حام سيكون اسمه كنعان ؟!
  - ٦ - لعن نوح كنعان بن حام. ما ذنب كنعان الذي لما يولد بعد ؟!!
- هذه القصة من اختلاقات وافترافات بني إسرائيل و يقصد بها توجيه اللعنة إلى الكنعانيين سكان فلسطين قبل بني إسرائيل . كما إن اللعنة المزعومة لم تقع على بني كنعان بل وقعت على بني إسرائيل ، فهم الذين كانوا أذلة حيثما ذهبوا . بالمقارنة ، انظر إلى ما قال الله عن نوح عليه السلام في القرآن الكريم حيث الثناء والتكريم لجميع الأنبياء :
- «ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً». (الإسراء : ٣).
  - «إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين.» (آل عمران : ٣٣).
  - «ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل.» (الأنعام : ٨٤).

## سبعة عشر أم سبعة وعشرون ؟

- ١ - في الطبعة العربية سنة ١٨٤٤م (لندن) «واستقر الفلك في الشهر السابع في سبعة وعشرين يوماً من الشهر على جبال أرمينية.» (تكوين : ٨ : ٤).
  - ٢ - أما في طبعتي بيروت ١٨٦٤م و ١٩٧١م «واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراط.» (تكوين : ٨ : ٤).
- هل هو اليوم السابع عشر أم السابع والعشرون ؟ أحدها أو كلاهما خطأ . ولا يمكن أن يكونا كلاهما صحيحين . لاحظ أيضاً الاختلاف بين النصين في اسم الجبال : جبال أرمينية في النص الأول وجبال أراط في النص الثاني !

## سفينة نوح والجبل :

«واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبل أراط . وكانت المياه تنقص نقصاً متوالياً إلى الشهر العاشر . وفي العاشر في أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال.» (تكوين : ٨ : ٤ - ٥).

في هذا النص ، استقرت سفينة نوح على الجبل في الشهر السابع . ومعنى ذلك أن الجبل قد انحسر الماء عنه في الشهر السابع . ولكن النص ذاته يقول إن انحسار الماء وظهور رؤوس الجبال حدث في الشهر

العاشر. فكيف تستقر السفينة على الجبل في الشهر السابع في حين أن الماء انحسر عن الجبل في الشهر العاشر!! تناقض واضح. لقد ظن اليهود أنهم يستطيعون تزوير كلام الله دون أن يكتشفهم أحد. ولكن تزويراتهم كشفتهم وفضحتهم وجعلت كتابهم ظاهر التحريف.

## الطوفان الأخير!

«أقيم ميثاقى معكم فلا ينقرض كل ذي جسد أيضاً بمياه الطوفان. ولا يكون أيضاً طوفان ليخرب الأرض.... فلا تكون أيضاً المياه طوفاناً لتهلك كل ذي جسد.» (تكوين : ٩ : ١١ - ٦).  
في هذا النص - حسب زعمهم - يعد الله ألا يكون طوفان بعد طوفان نوح و يعد بألا يهلك أي حي بمياه الطوفان. ولكن كلنا يعرف أن هذا النص مخالف للواقع لأننا نسمع ونرى كل يوم فيضانات يموت فيها عشرات ومئات بل آلاف الناس تحدث في قارات العالم المختلفة. فيضانات تموت فيها الحيوانات المختلفة. براكين، زلازل، أعاصير، حوادث، انخسافات أرضية، كوارث من كل نوع يموت فيها الأحياء من كل لون. النص يتناقض مع الواقع.

## من آدم إلى الطوفان :

تختلف نسخ التوراة في الزمن بين آدم والطوفان زمن نوح. فالنسخة العبرانية تجعل الزمن ١٦٥٦ سنة. والنسخة اليونانية تجعله ٢٢٦٢ سنة. والنسخة السامرية تجعله ١٣٠٧ سنة. فأى منها هو الصحيح ؟ وقد تكون كلها خطأ. هذا كتابهم. أخطاء وتناقضات في النسخة واحدة. وتناقضات بين النسخ المختلفة أيضاً. ومع ذلك يزعمون أنه كلام الله !

## قوس قزح :

«وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض... فتى كانت القوس في السحاب أبصرها لأذكر ميثاقاً أبدياً بين الله وبين كل نفس حية في كل جسد على الأرض.» (تكوين : ٩ : ١٥ - ١٧).

وهذا إشارة إلى قوس قزح. و يزعم هذا النص أن قوس قزح إشارة إلى عهد بين الله والأحياء ألا يتكرر طوفان مثل طوفان نوح. وهذه إحدى خزعبلات كتابهم. من المعروف أن قوس قزح ناجم عن انكسارات ضوئية. والمريب في النص أن الله عندما يراه يذكر الميثاق. وهل يحتاج الله إلى تذكير؟! وهل ينسى الله حتى يتذكر؟! وفي أيام الصيف، حيث لا يظهر قوس قزح، هل ينسى الله ذلك الميثاق المزعوم؟! خزعبلات في توراتهم لا أساس لها من عقل أو علم!!!

## إبراهيم وسارة وفرعون :

«فيفتلونني بسبيك. قولني إنك أختي. ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من أجلك.» (تكوين : ١٢ :

١٢ - ١٣). في هذا النص يقول إبراهيم لزوجه سارة : لأنتك جميلة، أخشى أن يقتلني فرعون بسببك، قولي إنك أختي فأغنى وأسلم. وتدعي القصة أن فرعون فعلاً ضمها إلى سراريه. ولكنها رفضته. فاكشف فرعون أنها متزوجة ولام إبراهيم على ما فعل. هذه القصة المزعومة تنسب إلى إبراهيم أنه باع عرضه وشرفه إلى فرعون!! وتنسب إليه أنه فعل ذلك طمعاً في المال والحياة!!! وتظهر القصة أن فرعون كان أتقى من إبراهيم لأنه عندما اكتشف الأمر لم يقترب من سارة وأنه لام إبراهيم!!! هل هذا معقول؟! نبي يبيع شرفه وزوجه!!! وفرعون أتقى من نبي الله!!! لقد أراد بنو إسرائيل بهذا التحريف أن يتخذوه ذريعة لأنفسهم فهم من أجل المال مستعدون لفعل أي شيء. وهم أساتذة في استخدام النساء لتحقيق أغراضهم ويجدون متعة خاصة في تشويه سمعة الأنبياء!!!

بالمقارنة، انظر إلى ما قاله الله تعالى في القرآن الكريم عن إبراهيم عليه السلام :

— «واتخذ الله إبراهيم خليلاً.» (النساء : ١٢٥)

— «ديناراً قيمياً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين.» (الأنعام : ١٦١).

— «إن إبراهيم لأواه حليم.» (التوبة : ١١٤).

— «إن إبراهيم لحليم أواه منيب.» (هود : ٧٥).

— «إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً.» (النحل : ١٢٠).

— «واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً.» (مريم : ٤١).

القرآن الكريم يصف إبراهيم عليه السلام بأنه خليل الله، أواه، حليم، منيب، قانت، حنيف، صديق، نبي. إن القرآن يكرم ويثني على جميع الأنبياء والرسل. وأما توراتهم التي كتبوها بأيديهم فقد ذمت جميع الأنبياء والرسل تقر برباً ونسبت إليهم زوراً ما لم يفعلوا وما لم يقولوا من الآثام والمعاصي.

## بنو إسرائيل في مصر :

«فبذلونهم أربع مئة سنة. ثم الأمة التي يستعبدون لها أنا أدبها. وبعد ذلك يخرجون بأمالك جزيلة...» (تكوين : ١٥ : ١٣ - ١٤). هذه إشارة إلى ما قال الله لإبراهيم من أن قومه سيسكنون في مصر أربع مئة سنة ثم يخرجون منها بأمالك جزيلة. وفي الواقع، إن بني إسرائيل لم يسكنوا في مصر أربع مئة سنة كما يزعم النص، بل إنهم سكنوا مئتي وخمس عشرة سنة فقط من حين دخول يوسف حتى خروج موسى وقومه. كما إن هذا النص يناقض نصاً آخر هو : «وأما إقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربع مئة وثلاثين سنة.» (خروج : ١٢ : ٤٠). نص يقول ٤٠٠ سنة، ونص يقول ٤٣٠ سنة، والواقع يقول ٢١٥ سنة. نص يناقض آخر، وكلاهما يناقض الواقع!!! لو كانت هذه النصوص من كلام الله - حسباً يزعمون - لما وقع فيها التناقض ولما تناقضت مع الواقع.

## إسماعيل :

١ - «وقال لها ملاك الرب تكثيراً أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة. ها أنت حبلى فتلدن ابناً. وتدعين



اسمه إسماعيل.» (تكوين : ١٦ : ١٠ - ١١). الخطاب موجه إلى هاجر زوجة إبراهيم يبشرها بإسماعيل.

٢ - «ولما كان إبراهيم ابن سبع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام... وأثمرك كثيراً جداً وأجعلك أمماً... وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً... وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض كنعان كل أرض كنعان ملكاً أبدياً.» (تكوين : ١٧ : ١ - ٨). هذا وعد الله لإبراهيم بعد أن رزق بابنه البكر إسماعيل وقبل ولادة ابنه إسحاق، حيث إن الوعد كان وعمر إبراهيم تسع وتسعون سنة (تكوين : ١٧ : ١)، في حين أن إسحاق ولد وعمر إبراهيم مئة سنة (تكوين : ٢١ : ٥) وولد له إسماعيل وعمره ست وثمانون سنة (تكوين : ١٦ : ١٦) (حسباً تذكر توراتهم ذاتها). كما إن الوعد كان لإبراهيم ونسله. وإذا كان لابد من وارث لإبراهيم فالوارث الأولي هو ابنه البكر إسماعيل. عندما جاء وعد الله لإبراهيم ونسله، لم يكن من أولاده سوى إسماعيل، لأن إسحاق لم يكن قد ولد بعد. ولهذا فالأولي أيضاً أن يكون الوعد لإسماعيل، لأنه هو الوحيد الموجود من نسل إبراهيم عندما جاء الوعد المذكور في هذا النص.

٣ - يطلب إبراهيم من الله أن يبارك إسماعيل فيرفض الرب حسب كتابهم لأن البركة ستكون لإسحاق الذي سيولد (تكوين : ١٧ : ١٨) ولأن العهد سيكون مع إسحاق ونسله (تكوين : ١٧ : ٢٠). ومعنى هذا أن الله تراجع عن عهده لإبراهيم (تكوين : ١٧ : ١ - ٨)، حيث إن العهد لإبراهيم كان له ولنسله وإسماعيل من نسله، بل كان هو الوحيد الموجود من أبناء إبراهيم. ثم صار العهد (في تكوين : ١٧ : ١٨) لإسحاق ونسله. والغاية من هذا العبث بالنصوص هو استثناء إسماعيل ونسله. كيف يكون الوعد أولاً لإبراهيم ونسله، ثم يصبح فيما بعد لإسحاق ونسله؟! إذا كان إسماعيل من نسل إبراهيم، فلماذا استثنى من الوعد الثاني؟! ثم كيف يستثنى إسماعيل مع العلم أنه كان الابن الوحيد لإبراهيم عند صدور الوعدين؟! إنهم يعبثون بكلام الله عبثاً لأمثل له!!!

٤ - بعد أن رفض الله دعاء إبراهيم بخصوص إسماعيل حسب زعمهم، يعود النص فيناقض نفسه. «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً... ولكن عهدي أقيم مع إسحاق الذي تلده سارة في هذا الوقت في السنة الآتية.» (تكوين : ١٧ : ٢٠ - ٢٢). إذاً إسماعيل مبارك من الله. وما دام مباركاً فلماذا إذاً استثنوه - حسب زعمهم - من الأرض الموعودة لإبراهيم ونسله؟! لقد عبثوا حتى بوعد الله. الله وعد إبراهيم ونسله، وهذا يشمل إسماعيل لأنه من نسل إبراهيم، بل ابنه البكر وابن الوحيد حين صدور الوعدين. ولو كان إسماعيل غير مبارك من الله، لوجدنا لاستثنائه مبرراً. ولكنه مبارك باعتبارهم في كتابهم (تكوين : ١٧ : ٢٠). هذا يبرهن بوضوح أكيد أنهم كانوا يكتبون ما يرغبون، لا ما أنزل الله.

٥ - ويزعم اليهود أن إسماعيل ليس من نسل إبراهيم لأنه ابن جارية (هي هاجر). ولكن كتابهم يكذبهم «وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك.» (تكوين : ٢١ : ١٣). إذاً بإقرارهم إسماعيل من نسل إبراهيم وكون أمه جارية لا يحرمه من هذا الصفة. فإذا كان إسماعيل من نسل إبراهيم، لماذا منعه من الميراث؟! الجواب بسيط. ليس لأن الله حرمه. بل لأن سارة ضرة هاجر لا تحب هاجر ولا ابنها إسماعيل ولا تريده أن يرث مع ابنها إسحاق.

إذاً حرموا إسماعيل في كتابهم من الإرث، لأن سارة لا تريد أن يرث لأن أمه هاجر ضررتها ولأنها جارية ولأنها مصرية. حرموه وزورا كلام الله لأن عنصر يهتم التي عبرت عنها سارة تريد ذلك. حرموه بأمر سارة، لا بأمر الله. انظر قول سارة لما رأت إسماعيل يمزح ويلعب: «فقلت لإبراهيم اطرد هذه الجارية وابنها. لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني إسحاق. ففحق الكلام جداً في عيني إبراهيم لسبب ابنه.» (تكوين : ٢١ : ١٠ - ١١).

لو كان حرمان إسماعيل من الإرث بأمر الله لما قبح الأمر في عيني إبراهيم - كما يشير النص السابق (تكوين : ٢١ : ١٠ - ١١). لقد استعد إبراهيم أن يذبح ابنه عندما رأى في المنام أمر الله، وليس من المعقول إذاً أن يستقبح أمر الله. لقد استقبح كلام سارة التي تريد طرد ابنه إسماعيل وحرمانه من الميراث. إن سارة تشير في كلامها إلى رأيها هي، لا إلى أمر الله، ولهذا استقبح إبراهيم كلامها. إذاً حرموا إسماعيل من الإرث بأمر سارة. وبما أنها منهم، أيدوها ضد إسماعيل لأن أمه مصرية. إذاً لا بد لهم من تزييف كلام الله وتحريفه. إذاً وعد الله لإبراهيم ونسله لا بد من تحريفه (في رأيهم) إلى وعده لإسحاق ونسله لاستبعاد إسماعيل. إنه الحق على كل ما ليس إسرائيلياً وأنه العبث بكلام الله ليتماشى مع حقدهم!!!

٦ - ويقول الله لهاجر: «قومي احملني الغلام وشدي يدك به. لأنني سأجعله أمة عظيمة. وفتح الله عينها وأبصرت بئر ماء.» (تكوين : ٢١ : ١٨ - ١٩). هذا النص يبشر الله فيه هاجر أم إسماعيل بأن من إسماعيل ستنشأ أمة عظيمة. وكيف تكون الأمة عظيمة؟ برسالتها وأخلاقها. وهذه بشرى بالرسول محمد (ص). فإذا كان الله قد بارك إسماعيل (تكوين : ١٧ : ٢٠)، وإذا كان الله قد وعد بتكثير نسله (تكوين : ١٧ : ٢١ - ٢٢)، وإذا كان الله قد وعد بأن تكون منه أمة عظيمة (تكوين : ٢١ : ١٨)، فكيف إذاً حرم إسماعيل من وعد الله لإبراهيم وكيف أسقط من نسل إبراهيم؟! كما ذكرنا، إن وعد الله لإبراهيم ونسله لم يعجب بني إسرائيل، لأن ذلك الوعد معناه شمول إسماعيل ونسله في الوعد. لم يعجبهم وعد الله فحرقوه. المسألة عندهم في غاية البساطة: زور وحرف وبدل أي نص لا يخدم بني إسرائيل حتى ولو كان هذا النص كلام الله. ويل للعابثين بكلام الله!!!

و يرى البعض أن داود أشار إلى عبث بني إسرائيل في التوراة فقال: «الحجر الذي رفضه البنؤون قد صار رأس الزاوية.» (مزايير : ١١٨ : ٢٢). وهي إشارة إلى «إسماعيل» الذي حجبا الوعد عنه والذي كان من نسله محمد (ص) الذي صار إمام الأنبياء والمتقين وصار خاتم الأنبياء والمرسلين. ويشير سفر إشعياء إلى قي دار بن إسماعيل وأن صوت الدعاء إلى الله سيرتفع من الأرض التي سكنها قي دار: «لترفع البرية ومدنها صوته الديار التي سكنها قي دار. لتترغم سكان سالع. من رؤوس الجبال لهتفوا.» (إشعياء : ٤٢ : ١١).

بالمقارنة، انظر إلى قوله تعالى في القرآن الكريم عن إسماعيل :

— «وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب.» (البقرة : ١٣٦).

— «وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب» (النساء : ١٦٣).

في القرآن الكريم، كلما ورد اسم إسماعيل واسم إسحاق معاً، ورد اسم إسماعيل أولاً لأنه بكر أبيه وأكبر من إسحاق عمراً وأسبق في الرسالة السماوية.

## الرب عندهم !

«ثم قام الرجال من هناك ... فقال الرب هل أخفي عن إبراهيم ما أنا فاعله. وإبراهيم يكون أمة كبيرة وقوية وبتبارك به جميع أمم الأرض.» (تكوين : ١٨ : ١٦-١٨).

في هذا النص يظهر الرب لإبراهيم في صورة رجل. هل هذا معقول ؟! هل الله يتجسد في صورة رجل إلى إبراهيم ؟! وهل يحتاج الله أن يتجسد في صورة رجل ليوحى إلى إبراهيم ؟!

## لوط وابنتاه !

«قالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض. هلم نسقي أبانا خراً ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلًا فسقتا أباهما خراً في تلك الليلة. ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها. ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. ... وقامت الصغيرة واضطجعت معه ... فحبلت ابنتا لوط من أبيها ...» (تكوين : ١٩ : ٣١ - ٣٦). هذه القصة المزعومة تنسب إلى النبي لوط السكر وأنه زنى بابنتيه وأنها حبلتا منه وأنجبتا مؤاب أبا المؤابيين وبنّ عمي أبا بني عمّون.

كل نبي ينسبون إليه أبشع الجرائم !!! إبراهيم زعموا أنه باع شرف زوجته سارة لفرعون. وها هو لوط يزعمون أنه زنى بابنتيه. وتهايي القصة واضح : فكيف يزني وهو لا يدري ؟! إذا كان غير واع تماماً بما فعل - كما تقول القصة المزعومة - فكيف إذا كان قادراً على القيام بالزنى ؟! والغاية من افتراء هذه القصة على النبي لوط تبرير كراهية بني إسرائيل للمؤابيين والعمونيين وتشوياً لكرامتهم لإلصاق تهمة أولاد الزنى بهذين الشعبين !!! ولوصول بني إسرائيل إلى أهدافهم نراهم مستعدين لعمل أي شيء وتزوير كل الحقائق وبث كل أنواع الأكاذيب !!! ثم ما الحكمة من هذه القصة ؟! ما هو الدرس الأخلاقي التي تقدمه ؟! والد يزني بابنتيه !! ما العبرة ؟! أم إنها رغبة بني إسرائيل في الإفساد والافتراء ؟!!

بالمقارنة، انظر إلى صفة لوط عليه السلام في القرآن الكريم : «إسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين.» (الأنعام : ٨٦). «ولوطاً آتيناه حكماً وعلماً.» (الأنبياء : ٧٤). هناك (في توراتهم) نسبوا إلى لوط الزنى بابنتيه زوراً وهتاناً. وهنا (في القرآن الكريم) لوط من المفضلين على العالمين.

## إبراهيم وسارة وملك جرار :

«وقال إبراهيم عن سارة امرأته إنها أختي. فأرسل أيمالك ملك جرار وأخذ سارة.» (تكوين : ٢٠ : ٢). هذه هي المرة الثانية التي تنسب فيها التوراة زوراً إلى إبراهيم أنه سلّم زوجته سارة لرجل آخر وهو صامت بدعوى أنها أخته. وكانت المرة الأولى مع فرعون مصر. فهل يعقل أن النبي إبراهيم يفعل هذا ؟! إن إنساناً عادياً لا يقبل بأن يسلم زوجته تحت أية ذريعة إلى رجل آخر مدعياً أنها أخته وهذا يعطي الرجل الآخر مبرراً للدخول بها. فكيف يفعل نبي مثل هذا ؟! غير أن بني إسرائيل يجدون متعة خاصة في تشويه سيرة الأنبياء !!! ولكن القصة المزعومة تمضي فتجعل الملك يكتشف في آخر لحظة أنها متزوجة

و يعيدها لإبراهيم !!! وهكذا فإن القصة تجعل ملك جرار عابد الأصنام أكثر شرفاً وتقوى من نبي الله إبراهيم !!! معاذ الله كم إنهم قساة لا يراعون ولا ينجلون !!!  
بالمقارنة، انظر إلى صفة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم: «قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه.» (المتحنة : ٤). لقد كَرَّمَ القرآن الكريم جميع الرسل والأنبياء، في حين أن توراتهم المزعومة لم ينج أي نبي فيها من الاتهامات الكاذبة اللاذعة.

## الأضحية : إسحاق أم إسماعيل ؟

«... أن الله امتحن إبراهيم. فقال له يا إبراهيم. فقال هاأنذا. فقال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق واذهب إلى أرض المريا وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك ... ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكين لبذبح ابنه. فناداه ملاك الرب .... فقال لا تمد يدك إلى الغلام .... ثم رجع إبراهيم إلى غلامه.» (تكوين : ٢٢ : ١ - ٢٠).

هنا إشارة إلى امتحان الله لإبراهيم في أن يذبح ابنه. والمغالطة والتحريف في هذا النص واضحان ووضح الشمس:

١ - إن الابن البكر لإبراهيم هو إسماعيل وليس إسحاق. وبذلك لم يكن إسحاق قط وحيداً لإبراهيم. إن الذي كان وحيداً لإبراهيم هو إسماعيل، إذ إن إسماعيل يكره إسحاق بأربع عشرة سنة. ومن المعروف أن هاجر ولدت إسماعيل وعمر إبراهيم ست وثمانون سنة (تكوين : ١٦ : ١٦). ولكن عندما ولدت سارة إسحاق كان عمر إبراهيم مئة سنة (تكوين : ٢١ : ٥). هذا يدل على أن إسماعيل هو الابن البكر لإبراهيم وأنه ولد قبل إسحاق بأربع عشرة سنة. فالوحيد لدى إبراهيم هو إسماعيل وكان وحيداً لمدة أربع عشرة سنة، أي إلى أن وُلد إسحاق.

٢ - عندما مات إبراهيم، كان إسحاق وإسماعيل على قيد الحياة، والدليل من كتابهم «ودفنه إسحاق وإسماعيل ابناه» (تكوين : ٢٥ : ٩). إذ لم يكن إسحاق قط ابناً وحيداً لإبراهيم.

كل هذا يكذب النص المزعوم الذي يقول إن المقصود بالتضحية كان إسحاق. والصحيح أن المقصود كان إسماعيل. وكما ذكرنا إن النص ذاته يناقض نفسه بين «وحيد» و«غلامه» !! إن اليهود لا يحبون إسماعيل لأن من نسله جاء العرب. ولذلك بدّلوا اسم إسماعيل من النص ووضعوا إسحاق كعادتهم في تبديل كلام الله. كل نص لا يعجبهم يبدلونه. المسألة بسيطة جداً عندهم: إذا لم يعجبك كلام الله غَيَّرْه. هذا هو «الشعب المختار»: يكذب على الله وعلى الأنبياء وعلى الناس وعلى نفسه !!!

وبما أنهم لا يحبون إسماعيل حرموه من ميراث أبيه إبراهيم. إذ هناك نص «وأعطى إبراهيم إسحاق كل ما كان له.» (تكوين : ٢٥ : ٥). كيف هذا ؟! وولده إسماعيل، ولده البكر ؟! لا شيء له. لماذا ؟ لأن اليهود لا يحبون إسماعيل !! لماذا ؟ دون سبب، فقط لأن العرب من نسل إسماعيل. هم يحبون أنفسهم فقط. يحبون بني إسرائيل. ولكن هل هم حقاً يحبون يعقوب أي إسرائيل ؟! لا. لماذا ؟ لو كانوا يحبونه حقاً لما نسبوا إليه الغش والاحتيال والخداع وعدم الغيرة على شرفه، ولما نسبوا إلى زوجته السرقة وعبادة الأصنام، ولما نسبوا إلى ابنه روبين الزنى في سرية أبيه، ولما نسبوا إلى ابنه يهوذا الزنى بأرملة ابنه. إنهم لا يحبون أحداً. فقط يحبون الفساد والإفساد !!!

بالمقارنة، انظر إلى قوله تعالى في القرآن الكريم بشأن إبراهيم : «فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى. قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين.» (الصافات : ١٠٢). القرآن يقرر أن الأضحية كان إسماعيل وليس إسحاق.

## يعقوب أم عيسو؟

- ١ - «وحفر عبيد إسحاق في الوادي.» (تكوين : ٢٥ : ١٩). وهذه إشارة إلى أولاد عيسو أخي يعقوب الذين خضعوا ليعقوب وأولاده.
- ٢ - والآن انظر إلى هذا النص : «نحني من يد أخي من يد عيسو... وأخذ مما أتى بيده هدية لعيسو أخيه.» (تكوين : ٣٢ : ١١ - ١٣). في هذا النص يبدو يعقوب خائفاً من عيسو وخاضعاً له. نصوص تبين أن نسل عيسو خضعوا ليعقوب ونصوص تبين العكس!!!

## البكورية مقابل العدس :

وفيه «فباع بكورته ليعقوب. فأعطى يعقوب عيسو خبزاً وطبخ عدس.» (تكوين : ٢٥ : ٣٢ - ٣٣). هذا إشارة إلى سياق يطلب فيه عيسو من أخيه يعقوب أن يعطيه طعاماً لأنه جائع. ولكن يعقوب يرفض ذلك إلا بشرط أن يتنازل عيسو له عن البكورية، أي كونه بكاراً لأبيه إسحاق. فيرضخ عيسو ويتنازل عن البكورية ليعقوب. فيعطيه يعقوب الخبز والعدس. هل هذا محقول ؟! نبي لا يطعم أخاه الجائع إلا بمقابل !!! هذا يظهر عقلية ونفسية بني إسرائيل. لاشيء دون مقابل ولا حتى إطعام الجائع ولا حتى لو كان الجائع أخاك. لا تفعل شيئاً دون مقابل. هذا شعارهم.

## إسحاق ورفقة :

«وسأله أهل المكان عن امرأته. فقال هي أختي لأنه خاف أن يقول امرأتي لعل أهل المكان يقتلونني من أجل رفقة لأنها كانت حسنة المنظر.» (تكوين : ٢٦ : ٧). هذا إشارة إلى إسحاق يقول إن زوجته رفقة هي أخته خوف أن يقتل بسبب جمالها. وهي التهمة ذاتها التي نسبوها إلى إبراهيم مرتين : مرة مع فرعون ومرة مع ملك جزار. وفي كل مرة يظهرون أن فرعون والملك أكثر غيرة وشرفاً من نبي الله إبراهيم !! هنا نفس الزعم مع إسحاق !! ينسبون إليه أنه قال عن زوجته إنها أخته خوفاً على نفسه. وهل يفعل نبي مثل هذا ؟! لا يقبل أن يفعل مثل هذا رجل عادي، فكيف يفعله نبي ؟!

بالمقارنة، انظر إلى المنزلة الرفيعة لإسحاق عليه السلام في القرآن الكريم : «وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين.» (الصافات : ١١٢).

## يعقوب وعيسو:

في سفر التكوين (٢٧ : ٥ - ٤١) سرد لقصة كيف أن يعقوب لبس ملابس أخيه عيسو وانتحل شخصيته وذهب لأبيه إسحاق ليباركه بدلاً من أخيه عيسو. وكان إسحاق قد طلب من عيسو ابنه البكر أن يصطاد له صيداً ويعد له طعاماً ليباركه. فانتحل يعقوب شخصية عيسو وأخذ الصيد لوالده إسحاق طالباً مباركته. وفعلاً تم له هذا ونال بركة أبيه وحرّم منها عيسو. وكان قول إسحاق لعيسو: «لأخيك تُستعبد» (تكوين : ٢٧ : ٤٠). هذه القصة لا تصح عن أنبياء فهي تعطي نموذجاً لتزوير وخداع قام به يعقوب حيث انتحل شخصية أخيه عيسو بقصد دفع الخير عن أخيه والاستئثار ببركة أبيه. كما إن هذه القصة تعطي نموذجاً لظلم أوقعه إسحاق بابنه عيسو دون ذنب اقترفه. فقد هبّ عيسو لتلبية طلب والده إسحاق وذهب ليصيد ويعد طعاماً لينال البركة. ولما سبقه يعقوب بالحيلة والادعاء فقد عيسو بركة والده ورفض الوالد أن يباركه. قصة تعطي نموذجاً للخداع والتزوير ونموذجاً للظلم. فهل هذا من أفعال الأنبياء؟! طبعاً لا. وهل مثل هذه القصص مما يقص في كتاب أوحى به الله - حسب زعمهم؟! هل يقص الله قصصاً تحث على الخداع والظلم؟! طبعاً لا.

## بركة أم احتيال؟

«فقال يعقوب لأبيه أنا عيسو بركك قد فعلت كما كلمتني. قم اجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك.» (تكوين : ٢٧ : ١٩).

هذا النص وما قبله يشرح كيف طلب إسحاق من ابنه البكر عيسو، وهو أخو يعقوب من أبيه، أن يصيد له ليأكل ويباركه. فسمعت أم يعقوب الكلام وأعدت طعاماً وأشارت على يعقوب بأن يخدع أباه إسحاق ويدّعي أنه عيسو ليأخذ البركة. وانطلت الحيلة على إسحاق ونال يعقوب البركة بالاحتتيال. وعلم عيسو بالمكيدة «ورفع عيسو صوته وبكى. فأجاب إسحاق أبوه وقال له هوذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك. وبلا ندى السماء من فوق... ولأخيك تُستعبد.» (تكوين : ٢٧ : ٣٨ - ٣٩). على هذه القصة عدة ملاحظات :

- ١ - يعقوب نبي وإسحاق نبي فكيف يحتال نبي على نبي؟!!
- ٢ - تنسب القصة إلى يعقوب عدة كذبات. فقد قال إنه عيسو (وهو ليس عيسو). وقال إنه بكر أبيه (وعيسو هو البكر). وقال كما كلمتني (وأبوه لم يكلمه بل كَلَّم عيسو). وقال كل من صيدي (وهو لم يصد بل أعدت الطعام والدته). أربعة أكاذيب منسوبة إلى النبي يعقوب. فكيف يكذب نبي؟! وماذا؟!!
- ٣ - وبدون ذنب جنّاه عيسو، رفض إسحاق والده أن يباركه وهذا ظلم منسوب زوراً إلى نبي. والأنبياء لا يظلمون.

- ٤ - وبدون سبب، تنبأ إسحاق أن عيسو سيكون عبداً ليعقوب.
- ٥ - الذي أطاع إسحاق هو عيسو وهو الذي يستحق البركة وعلم إسحاق بالحقيقة ومع ذلك رفض مباركة عيسو. في حين أن ما فعله يعقوب هو الاحتيال وعلم أبوه إسحاق بذلك ولم يسخط عليه.
- ٦ - القصة تبارك الاحتيال والغش وتبين للناس أن الاحتيال لا بأس به، بل ينفع صاحبه.

٧ - القصة تبين أن عيسو الطيب المطيع لم يفلح، وكأنها تدعو الناس إلى عدم الاستقامة وتحذرهم منها.

٨ - يعقوب «أي إسرائيل» أبو بني إسرائيل نال بركة أبيه بالاحتتيال والخديعة.

٩ - حسب القصة، يجوز للمرء أن يخدع أقرب الناس إليه من أجل تحقيق أهدافه الأنانية. فهذا هو يعقوب يخدع أباه و يعادي أخاه ويحقق أهدافه دون أن يلحقه أي ضرر. هذه النقاط جميعاً تدل على أن هذه القصة لا يصح أن تنسب إلى نبي، كما إن ذكرها في كتاب مقدس يشجع على الغش والاحتيال. ولذا فهي ليست من كلام الله، لأن الله لا ينسب الاحتيال والظلم إلى أنبيائه ولا يذكر في كتبه قصصاً تشجع على الاحتيال والخداع.

وعندما بارك إسحاق يعقوب قال له: «ليستعبد لك شعوب. وتسجد لك قبائل. كن سيداً لإخوتك. وليسجد لك بنو أمك.» (تكوين : ٢٧ : ٢٩). هذا النص يبين ميل بني إسرائيل إلى الاستعلاء على سائر الناس. والغريب في الأمر أن العكس هو الذي حدث، إذ كان أولاد يعقوب «بنو إسرائيل» عبيداً في مصر، جبناء في بركة سيناء، في حالة حرب مستمرة مع جيرانهم ومع أنفسهم، سبايا لدى الآشوريين والبابليين والرومان. فلم يكونوا سادة لأحد، بل كانوا مشردين مذلولين في كل مكان. كما إن إخوة يعقوب لم يسجدوا له، بل كان هو الخائف من أخيه عيسو كما يدل سفر التكوين (٣٢ : ١١ - ١٣). إذاً هذا النص مليء بالمغالطات ولم يتحقق منه شيء مما وعد به إسحاق ابنه يعقوب. بالمقارنة، انظر إلى المنزلة الرفيعة ليعقوب عليه السلام في القرآن الكريم :

— «ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلاً هدينا.» (الأنعام : ٨٤).

— «ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين.» (الأنبياء : ٧٢).

— «واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب.» (ص : ٤٥).

## الوعد والأحلام :

في سفر التكوين ( ٢٨ : ١٠ - ١٦ ) رأى يعقوب حلمًا رأى فيه أن «الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطها لك ولنسلك.» وهذا هو الوعد الذي تستند إليه إسرائيل في فلسطين، وُعد رآه يعقوب في المنام، أي في الأحلام. سبحان الله! وهل الحلم يعطي حقاً؟! كما إن الوعد كان لإبراهيم (حسب كتابهم)، فكيف صار ليعقوب؟!

## مواشي أم رعاة ؟

في النسخة العبرانية «فقال هوذا النهار بعد طويل. ليس وقت اجتماع المواشي.» (تكوين : ٢٩ : ٧). في النسخة السامرية نجد كلمة «الرعاة» بدلاً من كلمة «المواشي». إذاً هناك تبديل في النصوص واختلاف بين النسخ. والتبديل شكل من أشكال التحريف.

## زواج باطل :

أراد يعقوب أن يتزوج راحيل ابنة خاله لابان. فقال لخاله: «أخدمك سبع سنين براحيل ابتك الصغرى.» (تكوين : ٢٩ : ١٨). فوافق لابان على ذلك. «فخدم يعقوب براحيل سبع سنين.» (تكوين : ٢٩ : ٢٠).

ولما اكتملت السنين السبع، طلب يعقوب من خاله أن يزوجه راحيل. «فجمع لابان جميع أهل المكان وصنع وليمة. وكان في المساء أنه أخذ ليثة وأتى بها إليه. فدخل عليها... وفي الصباح إذا هي ليثة. فقال لابان ما هذا الذي صنعت بي. أليس براحيل خدمت عندك. فلماذا خدعتني. فقال لابان لا يفعل هكذا في مكاننا أن تعطى الصغيرة قبل البكر.» (عدد : ٢٩ : ٢١ - ٢٦).

بدلاً من راحيل التي تم الاتفاق بين يعقوب ولابان عليها، فوجئ يعقوب أن المرأة التي دخل عليها هي ليثة وليست راحيل. إذأ خدعه خاله. إذأ يعقوب لم يدخل على المرأة التي تم الزواج على أساسها. وهذا يعني أن زواجه من ليثة فاسد حسب أية شريعة وهو يشبه الزنى من الطرف الذي قام بالخديعة، وهو في هذه الحالة لابان وابنته ليثة.

هذا النص يبين صفة المكر والخداع. ولكن ماعقاب لابان الذي قام بالخديعة وماعقاب ليثة التي وافقت على أن تكون الطعم لاصطياد يعقوب؟! لم يلحق أي أذى بلابان ولابنته ليثة. على العكس فقد اتفق لابان مع يعقوب على أن يعمل يعقوب عنده سبع سنين أخرى ليتزوج راحيل. إذأ كوفئ لابان على خديعته الأولى وكوفئت ليثة. إذأ ما الحكمة من سرد هذه القصة إذا كان معناها أن الخديعة تنفع صاحبها؟! إن الله لا ينزل وحياً ليقتص قصصاً تشجع على المكر والاحتيال. قد تكون هذه القصة قد حدثت فعلاً. ولكن كتاب الله ليس كتاباً لأي قصص. إنه كتاب وحي، كتاب مواعظ وتوجيه، لا كتاب يشجع المكر والمكرين.

## يعقوب وخاله لابان :

«وقال لابان ليعقوب ماذا فعلت وقد خدعت قلبي... لماذا هربت خفية وخدعتني... ولكن إله أبيكم كلمني البارحة قائلاً احترز من أن تكلم يعقوب بخير أو شر... ولكن لماذا سرقت آهتي... ولم يكن يعقوب يعلم أن راحيل سرقها.... وكانت راحيل قد أخذت الأصنام.» (تكوين : ٣١ : ٢٦ - ٣٥). على هذا النص عدة ملاحظات :

- ١ - ينسب هذا النص إلى يعقوب الغش والخداع. وهذا لا يجوز في حق إنسان شهم من عامة الناس. فكيف يجوز في حق نبي؟!؟
- ٢ - إن لابان ليس نبياً. إنه خال يعقوب ووالد زوجته راحيل وليثة. ومع ذلك فإن النص يقول إن الله كلم لابان. وهذا تزوير واضح لأن الله لا يوحى إلا للأنبياء. ولم يقل أحد إن لابان واحد من الأنبياء.
- ٣ - راحيل زوجة يعقوب كانت عابدة أصنام - حسب النص - حيث إنها سرقت أصنام أبيها. وهل يعقل أن تكون زوجة نبي عابدة للأصنام؟ هذا مع العلم أن راحيل زوجة نبي هو يعقوب ووالدة نبي هو



يوسف. فكيف تنسب لها تهمةان معا : السرقة وعبادة الأصنام !!؟  
إن كتابهم سلسلة لا تنتهي من التزوير والتحريف والاتهامات الكاذبة والقصص الملفقة !!!

## المصارعة العجيبة :

في سفر التكوين ( ٣٢ : ٢٢ - ٣٠ ) قصة يُروى فيها أن يعقوب صارع الله حتى طلوع الفجر وأن الله (وقد كان في صورة إنسان - حسب القصة) لم يقدر على يعقوب فضرب حُقَّ فخذه، ورفض يعقوب إطلاق الله من قبضته إن لم يباركه، وأن الله سماه إسرائيل حينذاك وباركه بعد تلك المصارعة. هل يصدق عاقل هذا الكلام؟! هل يتخذ الله صورة إنسان؟! وهل يصارع الله البشر؟! وهل يعجز الله عن قهر إنسان؟! وهل يتغلب إنسان على الله؟! تعالى الله عما يصفون. هذه القصة من نسج خيال أحد الكتبة من البشر الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون هو من عند الله.

## استرضاء يعقوب ليعسو :

وفي كتابهم «لأنني رأيت وجهك كما يرى وجه الله فرضيت عليّ». (تكوين : ٣٣ : ١٠). هنا يخاطب يعقوب أخاه عيسو ويشبه وجهه بوجه الله. كيف هذا؟! ولماذا يناق يعقوب لأخيه عيسو؟! هذا يناقض قول إسحاق ليعقوب «وليسجد لك بنوأمك» (تكوين : ٢٧ : ٢٩). بل إن الذي حدث أن يعقوب سجد ليعسو سبع مرات حتى اقترب إلى أخيه عيسو (تكوين : ٣٣ : ٣).  
إن يعقوب الذي أخذ بركة أبيه إسحاق لم تنفعه هذه البركة على ما يبدو، حيث إن التوراة تنسب إليه عدة تهم متتالية:

- ١ - ابتزيعقوب أخاه عيسو وأخذ منه البكورية مقابل إطعامه له وهو جائع (تكوين : ٣٥ : ٣٠ - ٣٤).
- ٢ - جبن يعقوب وادعى أن زوجته رفقة أخته. «ولولا قليل لاضطجع أحد الشعب مع امرأتك» (تكوين : ٢٦ : ١٠) كما قال له الملك.
- ٣ - احتال يعقوب على والده إسحاق وأخذ منه البركة بدلاً من عيسو أخيه (تكوين : ٢٧).
- ٤ - احتال يعقوب على خاله لابان (تكوين : ٣١ : ٢٦ - ٣٣).
- ٥ - زوجة يعقوب راحيل تسرق وتعبد الأصنام (تكوين : ٣١ : ٣٤).
- ٦ - روين بن يعقوب يزني بسرية أبيه (تكوين : ٣٥ : ٢١ - ٢٢).
- ٧ - يهوذا بن يعقوب يزني بأرملة ابنه (تكوين : ٣٨).
- ٨ - ابنه شمعون ولأوي يقومان بجزرة دامية (تكوين : ٣٤).

بالمقابل فإن عيسو الذي لم يباركه أبوه لم تنسب إليه أية تهمة في توراتهم، بل صورته التوراة على أنه رجل شهم كريم متسامح. عجيب أمر بني إسرائيل : جدهم ونبيهم يعقوب ينسبون إليه كل هذه التهم ولا ينسبون أية تهمة إلى عيسو. وبذلك يكون عيسو أول رجل ينجو من أكاذيبهم وافتراءاتهم !!!

## مجزرة لاوي وشمعون :

في سفر التكوين (٣٤ : ١ - ٣٠) رواية لقصة تسرد كيف غدر يعقوب وولده شمعون ولاوي بمدينة كاملة لأن واحداً منها اسمه شكيم قد زنى بابنة يعقوب دينة. وقد أراد شكيم تكفير ذنبه فطلبها زوجة له. وتظاهر أولاد يعقوب بالموافقة بشرط أن يختن جميع ذكور المدينة التي يرثسها حمور والد شكيم. فوافق أهل المدينة على الختان الجماعي. وبعد ثلاثة أيام قام أولاد يعقوب بقتل كل الرجال الذين في المدينة. ثم قاموا بنهب المدينة وسبي كل من فيها من أطفال ونساء.

هذه القصة تُري شيمة الغدر لدى بني إسرائيل، فبعد الاتفاق الذي تم بينهم وبين شكيم على أن يتم زواجه من أختهم والتعايش بين القوميتين والتصالح، بعد هذا الاتفاق وبعد أن نفّذ قوم شكيم ماتعهدوا به من الختان، قام أولاد يعقوب بالهجوم على المدينة وقتلوا كل الذكور وسبوا النساء ونهبوا البيوت. لماذا الغدر ؟ وهل هذه قصة يُفتخرونها ؟ كما إن والدهم يعقوب لم يحتج على فعلهم، بل فقط خشي من كراهية الناس له ومن انتصارهم عليه وعلى أولاده. وهذا أمر غريب لا يصح عن النبي يعقوب !!

إن صَحَّت القصة فهي تُري غدر أبناء إسرائيل ومدى حقدهم وقسوتهم. فهم لم يكتفوا بقتل شكيم، بل قتلوا جميع الرجال في المدينة. ولم يكتفوا بذلك بل سبوا النساء. ولم يكتفوا بذلك، بل نهبوا كل شيء. إن صحت القصة فهي مجزرة تذكرنا بمجزرة دبر ياسين ومجزرة صبرا ومجزرة شاتيلا التي هندسها الإسرائيليون وقاموا بتنفيذها. وهاهي التوراة التي يزعمون بأنها كتابهم المقدس قد بينت أنهم أساتذة في المجازر البشرية منذ قديم الزمان. وإن لم تصح هذه القصة فهي تدخل في عداد أكاذيبهم على أنفسهم وعلى الله، إذ يزعمون أن كل ما في كتابهم هو وحي من عند الله.

## أين إسماعيل ؟

وفي كتابهم «والأرض التي أعطيت إبراهيم وإسحاق لك أعطيها. ولنسلك من بعدك أعطي الأرض. ٠٠٠٠ ودعا يعقوب اسم المكان الذي فيه تكلم الله معه بيت إيل.» (تكوين : ٣٥ : ١٢ - ١٥).

في هذا النص الأرض الموعودة وعدها الله ابتداء لإبراهيم. إذ أهي بعد ذلك لنسله. ونسل إبراهيم معروف: إسماعيل ولده البكر وإسحاق ولده الأصغر. فأين ذهب النص باسم إسماعيل ؟!! ما الذي حدث ؟!! لماذا اقتصر النص على إسحاق ؟!! هذا يدل دلالة واضحة على الحذف والتحريف. يريد بنو إسرائيل العبث بالنصوص حسب هواهم. أي نص لا يروق لهم يجب أن يبدلوه ليخدم أهدافهم !!!

وهناك ملاحظة هامة. سَمَّى يعقوب اسم المكان الذي فيه تكلم الله معه بيت إيل. لماذا إيل ؟ إنها تحريف لاسم الله الذي يدعي اليهود أن اسمه يَهْوَه. ولقد تكررت «إيل» هذه في إنجيل متى : ٢٧ : ٤٦ حيث قال المسيح على الصليب «إيلي إيلي لِمَ شِبقْتني أي إلهي إلهي لم تركتني؟». إن اسم الرب هو «الله». الله سمى نفسه «الله» في كل الكتب السماوية. ولكن بني إسرائيل يريدون أن يكون لهم إله خاص بهم. فلم يعجبهم هذا الاسم. فسموه «إله إسرائيل» أو «رب الجنود» أو «يهوه». لقد حرفوا حتى اسم الله !!!

## روبن وبلهة :

«روبن ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه. وسمع إسرائيل.» (تكوين : ٣٥ : ٢٢). هذا النص يشير إلى أن روبن وهو الابن البكر ليعقوب قد زنى بسرية أبيه وأن يعقوب علم بالأمر. هذه أيضاً كذبة أخرى ينسبونها إلى يعقوب وأبنائه. روبن ابن نبي يزني بسرية أبيه، كما إن روبن ذاته نبي إذ هو أحد الأسباط. والمصيبة الكبرى أن يعقوب يعلم بالأمر ولم يقل شيئاً ولم يفعل شيئاً !!! هل هذا معقول ؟! نبي يرى ابنه يزني بسريته ولا يقول شيئاً ولا يفعل شيئاً. هذه القصة تبدو وكأنها تحت الناس على زنى المحارم لأن يعقوب سكت عليه - حسب القصة المزعومة !!! إن الله لا يوحى بتلويث سمعة أنبيائه ولا يوحى بقصص يثاب فيها الفاجرون على أفعالهم.

## أحفاد عيسو :

الأصحاح ٣٦ من سفر التكوين سرد لمواليد عيسو وزوجاته وأحفاده في حوالي ستين سطراً. فهل هذا كلام موحى من الله ؟!!! أترك الجواب للقارئ الكريم . النص هو تكوين : ٣٦ : ١ - ٣٠ لمن شاء الرجوع إليه .

## أونان وثامار :

«فعلّم أونان أن النسل لا يكون له. فكان إذا دخل على امرأة أخيه أنه أفسد على الأرض لكيلا يعطي نسلًا لأخيه. فقيح في عيني الرب فأماته أيضاً.» (تكوين : ٣٨ : ٩ - ١٠). هذا جزء من قصة ثامار مع أبناء يهوذا ومع يهوذا بن يعقوب. وكان ليهوذا ثلاثة أبناء غير وأونان وشيلة. تزوج غير ثامار، وأماته الله لأنه شرير (تكوين : ٣٨ : ٦). ثم تزوجها أونان حسب شريعة اليهود التي تجبر الأخ أن يتزوج أرملة أخيه إن لم يكن لها ولد منه لتنجب ولداً يحمل اسم أخيه الذي مات. ولكن أونان لم تعجبه الشريعة التي تعطي اسم المولود للأخ الذي مات ولا تعطيه لاسم والده الحقيقي. فكان أونان يقذف منيه على الأرض. ولذا غضب الله عليه وأماته أيضاً !!! وكان شيلة صغير السن. فقال يهوذا لثامار انتظريه حتى يكبر. ولما كبر رفض يهوذا تزويجه لثامار. فرتبت ثامار فضيحة ليهوذا وجعلته يزني بها وأنجبت منه توأمين هما فارص وزراح (تكوين : ٣٨ : ٢٩ - ٣٠). هذه القصة عليها عدة ملاحظات :

- ١ - وهل يموت الشرير فقط ؟! إن كل حي يموت، سواء أكان شريراً أم صالحاً. وفي بعض الأحيان تشاء إرادة الله أن تطيل عمر الشرير لمزيد من البلاء له.
- ٢ - وهل يميتُ الله الإنسان لأنه قذف المنى خارج الرحم ؟!!
- ٣ - لقد كان غير شريراً فأماته الله. لنقبل هذا جدلاً. وكان أونان عاصياً إذ قذف المنى خارج الرحم فأماته الله أيضاً. لنقبل هذا جدلاً أيضاً. ولكن ثامار أوقعت يهوذا في الزنى أو هو أوقعها فيه حسب زعمهم. فإذا كان عقابها ؟ لاشيء. وماذا كان عقاب يهوذا ؟ لاشيء. ماذا جرى للعدل الإلهي هنا ؟!!

إن قصصهم مبتورة لأنها أساساً مزورة مزيفة مختلفة. ولو كانت كلام الله لما وردت القصة على هذا النحو الذي يكافأ فيه الزاني والزانية. وكأن هذه القصة كما وردت تحت على الزنى لأن الزانية هنا حققت أهدافها : انتقمت من يهوذا وشوهت سمعته، كما إنها أنجبت منه توأمين !!! كما إن هذه القصة المزعومة جعلت النبي يهوذا زانياً، إذ هو من أحد الأسباط الذين ذكرهم القرآن الكريم !!

## التوراة والبعث :

لا توجد في توراتهم أية إشارة للبعث أو يوم القيامة أو الحياة بعد الموت أو الحساب بعد الموت. كيف هذا؟! إن الأناجيل - وهي جزء من الكتاب المقدس - تعترف بالبعث ويوم الحساب. والتوراة لا تعترف ولا تذكر الأمر، إذ ترى الديانة اليهودية أن الإنسان يثاب أو يعاقب على أعماله في الدنيا. ولكن حتى هذا المبدأ لم تلتزم به توراتهم. فهذه ثامار تزني مع يهوذا ولم تعاقب في الدنيا (تكوين : ٣٨ : ١٣ - ٢٠)، بل كوفئت وحملت بتوأمين هما فارص وزارح (تكوين : ٣٨ : ٢٩ - ٣٠). وهذا روبين يزني بسرية أبيه بلهة ولا يعاقب ولا تعاقب رغم علم يعقوب بالفاحشة (تكوين : ٣٥ : ٢١ - ٢٢). وها هو داود - حسب زعمهم - يزني بامرأة أوريا ولا يعاقبان بل أصبح ملكاً ذائع الصيت لمدة أربعين عاماً.

لقد أنبأ جميع الأنبياء والرسل بالبعث ويوم الحساب، ولكن توراتهم لا تشير إلى ذلك. وهذا دليل آخر على تحريفهم لكلام الله. ويبدو أنهم يخافون إلى درجة الهلع من يوم البعث لأن آثامهم تفوق الحصر !! وجدوا أن يوماً مثل يوم البعث لن يكون في صالحهم، فلذلك حذفوه من كتبهم وكأن حذفه يمنع حدوثه!!!

إننا نرى ونعلم أن كثيراً من الفاسقين ينالون حظاً جيداً في الدنيا وأن كثيراً من الأتقياء ينالون حظاً سيئاً في الدنيا. إن الجزء الوافي للإنسان لا يكون في دنياه، بل قد يثاب الشرير ويعاقب الصالح في الدنيا. لا بد من حياة أخرى يجازى فيها الإنسان الجزء الأوفى الذي يستحقه. إن عدل الله يستدعي البعث ويوم الحساب.

بالمقارنة، انظر إلى قوله تعالى في القرآن الكريم تأكيداً للبعث : «ثم إنكم يوم القيامة تبعثون». (المؤمنون : ١٦). وقال تعالى : «فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب». (الرعد : ٤٠).

## يهوذا وأرملة ابنه :

«فنظرها يهوذا وحسبها زانية ... لأنه لم يعلم أنها كنته ... فأعطاهها ودخل عليها. فحبلت منه ... فتحققها يهوذا قال هي أبرمني.» (تكوين : ٣٨ : ١٥ - ٢٧).

هذه قصة يهوذا بن يعقوب مع ثامار أرملة ابن يهوذا. رفض يهوذا تزويجها من ابنه شيلة بعد وفاة ابنه البكر عير. فأرادت ثامار الانتقام وأغرقت يهوذا أن يزني بها مقابل جدي ورهن خاتمه وعصاه وعصابته لديها. وحبلت وولدت توأمين فارص وزارح.

هذه القصة أيضاً تنسب إلى يهوذا النبي ابن النبي يعقوب تهمة الزنى بأرملة ابنه! كما إن القصة تقول إن يهوذا أمر بحرقها ثم عدل عن العقوبة عندما عرف أنه كان شريكها. كما إن القصة تكافئ ثامار بولدين دون أن تصيبها أية عقوبة. وكأن القصة تشجع على الفاحشة لتحقيق هدف الانتقام. القصة لم تعط الزاني ولا الزانية أية عقوبة. إذاً ما الحكمة من سردها في كتاب مقدس؟! إن الله لا يسرد قصصاً في كتاب مقدس إلا إذا كانت ذات عبرة واضحة. ما العبرة في هذه القصة؟! تشجيع الزنى من ناحية ونسبة زنى المحارم إلى أولاد يعقوب من ناحية أخرى!!! وكأن بني إسرائيل يقدمون العذر لأنفسهم وهم يقدمون أولاد يعقوب على أنهم زناة!!! روي بن يعقوب زنى بسريرة أبيه، وها هو يهوذا بن يعقوب يزني بأرملة ابنه!!! هل هذا وحي الله أم ترويح لزنى المحارم!!!

## الله أم المسيح ؟

في العهد القديم، رغم العديد من المغالطات والتجاوزات، الله هو الله. يقول يوسف: «فالأَن ليس أنتم أرسلتموني إلى هنا بل الله.» (تكوين : ٤٥ : ٨). كل التركيز والتجديد في العهد القديم لله سبحانه. ولكن في العهد الجديد، في الأناجيل، تنقلب الآية ويصبح التجديد ليسوع المسيح. إن الأناجيل تضع الله سبحانه على الهامش وتجعل المسيح محل الله سبحانه. وهذه كارثة ومنزلق خطير انحزَّت إليه النصرانية وجرت إليه تابعيها. هذه ملاحظة عابرة وسنعود إلى الموضوع فيما بعد.

## أحفاد يعقوب :

الأصحاح السادس والأربعون من سفر التكوين يسرد أسماء بني إسرائيل، أولاد يعقوب وأحفاده، الذين جاؤوا إلى مصر بدعوة من يوسف. هذا سرد تاريخي تفصيلي وأترك للقارئ أن يجيب عن سؤالي : هل هذا كلام الله ؟ هل هذا وحي الله ؟ هل ينزل الله وحيّاً لسرد الأنساب؟

## أذلة في مصر :

في سفر التكوين (٤٦ : ٢ - ٤) «فكلم الله إسرائيل في رؤى الليل وقال يعقوب يعقوب. فقال ها أنذا. فقال أنا الله إله أبوك. لا تخف من النزول إلى مصر لأني أجعلك أمة عظيمة هناك.» والملاحظ في هذا النص أن الله كلم إسرائيل، أي يعقوب. والمعروف أن الله لا يكلم الأنبياء مباشرة، بل عن طريق الملاك جبريل عليه السلام والاستثناء الوحيد كان موسى كلم الله. هذه ملاحظة. والثانية أن العهد القديم يركز دائماً على مفهوم أن الله إله إسرائيل أو إله إسحاق أو إله بني إسرائيل. وهذا التخصيص يخالف الأولي وهو أن الله إله الناس جميعاً، وليس إله شخص ما أو قوم ما. والملاحظة الثالثة على هذا النص أن الوعود الإلهية لبني إسرائيل لا تأتي إلا في النوم، في الرؤى والأحلام!!! والملاحظة الرابعة هي أنه بموجب هذا الحلم يمكن أن تطالب إسرائيل بمصر كما تطالب بفلسطين، بل بما بين النيل والفرات!!! والأمر الأهم هو أنهم لم يصبحوا أمة عظيمة في مصر، بل كانوا مستضعفين مستعبدين، ولذلك خرجوا من مصر. إن النص

يتناقض مع الواقع التاريخي. لو كانت النبوة كلام الله لما ناقضت الواقع.  
بل إن هذا النص يتناقض مع نص آخر هو: «فقال الرب إني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر..»  
(خروج : ٣ : ٧). النص الأول يشير إلى عظمتهم في مصر. والنص الثاني يشير إلى مذلتهم. تناقض واضح.

## أبناء بنيامين :

- ١ - «وبنوبنيامين بالع وبأكر وأشبيل وجيرا ونعمان وإيجي وروش ومقيم وحفيم وأرد». (تكوين : ٤٦ : ٢١).
  - ٢ - «لبنيامين بالع وبأكر ويديعئيل. ثلاثة». (أخبار الأيام الأول : ٧ : ٦).
  - ٣ - «وبنيامين ولد بالبع بكركه وأشبيل الثاني وأخرج الثالث ونوحه الرابع ورافا الخامس». (أخبار الأيام الأول : ٨ : ١ - ٢).
- وهناك الملاحظات الآتية على هذه النصوص :
- أ - النص الأول يقول إن أبناء بنيامين عشرة. وفي النص الثاني هم ثلاثة فقط. وفي النص الثالث هم خمسة فقط !!!
  - ب - النص الثاني يذكر يديعئيل وهو غير مذكور في النصين الآخرين.
  - ج - النص الثالث يذكر أخرج ونوحه ورافا وهم غير مذكورين في النصين الآخرين.
  - د - النص الأول يذكر ثمانية أسماء غير موجودة في النص الثاني ولا في النص الثالث.
- هذا التناقض في عددهم وأسمائهم في النصوص المختلفة في كتابهم يدل على أن هذه النصوص ليست من كلام الله، لأن كلام الله يخلو من الاختلاف والتناقض.

## مخالفة الواقع :

في سفر التكوين نص يقول: «وقال يعقوب ليوسف الله القادر على كل شيء ظهر لي في لوز في أرض كنعان وباركني. وقال لي ها أنا أجعلك مثمراً وأكثر وأجعلك جهوراً من الأمم وأعطي نسلك هذه الأرض من بعدك ملكاً أبدياً». (تكوين : ٤٨ : ٣ - ٤). إذا كان ذلك وعد الله بالملك الأبدي كما يزعم النص، فلماذا تشنت بنو إسرائيل في بقاع الأرض؟! ولماذا لم يعيشوا في فلسطين سوى بضع مئات من السنين؟! ولماذا سباهم نبوخذنصر؟! ولماذا تشردوا عن فلسطين أكثر من ألفي عام؟! إذا لم يتحقق الوعد المزعوم بالملكية الأبديّة. وهذا يعني أن النص مخالف للواقع التاريخي.

# الفصل الثالث

## عن سفر الخروج

سفر الخروج هو السفر الثاني من العهد القديم، وهو أيضاً السفر الثاني في التوراة المزعومة. ويقع هذا السفر في أربعين أصحاباً تقع في حوالي سبعين صفحة. ويتناول هذا السفر مولد موسى وحياته، وهارون، وفرعون، وخروج بني إسرائيل من مصر، والته في سيناء، والوصايا العشر، وبعض التشريعات، والتقدمات، وملابس الكهنة، والمذبح، وعبادة العجل، وتابوت الشهادة. وباعتراف علماء الدين من اليهود والنصارى، إن كاتب هذا السفر غير معروف على وجه اليقين. وكل ما يستطيعون قوله إن كاتبه على الأغلب هو موسى. وهذا يعطي فكرة عن حالة التخيّل التي هم فيها. إذا كان كاتبه أو ناقله غير معروف على وجه اليقين، فيكف يزعمون إذاً أنه كلام الله؟!؟

### تحرير العبيد :

«إذا اشتريت عبداً عبرانياً ست سنين يخدم وفي السابعة يخرج حراً مجانياً. ... ويثقب سيده أذنه بالثقب فيخدمه إلى الأبد. وإذا باع رجل ابنته أمة لا يخرج كما يخرج العبيد.» (خروج : ٢ : ٧). هذا النص يبيح لبني إسرائيل شراء العبيد وبيعهم. و يبيح للرجل أن يبيع ابنته لتكون أمة. فهل هذا ما أوحى به الله إلى موسى؟!؟ هل أوحى الله أن يبيع الرجل ابنته؟!؟ كما إن هذا النص يتناقض مع نص آخر يقول: «إلى سنة اليوبيل يخدم عندك.» (لاو ين ٢٥ : ٤٠). واليوبيل خمسون سنة. إن النص الأول يجعل الخدمة ست سنوات، أما النص الثاني فيجعلها خمسين سنة بعدها ينال العبد الإسرائيلي حريته. وهذان النصان يتناقضان مع نص ثالث هو «في آخر سبع سنين تعمل إبراء.» (تثنية : ١٥ : ٢). هذا النص يجعل المدة سبع سنوات. نصوص ثلاثة متناقضة : ست سنوات، خمسون سنة، سبع سنوات !!! تناقض واضح.

### موسى والقتيل :

في سفر الخروج نص يقول: «فالتفت إلى هنا وهناك ورأى أن ليس أحد فقتل المصري وطمره في الرمل.» (خروج : ٢ : ١٢). والإشارة هنا إلى موسى. وكما يزعم النص فإن موسى قتل المصري عمداً، إذ نظر حوله فوجد المكان خالياً من الشهود والناس فقرّر قتله ودفنه. وهذه القصة بهذا الشكل تنسب جريمة القتل العمد إلى أحد أنبياء الله. وهذا مخالف لصفات النبوة. والقصة كما يروها القرآن الكريم أنه وكزه فوقع فمات، أي إنه لم يكن هناك تعمد للقتل. وشتان بين القصتين : قصة توراهم تنسب القتل المتعمد

إلى موسى وقصة القرآن تنفي عنه نية القتل. فأَي القصتين أكرم في حق موسى عليه السلام ؟  
انظر النص في القرآن الكريم : « فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين. » (القصص : ١٥). أي لم تكن عند موسى نية للقتل.

## هل ينسى فيتذكر ؟

في سفر الخروج « فسمع الله أنيهم فتذكر الله ميثاقه مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب. » (خروج : ٢ : ٢٤).  
هذا النص ينسب التذكر إلى الله. والتذكر يستوجب النسيان. فهل ينسى الله ؟! هل يجوز نسبة النسيان إلى الله ؟! النسيان من صفات البشر وليس من صفات الله. فإله لا ينسى ولذلك لا يقال عنه تذكر، لأن علم الله لا يصيبه نسيان ولذلك فلا يحتاج إلى تذكر. وهذه من الأخطاء في حق الله سبحانه التي ترد في كتابهم مما يعطي الدليل وراء الدليل على وقوع التحريف فيه.

## الشعب :

في سفر الخروج « فقال الرب إني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم ... » (خروج : ٣ : ٧). وفي السفر ذاته « فالآن هلم فأرسلك إلى فرعون وتخرج شعبي بني إسرائيل من مصر. » (خروج : ٣ : ١٠). والإشارة هنا إلى موسى يرسله الله إلى فرعون. وتركز التوراة المزعومة على قول الله سبحانه لفظ « شعبي » إشارة إلى بني إسرائيل. وهي مرتبطة بالعبارة اليهودية المشهورة « شعب الله المختار ». وهل اليهود وحدهم شعب الله ؟! أليس الله خالق الناس جميعاً ؟ وما ميزة بني إسرائيل عن سواهم من الناس ؟! إن الشعور بالاستعلاء عند اليهود يجعلهم خطراً على أنفسهم وعلى الناس جميعاً. كما يدينهم في تصرفاتهم وأقوالهم ومواقفهم من الناس.

## أَهْيَـةُ أَمْ يَهْوَه ؟

في سفر الخروج « وقال (الله) هكذا تقول لبني إسرائيل أَهْيَـةُ أُرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. » (خروج : ٣ : ١٤). والمخاطب هنا هو موسى قبل إرساله إلى مصر. وفي السفر ذاته « وقال الله أيضاً لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل يَهْوَهُ إِلَهَ آبَائِكُمْ أُرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. » (خروج : ٣ : ١٥). في النص الأول اسم الله « أَهْيَـةُ » وفي النص الثاني اسمه « يَهْوَه ». اسمان مختلفان لله في السفر ذاته والأصحاح ذاته وفي سطرين متتاليين وموقف واحد !!

## السرقه الجماعية :

في سفر الخروج « فيكون حينئذ تمضون أنكم لا تمضون فارغين. بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً وتضعونها على بنيكم وبناتكم. فتسلبون المصريين. » (خروج :



٣: ٢١-٢٢). والمتكلم حسب النص هو الله والمخاطب هو موسى قبل أن يتوجه إلى مصر والسياق توجيهه الله إلى موسى كيف يخرج قومه من مصر. والمفهوم من هذا النص أن الله - حاشا له - يرشد موسى إلى طريقة للاحتيال على شعب مصر في ذلك الوقت و يطلب منه أن تستعير كل امرأة إسرائيلية من جاريتها المصرية أمتعة من الفضة والذهب والملابس ثم يغادر الإسرائيليون مصر خفية دون رد المستعارات إلى أهلها. هل هذا معقول ؟ هل يصدق أحد أن الله يرسم خططاً لموسى يعلمه فيها كيف يسرق وينهب ويحتال ؟! حاشا لله رب العالمين. هل يقبل أحد أن ينسب هذا إلى الله ؟! هل يحث الله رسوله موسى على السرقة والاحتيال ؟! ويبدو للمرء أن هذا النص المنسوب زوراً إلى الله سبحانه يتمشى مع عقلية بني إسرائيل وحبه المشهور للذهب والفضة وما عرف عنهم من سماحهم بسرقة غير اليهودي. إن حقوق غير اليهود مهدورة تماماً لدى اليهود!!

بالمقارنة، انظر إلى قوله تعالى في القرآن الكريم : «ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة.» (هود : ١٧)، وقوله : «ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين.» (غافر : ٢٣). القرآن يُكزِّم موسى وتوراتهم المزعومة تنسب إليه الأمر بالسرقة والاحتيال !

## موسى وهارون :

في سفر الخروج «فحامي غضب الرب على موسى وقال أليس هارون اللاوي أخاك ... وهويكلم الشعب عنك. وهويكون لك فأ وأنت تكون له إلهاً.» (خروج : ٤ : ١٤ - ١٧). في هذا النص وما قبله يرفض موسى أمر الله له بأن يذهب ليكلم بني إسرائيل في مصر، و يتردد في قبول أمر الله، ولذلك غضب الله منه، كما يذكر النص. والسؤال : هل يتردد النبي في قبول أمر ربه ؟! إن الإنسان العادي يتنفذ أمر الله دون تردد، فما بالك بالنبي ؟! إن النبي أولى بتنفيذ أمر الله دون تردد. إن التردد المنسوب إلى موسى يخالف صفات الأنبياء من حيث مبادرتهم إلى تنفيذ أمر الله فوراً دون تردد. والأمر الأخطر في هذا النص هو أن يقول الله لموسى إن هارون سيكون لك فأ وموسى يكون هارون إلهاً. كيف يكون موسى إلهاً لهارون ؟! وهل هناك إله غير الله ؟! وكيف يقول الله عن موسى إنه إله هارون ؟! أليس الله هو إله موسى وإله هارون ؟! إن الشرك بالله لا يغتفر، و يريد هذا النص أن يجعل الشرك بالله على لسان الله ذاته. إن هذا بهتان عظيم منسوب إلى الله سبحانه.

بالمقارنة، انظر إلى نص القرآن الكريم بشأن معاونه هارون لموسى : «ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً.» (الفرقان : ٣٥). القرآن يقول «وزيراً» وليس «إلهاً».

## إله أم نبي ؟

في سفر الخروج «فقال الرب لموسى انظر. أنا جعلتك إلهاً لفرعون. وهارون أخوك يكون نبيك.» (خروج : ٧ : ١). كيف يكون موسى إلهاً لأحد ؟! وكيف يكون موسى إلهاً لفرعون ؟! والأغرب من هذا كله أن يكون هذا على لسان الله سبحانه الذي يأمر عباده بوحداية الله وأن لا إله إلا الله. فكيف يجعل الله واحداً من عباده إلهاً ؟!

## إلَهُمَّ أَمْ إِلَهُ النَّاسِ ؟

في سفر الخروج، يخاطب الله موسى بشأن فرعون: «وتقول له الرب إله العبرانيين أرسلني إليك قائلاً أطلق شعبي ليعبدوني في البرية.» (خروج : ٧ : ١٦). وهل الله إله العبرانيين وحدهم ؟! إن الله إله الناس أجمعين. وتخصيص إله للعبرانيين ليس الطريقة التي يفضل الله أن يدعو نفسه بها فهو إله الناس، رب العالمين، خالق الخلق، رب الناس. إن الله لا يربط نفسه بشعب من الشعوب دون سواهم ولا ينسب ذلك إلى نفسه. لكن استعلاء بني إسرائيل جعلهم يزورون كلام الله ويقولون على لسانه ما لم يقل. بالمقارنة، انظر إلى القرآن الكريم : «قل أعوذ برب الناس. ملك الناس. إله الناس.» (الناس : ١-٣). يقول القرآن «رب الناس» وليس «رب العرب» أو «رب قريش».

في سفر الخروج «ثم قال الرب لموسى ادخل إلى فرعون وقل له هكذا يقول الرب إله العبرانيين أطلق شعبي ليعبدوني.» (خروج : ٩ : ١). مرة أخرى ليس شعب معين وحده خاصاً بالله وليس الله إله شعب دون الشعوب فالله رب الناس جميعاً. ولا يوجد شعب عصى الله وقتل أنبياء الله أكثر مما فعل بنو إسرائيل الذين يزعمون أنهم شعب الله المختار وأحباؤه. ولا يوجد شعب غضب الله منه وعليه أكثر مما غضب منهم وعليهم لكثرة ما آذوا الله وأنبياءه والناس أجمعين. وهذا الغضب المذكور عنهم حتى في توراتهم كما سنرى.

## التمييز بين المواشي !

وفيه «ويميز الرب بين مواشي إسرائيل ومواشي المصريين. فلا يموت من كل ما لبني إسرائيل شيء... وعين الرب وقتاً قائلاً غداً يفعل الرب هذا الأمر... فمات جميع مواشي المصريين. وأما مواشي بني إسرائيل فلم يمت منها واحد.» (خروج : ٩ : ٤-٦).

هذه إشارة إلى وباء أعده الله لمواشي المصريين عقاباً لفرعون لأنه رفض إخراج بني إسرائيل من مصر، كما كان يفعل الاتحاد السوفيتي بوضعه القيود على هجرة اليهود (على سبيل المثال). ويحيى الوباء ويضرب مواشي أهل مصر دون أن يمس مواشي «الشعب المختار» الذي كذب أو قتل جميع أنبياء الله !!! هذا النص يشير إلى النظرة الاستعلائية للقوم. يختصهم الله بالخير ويختص سواهم بالشر - حسب اعتقادهم. عنصرية وأنانية واستعلاء !!!

وإضافة إلى هذا، فإن هذا النص يتناقض مع نص آخر هو : «فالذي خاف كلمة الرب من عبيد فرعون هرب بعبيده ومواشيه إلى البيوت. وأما الذي لم يوجه قلبه إلى كلمة الرب فترك عبيده ومواشيه في الحقل.» (خروج : ٩ : ٢٠-٢١). هذا النص يشير إلى أن بعض المواشي قد نجت وبعضها قد هلك. وهذا يناقض النص الأول الذي قال إن جميع المواشي قد هلكت. تناقض واضح بين النصين.

## ساعده في تمييز بيوتهم !

«فإني أجتاز في أرض مصر هذه الليلة وأضرب كل بكر في أرض مصر من الناس والبهائم ... ويكون لكم الدم علامة على البيوت التي أنتم فيها. فأرى الدم وأعبر عنكم .. ويكون لكم هذا اليوم تذكاراً

فتعيدونه.» (خروج : ١٢ : ١٢ - ١٤).

في هذا النص يضرب الرب لبني إسرائيل موعداً يحدد فيه موعد توجيه الضربة لأرض مصر. الموعد هو الليلة وليس غداً أو بعد غد، ليضرب كل بكر من الناس والبهائم، أي المصريين فقط وبهائمهم. هذه الضربة لا تمس بني إسرائيل. وحسب زعم النص، فقد طلب الرب منهم مساعدته في تمييز بيوتهم من بيوت المصريين وذلك بوضع دم عليها. هل هذا معقول؟! معنى هذا أن الرب لا يستطيع أن يميز بيوتهم من بيوت سواهم. ويعني هذا نسبة العجز إلى الله (حاشاه). وهل يطلب الخالق العون من المخلوق!!؟ بالمقارنة، انظر إلى قوله تعالى في القرآن الكريم : «وسع ربي كل شيء علماً أفلا تتذكرون.» (الأنعام : ٨٠). وانظر إلى قوله تعالى : «وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديراً.» (فاطر : ٤٤). إن الله كامل العلم كامل القدرة ليس بحاجة إلى معونة من أحد.

## مُلْكٌ أبدي أم شتات أبدي ؟

في سفر الخروج «وأما إقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربع مئة وثلاثين سنة.» (خروج : ١٢ : ٤٠). هذا يناقض ما يزعمون من أن الله وعدهم أن فلسطين ملك أبدي لهم. فكيف هي ملك أبدي وقد أقاموا خارجها وفي مصر وحدها ما يزيد عن أربعة قرون إضافة إلى قرون السبي والشتات في جميع أنحاء العالم؟! وقد كانت إقامتهم في مصر بعد صدور الوعد المزعوم إليهم، لأن الوعد صدر لإبراهيم حوالي سنة ١٧٥٠ ق.م وكان أول مجيئهم إلى مصر سنة ١٤٢٨ ق.م. وهذا يعني أن الوعد قد صدر إليهم قبل مجيئهم إلى مصر بحوالي ثلاثة قرون.

## أمامهم في عمود سحاب !

في سفر الخروج «وكان الرب يسير أمامهم نهراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق وليلاً في عمود نار ليضيء لهم.» (خروج : ١٣ : ٢١). كيف هذا؟! الله يسير أمام بني إسرائيل!!! يسير الله أمامهم ليلاً نهراً!!! وكان الله يسير في سحابة أو في عمود نار!! هل هذا معقول؟! إن الله يهدي الناس، نعم، ولكن الله لا يسير أمام أحد. هذه نقطة. والنقطة الثانية هي أن الله يمكن أن يرسل سحابة أو ضوءاً ولكن الله لا يسير في سحابة أو عمود نار. إن الله لا يغطي نفسه بسحابة أو عمود نار. إن هذا النص يسخر الله لبني إسرائيل بطريقة لا تليق بجلال الله وعظمته. وهو انعكاس لاستعلاء هؤلاء القوم إلى درجة تجعلهم يوجهون الله على هواهم، فهو يسير أمامهم ويتوارى في سحابة أو عمود نار من أجلهم، وهو يرافقهم ليلاً ونهاراً!! تعالى الله عما يصفون. ثم إذا كان الرب يسير أمامهم كما يزعمون، فكيف تاهوا في الصحراء أربعين سنة؟!.

بالمقارنة، انظر إلى قوله تعالى في القرآن الكريم : «وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى.» (الأعراف : ١٦٠). القرآن يقول إن الله أرسل إليهم وعليهم الغمام، لا إنه كان هو يسير في عمود سحاب.

## رَجُلُ الْحَرْبِ !

في سفر الخروج «هذا إلهي فأمجده . إله أبي فأرفعه. الربُّ رَجُلُ الْحَرْبِ . الرب اسمه.» (خروج : ١٥ : ٢ - ٣). حسبما يذكر السفر، هذا جزء من ترنيمة للرب غناها موسى وبنو إسرائيل بعد أن نجاهم من فرعون وجيشه. والغريب في هذه الترنيمة القول بأن الله رجل الحرب. والمقصود احتمالاً هو أن الله حارب مع قوم موسى ضد قوم فرعون فانتصر قوم موسى وغرق جند فرعون. ولكن هل يقال عن الله إنه رجل حرب ؟! هل هذا مما يوصف به الله ؟! هل هذا مما أوحى به الله إلى موسى ؟! هل هذه ألفاظ موحى بها ؟! الله ينصر أنبياءه. نعم. الله ينصر من آمن به. نعم. ولكن لا يصح أن يقال عن الله سبحانه إنه رجل حرب. فالتشبيه لا يليق بذات الله سبحانه وتعالى، مما يشير إلى موقع من مواقع التحريف في كتابهم. كما إن النص يقول إن اسم إلههم هو الرب، وهذا يناقض نصاً سابقاً يقول إن اسمه يَهُوَّه (خروج : ١٥ : ٣).

## فَصَلُّوا العبودية :

«وقال لهم بنو إسرائيل ليتنا متنا بيد الرب في أرض مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزاً للشبع. فإنكما أخرجتمانا إلى هذا القفر لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع.» (خروج : ١٦ : ٣). هذا ما قاله بنو إسرائيل لموسى وهارون في سيناء. يفضلون الشعب مع العبودية على الجوع مع الحرية. عندهم اللحم أولاً ولو كانوا عبيداً !!! الحرية لا تعنيهم، ولا التوحيد، ولا الجهاد، ولا عبادة الله. الأولوية للطبيخ واللحم !!! هذا هو الشعب الذي يسمي نفسه «شعب الله المختار».

## الوعد المشروط :

في سفر الخروج يقول الله لموسى : «هكذا تقول لبني إسرائيل ... فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب. فإن لي كل الأرض. وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة.» (خروج : ١٩ : ٣ - ٦).

يبين هذا النص بوضوح بطلان ادعاء بني إسرائيل بأنهم شعب الله المختار. فإن هذا النص يشترط عليهم طاعة الله وتنفيذ أوامره والخضوع لله واتباع أنبيائه. وهذا يدل أن هذا الشرط ليس مقصوراً عليهم وحدهم، بل هو شرط رباني ينطبق على جميع الناس وجميع الشعوب. فأني فرد يطيع الله يرضى الله عنه ويكون لديه من الخاصة المقرين. وأي شعب يطيع الله يكون لدى الله من الخاصة المقرين. ولو كان بنو إسرائيل شعباً خاصاً لدى الله لذاتهم وبذاتهم لما اشترط الله عليهم طاعته. أما وقد اشترط الله طاعته لتقريبهم إليه فهذا يدل دلالة قاطعة أن تقريبهم إليه ليس لنسبهم، بل بسبب الإيمان والأعمال إذا توفرت. وتقريب الله فرداً أو شعباً إليه بسبب الإيمان والأعمال ليس مقصوراً على فرد ولا مقصوراً على شعب. هذا النص يوضح بجلاء أنه لا أساس لادعاء بني إسرائيل بأنهم شعب الله المختار، لأن مختاريتهم أو

مختارية سواهم مشروطة بطاعة الله. فن أطاع الله اقترب من الله سواء أكان من بني إسرائيل أم من غيرهم. ومن عصا الله ابتعد عن الله سواء أكان من بني إسرائيل أم من غيرهم. فالله لا يقرب الناس أو يبعدهم حسب أنسابهم، بل حسب إيمانهم وأعمالهم.

## قال له أم قال لي ؟

في سفر الخروج «فقال الرب لموسى...» (خروج : ١٩ : ٩ - ١١). يدعي اليهود أن التوراة كتبها موسى بوحي من الله. ولو كان موسى هو الكاتب لقال «فقال الرب لي». إن النص بالشكل الحالي أي «فقال الرب لموسى» يدل على أن الكاتب لم يكن موسى، بل كاتب مجهول الله أعلم به. وهذا يعزز القول بأن أجزاء كبيرة من التوراة ليست من كلام موسى ولا من كلام الله، بل هي تأليفات بشرية كتبها الكهنة ناسين إياها زوراً وهتافاً إلى الله سبحانه وتعالى.

## التماثيل :

في سفر الخروج «لا تصنع لك تماثلاً منحوتاً... اذكر يوم السبت لتقدس» (خروج : ٢٠ : ٤ - ٩). حسباً هو مذكور في السفر، هذا كلام الله إلى موسى عليه السلام. لقد أوردت هذا النص لمقارنته بما يفعله النصارى هذه الأيام. إذا كان هذا النص جزءاً من التوراة وجزءاً من الكتاب المقدس لدى النصارى حيث إنهم يعتبرون التوراة جزءاً من كتابهم المقدس، فلماذا يصنع النصارى التماثيل للمسيح و يضعونها في الكنائس و يتوجهون إليها عند الاعتراف والدعاء والصلاة ؟! إن التوجه إلى التماثيل منهي عنه في كتابهم المقدس وتماثيلهم الموجودة في الكنائس مخالفة لكتابهم المقدس. كما إن النص المذكور يأمرهم بتقديس يوم السبت وعدم العمل فيه، ولكنهم بدلاً من ذلك قدسوا يوم الأحد. وهذا يدل بوضوح أن تقديس النصارى للتوراة تقديس شكلي مظهري، حيث إنهم لا يلتفتون إلى التوراة في حلال أو حرام. وليس هذا على مستوى الأفراد لأن بعضهم لا يلتفت حتى إلى الإنجيل، ولكن هذا الإهمال للتوراة ينطبق على أساقفة الكنيسة أنفسهم. إنهم يقدمون للتوراة طاعة شفوية شكلية، ولكنهم يستبعدونها كلية في التقنين والتشريع الكنسي !

## الآباء والأبناء :

هل يتحمل الأبناء آثام آبائهم ؟ كتابهم يعطي نصين متناقضين في هذا الشأن :

١ - «لأنني أنا الرب إلهه غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع..» (خروج : ٢٠ : ٥).

٢ - «بل كل واحد يموت بذنبه.» (إرميا : ٣١ : ٣٠).

النص الأول يذكر أن ذنوب الآباء تمتد إلى أبنائهم حتى الجيل الرابع. وهذا ظلم لا يوحى به الله. والنص الثاني يذكر أن كل امرئ مسؤول عن ذنبه ولا يحمل وزره أحد سواه. تناقض واضح بين النصين.

بالمقارنة، انظر إلى القرآن الكريم : «ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى..» (فاطر : ١٨). وانظر إلى قوله تعالى في القرآن الكريم : «أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفي. ألا تزر وازرة وزر أخرى..» (النجم : ٣٦ - ٣٨). القرآن يقرر بوضوح أن كل إنسان مسؤول عن أفعاله ولا ينوب أحد عن أحد.

## إِشْتِمُ تَقْتَل !

في سفر الخروج «من ضرب إنساناً فمات يُقْتَل قَتْلًا ... ومن شتم أباه أو أمه يقتل قَتْلًا.» (خروج : ٢١ : ١٧ - ١٢). بالطبع يوافق الحق والعقل أن يقتل القاتل. ولكن السؤال هو : كم طفلاً قتلت إسرائيل من العرب ومن أهل فلسطين وأهل لبنان وأهل مصر ؟ كم امرأة قتلت ؟ كم مدنياً قتلت ؟ لانتكلم عن القتل في ساحة الحرب، بل عن قتل الأطفال في مدارسهم كما حدث في مدرسة بحر البقر المصرية التي أغارت عليها الطائرات الإسرائيلية. نتحدث عن قتل آلاف المدنيين تحت أنقاض العمارات بفعل القصف الإسرائيلي لبيروت عام ١٩٨٢م. نتحدث عن قصف إسرائيل للمدن والقرى وقتل المدنيين من الرجال والنساء في حروب ١٩٤٨ و ١٩٥٦ و ١٩٦٧ و ١٩٧٣ و ١٩٧٨ و ١٩٨٢م. نتحدث عن المجازر التي نفذتها إسرائيل ضد المدنيين العزل في دير ياسين وكفر قاسم في فلسطين وفي صبرا وشاتيلا في لبنان. هذا يدل بوضوح أن إسرائيل ليست من الدول التي تلتفت إلى أية مبادئ دينية أو أخلاقية في سلوكها وليست قريبة من الله في شيء.

أما «من شتم أباه أو أمه يقتل» فهذه من مبالغات بني إسرائيل. بالطبع لا أحد يوافق على شتم الوالدين. ولكن القتل عقوبة مبالغ فيها لذنوب الشتم. ولا أحد يقبل بها ولا أحد مستعد لتطبيقها. فالمبالغة في العقاب مرفوضة مثل التهاون فيه.

## ضعفان أم سبعة ؟

في سفر الخروج (٢٢ : ٧) «فإن وجد السارق يعوِّض باثنين.» هنا حكم السارق أنه إذا اكتشف فعليه أن يعوِّض ماسروق بضعفيه. ولكن هذا الحكم يختلف عن الحكم في نص آخر هو : «إن وُجد يرد سبعة أضعاف ويغطي كل قنية بيته.» (أمثال : ٦ : ٣٠). النص الأول يحكم بضعفين والنص الثاني يحكم بسبعة أضعاف ومصادرة كل ما يملك في بيته. تناقض واضح بين النصين !!

## إِزْنِ ثَمَّ إِدْفَع !

«وإذا راود رجل امرأة لم تُخْطَب فاضطجع معها يمهراً لنفسه زوجة.» (خروج : ٢٢ : ١٦). هذا النص منسوب إلى الله على لسان موسى. ويقول النص إن على الذي يزني بعداء غير مخطوبة أن يدفع مهرها ويتزوجها. معنى هذا أن لعقاب على الزاني والزانية في هذه الحالة، بل يكافأ الزاني بالزواج من الزانية. وهذه دعوة إلى الزنى وتشجيع عليه. معنى ذلك أنه إذا كنت قادراً على الدفع فلا جناح عليك إذا

زنت : إزن بشرط أن تدفع المهر اللازم للزواج. وبذلك تكون المسلسلة كالآتي : إزن، إدفع، تروج.

هل يصدق أحد أن هذا شرع الله ؟ إذا كانت «لاتزن» من الوصايا العشر التي أوصى الله بها موسى، فكيف يصفح عن الزاني هنا ويكافأ بالزواج من شريكته في الزنى ؟!! وإذا أراد شخص أن يضمن الزواج من عذراء فما عليه إلا أن يتفق معها على الزنى !! هل يصدق أحد أن الله الحكيم يقرّ شرعاً مثل هذا ؟!!

هذا النص ليس من كلام الله لأنه يتناقض مع حكمة الله ولأنه تشجيع على الزنى. هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، هل يلتزم النصراني واليهود بذلك ؟ هل يتقدم الزاني بالعذراء للزواج منها أم يتفاخر شباب النصرانية في أوروبا وأمريكا بعدد العذارى اللواتي تَمَّ للشباب الزنى بهن ؟ بل إنهم يعلنون ذلك في الصحف والتلفزيون. يتباهون بعدد عمليات الزنى التي اشتركوا بها. إن النصراني الذين يعتبرون التوراة جزءاً من كتابهم المقدس لا يكتفون بعدم الالتفات إليها بل يتباهون بمخالفتها. بل إن التقيد بالدين في الغرب أصبح عيباً اجتماعياً، وصار الانحراف عن الدين موضع المباهاة لديهم!

## اجتماع دون مصافحة !

في سفر الخروج «ثم صعد هارون وناداب وأبهو وسبعون من شيوخ إسرائيل. ورأوا إله إسرائيل ... ولكنه لم يمد يده إلى إشراف بني إسرائيل. فرأوا الله وأكلوا وشربوا.» (خروج : ٢٤ : ٩-١٢). وهكذا شيوخ إسرائيل رأوا إله إسرائيل !! وهل الله خاص بإسرائيل وحده أو وحدها ؟! إن إضافة الإله إلى إسرائيل يري الأثرة والاستعلاء لدى اليهود. فهم يعتقدون أن الله لهم بشكل خاص. وهذا اعتقاد لا أساس له من الواقع ولا يقره العقل ولا الدين ولا الله ذاته. ثم هل يُري الله نفسه لشيوخ إسرائيل ؟! إن الله لا يُري نفسه حتى لأنبيائه. فكيف يري الله نفسه لأشراف إسرائيل ؟! وكأن النص يستغرب عدم مد الله يده إلى أشراف بني إسرائيل، وكأنني بكاتب النص يريد من الله أن يصافح أشراف إسرائيل فرداً فرداً في حفلة استقبال خاصة ! ثم يذهب النص إلى القول بأنهم بعد أن رأوا الله أكلوا وشربوا. ماعلاقة الرؤية بالأكل والشرب ؟! كان من المتوقع بعد أن رأوا الله أنهم سجدوا، ركعوا، صلوا، سبحوا الله، دعوا الله. ولكن الأشراف لم يفعلوا شيئاً من ذلك، بل أكلوا وشربوا !!! بل إن الأشراف ربما لم يرضوا عن عدم مصافحة الله لهم، فلم يركعوا ولم يسجدوا، واكتفوا بالأكل والشرب !!! وهكذا، إن النص المذكور مليء بالمغالطات من أوله إلى آخره!!!

كما إن هذا النص يتناقض نصاً آخر «وقال لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش» (خروج : ٢٣ : ٢٠). في النص الأول رأى شيوخ إسرائيل الله وفي النص الثاني يقول لموسى لا يقدر أحد أن يراني. هذا تناقض واضح بين النصين.

بالمقارنة، انظر إلى قوله تعالى في القرآن الكريم : «قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني.» (الأعراف : ١٤٣).

## ديانة من ذهب !

وفيه «هذه هي التقدمة التي تأخذونها منهم. ذهب وفضة ... فيصنعون لي مقدساً لأسكن في وسطهم .... فيصنعون تابوتاً ... وتغشيه بذهب نقي وتضع عليه إكليلاً من ذهب حواليه. وتسبك له أربع حلقات من ذهب .... وتصنع عصوين من خشب السنط وتغشيهما بذهب ... وتصنع غطاء من ذهب نقي. ... وتضع كروبين من ذهب. ... وفي اذهب. ... وفي التابوت تضع الشهادة التي أعطيك. وأنا أجتمع بك هناك وأتكلم معك من على الغطاء .... وتصنع مائدة .... وتغشيه بذهب نقي ... وتصنع لها إكليلاً من ذهب حوالها ... وتصنع لحاجبها إكليلاً من ذهب حوالها. وتصنع لها أربع حلقات من ذهب ... وتصنع العصوين من خشب السنط وتغشيهما بذهب. وتصنع صحافها وصحونها وكاساتها وجاماتها التي يسكب بها من ذهب نقي تصنعها. وتصنع منارة من ذهب نقي جميعها خراطة واحدة من ذهب نقي ... وملاقطها ومناقضها من ذهب نقي.» (خروج : ٢٥ : ١ - ٤٠).

هذا النص يبين ما يلي :

- ١ - الرب يطلب من موسى وقومه أن يقدموا له ذهباً وفضة ليرضى !
  - ٢ - يشترط الرب أن يكون التابوت الذي يوضع فيه عهد الرب من ذهب وكذلك إكليله وحلقاته الأربع وغطاؤه. أما الأرجل فيكفي أن تكون مغطاة بالذهب.
  - ٣ - يقف الرب على غطاء التابوت عندما يكلم موسى !!!
  - ٤ - الرب يريد مائدة مصنوعة من ذهب أو مغطاة بذهب !!!
  - ٥ - الرب يريد منارة للمائدة مصنوعة من ذهب أيضاً !!
  - ٦ - يشترط الرب أن يكون الذهب نقياً وخراطته موحدة !!!
- هل هذا معقول ؟! ولماذا هذا ؟! ولماذا مائدة للرب ؟! هل سينزل الله ليأكل مع موسى ؟! لماذا كل شيء من ذهب ؟! الصحن والكاسات من ذهب ! لماذا ؟!
- إن سبب هذه النصوص المحرفة هورغبة الكهنة في سرقة بني إسرائيل عن طريق أوامريكذبونها على الله. على الشعب أن يعطي الذهب للكهنة تقدمه للرب. عندئذ يستولي الكهنة على الذهب والفضة. هذا هو سر هذا التحريف. الكهنة يضيفون إلى كتابهم مطالبهم ومطامعهم هم وينسبونها زوراً إلى الله سبحانه !

## التوراة المفقودة :

في سفر الخروج (٢٥: ٢١) قال موسى: «وفي التابوت تضع الشهادة التي أعطيك.» والشهادة إشارة إلى اللوحين اللذين أعطاهما الله لموسى وعليهما الوصايا. وفي سفر التثنية (٢٦: ٣١) قال موسى: «خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب.»

ولكن بعد أن بنى سليمان الهيكل أرادوا وضع التابوت في المحراب ففتحوه ليروا ما فيه. «لم يكن في التابوت إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك في حوريب.» (الملوك الأول : ٨ : ٩). إذ لم يجدوا التوراة في التابوت. التوراة مفقودة وهي النسخة الوحيدة التي كتبها موسى.



وعندما أراد الملك يوشيا ملك يهوذا إرجاع الناس إلى الدين بحث عن التوراة في أول حكمه فلم يجدها. وبعد سبع عشرة سنة وفجأة ادعى حلقيا أنها عنده. والأرجح أن حلقيا لما رأى الملك يبحث عن التوراة، استغل هو المناسبة وبدأ يؤلف توراة من عنده حسب هواه وحسب ما سمع من الناس والكهنة. أي إنه كتب توراة جديدة تختلف عن التوراة التي كتبها موسى. وهذا هو سبب التناقضات العديدة التي نراها في التوراة الحالية التي تختلف اختلافاً كبيراً عن توراة موسى.

## مسكن الشهادة :

«وأما المسكن فتنصعه من عشر شقق ... وتنصع خمسين شظاظة من ذهب ... وتنصع شققاً من شعر معزى خيمة على المسكن. إحدى عشر شقة تصنعها ... وتصنع الألواح للمسكن من خشب السنط قائمة. طول اللوح عشر أذرع وعرض اللوح الواحد ذراع ونصف ... وقواعدها من فضة ... وتغشي الألواح بذهب .... وتغشي العوارض بذهب ... وتصنع حجاباً ... وتجعله على أربعة أعمدة من سنط مغطاة بذهب ... على أربع قواعد من فضة...» (خروج : ٢٦ : ١ - ٣٥).

هذا النص يشير إلى مخاطبة الرب لموسى كيف يبني مسكن الشهادة حسب زعمهم. شقق والأواح وأعمدة... كل شيء إما من ذهب أو فضة وإما مغطى بذهب !!! وكما قال أحدهم «إنها ديانة أرستقراطية برجوازية باهظة التكاليف» !!! كل شيء من ذهب. وكما ذكرت سابقاً إن الله لم يقل هذا، بل هو اختلاق من الكهنة جامعي الذهب والفضة باسم إلههم !!!

## لباس الكهنة :

ويحدد الرب لموسى كيف يكون لباس الكهنة: «فيصنعون الرداء من ذهب ... وتصنع طوقين من ذهب ... وسلسلتين من ذهب نقي.» (خروج : ٢٨ : ٦ - ١٤). وصدره القضاء فيها ذهب : «وتصنع صدره قضاء ... من ذهب ... وأرجوان وقرمز وبوص مبروم تصنعها ... وتصنع على الصدر سلاسل مجدولة صنعة الضفر من ذهب نقي.» (خروج : ٢٨ : ١٥ - ٢٢). وجبة رداء الكاهن أيضاً لابد من ذهب لها : «وجلاجل من ذهب بينها حوالها ..» (خروج : ٢٨ : ٣٣). والعمامة لابد من ذهب لها أيضاً : «وتصنع صفيحة من ذهب نقي ... لتكون على العمامة.» (خروج : ٢٨ : ٣٦ - ٣٧).

والمذبح له شروط أيضاً أوحى بها الله إلى موسى حسب زعمهم : «وتصنع مذبحاً لإيقاد البخور ... طول له ذراع وعرضه ذراع ... وتغشيه بذهب نقي ... وتصنع له إكليلاً من ذهب حواله ... وتصنع له حلقتين من ذهب...» (خروج : ٣٠ : ١ - ١٠).

ويوحى الرب لموسى بشأن المرحاض أيضاً : «وتصنع مرحضة من نحاس ... وتجعلها بين خيمة الاجتماع والمذبح ..» (خروج : ٣٠ : ١٧ - ١٨)!

ويوحى الرب لموسى بأن قص الكيش وساقه الأمامية لهارون وبنيه أي للكهنة : «ثم تأخذ القص من كيش الملء ... وتقصد قص الترديد وساق الرفيعة ... مما لهارون وبنيه.» (خروج : ٢٩ : ٢٦ - ٢٧).

ويوحى الرب لموسى باسم الشخص الذي يبني المسكن والمذبح وهو صليل وباسم الشخص الذي يساعده في هذا الأمر وهو أهولياّب (خروج : ٣١ : ١ - ٦).

وهكذا نرى أن ديانتهم تقوم على الذهب وعقليتهم تقوم على الذهب وأنهم يعبدون الذهب. ويزعمون في نصوصهم أن الرب أوحى إلى موسى أن يعمل تابوتاً من ذهب ومائدة من ذهب وشمعداناً من ذهب ومسكناً مغطىً بألواح مغطاة بذهب. بل يزعمون أن الله حدد مقاييس وأطوال كل شيء : أطوال المسكن وأطوال الغرف وأطوال المائدة. بل إن الله بزعمهم أوحى كيف يكون لباس الكاهن وصدرته وجبته وعمامته. ولم ينسوا الذهب في الصدر والجبة والعمامة. بل أوحى الله بزعمهم بأطوال المرحاض ومكانه وأوحى بأن يكون القصر وساق الذبيحة للكاهن !! بل وأوحى الله بزعمهم بمن يبني المذبح والمسكن وهندس المائدة وسواها !! إن الله لا ينزل وحياً لتصميم المباني والمراحيض وتفصيل الملابس.

## اللحم المشوي مع الزيت والخمر :

«وهذا ما تقدمه على المذبح. خروفان حوليان كل يوم. الخروف الواحد تقدمه صباحاً. والخروف الثاني تقدمه في العشية. وعشر من دقيق ملتوت برع الهين من زيت الرض وسكيب ربع الهين من الخمر للخروف الواحد. ... رائحة سرور وقوداً للرب. محرقة دائماً في أجيالكم عند باب خيمة الاجتماع أمام الرب. حيث أجمع بكم لأكلكم هناك. وأجمع هناك بني إسرائيل ... وأسكن في وسط بني إسرائيل وأكون لهم إلهاً.» (خروج : ٢٩ : ٣٨ - ٤٤).

في هذا النص يشترط الله خروفين كل يوم تقدمه له : واحداً في الصباح وآخر في المساء ! وليس هذا فقط بل لابد من الدقيق الملتوت بالزيت والمخلوط بالخمر ! يُشَوَّى هذا اللحم مع الدقيق والزيت والخمر، لأن الله يحب رائحة اللحم المشوي ويسره !!! هل هذا معقول ؟!! هل يطالب الله بلحم مشوي ملتوت بالزيت والخمر والدقيق صباح مساء ؟!! وهل يسر الله برائحة الشواء ؟!!

والتحريف الآخر هو أن الله حدد لهم خيمة ليجمع فيها بني إسرائيل !!! هل هذا معقول ؟!! هل ينزل الله إلى خيمة ؟! والتحريف الثالث هو أن الله يسكن في وسط بني إسرائيل !!! ولم يبقَ عليهم إلا أن يبنيوا له مسكناً خاصاً !!!! لقد جعلوا الله واحداً منهم : يحب اللحم المشوي مع الخمر ويجمع بهم ويسكن وسطهم !!!

## الإصبع :

«ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لُوحى الشهادة لوحى حجر مكتوبين بإصبع الله.» (خروج : ٣١ : ١٨). هل هذا معقول ؟! الله يكتب بإصبعه !!! ألا يستطيع الله أن يكتب دون ذلك. لقد خلق الله الكون كله ولم يتحدثوا في توراتهم عن أصابعه. والآن ظهر إصبع الله ليكتب لوحين لموسى !!! إن الله يقول للشيء كن فيكون.

وموسى «الحليم جداً» كما ذكروا عنه في كتابهم (عدد : ١٢ : ٣) رمى اللوحين وكسرها بدلاً من

المحافظة عليهما (خروج : ١٦:٣٢). قالوا عنه «حليم جداً» ثم قالوا عنه إنه رمى اللوحين اللذين أعطاهما الله له وكسرها. ثم قالوا: «قال لي الرب انحت لك لوحين من حجر مثل الأولين واصعد إلي... فأكتبُ على اللوحين الكلمات التي كانت على اللوحين الأولين اللذين كسرتَهما..» (تثنية : ١٠ : ١ - ٢).

اللوحان الأولان من عند الله حجراً وكتابةً. وهذان كسرها موسى حسب زعمهم. أما اللوحان الثانيان فالحجر من عند موسى والكتابة قام بها الله - حسب زعمهم. وكأن الله لا يستطيع أن يعطيه بديلاً جاهزاً مثل اللوحين الأولين !

هذا الخلط «إصبع الله» و«انحت لوحاً أحضره لي وأنا أكتب لك عليه» خلط ساذج لا يصدق على كلام الله ولا على أفعاله.

بالمقارنة، انظر إلى القرآن الكريم : «ولما سكنت عن موسى الغضب أخذ الألواح.» (الاعراف : ١٥٤). وهذه إشارة إلى غضب موسى عندما رأى قومه يعبدون العجل. أخذ موسى الألواح، وهذا يعني أنها لم تكن محطمة كما يزعم نص توراتهم.

## الندم :

في سفر الخروج «وقال الرب لموسى رأيتُ هذا الشعب وإذا هوشع صلب الرقبة. فالآن اتركني ليحمي غضبي عليهم وأفنيهم... فتضرع موسى أمام الرب إلهه وقال... ارجع عن حُمُو غضبك واندُم على الشر بشعبك... فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه.» (خروج : ٣٢ : ٩ - ١٤).

في هذا النص فوجئ الله بأن شعب إسرائيل صلب الرقبة، أي عنيد مكابر. وهل من المعقول أن الله يفاجأ بعلم شيء ما ؟! إن الله يعرف كل شيء عن كل فرد وعن كل شعب وعلمه لا حدود له ولا قيود عليه، فهو علم شامل كامل بالماضي والحاضر والمستقبل. فهذه أُل «إذا» الفجائية لا تناسب الله سبحانه. وإذا كان شعب إسرائيل عنيداً مكابراً صُلب الرقبة - كما يذكر النص - فكيف صار هذا الشعب إذاً شعب الله وشعبه المختار ؟! ماميزة هذا الشعب إذا كان الله نفسه يقول عنه إنه شعب عنيد مكابر صلب الرقبة ؟!!

وفي هذا النص يبدو الله وكأنه يستأذن موسى في إنزال العقاب بشعب إسرائيل. وهذا أمر لا يصح في حق الله. فالله سبحانه لا يستأذن أحداً. كما إن غضب الله على شعب إسرائيل قد وصل أوجه كما يدل النص وإن الله أراد إفناءهم. فإذا هم ليسوا شعب الله المختار، لأنهم لو كانوا كذلك لما أراد الله إفناءهم. ويدل هذا على أن الله لم يعطهم ولم يعط سواهم من الشعوب بطاقات خضراء إلى الجنة. فكل فرد عند الله حسب إيمانه وأفعاله، لا حسب نسبه وحسبه.

واللهجة التي يخاطب موسى بها ربه لهجة لا يخاطب بها نبي إلهه، إذ يقول موسى الله «ارجع...» هكذا. وهل يأمر النبي ربه ؟! وهل يكون التضرع إلى الله بالأردون خشوع وخضوع ؟! وهل يصح أن يقال لله «اندُم على الشر بشعبك» ؟! وهل يكون الله من النادمين ؟! ثم يذكر النص أن الله ندم. الندم معناه الاعتراف بالخطأ. فهل يخطئ الله سبحانه ؟!!

إن هذا النص لا يمكن أن يكون من كلام الله ولا حتى من كلام موسى. فالله لا يفاجأ. والله

لايستأذن. والله لايندم. حاشا لله عما ينسبون إليه زوراً وهتاناً.

## يندم ولا يندم !

في نصوص كثيرة ينسب كتابهم إلى الله الندم. «فندم الرب على الشر..» (خروج : ٣٢ : ١٤). «فندم الرب عن الشر الذي تكلم به عليهم.» (إرميا : ٢٦ : ١٩). ولكن هنا نص يقول : «أنا الرب تكلمت. يأتي فأفعله. لا أطلق ولا أشفق ولا أندم.» (حزقيال : ٢٤ : ١٤). هناك يندم وهنا لايندم. بالطبع إنه لايصح نسبة الندم إلى الله، لأن الندم يتضمن الإقرار بالخطأ والله لا يخطئ. لو كانت هذه النصوص من عند الله لما تناقضت مع بعضها البعض ولما حوى بعضها ما لا ينسجم مع صفات الله جل جلاله.

## غرة أمام العجل :

- ١ - «فحمني غضب موسى وطرح اللوحين من يديه وكسرها في أسفل الجبل.» (خروج : ٣٢ : ١٩).
- ٢ - «ولما رأى موسى الشعب أنه مُعَرَّى لأن هارون كان قد غسَّاه ... واقتلوا كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه. ففعل بنو لاوي بحسب قول موسى. ووقع من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل.» (خروج : ٣٢ : ٢٥ - ٢٩).

هذان النصان يثيران الملاحظات الآتية :

- ١ - يشير النص الأول إلى طرح موسى للوحين اللذين أعطاهما له الله وأنه كسَّر اللوحين تكسيراً. هل يليق هذا بنبي ؟! نبي يحطم اللوحين اللذين أعطاهما له الله !! من المفروض فيه أن يحافظ عليهما مهما بلغ غضبه. هذا النص لا بد أنه مزور لأنه لا يتماشى مع سلوك نبي.
- ٢ - في النص الثاني أمر طر يف. صنع بنو إسرائيل العجل من ذهب ثم خلعوا ملابسهم ورقصوا للعجل. والسؤال هو : هارون نبي، فكيف يطلب هارون من قومه أن يتعروا ؟! هذا لا يصح عن نبي. وكانت نصوص أخرى قد اتهمت هارون بصنع العجل، وهذا أيضاً كذب على هارون. وهنا يهتمون هارون بأنه هو الذي عرَّاهم. وهذه كذبة أخرى على هارون. هذا يدل على تزوير في النصوص.
- ٣ - ثم طلب موسى إجراء مجزة : كل واحد يقتل أخاه أو صديقه أو قريبه. طلب قتل المرتدين عن الدين وقتل يومذاك ثلاثة آلاف. إن المستشرقين يسكتون عن قتل موسى للمرتدين هنا، رغم أنه - حسب القصة - لم يعطهم فرصة للتوبة والرجوع إلى عبادة الله. في حين أن الإسلام يعطي المرتد فرصة ليتوب قبل قتله. ويمكن أن ندعو هذه المجزة مجزة العجل.

## أشركوا بالله :

في زمن موسى وهم في صحراء سيناء عبد بنو إسرائيل العجل (خروج : ٣٢ : ١٩ - ٢٥). وغضب موسى وأحرق العجل وقتل ثلاثة آلاف من المرتدين (خروج : ٣٢ : ٢٨).

ولم ينتهوا عما فعلوا في سيناء. فلما وصلوا أرض مؤاب (وهي منطقة الكرك شرقي البحر الميت)، «ابتدأ الشعب يزنون مع بنات مؤاب. فدعوا الشعب إلى ذبائح آلهتهم فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهم. وتعلق إسرائيل ببعل فغور.» عادوا مرة أخرى للإشراك بالله، ولم يتعظوا بما حدث للمرتدين منهم في سيناء عندما عبدوا العجل الذهبي. هنا أيضاً غضب موسى «فقال موسى لقضاة إسرائيل اقتلوا كل واحد قومه المتعلقين ببعل فغور.» (عدد : ٢٥ : ٥).

إذا كان هذا حالهم وموسى معهم، فكيف سيكون حالهم بعد موت موسى؟! عبدوا العجل وعبدوا الأصنام وعبدوا إله العمونيين وإله الموابين وإله الصيدونيين (الملوك الأول : ١١ : ٦ - ٧). يبدو أنهم عبدوا كل الآلهة إلا الله الذي يزعمون أنهم شعبه المختار!!! وهذا يدل على بطلان زعمهم بأنهم شعب الله المختار، لأنه ليس من المعقول أن يختار الله شعباً كان معظم الوقت شعب شرك وكفر فسوق وعصيان.

## العجل الذهبي :

«فقلت لهم من له ذهب فليزعه ويعطني. فطرحته في النار فخرج هذا العجل.» (خروج : ٣٢ : ٢٤). المتكلم هنا حسب كتابهم هو هارون أخو موسى. النص يتهم النبي هارون بأنه هو الذي أشار على بني إسرائيل بصنع عجل من ذهب ليعبدوه. لقد نسبوا إلى هارون أنه كفر وأشرك وأنه هو صانع العجل. والمعروف تاريخياً أن صاحب الفكرة ومنفذها رجل سامري، وليس هارون. ولكن بني إسرائيل يجدون متعة خاصة في نسبة الكفر والفسوق إلى أنبياء الله حتى يجدوا مبرر الفسوق لأنفسهم، وكأنهم يقولون : إذا كان هذا حال الأنبياء فلا تلوموا بقية الناس!!!

والغريب أنهم يناقضون أنفسهم. ففي الأصحاح ذاته نص يقول : «فضرب الرب الشعب لأنهم صنعوا العجل الذي صنعه هارون.» (خروج : ٣٢ : ٣٥). هذا النص يشير إلى أن الشعب (أي بني إسرائيل) هو صانع العجل ويشير أيضاً إلى أن هارون هو صانعه. فكيف يصنع الشعب عجلاً صنعه رجل آخر!!؟ كيف يكون هناك صانعان لشيء واحد؟! إن آثار التحريف واضحة في هذا النص.

بالمقارنة، انظر إلى القرآن الكريم، إذ يقول هارون لأخيه موسى : «إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين.» (الأعراف : ١٥٠). هذا يدل على أن هارون لا علاقة له بصنع العجل ولا بعبادتهم له. القرآن يبرئ هارون من صنع العجل وتوراتهم المزعومة تجعله صانع العجل!!

## الوعد لإبراهيم :

وفيه «وقال الرب لموسى اذهب اصعد من هنا أنت والشعب الذي أصدعته من أرض مصر إلى الأرض التي حلفت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب قائلاً لنسلك أعطها.» (خروج : ٣٣ : ١).

هذا النص يبين أن وعد الله كان أساساً لإبراهيم ونسله. ولكن تحريف اليهود للنصوص التوراتية حذف اسم إسماعيل الابن الأكبر لإبراهيم واكتفوا بذكر إسحاق للوصول إلى يعقوب بن إسحاق واستثناء إسماعيل بن إبراهيم. إذا كان الوعد لإبراهيم ونسله، فأين ذكر إسماعيل في النص؟! لقد

حذفوا اسم إسماعيل لأن نسل إسماعيل من العرب. وبما أن ذلك لا يعجبهم فالأمر بسيط عند اليهود :  
احذف ما لا يعجبك من كلام الله!!!

## لا عهود :

في سفر الخروج «احترز من أن تقطع عهداً مع سكان الأرض.» (خروج : ٣٤ : ١٥). هذا قول الله إلى موسى حسبما يورد النص في السفر المذكور. هنا يحذر الله موسى من التعاهد مع سكان الأرض، ربما لأن سكان الأرض في ذلك الوقت كانوا من الوثنيين. و يبدو أن إسرائيل القرن العشرين تتبع نفس النهج فهي لا توقع من العهود إلا ما كان لمصلحتها. وفي الوقت الذي ترى فيه أن العهد ليس من مصلحتها تنقصه ببساطة وسهولة. فالعهد لمصلحتهم فقط. ولقد دأب اليهود عبر التاريخ على نقض عهودهم وطعن حلفائهم.

ولقد وصفهم القرآن بشأن نقض العهود بقوله تعالى : «أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون.» (البقرة : ١٠٠).

## السَّبْتُ القتال :

«وأما اليوم السابع يكون لكم سبت عطلة مقدس للرب. كل من يعمل فيه عملاً يقتل.» (خروج : ٣٥ : ٢). في هذا النص يجعل الله يوم السبت يوم عطلة. ولكن النصارى لم يعجبهم يوم السبت رغم أنهم يقولون إن التوراة جزء من كتابهم المقدس ولكن أحكام التوراة لا تروق لهم. ليس هذا هو المهم هنا. المهم حكم شريعتهم بقتل من يعمل يوم السبت. هل هذا معقول؟! هل يشرع الله القتل لمن يعمل السبت أو الأحد أو الجمعة؟! وهل العمل جريمة؟! وهل القتل جزاء للعمل؟! وهل القتل سهل هين؟! إن القتل لا يشرعه الله إلا لجريمة ظاهرة. ولا يمكن أن يشرع الله القتل لمن يعمل. إن اليهود أنفسهم لم يلتزموا بهذا النبي. وكيف يمكن إيقاف العمل يوم السبت؟! هناك المستشفيات، وهناك محطات توليد الكهرباء، وهناك محطات الوقود، وهناك حركة الطائرات ووسائل المواصلات، وهناك مراكز الحدود، وهناك مراكز الإطفاء ومراكز الإسعاف. هذه الجهات لا يمكن أن تتوقف، بل يجب أن تعمل كل يوم وأربعاً وعشرين ساعة في اليوم. فهل يريد الله تنفيذ الإعدام بكل الذين يعملون في هذه المرافق!!!

# الفصل الرابع

## عن سفر اللاويين

سفر اللاويين هو السفر الثالث في العهد القديم، وهو أيضاً السفر الثالث من التوراة المزعومة. ويقع هذا السفر في سبعة وعشرين أصحاحاً تقع في حوالي خمسين صفحة. ومن موضوعات هذا السفر القرايين وأنواعها وكيفية تقديمها وشروطها، وشرعية المحرقة، وشرعية ذبيحة الإثم وذبيحة السلامة، وذبيحة الخطية، والأطعمة المحرمة، والنجاسة والطهارة، وشرعية الأبرص، ونجاسة المرأة، وبعض التشريعات والأحكام.

وكتب هذا السفر غير معروف على وجه اليقين، حتى لدى علماء الدين من اليهود والنصارى. إنهم فقط يقولون إن كاتبه على الأرجح هو موسى. وسوف نبين في هذا الفصل مافيه من إشارات تثير الشك في مصدره.

### التعقيد في الذبائح :

تذكر توراتهم تعقيدات يصعب تنفيذها ولا تجد لها مبرراً. البقر يجب أن يذبح أمام خيمة الاجتماع (لاو يين : ٢: ١). الغنم يذبح شمال المذبح (لاو يين : ١١: ١). الأحشاء والأكرع توقد على المذبح رائحة سرور للرب (لاو يين : ١٣: ١). الطيور تذبح على المذبح ويعصر دمه على حائط المذبح (لاو يين : ١٥: ١). حوصلة الطير تطرح شرقي المذبح (لاو يين : ١ : ١٦).

كل نوع من الذبائح له مكان يذبح فيه. وكل نوع يرش دمه أو يعصر في مكان محدد. والرأس له مكان. والشحم له مكان. والأحشاء لها مكان والأكرع لها مكان. شيء يشوى. شيء يحرق. وشيء يرمى. وشيء في الصباح وشيء في المساء. وشيء يعجن مع الزيت. وشيء يعجن مع الدقيق الملتوت بالزيت (لاو يين : ٤: ٢).

ولاحظوا تكرار الجملة الآتية في عدة نصوص. «إنه محرقة وقود رائحة سرور للرب.» (لاو يين : ١٣: ١). «وقود رائحة سرور للرب.» (لاو يين : ٢: ٢). «ويوقد على المذبح وقود رائحة سرور للرب.» (لاو يين : ٩: ٢). لقد جعلوا الرب يحب رائحة اللحم المشوي واللحم المحروق !!! وقالوا إنه يسر بهذه الرائحة !

هذه التعقيدات في الذبائح والمحرقات يصعب قبولها على أنها من كلام الله. بل إن كتابهم أنكر أن الله أمرهم بها، إذ ورد قوله: «لأنني لم أكلّم آباءكم ولا أوصيتهم يوم أخرجتهم من مصر من جهة محرقة وذبيحة.» (إرميا : ٧ : ٢١). يذبحون ويزعمون أن الله أمرهم بذلك ثم يأتي كتابهم ذاته فينكر أن الله أمرهم بذلك. تناقض واضح.

## لحم الخنزير :

في سفر اللاويين «إلا هذه فلا تأكلوها ... والخنزير لأنه يشق ظلفاً ويقسمه ظلفين لكنه لا يجتر. فهو نجس لكم.» (لاويين : ١١ : ٤ - ٧).

في هذا النص لحم الخنزير محرّم نجس. هذا ما قاله الرب لموسى وهارون (لاويين : ١١ : ١). والسؤال : إذا كان سفر اللاويين ضمن الكتاب المقدس لدى النصارى، فكيف يبيح النصارى لأنفسهم أكل لحم الخنزير وهو محرّم بوضوح في التوراة؟! النصارى يقولون إن التوراة جزء من كتابهم المقدس. ولكنهم لا يقبلون حلالها وحرامها. يبدو أنهم يضيفونها إلى كتابهم ليجعلوا حجم الكتاب كبيراً. إن النصارى لا يطبقون ولا يعتقدون بأي شيء ورد في التوراة، ولا حتى بالله الذي يتحدث عنه التوراة. فالله لدى النصارى ثلاثة في واحد، وهو بذلك غير الله الواحد الذي في التوراة !

## نجاسة النفاس :

في سفر اللاويين «وكلم الرب موسى قائلاً كلم بني إسرائيل قائلاً. إذا حبلت امرأة وولدت ذكراً تكون نجسة سبعة أيام... ثم تقم ثلاثة وثلاثين يوماً في دم تطهيرها ... وإن ولدت أنثى تكون نجسة أسبوعين كما في طمئنها. ثم تقم ستة وستين يوماً في دم تطهيرها.» (لاويين : ١٢ : ١ - ٦).

في هذا النص، لو كان موسى هو الكاتب أو الموحى إليه فعلاً من الله لجاء النص هكذا «وكلمني ربي ... إلخ». ولكن جاء النص بصيغة الغائب عن موسى، مما يدل على أن موسى لم يكن كاتبه أو راويه حسبما يزعم اليهود.

ولو سلمنا بالنص وقبلناه، فإنه يدل بوضوح على أن الله يطلب من موسى أن يخاطب بني إسرائيل. وهذا معناه أن موسى مرسل لبني إسرائيل وحدهم وأن التوراة موجهة لبني إسرائيل وحدهم، وهذا ما يقرره القرآن الكريم، إذ أرسل الله كل رسول لقومه فقط إلا محمداً عليه السلام فقد أرسله الله إلى الناس كافة. إذاً تشرع موسى لبني إسرائيل وحدهم والتوراة لهم وحدهم. والسؤال الملح هنا هو : إذا كانت التوراة لبني إسرائيل وحدهم بنص التوراة ذاتها، فكيف يؤمن النصارى في جميع أنحاء العالم بها وهم ليسوا من بني إسرائيل؟! هذا يعني أن النصارى يؤمنون بما هو ليس مطلوباً منهم. إن الله يقول في التوراة هذه التوراة لبني إسرائيل وحدهم، فيأتي أناس من كل مكان ولا علاقة لهم ببني إسرائيل ويقولون لله : «بل هي لنا أيضاً.» هذا حال النصارى : يؤمنون بالتوراة وهي ليست لهم ويجعلونها ضمن كتابهم المقدس في حين أن الله يصرّح في التوراة أن التوراة موجهة لبني إسرائيل فقط. إن إيمان النصارى بالتوراة إيمان في غير محله، بل مخالفة لتوجيه الله سبحانه. فإذا كان رئيسك يقول لك هذا الخطاب ليس موجهاً إليك، وتصر على أنه موجه إليك، ألا تكون قد خالفت الأوامر؟! يؤمن النصارى بالتوراة المرسلة إلى بني إسرائيل وحدهم ويرفضون القرآن المرسل إلى الناس كافة!!!

والأمر الغريب في هذا النص أن مدة نجاسة المرأة التي تلد أنثى ضعف مدة نجاسة المرأة التي تلد ذكراً. إن كل إنسان سوتي في هذا العالم يرى أن هذا أمر غريب حقاً. ماعلاقة جنس المولود بمدة نجاسة



المرأة ؟ المعنى الضمني لهذا النص هو أن الأنثى أكثر نجاسة من الذكر، ولذلك تحتاج المرأة الولادة إلى مدة أكبر لتطهر من النجاسة عندما تلد أنثى. هل هذا التشريع من عند الله ؟ وهل يفرق الله بين ولادة الأنثى وولادة الذكر ؟ أترك للقارئ أن يجيب عن هذين السؤالين. ولوصح ذلك النص، فهل يتبعه النصارى أصحاب الكتاب المقدس الذي يشمل هذا النص بين دفتيه ؟!

## نجاسة الحائض :

وفي سفر اللاويين «وإذا كانت امرأة لها سيل وكان سيلها دمًا في لحمها فسبعة أيام تكون في طمئتها وكل من مسها يكون نجسًا إلى المساء. وكل ما تخططع عليه يكون نجسًا وكل ما تجلس عليه يكون نجسًا. وكل من مس فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسًا إلى المساء...» (لاويين : ١٥ : ١٩ - ٢٢).  
هذا النص يبين أن المرأة في عاداتها الشهرية تكون نجسة سبعة أيام وكل من لامسها ينجس، وكذلك ما تجلس عليه نجس ومن مس فراشها فعليه أن يغسل ثيابه ويستحم. ولا يكفي هذا، بل هو نجس حتى المساء. هل هذا كلام الله، وحي من الله ؟! إن هذا التشدد والتضييق على المرأة والمبالغة في نجاستها بهذا الشكل أمر يدعو إلى الريبة في أصل النص.  
بالمقارنة، فإن الإسلام لا يضيّق على المرأة الحائض، بل ينهى زوجها عن جماعها فقط، لقوله تعالى : «ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض.» (البقرة : ٢٢٢).

## الفاحشة :

في سفر اللاويين «ولا تضاجع ذكرًا مضاجعة امرأة.» (لاويين : ١٨ : ٢٢). هذا من كلام الله لموسى حسبما يذكر النص في السفر ذاته (لاويين : ١٨ : ١).  
إذا كانت الفاحشة ممنوعة بصراحة في التوراة فكيف سمحت بها بعض الدول الغربية رسمياً وصارت للشاذين نواد وجمعيات وهي التي تقول إنها نصرانية ولها كتاب مقدس وسفر اللاويين جزء من هذا الكتاب ؟!! إن التوراة جزء من الكتاب المقدس لدى النصارى، ومع ذلك فقد أداروا ظهرهم للتوراة بالكامل. وحلّلوا كل ما حرمت التوراة. والنتيجة أن الحضارة الغربية أهدت العالم المعاصر طاعوناً جديداً هو مرض الإيدز الرهيب الناشئ عن الشذوذ الجنسي وشيوع الزنى. ألا ساء ما يعتقدون وما يفعلون وما يحللون.

## تحذيرُ الشعب :

في سفر اللاويين، قال الله لموسى: «فلا تقذفكم الأرض بتنجيسكم إياها كما قذفت الشعوب التي قبلكم.» (لاويين : ١٨ : ٢٨).  
في هذا النص يحذر الله بني إسرائيل من أن يطردوا من فلسطين إذا نجسوها كما طرد الله منها شعوباً قبلهم لأنهم نجسوها. والمعنى هنا أن الله لم يعط بني إسرائيل براءة أبدية، ولم يعاملهم معاملة خاصة. إن

الله يقول لهم بأنه سيطبق عليهم قانونه الأبدي ولا توجد معاملة خاصة لقوم دون قوم. والله يقول (مامعناه) إن غضبه لامحالة نازل بأي قوم تنتشر بينهم المعاصي والنجاسات. ولا يوجد شعب فوق هذا القانون الإلهي. إذاً فلسطين لم يعطها الله لهم، كما يزعمون، موطناً أبدياً. سكنوها كما سكنها سواهم وخرجوا منها كما خرج سواهم. ولكنهم قوم يبحثون عن المتاعب أينما حلّوا.

## كتابهم وأفعالهم :

في سفر اللاويين «لا تدنس ابنتك بتعريضها للزنى لثلاث زنى الأرض وتمتلي الأرض رذيلة.» (لاويين : ١٩ : ٢٩). هذا قول الله لموسى حسب النص.

هذا النص ينهى عن الزنى. ولكن من المعروف أن إسرائيل اليوم التي تدعي تمسكها بالتوراة تتاجر ببنيات إسرائيل في سوق المخابرات والتجسس من أجل الحصول على معلومات أو الإيقاع ببعض ذوي السلطة. بل من المعروف أن إسرائيل تروج أفلام الجنس في العديد من البلدان وخاصة في مصر ضمن خطتها للإفساد الأخلاقي العالمي.

فإذا كان الزنى منهي عنه في التوراة فلماذا تنشط إسرائيل ودواثرها وعملاؤها في تحطيم الأخلاق داخل إسرائيل وخارجها؟! إذا كان الزنى رذيلة كما تنص التوراة فهو رذيلة في كل مكان وزمان. ولكن هيات أن يسمع «شعب الله المختار!!!»

## إسكان مشروط :

في سفر اللاويين، قال الرب لموسى : «فتحفظون جميع فرائضي وجميع أحكامي وتعملونها لكي لا تقذفكم الأرض التي أنا آت بكم إليها لتسكنوا فيها.» (لاويين : ٢٠ : ٢٢).

هذا النص قاله الرب لموسى ومفاده أن الله قد أخرج بني إسرائيل من مصر ليسكنهم في فلسطين بشرط أن ينفذوا فرائضه وأحكامه. وإذا لم يفعلوا ذلك فإن مصيرهم سيكون مصير سابقيهم، أي الطرد والشتات. والسؤال: هل عمل بنو إسرائيل بفرائض الله؟ الجواب واضح. إنهم لم يفعلوا هذا حتى وموسى معهم، بل عبدوا العجل كما هو معروف. ولم يفعلوا هذا في أي وقت. لذلك برّ الله بوعده وشتت اليهود وبني إسرائيل في كل مكان على يد نبوخذ نصر والحكام الرومان. وما تجمعهم اليوم في فلسطين إلا ليعذبهم الله ضربة لا يقيمون بعدها، فهم في عداة سافر مع الله ومع الناس في كل مكان وكل زمان. إن هذا النص يدل على افتراء زعمهم بأن فلسطين لهم بوعده إلهي. فالله له قانون أبدي ينطبق على بني إسرائيل وغير بني إسرائيل : إذا قسد قوم وبالغوا في المعاصي أذهبهم واستبدل غيرهم بهم. ولا توجد أرض أبدية لأحد. فالمالك هو الله، مالك الملك.

## الشعب المختار :

١ - «أنا الرب إلهكم الذي ميزكم من الشعوب.» (لاويين : ٢٠ : ٢٤).

٢ - «هوذا وأنا بعد حي معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحري بعد موتي.» (تثنية : ٣١ : ٢٧).

النص الأول يذكر أن الله ميزهم واختارهم، ومن هنا جاءت عبارة «الشعب المختار». ولكن النص الثاني يقول فيه موسى إنهم يقاومون الرب وموسى حي بينهم فإذا عساهم فاعلين بعد موته !!؟  
شعب مختار و يعبدون العجل والأصنام !! شعب مختار و يذبحون الأطفال والنساء !! شعب مختار و يرتكبون كل أنواع المعاصي بإقرار كتابهم !!! أفعالهم تتناقض مع مزاعمهم !!!  
بالمقارنة، انظر إلى القرآن الكريم إذ يقول الله سبحانه : «إن أكرمكم عند الله أتقاكم.» (الحجرات : ١٣). إن الله لا يفضل شعباً على شعب ولا قبيلة على قبيلة ولا لوناً على لون. الأفضل عند الله هو الأتقى. هذا هو المعيار الوحيد للتفضيل عند رب العالمين : معيار التقوى. هذا هو القرآن وهذا هو الإسلام.

## الحرق للزانية :

في سفر اللاويين قال الرب لموسى : «لا يأخذوا امرأة مطلقة من زوجها. وإذا تدنست ابنة كاهن بالزنى فقد دنست أباهها. بالنار تحرق.» (لاويين : ٢١ : ٧ - ٩).

هذا النص يحرم زواج المطلقة. وهذا يخالف العدل الإلهي، فإذا كانت التوراة تبيح الطلاق فكيف تفرض على المطلقة عدم الزواج ؟! تسمح للرجل المطلق أن يتزوج في حين تحرم على المرأة المطلقة أن تتزوج. ليس هذا عدل الله، وليس هذا كلام الله. الله عادل ولا يرضى بهذا الظلم. إن الكهنة الذين كتبوا هذه النصوص ونسبوا إلى الله أرادوا أن تشيع الفاحشة بين الناس بتحريم زواج المطلقة، وكان الأولى بهم الحث على الزواج بدلاً من تحريم زواج المطلقة، هذا لو كانت نواياهم طيبة.

كما إن النص المذكور يجعل لابنة الكاهن إذا زنت عقوبة تختلف عن عقوبة غيرها. وهذا ظلم آخر في هذا النص. فالعدل يقضي أن يتساوى الناس في العقوبات إذا اقترفوا الإثم ذاته. وليس من العدل أن تكون هناك عقوبة لابنة الكاهن وعقوبة أخرى لابنة غير الكاهن.

كما إن النص المذكور يجعل العقوبة الإحراق بالنار. هل هذا معقول ؟! هل هذا من عند الله ؟! إن الإنسان السوي لا يجزؤ أن يحرق فأراً، فكيف يحرق الإنسان الإنسان وهو حي ؟!؟

هذا النص يمثل ذروة الظلم. فهو ظلم في تحريم زواج المطلقة. وهو ظلم في التفریق في العقوبات. وهو ظلم في الإحراق بالنار. هذا النص ليس من كلام الله، لأن الله لا يظلم. وهو الحكيم العادل السميع البصير الخبير.

## ذو العاهات :

في سفر اللاويين «وكلم الرب موسى قائلاً. كلم هارون قائلاً. إذا كان رجل من نسلك في أجيالهم فيه عيب فلا يتقدم ليقرب خبز إلهه ... لارجل أعمى ولا أعرج ولا أفتس ... ولا رجل فيه كسر رجل أو كسر يد

... إلى الحجاب لا يأتي وإلى المذبح لا يقترب لأن فيه عيباً لئلا يدنس مقدسي.» (لاويين : ٢١ : ١٦ - ٢٣).

في هذا النص يطلب الله من موسى أن يقول لهارون شيئاً. والسؤال هو: لماذا يكلم الله موسى ويطلب منه أن يكلم هارون؟! لماذا لم يوح الله إلى هارون مباشرة دون وساطة موسى علماً بأن هارون وموسى نبيان؟! ومن المعروف في السفر ذاته أن الله مرة كلم موسى وهارون معاً. إن النبي لا يكون وسيطاً لنبي آخر مع الله. الوسيط بين الله والنبي هو جبريل، وليس نبياً آخر. إنها اختراعات الكهنة الذين كتبوا التوراة بأيديهم ونسبوها إلى الله زوراً.

لننتقل إلى فحوى النص. النص يمنع كل ذي عاهة من أن يقترب من المذبح كيلا ينجسه. هل هذا معقول؟! هل يصدق أحد أن هذا كلام الله؟! هل يعقل أحد أن الله يرى النجاسة في كل ذي عاهة؟! إن الله الرحمن الرحيم الودود الحلیم يرأف بعباده أجمعين. بل هورؤوف بالحيوانات. هل يصدق أحد أن الله يرى نجاسة في الأعمى أو الأعرج أو الأحدب أو مكسور اليد؟! إن هذا النص ليس من كلام الله لأن الله لا يكلم أحد أنبيائه بواسطة أحد أنبيائه ولأن الله لا ينسب النجاسة لأحد بسبب عاهة جسمية.

## الرّبا :

في سفر اللاويين، كلم الرب موسى في جبل سيناء قائلاً: «وإذا افتقر أخوك ... فضنك لا تعطه بالرّبا.» (لاويين : ٢٥ : ٣٧). هذا النص يحرم التعامل بالرّبا بين اليهود. ولكن اليهود والنصارى هم أساتذة التعامل بالرّبا. هم مهندسو البنوك والنظام الربوي الذي يكاد يخنق العالم عامة والدول الفقيرة خاصة. النصارى الذين يضم كتابهم المقدس التوراة التي تحرم الرّبا لم يحرموه في يوم من الأيام لا فيما بينهم ولا مع سواهم.

## التمييز العنصري :

يزعم كتابهم أن الله أمرهم باستعباد الناس الساكنين معهم من غير بني إسرائيل، وأن يكون عبيدهم وإماؤهم من الشعوب التي حولهم. ويقول كتابهم كل من يولد على أرضهم بينهم من غيرهم فهو عبد لهم يرثونه من الأب إلى الابن وإلى الأبد. و يذكر كتابهم أنه لا يجوز استعباد أحد من بني إسرائيل. وهذا هو النص في توراتهم : «وأما عبيدك وإماؤك الذين يكونون لك فن الشعوب الذين حولكم. منهم تقتنون عبيداً وإماء. وأيضاً من المستوطنين النازلين عندكم ... وتستملكونهم لأبنائكم من بعدكم ميراث ملك. تستعبدونهم إلى الدهر. وأما إخوانكم بنو إسرائيل فلا يتسلط إنسان على أخيه بعنف.» (لاويين : ٢٥ : ٤٤ - ٤٦).

هل هذا معقول؟! هل يأمر الله نبياً باستعباد الناس من الشعوب التي حوله؟! هل يأمر الله نبياً باستعباد الناس الذين يسكنون معه وأن يبقى هؤلاء الناس عبيداً لبني إسرائيل إلى الأبد؟! هل يفرّق الله بين شعب وشعب لأن هذا الشعب أبناء شخص ما وذاك الشعب من نسل شخص آخر؟! إن

الأفضلية عند الله بالإيمان والعمل الصالح لا بالنسب. هل يأمر الله بتحرير الناس أم باستعبادهم؟! إن هذا النص ليس من كلام الله لأنه يخالف عدالة الله. كما إن هذا النص يظهر العقلية والنفسية الإسرائيلية، نفسية الغرور والاستعلاء والأناية : الخير لهم والشر لغيرهم، الأحرار منهم فقط والعبيد من سواهم. يريدون أن ينفذوا عنصريتهم بتحريف كلام الله. يريدون أن يستعلوا على الناس وأن يكذبوا على الله وأن يكونوا شعبه المختار في وقت واحد!!!

## الوعيد :

في سفر اللاويين قال الله لموسى: «لكن إن لم تسمعوا لي ولم تعملوا كل هذه الوصايا ... أسلط عليكم رعباً وسلأً وحُمى ... وأجعل وجهي ضدكم.» (لاويين : ٢٦ : ١٤ - ١٧). هذا النص يبين أن الله لا يعامل بني إسرائيل معاملة خاصة وأنهم ليسوا شعب الله المختار، كما يزعمون. و يبين هذا النص أن الله يطبق عليهم نفس سنته على جميع الشعوب. أي قوم يعصون الله يعاقبهم الله. ولا مزايا عرقية لأحد عند الله. وهذه السنة الإلهية تتمشى مع عدل الله ومع حكته. فالله رب الناس جميعاً وتنطبق قوانينه على الجميع. ولا يتفاضل الناس عند الله إلا بتقواهم وإيمانهم وأعمالهم.



# الفصل الخامس

## عن سفر العدد

سفر العدد هو السفر الرابع من العهد القديم ، والسفر الرابع من التوراة المزعومة. ويقع في ستة وثلاثين أصحاحاً تقع في إحدى وسبعين صفحة تقريباً.

ومن أهم موضوعات هذا السفر أعداد نسل يعقوب الذين خرجوا من مصر، وأسماء بني هارون، وفحص خيانة المرأة لزوجها، وشرعة النذر، والقرايين التي قدمها رؤساء بني إسرائيل، ومحاولات دخول فلسطين، ورجم الذي يعمل يوم السبت، وتدمير بني اسرائيل، ونجاسة مكان الميت، والحيات القاتلة، وقصة بلعام، ووصول بني إسرائيل إلى أرض مؤاب، وأعداد الجنود من كل قبيلة، ومزيد من طقوس القرايين، وبعض المذابح البشرية مثل مذبحه مديان.

وكاتب هذا السفر، مثل كُتّاب سائر أسفارهم، ليس معروفاً على وجه اليقين لدى علماء الدين من اليهود والنصارى. قصارى ظنهم أن الكاتب هو موسى على الأغلب، وليس على وجه اليقين. وهذا يعكس شكهم هم أنفسهم في كتابهم ومصدره ومحتواه.

### المبالغة في الأرقام :

تكثر في كتابهم المبالغات في الأرقام، فجيوش بني إسرائيل قبل ثلاثة آلاف سنة تزيد عن نصف المليون وقد تصل المليون أحياناً! وضربة واحدة بالرمح من أحدهم تقتل ثماني مئة أو ثلاث مئة رجل دفعة واحدة!

ومن مبالغاتهم «فكان جميع المعدودين من بني إسرائيل حسب بيوت آبائهم من ابن عشرين فصاعداً كل خارج للحرب. كان جميع المعدودين ست مئة ألف وثلاثة آلاف وخمس مئة وخمسين وأما اللاويون حسب سبط آبائهم فلم يعدوا بينهم.» (عدد : ١ : ٤٥ - ٤٧).

هذا النص يبين أن تعداد المقاتلين من بني إسرائيل فوق سن العشرين من الرجال هو (٦٠٣٥٥٠). هذا عددهم دون إحصاء اللاويين ودون إحصاء النساء ودون إحصاء الرجال دون سن العشرين. هذا عددهم عندما خرجوا من مصر. فإذا أضفنا النساء والرجال دون العشرين وبني لاوي، يكون عددهم مليونين ونصف المليون تقريباً.

عندما دخلوا مصر كان عددهم سبعين فقط (تكوين : ٤٦ : ٢٧). أقاموا في مصر ٢١٥ سنة. وقد كان فرعون مصر قد ضيق الخناق عليهم وأمر القابلات بقتل كل مولود ذكر، كما أمر بالقاء المواليد الذكور في النهر إذا لم تفعل إحدى القابلات ما أمرت به. بعد ٢١٥ سنة من دخولهم مصر بسبعين فرداً خرجوا منها بمليونين ونصف المليون !!

والسؤال هو هل يصبح سبعون فرداً مليونين ونصف المليون بعد ٢١٥ سنة ؟!! لو فرضنا أن نسبة

الزيادة السنوية في عددهم ٥٪، فإن عددهم بعد ٢١٥ سنة سيصبح ٧١٦٨٠، وليس مليونين ونصف المليون كما يزعم النص.

إن الامبراطورية الرومانية على عظمتها عندما حشدت جيشاً لملاقاة المسلمين في معركة اليرموك كان جيشها لايزيد عن مئة ألف جندي. أما جيش بني إسرائيل قبل آلاف السنين فكان حسب النص يزيد عن نصف مليون جندي ! هذه صورة جديدة من التخرصات المذكورة في التوراة المزعومة.

## كشف الخيانة الزوجية :

إذا شَكَّ رجل في خيانة زوجته - حسب توراتهم المزعومة - فعليه أن يبلغ الكاهن. الكاهن يستدعي المرأة. تأتي المرأة بقربانها معها. ويسقيها الكاهن من ماء اللعنة (وهو ماء مخلوط بتراب وسواه) (عدد : ١٧:٥). ويفهمها الكاهن مصيرها أنه إن كانت بريئة فلا يضرها الماء المقدس (ماء اللعنة) وإن كانت مذنبه فإن بطنها تصبغ وارمة وفخذها تصبغ ساقطة (عدد : ٥ : ٢١).

هذا هو جهاز كشف الخيانة الزوجية في شريعتهم ! وبالطبع سيكون مصير المرأة التي تشرب مثل هذا الماء ورم البطن، لأن الماء مخلوط بتراب وسخ. ومن سيشرب ماء وسخاً ويبقى دون ألم في البطن !! وهكذا كل امرأة تمر في هذا الفحص العجيب لابد أن تدان لأن بطنها سيؤلها من ماء اللعنة القذر. فهل يصدق عاقل أن الله شرع هذا ؟! إن البشر لا يرضون بهذا الظلم وهذا التخريف. فكيف يرضى به الله ويشرعه !!؟

## الخمر والنذر :

في سفر العدد، قال الله لموسى: «عن الخمر والمسكر يفترز ولا يشرب خل الخمر ولا خل المسكر ولا يشرب من نقيع العنب ولا يأكل عنباً رطباً ولا يابساً كل أيام نذره.» (عدد : ٦ : ١ - ٤). هذا النص يحرم الخمر على من يُنذر لله. وهذه دلالة على كراهية الخمر لمن يريد الاقتراب من الله. الخمر مكروهة بل محرمة هنا في التوراة. ورغم أنها محرمة على المنذر، إلا أن هذه إشارة كافية إلى كراهيتها. ومع ذلك فالنصارى يشربون الخمر أكثر من شرهم للماء. يشربون الخمر في كل مكان وكل زمان رغم أن النص هنا يشير إلى مكروهيتها ورغم أنهم ملزمون بالتوراة التي هي جزء من كتابهم المقدس. إنهم يحبون الخمر التي تذهب العقل وتفسد الأخلاق وتجري إلى الجرائم. ومن فضل الله على الإنسان أن حرّمها الله في القرآن الكريم، فهذه من نعم الله على عبده المسلمين المؤمنين.

## الفطير الملتوت بالزيت :

وفي سفر العدد «وهذه شريعة النذير. يوم تكمل أياماً انتذاره يؤتى به إلى باب خيمة الاجتماع فيقرّب للرب خروفاً ... ونعجة ... وكبشاً ... وسلّ فطير من دقيق أفراساً ملتوتة بزيت ورقاق فطير مدهونة بزيت ...» (عدد : ٦ : ١٣ - ١٥).



في هذا النص شرح لواجبات المنذر حين ينتهي نذره. عليه أن يحضر خروفاً ونعجة وكبشاً. وعليه ألا ينسى الفطير، عفواً سلاً من الفطير، ليس فطيرة أو اثنتين أو خمساً، بل سلاً مملوءاً بالفطير. وليس أي فطير. بل فطير معجون بالزيت وعلى شكل أقراص. وليس هذا فقط. بل لابد من الرقائق المدهونة بالزيت أيضاً. والسؤال : هل هذا كلام الله أم كلام الكهنة الذين يحبون اللحم والفطير؟! هل وحي الله إلى موسى ينصرف إلى تحديد نوع الفطير وشكله وكميته ودهنه بالزيت؟! هل يصدق عقل أن هذا كلام الله؟!؟

## تدشين المذبح :

عندما دشّن موسى المذبح ، قدم رؤساء بني إسرائيل تقدّمات للمذبح وقربان وهدايا من ذهب وفضة وثيران وتيوس وبخور وأكباش وخراف والدقيق الملتوت بالزيت (عدد : ٧ : ١ - ٨٦). ويشمل الأصحاح السابع في سفر العدد عرضاً تفصيلياً لكل ما قدم رؤساء بني إسرائيل. هذا الأصحاح كشف تفصيلي بالهدايا التي قدمها كل رئيس للمذبح : كم ثوراً وكم تيساً وكم شاقلاً وكم صحناً وكم كبشاً وكم خروفاً وكم من الذهب وكم من الفضة.

فهل ينزل الوحي لبيان ذلك؟! هل ينزل الوحي على موسى ليبين بالتفصيل الدقيق ماذا قدم كل واحد للمذبح؟! إن الوحي لا ينزل إلا لأمر هام : بيان العقيدة، بيان الشريعة، بيان الثواب والعقاب، بيان الموعظة، بيان العبادات وحيد الأخلاق. لا نجد في الأصحاح السابع من سفر العدد شيئاً من هذه المهمات. إنه سرد فقط لما قدّم كل واحد.

ورؤساء بني إسرائيل اثنا عشر، واحد لكل سبط. ولهذا جاء الأصحاح السابع باثنتي عشرة فقرة مكررة بالنص والمعنى، لأن كل واحد من الرؤساء قدّم مثلاً قدم الآخرون تماماً من الذهب والفضة والثيران وما شابه. فقرة تكررت اثنتي عشرة مرة. هل هذا معقول؟! هل هكذا يكون الوحي الإلهي؟! فقرة من ستة سطور تتكرر اثنتي عشرة مرة بالنص والمعنى لبيان قائمة الهدايا!!! أليس من الأولى أن يقال : «وقدم كل رئيس الهدايا الآتية» ؟ ولكن مزور التوراة أراد تكبير حجمها فكرر الفقرة اثنتي عشرة مرة وزعم أن هذا كلام الله!!!

## أبواق من فضّة :

«وعلمّ الرب موسى قائلاً اصنع لك بوقين من فضة.» (عدد : ١٠ : ١). في هذا النص وما يتلوه يأمر الرب موسى بصنع بوقين. من أية مادة ؟ من الفضة. ويحدد الرب له كيف ينفخ فيها ومعنى كل نفخة أو ضربة. «فإذا ضربوا بها يجتمع إليك كل الجماعة إلى باب خيمة الاجتماع. وإذا ضربوا بواحد يجتمع إليك الرؤساء رؤوس إسرائيل.» (عدد : ١٠ : ٣ - ٤).

يعلم الرب موسى أن ضربة واحدة بالبوق نداء لاجتماع الرؤساء وضربتين اجتماع كل الشعب. ويعلمه أن الهتاف الأول معناه رحيل الساكنين شرقاً. والهتاف الثاني رحيل الساكنين جنوباً. ويعلمه الرب «بنهارون الكهنة يضربون بالأبواق. فتكون لهم فرضة أبدية.» (عدد : ١٠ : ٨).

في هذه النصوص يحدد الرب أعداد الأبواق، والمادة التي تصنع منها الأبواق، وكيفية استخدام البوق، ومعنى كل ضربة فيه، ومعنى الهتاف، والعائلة المسموح لها بضرب البوق إلى الأبد !!! هل يصدق أحد أن الرب ينزل وحياً من أجل هذه التفاصيل !!!

## لماذا أسأت إليّ ؟

في سفر العدد «فقال موسى للرب لماذا أسأتَ إلى عبدك.» (عدد : ١١ : ١١). قالها عندما «حي غضب الرب جداً ساء ذلك في عيني موسى.» (عدد : ١١ : ١٠).

في هذا النص، ينسب الكلام إلى موسى بصيغة الغائب. ويدعي اليهود أن التوراة من كلام موسى نقلاً عن الله. فإذا كان هذا صحيحاً، كان الأولى بموسى أن يقول: «فقلتُ للرب». ولكن النص يقول: «قال موسى»، مما يدل على أن موسى ليس كاتب هذا النص.

وإذا نظرنا في فحوى النص، نرى أن موسى يسأل الله لماذا أساء الله! هل هذا معقول؟! هل يقول نبي هذا القول إلى الله سبحانه؟! وهل يسيء الله إلى أحد؟! وهل يسيء الله إلى نبي؟! هذه الصيغ من القول لا يقولها نبي ولا تقال لله سبحانه وتعالى.

## نزل ليحاسب !

غضب الله من مريم وهارون لأنها تكلمتا على موسى بسبب المرأة الكوشية التي اتخذها (عدد : ١٢ : ١). «فقال الرب حالاً لموسى وهارون ومريم اخرجوا أنتم الثلاثة إلى خيمة الاجتماع. فخرجوا هم الثلاثة. فنزل الرب في عمود سحاب ووقف في باب الخيمة. فقال اسمعا كلامي... فأتوا إلي فم وعياناً أتكلّم معه لا بالألفاظ...» (عدد : ١٢ : ٤ - ٨).

يزعمون أن الله نزل ليعاتب مريم وهارون !!! وأنه وقف أمام الخيمة !!! وأنه نزل في عمود سحاب !!! وأنه يكلم موسى وجهاً لوجه عياناً !!! وهل يحتاج الله إلى النزول كي يعاتب أو يعاقب أحداً !!! وهل يقف الله أمام الخيمة؟! وهل يكون الله في عمود سحاب؟! وهل يراه موسى وجهاً لوجه؟! إن هذا يناقض سفر الخروج (٢٣ : ٢٠) حيث قيل إن الله لا يُرى. وليست هذه المرة الوحيدة التي ينزل فيها الله في كتابهم المنزوم. بل «أتى الله إلى بلعام» (عدد : ٢٢ : ٩ - ١٢) ليحذره من شتم بني إسرائيل، وكأن الله لم يخلق سواهم. وهل يحتاج الله إلى المجيء ليحذر؟! كما نسبوا إليه النزول مرة أخرى ليجتمع بسبعين شخصاً من زعماء بني إسرائيل، وحدث الاجتماع بالسبعين ورأوا الله (عدد : ١١ : ١٦ - ٢٥)! هذه النصوص ليست من كلام الله لأنها تتنافى مع صفات الله وجلاله.

## الرجم وموسى وهارون :

في سفر العدد «ولكن قال كل الجماعة أن يُرجمّا بالحجارة. ثم ظهر مجد الرب في خيمة الاجتماع لبني إسرائيل. وقال الرب لموسى حتى متى يهينني هذا الشعب.» (عدد : ١٤ : ١٠ - ١١).

يشير هذا النص إلى رغبة كل الجماعة، أي جميع الحاضرين من بني إسرائيل، في رجم موسى وهارون. وهذا يدل على مدى عدا بني إسرائيل للأنبياء رغم كل المعجزات التي أبداها لهم أنبياء الله. فكيف يكونون شعب الله المختار وهم ألد الناس عدا للأنبياء الله؟! لو كانوا فعلاً مختارين عند الله لأكرموا أنبياء الله. ثم إن لفظ «الإهانة» بهذا النص وهذا السياق لا يقبله المرء، فالله لا ينسب إلى نفسه الإهانة من العاصين. والأولى «حتى متى يعصونني» أو «حتى متى يكفرون» أو «حتى متى يفسقون». إن النص بهذا الشكل مثارر يبة في مصدره.

## الحرمان من الأرض :

في سفر العدد، يقول الله لموسى: «إن جميع الرجال الذين رأوا مجدي وآياتي التي عملتها في مصروفي البرية وجربوني الآن عشر مرات ولم يسمعوا لقولي لن يروا الأرض التي حلفت لأبائهم. وجميع الذين أهانوني لا يرونها.» (عدد : ١٤ : ٢٢ - ٢٣).

في هذا النص يحرم الله العاصين من بني إسرائيل من دخول فلسطين لأنهم عصوا الله. ويشير هذا النص - كما هو - إلى أن الله سحب وعده لبني إسرائيل الذين عصوا وفسقوا. وهذا يدل مرة أخرى على أن الوعد المزعوم بأن فلسطين لهم ليس وعداً مطلقاً، بل دليل أن الله يقول: «لن يروا الأرض التي حلفت لأبائهم» لأنهم عصوا الله وتمردوا.

## الرجم لمن يعمل السبت :

في سفر العدد، وجد جماعة من بني إسرائيل رجلاً يحتطب يوم السبت، «فقال الرب لموسى قتلاً يقتل الرجل. يرمه بحجارة كل الجماعة خارج المحلة. فأخرجه كل الجماعة إلى خارج المحلة ورموه بحجارة فأت كما أمر الرب موسى.» (عدد : ١٥ : ٣٥ - ٣٦).

يشير هذا النص إلى أن عقاب من يعمل يوم السبت لدى بني إسرائيل هو الرجم بالحجارة حتى الموت. وينسبون هذا التشريع إلى الله. هل من المعقول أن يكون عقاب الذي يعمل يوم السبت هو الرجم حتى الموت؟! إن هذا العقاب قاس جداً بالمقارنة مع الذنب. هل يقبل أحد في العالم اليوم وحتى اليهود أنفسهم تنفيذ هذه العقوبة على من يعمل يوم السبت؟! وهل من المعقول أن يكون هذا هو أمر الله كما يزعم النص؟! إن الموت يقبله العقل ليكون عقوبة للقاتل، للجاسوس، لقاطع طريق، لتاجر بالمخدرات، للزاني المحصن. لا يقبل أي عقل بشري أن يكون الموت عقاباً لمن يعمل يوم السبت.

## مَنْ يَأْمُر مَنْ ؟

«فاغتاز موسى جداً وقال للرب لا تلتفت إلى تقدمتها.» (عدد : ١٦ : ١٥). هل هذا معقول؟! موسى يعطي تعليمات إلى خالقه كيلا يقبل تقدمه شخصين. من يأمر من؟ هل الله يأمر أم موسى هو الذي يأمر؟! هذا النص ليس من كلام لأنه لا يناسب موسى ولا يناسب الله. موسى لا يأمر ربه والله لا

يأمره عبده. والله أعلم بمن يقبل تقدمته وبمن لا يقبل تقدمته.

## القرايين لنسل هارون :

«وقال الرب لهارون ... قد أعطيتك حراسة رفائعي مع جميع أقداس بني إسرائيل لك أعطيتها حق المسحة ولبنيك فریضة دهرية ... كل قرايينهم مع كل تقدماتهم وكل ذبائح خطاياهم وكل ذبائح آثامهم التي يردونها لي .. في قدس الأقداس تأكلها ... كل طاهر في بيتك يأكل منها ... أبكار كل ما في أرضهم التي يقدمونها للرب لك تكون.» (عدد : ١٨ : ٨ - ١٣).

في هذا النص يمنح الرب كل التقدّمات والذبائح والقرايين بجميع أشكالها وأنواعها وأوقاتها إلى هارون ونسله فریضة دهرية، أي إلى الأبد. والملاحظات على هذا النص عديدة :

- ١ - كيف منح الرب هذا الامتياز لهارون وهو الذي قالوا عنه إنه صنع العجل لهم ليعبدوه وعزّاهم ليرقصوا حوله (خروج : ٣٢ : ٢١ - ٢٨) ؟! اتهموا هارون بعبادة العجل، أي بالكفر، ومع ذلك نراهم هنا يزعمون أن الله منحه ونسله حراسة الرفائع والتصرف بالقرايين إلى الأبد !!!
- ٢ - ليس من تشریعات الله القائمة على العدل والرحمة والمساواة أن يجعل الذبائح تصب كلها في بيت واحد. إن الله لا يرضى بذلك. فأول من يجب أن يستفيد من هذه الذبائح هم الفقراء والمساكين، وليست عائلة هارون أو أية عائلة أخرى. إن عدل الله لا يرضى بما يزعمون.
- ٣ - أعطى النص عائلة معينة هي نسل هارون حقاً أبدياً دهرياً. ولا اعتقد أن الله ينزل وحيّاً لتوزيع الوظائف.

## نجاسة مكان الميت :

في سفر العدد قال الرب لموسى وهارون: «إذا مات إنسان في خيمة فكل من دخل الخيمة وكل من كان في الخيمة يكون نجساً سبعة أيام.» (عدد : ١٩ : ١٤).

النجاسة لا تكون إلا لسبب. أما أن تكون النجاسة بلاسبب معقول فأمر ليس من الله. حسب هذا النص، الداخل إلى خيمة فيها ميت أو الموجود في خيمة ساعة وفاة أحد يكون نجساً. لا يوجد سبب معقول للنجاسة في هذه الحالة، لأن النجاسة تقع إذا لامس أحد شيئاً نجساً أو خرج منه نَجَسٌ على سبيل المثال. ولكن الداخل في مكان فيه ميت لم يلامس نجساً ولم يأت بأي فعل يؤدي إلى نجاسة. هذا يدل على أن النجاسة المذكورة في هذا النص لا سند لها.

## قَتْلُ النَّجْسِ :

«إذا مات إنسان في خيمة فكل من دخل الخيمة وكل من كان في الخيمة يكون نجساً سبعة أيام.» (عدد : ١٩ : ١٤).

حسب شریعتهم، من يدخل خيمة فيها ميت فهو نجس إلى سبعة أيام، ويجب عليه أن يتطهر في اليوم الثالث واليوم السابع بواسطة ماء ينضحه رجل طاهر عليه (عدد : ١٩ : ١٩). وإذا لم يتطهر

ذلك الرجل الذي دخل خيمة فيها ميت، فيجب قتله. «وأما الإنسان الذي يتنجس ولا يتطهر فتباد تلك النفس من بين الجماعة.» (عدد : ١٩ : ٢٠).

ولماذا تنجس الرجل المسكين ؟ لأنه دخل مكاناً فيه رجل ميت !!! هل هذا معقول !!! ما هذا التشريع وما هذه الشريعة ؟! والأغرب من ذلك أنه نجس لمدة سبعة أيام !! والأغرب من هذا أن عليه أن يتطهر !! والأغرب من ذلك ومصيبة المصائب أنه إذا لم يتطهر خلال سبعة أيام، فجزاؤه الإباد، أي القتل !! هل يصدق أحد أن هذا هو كلام الله !!!

## الحَيَات للشعب :

في سفر العدد «وتكلم الشعبُ على الله وعلى موسى قائلين لماذا أصدد تماناً من مصر لنفوت في البرية لأنه لاخبز ولاماء وقد كرهت أنفسنا الطعام السخيف. فأرسل الرب على الشعب الحيات المحرقة فلدغت الشعب فمات قوم كثيرون من إسرائيل.» (عدد : ٢١ : ٥ - ٦).

هذا النص إشارة إلى احتجاج الشعب (أي بني إسرائيل) على وجودهم في صحراء سيناء دون خبز أو ماء. والسؤال هو: كيف تكون الحية مُحْرِقة ؟ تكون الحية سامة أو قاتلة أو لادغة. أما مُحْرِقة فلم يُسمع بمثل هذا من قبل !

والمهم في النص أن «شعب الله المختار!» لم يكن مختاراً كما يزعمون، إذ أرسل الله الحيات إليهم لتلدغهم ومات منهم كثيرون حسبما يذكر النص صراحة. لو كانوا شعب الله المختار - كما يزعمون - لما أرسل الله عليهم حيات لتلدغهم وتميتهم.

إذا كان النص صحيحاً فبنو إسرائيل بموجب النص نالوا غضب الله وليسوا شعب الله المختار. وإذا كان النص مزوراً وغير مطابق للواقع فهذا يدل على أنه ليس من كلام الله. وفي كلتا الحالتين، الاستنتاج ليس في صالح بني إسرائيل.

## الحِيَّة الشافية :

زعم كتابهم «قال الرب لموسى اصنع لك حية محرقة وضعها على راية فكل من لدغ ونظر إليها يحيا.» (عدد : ٢١ : ٨).

كلمة «يحيا» تتضمن أنه مات. فكيف ينظر من مات !!! والتعبير الأدق «لا يموت» بدلاً من «يحيا» - هذا إذا صحت القصة. وهل من ينظر إلى حية نحاسية لا يموت ؟! ما العلاقة بين النظر إلى حية نحاسية والشفاء من لدغة الأفعى !!!

وكان اللدغ قد اشتد على بني إسرائيل من الأفاعي غضباً من الله عليهم (عدد : ٢١ : ٤ - ٥) لأنهم تمردوا على موسى وهارون في سيناء. ولو كان الله يريد رحمتهم، لأزال عنهم الأفاعي التي تلدغهم، بدلاً من لدغهم ثم نظرهم إلى الحية النحاسية للشفاء !!! إن الرحمة تكون بإزالة البلوى وهي الأفاعي، لا باستمرار اللدغ ثم التعلق بالشفاء بالنظر إلى حية من نحاس مرفوعة على راية !!! إنها أساطير بني إسرائيل التي تجعل الدنيا كلها في خدمتهم !!!

## حِمار بَلْعَام :

- ١ - «فأتى الله إلى بلعام وقال من هم هؤلاء الرجال الذين عندك.» (عدد : ٢٢ : ٩). كيف هذا ؟! كيف يأتي الله إلى بلعام ؟! وليس بلعام نبياً مثلاً. ولو كان كذلك، فالله لا ينزل إلى عبيده !!! ثم يستفسر الرب ويسأل بلعام !! هل يحتاج الله إلى أحد ليخبره وهو السميع العليم البصير !!!
- ٢ - «فأتى الله إلى بلعام ليلاً وقال له إن أتى الرجال ليدعوك فقم اذهب معهم.» (عدد : ٢٢ : ٢٠). «فقام بلعام صباحاً وشد على أتانه وانطلق مع رؤساء مؤاب.» (عدد : ٢٢ : ٢١). هنا بلعام نفذ أمر الله وانطلق مع رؤساء مؤاب بناء على تعليمات الله - حسب النص. ولكن ماذا حدث ؟ المفروض أن الله يرضى على من يطيعه، ولكن حسب كتابهم «حي غضب الله لأنه منطلق» (عدد : ٢٢ : ٢٢).
- ٣ - وهنا تأتي الطامة الكبرى. حمار بلعام يرى الملاك على الطريق وينصح صاحبه بالتوقف ولكن دون فائدة! بلعام يضرب الحمار. وبلغ السيل الزبى لدى الحمار. فتكلم الحمار ولام بلعام على ضربه وتعاتب الحمار مع بلعام عتاباً مؤثراً وطويلاً (عدد : ٢٢ : ٢٥ - ٣٠)!
- هل هذا معقول ؟ الله طلب من بلعام أن ينطلق معهم ثم يغضب منه لأنه انطلق معهم !!! الله ينزل ليكلّم بلعام نهاراً وليلاً !!! الله يستعلم من بلعام !!! الحمار يرى الملاك ويعرف أنه ملاك ولكن صاحبه بلعام لا يستطيع معرفة الملاك !!! الحمار أذكى من صاحبه !!! الحمار يتكلم !!! الحمار يعاتب صاحبه !!! ما هذا ؟! ما هذا ؟! تناقضات وخرافات وتخريف !!!

## لا يندم :

في سفر العدد «ليس الله إنساناً فيكذب. ولا ابن إنسان فيندم.» (عدد : ٢٣ : ١٩). هذا النص ينفي الكذب والندم عن الله سبحانه وتعالى. ولا اعتراض على هذا المعنى لأن الله منزّه عن الكذب وعن الندم، لأن الكذب من الرذائل ولأن الندم يتضمن الإقرار بالخطأ والله سبحانه لا يخطئ. ولكن الغريب في الأمر هنا أن هذا النص يناقض نصاً آخر في التوراة في سفر الخروج (٣٢ : ١٤) هو : «فندم الرب على الشر الذي قال إنه بفعله بشعبه.»

كيف يمكن التوفيق بين النصين المتناقضين ؟! نص يقول إن الله لا يندم لأن الندم من صفات الإنسان وليس من صفات الله، ونص يقول إن الله نَدِمَ. ألا يدل هذا التناقض الواضح على أن النص الذي في سفر الخروج ليس من كلام الله ؟! ألا يدل هذا على أن نصوص التوراة تعرضت للإضافة والحذف والتحريف والتزوير ؟! ألا يدل هذا على أن كلام الله الذي نزل على موسى فعلاً قد تَمَّ الْعَبَثُ به وعلى أنه قد اختلط الحق بالباطل فلم يُعَدَّ يُعرف أي من أي ؟!؟

## شَقُّ الرُّؤَسَاء :

في سفر العدد «وأقام إسرائيل في شَظِيمٍ وابتدأ الشعب يزنون مع بنات مؤاب ... فحُمي غضب الرب على إسرائيل. فقال الرب لموسى خذ جميع رؤوس الشعب وعلقهم للرب مقابل الشمس فيرتد حُمُورُ غضب الرب عن إسرائيل.» (عدد : ٢٥ : ١ - ٤).

يقصد بإسرائيل في هذا النص «بنو إسرائيل». وهذه الطريقة في التعبير خالية من الدقة. فإسرائيل هو يعقوب. والقرآن الكريم يشير إلى نسله على أنهم «بنو إسرائيل» وليس إسرائيل. إن عدم الدقة في هذا النص ليست من صفات نص أوحى به الله، مما يدل على أن هذا النص ليس من كلام الله. كما إن عبارة «وابتداً الشعب يزنون» أيضاً عبارة خالية من الدقة التعبيرية، فهل بدأ الشعب كله أو معظمه أو بعضه بالزنى؟! إن نسبة الزنى إلى الشعب (أي إلى بني إسرائيل)، هكذا على الإطلاق، جعلت التعبير بعيداً عن الدقة، مما يزيد في الاستدلال على أن النص ليس من كلام الله. كما إن العقاب الرباني يكون لفاعل الذنب، وليس من عدل الله أن يطلب الله من موسى أن يعلّق جميع رؤوس الشعب. العقاب العادل هو للزاني وليس لرؤوس الشعب إلا إذا كان الرؤوس زناة. النص يقول إن الزناة هم الشعب ولكن العقاب كان للرؤساء وليس للزناة!!

إن صح هذا النص فإنه يدل على زندقة ذلك الشعب وعلى غضب الله عليهم كما يذكر النص صراحة، كما يدل على أنهم ليسوا شعب الله المختار - كما يزعمون. لو كانوا شعب الله المختار لما فسقوا ولما غضب الله عليهم. وإن لم يصح النص، فهو دليل على وقوع التحريف.

## الخراف المحروقة :

إن توراتهم تزدهم بالخراف التي يجب أن تذبح في كل المناسبات وبصفة دائمة بل يومياً. وليس ذبحاً فقط. بل لا بد من الشّي وتوابعه.

(١) فهناك ذبائح يومية : «خروفان حوليان صحيحان لكل يوم محرقة دائمة. الخروف الواحد تعمله صباحاً والخروف الثاني تعمله بين العشاءين.» (عدد : ٢٨ : ٣ - ٤). ولا بد من الدقيق الملتوت مع الزيت (عدد : ٢٨ : ٥).

(٢) أما يوم السبت فلا بد من مضاعفة الذبائح المقررة كل يوم. وهذه الذبائح ليست للتوزيع بل للحرق (عدد : ٢٨ : ٩ - ١٠).

(٣) وفي رأس كل شهر يحرق ثوران وكبش واحد وسبعة خراف حولية. ولا تنس الدقيق الملتوت بالزيت (عدد : ٢٨ : ١١ - ١٣).

(٤) ولا بد من قرابين في يوم الباكورة، «تقربون محرقة لرائحة سرور الرب ثورين وكبشاً واحداً وسبعة خراف.» (عدد : ٢٨ : ٢٧).

(٥) وهناك قرابين لليوم الأول من الشهر السابع (عدد : ٢٩ : ١ - ٧).

(٦) وهناك قرابين للعاشر من الشهر السابع (عدد : ٢٩ : ٧ - ١١).

(٧) وهناك قرابين للخامس عشر من الشهر السابع ويستمر هذا المحفل سبعة أيام يحرقون في اليوم الأول منها ثلاثة عشر ثوراً وكبشين وأربعة عشر خروفاً. ويحرق العدد ذاته كل يوم مع تناقص عدد الثيران واحداً كل يوم (عدد : ٢٩ : ١٢ - ٤٠).

هل هذا معقول؟! ولماذا حرق الذبائح؟! وما الحكمة؟! يومياً يحرق خروفان!! أليس الأولى توزيع لحومها على الفقراء؟! ويحضر الخبز الملتوت بالزيت!!! محروقات دون مناسبات!! وبلا معاني!!

## مجزرة مديان :

في سفر العدد «وكلم الرب موسى قائلاً : انتقم نقمة لبني إسرائيل .... فأرسلهم موسى ألفاً من كل سبط إلى الحرب. فتجدندوا على مديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر. وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم. وأحرقوا جميع مدنهاً بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار.» (عدد : ٣١ : ١ - ١١).

يلخص هذا النص كيف حارب بنو إسرائيل قوم مديان. قتلوا كل ذكر وسبوا النساء والأطفال ونهبوا كل شيء وأحرقوا كل شيء. هل هناك أبشع من هذا ؟! هل هناك همجية ووحشية أفظع من هذه ؟! القتل المسموح بها شرعاً وعقلاً هوقتل المقاتل للمقاتل المعادي الذي أمامه. أما قتل كل رجل فهذه هي العقيلة الإسرائيلية منذ قديم الزمان والتي كان آخر جرائمها مجزرة صبرا وشاتيلا في لبنان سنة ١٩٨٢. ولم يكتف القوم بذلك بل نهبوا وسبوا. وهل هناك ما هو أفظع من هذا السلوك ؟! إذا كان «الشعب المختار ؟!» يفعل هذا فإذا ستفعل الشعوب غير المختارة ؟! الشعب «المختار ؟!» يجب أن يكون مثلاً وقودة في السلوك الإنساني، لا مثلاً في الوحشية !! ولم يكتف ذلك الشعب «المختار ؟!» بذلك، بل أحرقوا المساكن. وهذه تشبه سياسة الأرض المحروقة التي يهدد بها شارون ورايين من حين لآخر. إذا أراد الجنرالات العرب معرفة العقيلة الإسرائيلية فعليهم أن يقرأوا التوراة المزعومة ليعرفوا تاريخ اليهود وكيف يفكرون ويتصرفون. إن القصص المذكورة في توراتهم تفسر سلوك زعماء إسرائيل تفسيراً جيداً. بل إن كثيراً من مجازر إسرائيل في القرن العشرين تكرر لمجازر بني إسرائيل المذكورة في توراتهم المزعومة التي تحت أتباعها على الوحشية والهمجية وارتكاب المجازر البشرية.

## اقتلوا الجميع ماعدا العذارى !

في سفر العدد «وقال لهم موسى هل أبقيتم كل أنثى حية .... فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال. وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوه. لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر أبقوهن لكم حيات.» (عدد : ٣١ : ١٥ - ١٨).

بعد أن عاد جنود بني إسرائيل من محاربة قوم مديان وبعد أن قتلوا كل الرجال وسبوا النساء ونهبوا كل الممتلكات وأحرقوا كل المساكن (حسباً هو مذكور في سفر العدد : ٣١ : ١ - ١١)، جاؤوا إلى موسى ومعهم النساء والأطفال من أهل مديان. وحسباً يوضح النص في سفر العدد (٣١ : ١٥ - ١٨) فقد احتج موسى على جنوده لأنهم لم يقتلوا الذكور من الأطفال ولأنهم لم يقتلوا النساء غير العذارى. ويذكر النص أن موسى أمر جنوده بقتل الأطفال الذكور وبقتل جميع النساء غير العذارى. وأمرهم باستحياء الأطفال الإناث العذارى فقط !!

هل يصدق أحد أن نبيّاً من أنبياء الله يعطي أمراً بقتل الأطفال والنساء ؟! إن هذا يخالف أبسط مبادئ العدل والرحمة التي يتصف بها أنبياء الله. وهل يكون الجنود أرحم وأعدل من النبي ؟! هل يرى الجنود عدم قتل الأطفال الذكور ويرى موسى نبي الله ضرورة قتلهم ؟! هل يرى الجنود عدم قتل النساء ويرى النبي موسى ضرورة قتلهن ؟! هل هذا معقول ؟! هل هذا مقبول في حق نبي من أنبياء الله ؟!



يصعب على إنسان يخاف الله أن ينسب هذه الأفعال الشنيعة إلى رسول من رسل الله هو موسى. وهناك نقطة أخرى : كيف يمكن تمييز العذارى من غير العذارى ؟! هذا يعني أن موسى أمرهم باغتصاب جميع النساء لفرز العذارى منهن. وهذا أمر يستحيل أن يصدر من نبي أو من رجل لديه الحد الأدنى من الشهامة أو المروءة. هذا يدل على أن هذا النص مختلق يُقصد به الطعن في أخلاقية أنبياء الله و يقصد به تبرير وحشية ذلك الشعب.

وإذا صح هذا النص - وما هو بصحيح - فهو مجزرة أخرى من المجازر التي اشتهر بها بنو إسرائيل في الماضي والحاضر. مجزرة كاملة قتل فيها الرجال والأطفال والنساء جميعاً ولم تُستحي إلا البنات القاصرات.

## التيه في سيناء :

في سفر العدد «فحمني غضبُ الرب في ذلك اليوم وأقسم قائلاً لن يرى الناس الذين صعدوا من مصر من ابن عشرين سنة فصاعداً الأرض التي أقسمتُ لإبراهيم وإسحاق ويعقوب لأنهم لم يتبعوني تماماً .... فحمني غضب الرب على إسرائيل وأتاهم في البرية أربعين سنة حتى فني كل الجيل الذي فعل الشرفي عيني الرب.» (عدد : ٣٢ : ١٠ - ١٣).

هذا النص يدل على غضب الله على بني إسرائيل لفسوقهم وعصيانهم. ولذلك حرّمهم من دخول الأرض وأتاهم في سيناء أربعين سنة. إن غضب الله المتكرر عليهم حسباً تذكر توراتهم يدل بوضوح على أنهم ليسوا شعباً مختاراً - كما يزعمون. ويدل النص على أنهم حرّموا من دخول الأرض الموعودة لهم - كما يزعمون - لأنهم لم يطيعوا الله. إذاً حتى الوعد الذي يزعمونه ليس وعداً مطلقاً. والسؤال هو : هل بنو إسرائيل في القرن العشرين يطيعون الله ؟! من المعروف أن معظم دور القمار والنوادي الليلية ودور البغاء في أوروبا وأمر يكا يملكها يهود. ومن المعروف أن معظم اليهود في العالم يعيشون كما يعيش سائر شعوب الغرب يركضون وراء الجنس والخمر. فهل هذه هي طاعة الله التي يتقيد بها شعب الله المختار حتى يتحقق لهم وعد الله كما يزعمون!!

## وحي أم كتاب رحلات ؟

سفر العدد (الأصحاح ٣٣) شرح تفصيلي لرحلات بني إسرائيل من مصر عبر سيناء مع موسى وهارون. وأترك للقارئ الكريم أن يجيب عن هذا السؤال : هل هذا كلام الله أوحى به إلى موسى ؟! ما القيمة التشريعية أو الأخلاقية أو العقيدية لهذا السرد ؟ لا يحمل هذا النص أي تشريع ولا أي توجيه أخلاقي ولا أي ترغيب أو ترهيب ولا أي تبصير بالعقيدة أو العبادة. إنه نص بلا هدف من أهداف الوحي الرباني. إن الوحي الإلهي لا ينزل لشرح خط سير الرحلات.

## وحي أم خارطة ؟

وفي سفر العدد (٣٤ : ١ - ١٢) تحديد تفصيلي لحدود أرض بني إسرائيل من الجهات الأربع كما

حددها الله لموسى - حسب زعمهم. وأترك للقارئ أن يجيب عن سؤالي : هل هذا كلام الله؟ هل ينزل الوحي الإلهي لبيان خرائط الحدود؟!

# الفصل السادس

## عن سفر التثنية

سفر التثنية هو السفر الخامس من العهد القديم، وهو السفر الخامس والأخير من توراتهم. ويقع هذا السفر في أربعة وثلاثين أصحاحاً تقع في ستين صفحة.

ومن موضوعات هذا السفر حروب بني إسرائيل مع ملك حشبون وملك باشان وتكرار اللوصايا وتكرار لكثير مما ورد في أسفار التوراة الأربعة السابقة. ولذا سمي السفر باسم سفر التثنية. وفيه بعض الشرائع والأحكام.

وكاتب هذا السفر غير معروف لدى علماء الدين من اليهود والنصارى على وجه اليقين، غير أنهم ينسبونه إلى موسى من باب الترجيح حسب قولهم. وسنرى مدى صحة هذه النسبة في هذا الفصل.

## كلام الله أم كلام النبي ؟

في سفر التثنية «هذا هو الكلام الذي كلم به موسى جميع إسرائيل في عبر الأردن في البرية في العربة..» (تثنية : ١ : ١).

في سفر التكوين لا يوجد قول مباشر من الله إلا في القليل. أما في سفر الخروج فعظم ما فيه كلام مباشر من الله إلى موسى. وأما في سفر التثنية فلا يوجد أي كلام مباشر من الله. جميع ما في هذا السفر هو كلام موسى كما يوضح النص المذكور هنا. وهذا يعني أن كتابهم المقدس هو خليط من كلام الله (حسب زعمهم) وكلام الأنبياء. أليس الله بقادر أن يجعل كلامه محفوظاً متميزاً عن كلام سواه ؟! بلى. هذا واضح في الإسلام فكلام الله مستقل في القرآن الكريم، وكلام رسوله محمد مستقل في كتب الأحاديث النبوية، وكلام الصحابة والمجاهدين والمفسرين مستقل في كتب خاصة.

إن خلط كلام الله بكلام أنبيائه مع كلام الرواة والمؤرخين والمعلقين والمفسرين والمترجمين - كما هو الحال في أسفار اليهود والنصارى - يدل على فوضى النص وعدم مصداقيته.

## تقسيم البلاد :

- (١) «فقال لي الرب لا تعاد مؤاب ... لأنني لا أعطيك من أرضهم ميراثاً.» (تثنية : ٢ : ٩).
- (٢) «... بني عمون لا تعادهم ولا تهجموا عليهم لا أعطيك من أرض بني عمون ميراثاً.» (تثنية : ٢ : ١٩).
- (٣) «... إخوانكم بني عيسولا تهجموا عليهم لأنني لا أعطيك من أرضهم ولا وطأة قدم.» (تثنية : ٢ : ٤٥ - ٤٦).

النص الأول يمنع موسى من مهاجمة مؤاب. والثاني يمنع من مهاجمة بني عمون. والثالث يمنع من مهاجمة بني عيسو. لماذا؟ لأن بني عيسو هم من نسل عيسو أخي يعقوب، أي هم أولاد عم بني إسرائيل. أما بنو مؤاب وبنو عمون فهم من نسل لوط الذي زنى بابنتيه حسب زعمهم في توراتهم. وهكذا نراهم في توراتهم يقسمون الأراضي حسبما يرون ويقررون مهاجمة قوم ومهادنة قوم وعدم مهاجمة قوم. وينسبون ذلك إلى وحي نزل على موسى!!!

## أرض بني عَمُون :

«ولكن أرض بني عمون لم نقرها.» (تثنية : ٢ : ٢٧). وهي إشارة إلى أن موسى لم يقترب من أرض بني عمون، وهي منطقة عَمَّان في الأردن حالياً. ولكن هذا النص يتناقض مع نص آخر قاله يشوع : «وأعطى موسى سبط بني جاد ... فكان تخمهم يعز ويروكل مدن جلعاد ونصف أرض بني عمون ...» (يشوع : ١٣ : ٢٥).

النص الأول يقول إن موسى لم يقرب أرض بني عمون لأن الله منعه. والنص الثاني يقول إنه أعطى نصف أرض بني عمون إلى سبط بني جاد. كما إن النص الثاني يتناقض مع نص ثالث هو : «لأنني لا أعطيك من أرض بني عمون ميراثاً.» (تثنية : ٢ : ١٩)، وهو ما قاله الله لموسى - حسب نص توراتهم. النص الأول والنص الثالث يناقضان النص الثاني!!

## مجزرة حشبون :

«... فضربناه وبنيه وجميع قومه. وأخذنا كل مدنه في ذلك الوقت وحرّمنا من كل مدينة الرجال والنساء والأطفال. لم نبق شارداً. لكن البهائم نهناها لأنفسنا وغنيمة المدن التي أخذنا.» (تثنية : ٢ : ٣٢ - ٣٦). هنا يشرح موسى - حسب زعمهم - المجزرة التي قام بها ضد منطقة حشبون وملكها سيحون لأنه رفض مرورهم من أرضه. بإقرار النص لم يبقوا شارداً، وحرّموا (أي قتلوا) كل رجل وامرأة وطفل!!! واقتصر عطفهم على البهائم التي أخذوها!!!

إن صحت هذه المجزرة، فهي وصمة عار في جبين بني إسرائيل. الناس قد يخطئون ويقومون بالمجازر ولكنهم يخفون الأمر ولا يتباهون به. إلا «الشعب بنو إسرائيل»، فهم يقومون بالمجزرة وافتخرون بذلك ويسجلونها في كتابهم المقدس ليتلذذوا بالدم يسيل في كل مكان على أيديهم!!! وإن لم تصح، وهذا هو الأرجح لأن نبي الله موسى لا يمكن أن يرتكب مجزرة من هذا النوع، فهي تبين تزويرهم وتخريفهم وكذبهم على الأنبياء وعلى الله. كما تبين أنهم عن عمد يشيعون عن أنفسهم صورة الجزأرين كي يخافهم الناس ويحسبوا لهم حساباً. فتكون هذه الافتراءات على موسى جزءاً من حرهم النفسية ضد الناس في كل مكان.

إن صحت المجزرة فهي تُري وحشيتهم. وإن لم تصح فهي تُري كذبهم وتزويرهم. وفي الحالتين هم خاسرون.

## ـ مجزة باشان :

يقول كتابهم: «فدفع الرب إلَهاً إلى أيدينا عُوجَ أيضاً ملك باشان وجميع قومه فضر بناه حتى لم يبق شارد.... فحرمانها كما فعلنا بسيحون ملك حشبون محرمين من كل مدينة الرجال والنساء والأطفال. لكن كل البهائم وغنيمة المدن نهبتها لأنفسنا.» (تثنية : ٣ : ٣ - ٦).

مجزرة أخرى ينسبونها زوراً إلى موسى عليه السلام. وهل من المعقول أن أحد أنبياء الله يقتل النساء والأطفال ؟ أن يقتل المحاربين أمر مفهوم. لكن أن يقتل موسى النساء والأطفال فهذا ما لا يصدق مؤمن بالله ورسله. هذا تزوير آخر من تزويراتهم وافتراء آخر على أنبياء الله.

## غضبَ عليه أم عليهم ؟

في سفر التثنية، قال موسى لقومه: «وغضب الرب عليّ بسببكم وأقسم أن لا أعبّر الأردن.... لأن الرب إلَهاً هونار آكلة إله غيور.» (تثنية : ٤ : ٢٠ - ٢٤).

في هذا النص يذكر موسى أن الله غضب عليه بسبب قومه. ومتى كان الله يغضب على أنبيائه ؟ إذا كان النبي محل غضب الله فمن سيبقى دون غضب الله ؟ أن يكون موسى قد غضب الله عليه مسألة لا تقبل في حق الأنبياء.

وينسب النص إلى موسى قوله «الرب نار آكلة». هل هذا معقول ؟ هل يصدق أحد أن يقول موسى نبي الله إن الله نار آكلة ؟! قد يقال إن الله شديد العقاب، إن الله شديد الحساب، إن الله ذو بطش شديد. أما أن يقال إن الله نار فهذا لا يقال عن الله ولا يقوله نبي من أنبياء الله.

## شهادة الزور :

في سفر التثنية، يقول موسى لقومه: «ولا تشهد على قريبك شهادة زور.» (تثنية : ٥ : ٢٠). إن شهادة الزور لا تصح سواء أكانت على قريب أم على بعيد. وليس من المعقول أن ينهى موسى عليه السلام عن شهادة الزور ضد القريب فقط، وكأنه يسمح بها ضد البعيد. هذه الصياغة تثير ريباً حول مصدر هذا القول، لأنه يفتقر إلى دقة التعبير التي يتصف بها الأنبياء حيث إنهم يتكلمون بوحى من الله. بالمقارنة، انظر كيف ورد في القرآن تحريم قول الزور إطلاقاً، وليس على القريب فقط : «واجتنبوا قول الزور.» (الحج : ٣٠). كما ورد أيضاً «والذين لا يشهدون الزور.» (الفرقان : ٧٢).

## أين نصيب إسماعيل ؟

«ومتى أتى بك الرب إلَهاً إلى الأرض التي حلف لآبائك إبراهيم وإسحاق ويعقوب أن يعطيك. إلى مدن عظيمة جيدة لم تنبها. وبيوت مملوءة كل خير لم تملأها وآبار محفورة لم تحفرها وكروم زيتون لم تفرسها...» (تثنية : ٦ : ١٠ - ١١).

وعد الله الأرض لإبراهيم. النتيجة الطبيعية بعد ذلك أن يتبع إبراهيم ابنه البكر، أي إسماعيل، أو على الأقل ابنه إسماعيل وإسحاق. ولكن «الشعب المختار» لا يحب إسماعيل ولا نسله لذلك حذفوا اسمه من النص أو أضافوا «إسحاق» وحذفوا «إسماعيل». إنهم يعترفون بأن الوعد كان أساساً لإبراهيم. والطبيعي بعد ذلك أن يمتد الوعد منه إلى نسله، إذا كان لابد أن يمتد. ولكنه «الشعب» القادر على تحريف كتب الله!!

والملاحظ، كما يدل النص، أنهم لم يفعلوا شيئاً، إذ وجدوا كل شيء جاهزاً لهم : مدن عامرة، بيوت جاهزة، آبار، كروم. إنهم بدو زحّل غزوا أرضاً مزدهرة. قاموا بالمذابح واحتلوا بعض فلسطين. وهكذا فعلوا زمن يشوع في القرن الثاني عشر قبل الميلاد. وهكذا فعلوا زمن بن غوريون ودايان وشامير وشارون في القرن العشرين: متشردون يبحثون عن فرسة ينقضون عليها!!!

## محبة بلا سبب :

في سفر التثنية ، قال موسى لقومه: «إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض، ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب، بل من محبة الرب إياكم.» (تثنية : ٧ : ٦ - ٧).

يذكر هذا النص أن بني إسرائيل مفضلون عند الله على سائر الشعوب لا لكثرتهم بل لمحبة الله لهم. وهذه الجملة تشبه تفسير الماء بالماء فالله يفضلهم لأنه يحبهم. وهذه تعني أن الله يحبهم لأنه يحبهم، أو تعني أن الله يفضلهم لأنه يفضلهم. والواقع أن الله لا يفضل أحداً على أحد ولا شعباً على شعب إلا بالتقوى وطاعة الله. أكثر الناس طاعة الله هم أحبهم إليه. إن معنى هذا النص وروحه تخالف حقيقة العدل الإلهي، ولذا فهذا النص ليس من كلام موسى ولا هو ما أوحى الله به إليه.

وكيف نوفق بين هذا النص والنصوص العديدة في الأسفار المختلفة التي تبين إغضاب بني إسرائيل لله ومعصيتهم له؟! وهل يحب الله الذين يعصونه؟! إن موسى نفسه يقول مخاطباً الرب: «لا تلتفت إلي غلاظة هذا الشعب وإثمه وخطيته.» (تثنية : ٩ : ٢٧). موسى نفسه يقر أن شعب إسرائيل غليظ عنيد آثم. وهل يحب الله شعباً هذه صفاته؟! وموسى ذاته يقول مخاطباً قومه: «لا تقل في قلبك ... لأجل بري أدخلني الرب لأمتلك هذه الأرض ... فاعلم أنه ليس لأجل برك يعطيك الرب إلهك هذه الأرض الجيدة تمتلكها لأنك شعب صلب الرقبة. اذكر لا تنس كيف أسخطت الرب في البرية.» (تثنية : ٩ : ٤ - ٦). موسى ذاته ينفي عن قومه البر ويصفهم بالعناد وصلابة الرقبة وإسقاط الرب مراراً. فكيف يفضل الله شعباً هذه صفاته عن سائر الشعوب ولماذا؟! إن الله لا يفضل بالنسب، بل بالإيمان والعمل.

## القتل الجماعي :

١ - «وتأكل كل الشعوب الذين الرب إلهك يدفع إليك. لا تشفق عينك عليهم...» (تثنية : ٧ : ١٦).

٢ - «لا يقف إنسان في وجهك حتى تفنيهم.» (تثنية : ٧ : ٢٤).

٣ - «فإنك تحرمهم. لا تقطع لهم عهداً ولا تشفق عليهم. ولا تصاهرهم.» (تثنية : ٧ : ٢).

هذه النصوص الثلاثة تبين وصايا الله - بزعمهم - إلى موسى فيما يتعلق بمعاملة الناس من غير بني إسرائيل. والوصايا هي : ١ - كلُّ جميع الشعوب. ٢ - لا ترحم أحداً. ٣ - لا تقبل بغير إبادتهم. ٤ - لا تبرم عهداً معهم. ٥ - لا تصاهرهم. هل من المعقول أن يوصي الله نبيه بالإبادة الجماعية لشعوب كاملة؟! كاملة؟!

والوصايا الضمنية لهذه الوصايا الصريحة هي :

٦ - دمّر العالم كله. ٧ - عامل سائر الشعوب على أنهم أعداؤك. ٨ - لا تثق بأحد. ٩ - إذا عاهدت مضطراً فلا تحترم العهد. ١٠ - لا تختلط بسائر الشعوب. هذا هو «الشعب المختار!!» وهذه هي بعض أساليبه ومبادئه حسباً تنص توراتهم المزعومة وحسباً يشهد سلوكهم في الماضي والحاضر.

## عبده أم أولاده؟

في سفر التثنية ، قال موسى لقومه: «أنتم أولاد الرب إلهكم.» (تثنية : ١٤ : ١). لا شك أن كلمة أولاد لا تعني المعنى الحرفي هنا. إذاً أولاد هنا ذات معنى مجازي، بمعنى أحماء أو مقرّبون. وهذا التفسير يقبله الجميع هنا بمن فيهم اليهود والنصارى.

ولكن عندما تأتي الكلمة (ابن) مع عيسى المسيح لا يقبلون أن تكون مجازية. فهم يصرون على أنها بنوة حقيقية لا مجاز فيها، رغم أن كتابهم المقدس لم ينسب البنوة إلى آدم وهو أولى بها من حيث أنه ولد من غير أب ولا أم. تعالى الله عما يصفون.

## سرقة النص :

الأصحاح ( ١٤ ) من سفر التثنية تكرر بالحرف والكلمة والجملة لما ورد في الأصحاحين ( ١٠ ، ١١ ) من سفر اللاويين. فهل يصح في كتاب أنزله الله - كما يزعم اليهود والنصارى - أن تتكرر صفحات بنصها الكامل؟! إن مؤلفاً من البشر لا يكرر صفحتين سبق أن ذكرهما في فصل سابق من كتاب وضعه. إننا لا نقبل هذا التكرار في كتاب من وضع البشر، فكيف نقبله في كتاب من وحي الله؟! والتكرار الذي نتحدث عنه هنا تكرر لصفحتين كاملتين! إن هذه التكرار يدل على عبث بشري يقصد به زيادة حجم الكتاب أو يدل على عبث تحريفي. سرق الكاتب من الكتابات السابقة ليزيد عدد صفحات كتابهم!! عندما لا يجدون ما يعملونه يشتغلون في تحريف كتاب الله!!!

## الجثة لغير الإسرائيلي :

«لا تأكلوا جثة ما. تعطيا للغريب الذي في أبوابك فأأكلها أو يبيعها لأجنبي.» (تثنية : ١٤ : ٢١). هذا النص يأمر فيه موسى بني إسرائيل بأنه لا يجوز لهم أكل لحم الجثة، وأن لحم الجثة يأكله غير

الإسرائيلي أو يبيعه لغير الإسرائيلي. وهذا النص يعكس عنصرية بني إسرائيل وأنهم لا يريدون الشر لأنفسهم، ولكن يريدونه لغيرهم. وقد فعلوا الأمر ذاته بالنسبة للربا فهو حرام فيا بينهم ولكنه حلال بينهم وبين سائر الناس.

هل يصدق أحد أن هذا كلام الله؟! هل يفرّق الله بين عباده؟! إن الله إلّه الناس جميعاً وليس إلّه بني إسرائيل وحدهم. إن رائحة التحريف والتزوير في هذا النص قوية تزكم الأنوف.

## تحريف البشارة :

«يقم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي له تسمعون ... أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فم فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أظلمه. وأما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاماً لم أوصه أن يتكلم به أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي.» (تثنية : ١٨ : ١٥ - ٢٠).

يشير هذا النص إلى تبشير موسى بمحمد عليها السلام. ولأن بني إسرائيل لم يعجبهم ذلك، حاولوا تحريف النص، إذ نلاحظ الاختلاف في النص ذاته بين «من وسطك من إخوتك» و «من وسط إخوتهم»، إذ أضافوا «وسط» إلى «ك» بدلاً من إضافتها إلى «إخوتك»، ليجعلوا النبي القادم «من بني إسرائيل» وليس «من إخوتهم»، أي من العرب، حيث إن إسحاق جد بني إسرائيل هو أخو إسماعيل من أجداد العرب. ومن قام بالتحريف أعماه الله فحرف الأولى ولم يحرف الثانية التي بقيت «من وسط إخوتهم».

وبعض أهل الكتاب يرى في النص بشارة بعيسى. وهذا يخالف النص لأن النص يقول عن النبي القادم إنه مثل موسى. وموسى صاحب شريعة سماوية جديدة، ولد ولادة طبيعية، تزوج، أنجب أولاداً وبنات، اعترف له قومه بالنبوة، ساد وحكم. كل هذه الصفات تنطبق على محمد (ص) أيضاً. ولكنها لا تنطبق على عيسى (ص) الذي لم يأت بشريعة جديدة وما ولد ولادة طبيعية، وما تزوج، وما أنجب، وما اعترف له قومه بالنبوة، وما حكم. وبعض أهل الكتاب يرى في النص إشارة ليشوع. ولكن يشوع ليس من إخوة بني إسرائيل ولم يأت بشريعة جديدة.

## يحارب عنهم لا معهم !

في سفر التثنية، أوصى موسى قومه إذا خرجوا للحرب: «لا تضعف قلوبكم .... لأن الرب سائر معكم لكي يحارب عنكم أعداءكم ... ثم يخاطب العرفاء الشعب قائلين من هو الرجل الذي بنى بيتاً جديداً ولم يدشنه ... ومن هو الرجل الذي غرس كرماً ولم يتكره ... ومن هو الرجل الذي خطب امرأة ولم يأخذها. ليذهب ويرجع إلى بيته.» (تثنية : ٢٠ : ٣ - ٧).

في هذا النص، الله يحارب عن بني إسرائيل وليس مطلوباً منهم أن يحاربوا! كما إن ترتيبات الحرب تقتضي أن ينادي عريف الجيش فيطلب من كل من بنى بيتاً ولم يسكنه أن يعود إلى بيته وألا يشترك في الحرب! وكذلك من زرع شجراً ولم يأكل منه، عليه أن يعود إلى بيته وألا يشترك في الحرب! وكذلك من



هو خاطب ولم يتزوج، عليه أن يعود إلى بيته ويُعفى من الاشتراك في الحرب! إن هذه قوانين طريفة في الإعفاء من الحرب. فما على المرء إلا أن يبني بيتاً ولا يسكنه، ويزرع شجراً ولا يأكل منه، ويخطب امرأة ولا يتزوجها فيعفى من الاشتراك في الحرب! ولماذا الخوف من الموت أساساً؟! إن الجزء الأول من النص يذكر أن الله يحارب عن بني إسرائيل! ومادام الأمر كذلك فلا داعي للخوف من الحرب! ولا داعي للإعفاء من الحرب فسلامة الجميع مضمونة! ولاحظ أن النص يذكر أن الله سيحارب عنهم وليس معهم!! فلماذا يذهبون إلى الحرب أساساً؟! حسب زعم النص، لا بد لهم من تسريح الجيش كله لأن رهب سيحارب بالنيابة عنهم!!

## حرب الإبادة :

في سفر التثنية يقول موسى لقومه: «حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك.... فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك. وإن لم تسالك بل عملت معك حرباً.... فاضرب جميع ذكورها بحد السيف. وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة فتغنمها لنفسك. هكذا تفعل بالمدن البعيدة... وأما مدن هؤلاء الشعوب فلا تستبق منها نسمة.» (تثنية : ٢٠ : ١٠ - ١٦).

الأولى عند الاقتراب من مدينة دعوتها إلى سبيل الله أولاً. ولكن لم نر في أي مكان في التوراة محاولة واحدة من بني إسرائيل لهداية سواهم من الناس إلى سبيل الله. يبدو أنهم يريدون أن يدخلوا الجنة وحدهم!!!

على كل حال، حسبما يذكر النص، إذا استجابت المدينة إلى الصلح فشعبها يجب أن يصبح عبيداً لبني إسرائيل. هذه وصية موسى لهم. وهل جزاء من يوافق على الصلح معهم أن يصبح عبداً لهم؟! ولماذا استعباد الناس؟! هل هذه توجيهات نبي ووصاياه؟! وهل هذا وحي الله إلى موسى؟! وهل يوصي أنبياء الله باستعباد الناس؟!

وحسب النص أيضاً، إذا رفضت المدينة الصلح ودخلها جنود موسى فعليهم قتل جميع الذكور. نعم قتل جميع الذكور حسب وصايا موسى المزعومة!! وهل يوصي رسول من رسل الله بهذا الذبح الجماعي للبشر؟! ألا يوجد أسرى مثلاً؟! وهل يوصي النبي بقتل الأطفال الذكور!!

واللاحظ هنا أن وصية موسى هذه تناقض وصية سابقة له في سفر العدد (٣١ : ١٥ - ١٨). هنا في سفر التثنية تطلب وصية موسى بقتل الذكور وسبي الأطفال والنساء. ولكن في سفر العدد منع موسى جنوده من سبي الأطفال والنساء وطلب منهم قتل الأطفال الذكور وقتل النساء غير العذارى والإبقاء على القاصرات العذارى فقط. فأأي الوصيتين هي وصية موسى؟! إن التناقض الواضح في الوصايا يثير الشك حولها وحول مصدرها، بل يؤكد التزوير والتحريف.

ونعود إلى النص في سفر التثنية. إن موسى - حسب زعم النص - يوصي بقتل كل إنسان في المدينة إذا كانت المدينة قريبة من أرض بني إسرائيل. سبحانه الله! هل من المعقول أن يوصي نبي بمثل هذه الوصايا؟! وهل هناك إنسان بلغ من الوحشية يوصي بقتل كل إنسان في مدينة ما؟! إن الإنسان السوي لا يصدر أمراً بقتل كل حيوان في مدينة ما، فكيف يوصي رسول من رسل الله بقتل كل إنسان في

مدينة ما بمن في ذلك الأطفال والنساء !!؟

إن موسى بريء مما ينسبون إليه. ولكن علينا ألا نندesh فإن إسرائيل القرن العشرين فعلت أفظع من هذا في ديرياسين إحدى قرى فلسطين، إذ دخلها اليهود ليلاً وقتلوا كل إنسان فيها بعد أن جاهد رجالها الأبطال حتى آخر طلقة وآخر رجل. نعم كل إنسان. ولم يتركوا سوى بضعة رجال، تركوهم عمداً لينتشروا في الأرض ومخبروا الناس بما حدث فينتشر الذعر والرعب بين الناس.

لو أن رئيس دولة قام وأعلن مخاطباً جيشه أن عليهم قتل كل إنسان يلاقونه وأنهم إذا دخلوا مدينة فعليه أن يقتلوا كل نسمة فيها وألبقوا فيها أحداً، فاذا نقول عن هذا الرئيس ؟! سيصفه كل الناس بأنه وحش فظيع شنيع بشع إرهابي سفاح مصاص دماء. إذا كنا لا نقبل هذا من بشر فكيف نقبله من رسول من رسل الله !!؟ ألا ساء ما يفعلون وما ينسبون زوراً إلى أنبياء الله.

إن نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية - بالمقارنة - لا تحيز قتل الأطفال والنساء والشيخ في الحروب. ولا تحيز قتل الرجال غير المحاربين. ولا تحيز قتل من يقع في الأسر. ولا تحيز قتل المحارب الذي يستسلم. بل لا تحيز اقتلاع الأشجار ولا إبادة الحيوانات. ولا تحيز تعذيب الأسرى ولا التمثيل بالقتلى. هذا ديننا، وذاك دينهم. فالحمد لله على نعمة الإسلام.

## حق البكورية :

في سفر التثنية، الولد البكر له نصيب اثنين، أي ضعف نصيب غير البكر. وهذا هو حق البكورية (تثنية: ٢١ : ١٧). وهو الحق الذي اشتراه يعقوب من أخيه عيسو مقابل صحن من العدس ! وما هو هذا الحق ؟! لا توجد ميزة للولد البكر على سائر إخوته حتى يكون نصيبه من الإرث ضعف نصيب كل منهم. إن هذا التمييز يورث العداوة والبغضاء بين الإخوة وضد الولد البكر بالذات. وليس هذا التمييز في صالحه. بالمقارنة إن الإسلام لا يعترف بحق البكورية هذا ويساوي بين جميع الإخوة في الميراث.

## لباس خاص :

في سفر التثنية، قال موسى لقومه: «لا يكن متاع رجل على امرأة ولا لبس رجل ثوب امرأة.» (تثنية : ٢٢: ٥).

هذا النص يمنع الرجال من لبس ملابس النساء ويمنع النساء من لبس ملابس الرجال. ولكن الملاحظ عند النصراني واليهود في هذا القرن، القرن العشرين، أن الشائع من طريقة لباسهم مشابهة النساء للرجال في الملابس رغم أن النبي صريح في كتابهم. ولقد انتقلت هذه العادة إلى بعض البلاد الإسلامية تحت تأثير الحضارة الغربية الحالية. إن حضارة الغرب تمثل بكل بساطة حضارة التائهين الذين لا يعرفون ماذا يفعلون وماذا لا يفعلون ولا يعرفون إلى أين يتجهون. ولقد وصف الله أمثالهم في القرآن الكريم بالفضالين.

## الزواج الأبدي :

في سفر التثنية، إذا اتهم زوج زوجته بعدم العذرية ثم ثبت خلاف ذلك، فعليه أن يبيحها زوجة له ولا يجوز له أن يطلقها مدى حياته (تثنية : ٢٢ : ١٣ - ١٩).

كيف يمكن أن نجبر شخصاً على الاحتفاظ بزوجه إجباراً ؟! إن هذا قد يؤدي إلى مشكلات أخرى من مثل القتل أو القذف بالزنى. إن هذا التشريع غير سليم لأن إجبار رجل على الزواج من امرأة ومنعه من طلاقها إلى الأبد صار بالرجل والمرأة على حد سواء. قد يهجرها بما قد يدفعها إلى الانتقام منه أو يدفعها إلى الزنى. وقد يقوم هو بتلفيق تهم ضدها وقد يرتكب جريمة قتل للتخلص منها. إن منع الطلاق إجراء أثبت الواقع فشله، مما جعل النصارى الذين كانوا لا يطلقون يتراجعون و يسمحون بالطلاق رغم أن أناجيلهم تمنعه.

بالمقارنة، إن الإسلام لا يمنع الطلاق في أية حال من الأحوال، ولكنه لا يشجعه وينظر إليه على أنه أبغض الحلال. قال الله تعالى في القرآن الكريم : «الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.» (البقرة : ٢٢٩).

## عقوبة الزنى :

في سفر التثنية، إذا زنت الفتاة قبل زواجها أو بعده وإذا زنى الرجل قبل زواجه أو بعده يرحم الزاني والزانية حتى الموت. «إذا وجد رجل مضطجعاً مع امرأة زوجة بعل يقتل الاثنان.» (تثنية : ٢٢ : ٢٢). «إذا كانت فتاة عذراء مخطوبة لرجل فوجدوها رجل في المدينة واضطجع معها فأخرجوها كليهما إلى باب تلك المدينة وأرجعوا بالحجارة حتى يموتا.» (تثنية : ٢٢ : ٢٣ - ٢٤).

إن النصوص المذكورة وما قبلها في الأصحاح ذاته في السفر ذاته تدل على أن عقاب الزاني أو الزانية (قبل الزواج أو بعده) هو الرجم حتى الموت. وفي هذا بعض من عدم مراعاة ظروف الفعل فغير المتزوج يحتاج عقاباً أخف من عقاب المتزوج، والأمر ذاته ينطبق على المرأة. فالمتزوج أو المتزوجة لا مبرر للزنى لديه أو لديها لأن لكل منهما طريقه الشرعي لإشباع الرغبة، أما غير المتزوج وغير متزوجة فلديه حجة تخفف عنه العقوبة ولكن لا تعفيه منها. إن المعاقبة بالرجم دون تفریق بين متزوج وغير متزوج فيها مخالفة للأولى. وبالمقارنة، إن الإسلام يعاقب الزاني أو الزانية قبل الزواج بالجلد و يعاقبها بعد الزواج بالرجم. وهذا أعدل وأولى.

والغريب في الأمر أن النصارى لا يطبقون هذه العقوبة للزنى لا قبل الزواج ولا بعده رغم أنهم يقولون بقدرسية ما يسمى بالتوراة المزعومة. كما إن اليهود لا يطبقون الرجم المذكور في النص. إن «شعب الله المختار» لا يطيع تشريع موسى !!

والأغرب من هذا أن أعداء الإسلام من المستشرقين يكيلون الاتهامات للإسلام بزعم القسوة في معاقبة الزنى بالجلد أو الرجم في حين أن كتابهم يشرع الرجم فقط لجميع جرائم الزنى. إنه الحق الأعمى الذي يجرد صاحبه من أدنى درجات الموضوعية !!

## عقوبة ابن الزنى :

في سفر التثنية، قال موسى لقومه: «لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب. حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد في جماعة الرب. لا يدخل عموني ولا مؤابي في جماعة الرب. حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب إلى الأبد .... لا تكره مصرياً لأنك كنت نزيلاً في أرضه.» (تثنية : ٢٣ : ١ - ٨).

هذا النص يعاقب ابن الزنى. وهذا مثال على عقاب من لا ذنب له. المذنب هو أبوه وأمه إذ زنيا. ولكن المولود لا ذنب له. فلماذا يحرم من الدخول في جماعة الرب (مهما كان معنى هذا) ؟! ولم يُكتفَ بحظر دخول ابن الزنى، بل يمتد الحظر إلى أبنائه وأحفاده وأبناء أحفاده وأحفاده حتى الجيل العاشر، أي لامتداد ثلاثة قرون تقريباً. ماهذا العقاب الجماعي ؟! ليس هذا من العدل في شيء، إذ لا يعاقب الابن عن أبيه ولا الأب عن ابنه.

إن هذا العقاب الجماعي يناقض نصاً آخر يقول فيه موسى: «لا يُقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء. كل إنسان بخطيته يقتل.» (تثنية : ٢٣ : ١٢). هذا النص الأخير يثبت مبدأ مسؤولية الفرد عن ذنبه وعدم جواز انتقال المسؤولية إلى من لا ذنب له. وهذا يناقض النص الأول الذي يُحمّل ابن الزنى وأحفاده مسؤولية ذنب لم يشاركوا فيه.

والأمر الآخر في النص أن العموني والمؤابي لا يدخل في جماعة الرب حتى الجيل العاشر. و يوجد تناقض في الجملة ذاتها، إذ تنتهي الجملة بالحظر إلى الأبد. فكيف يمكن التوفيق بين «الجيل العاشر» وبين «إلى الأبد» ؟! الأول يجعل الحظر حتى الجيل العاشر والثاني يجعله سارياً إلى الأبد !! تناقض واضح في جملة واحدة. إضافة إلى التناقض، فإن الحظر حتى الجيل العاشر - على أحسن تفسير - هو أيضاً عقاب جماعي لمن لا ذنب لهم. وهذا مخالف لأبسط قواعد العدل في التشريع.

أما الوصية الأخيرة في النص والخاصة بعدم كراهية المصريين، فلقد نفذها بنو إسرائيل تماماً في القرن العشرين !! إذ عبرت إسرائيل عن عدم الكراهية باشتراكها مع فرنسا وبريطانيا في ضرب مصر سنة ١٩٥٦م وبضرب مصر سنة ١٩٦٧ واحتلال سيناء وقصف المدن المصرية والمدارس المصرية وقتل آلاف الجنود والمدنيين والأطفال المصريين. إنه الحب والوفاء على الطريقة الإسرائيلية !!

## داود وجماعة الرب :

يذكر كتابهم أنه «لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب. حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد في جماعة الرب.» (تثنية : ٢٣ : ٢).

انتهت الجملة الأولى من النص دون تحديد، أي عدم الدخول في جماعة الرب ممنوع قطعياً على ابن الزنى. وهذا يعني أن المنع خاص بابن الزنى فقط. ثم شمل الحظر أبناء ابن الزنى وأحفاده حتى الجيل العاشر. طبعاً هذا الحكم ينطوي على ظلم واضح، لأن ابن الزنى نفسه ليس عليه ذنب، ولا على أبنائه وأحفاده. الذنب على من زنى وعلى من زنت.

ولكن ليس هذا فقط. دعونا نرى مدى مصداقية هذا النص. إن داود نفسه هو الجيل العاشر لفارص

الذي جاء من زنى يهوذا في أرملة ابنه غير حسب كتابهم. كيف دخل داود في جماعة الرب إذاً، بل كان من أنبياء الله!!!؟ هذا يبين عدم مصداقية النص، وبالتالي عدم قبوله ضمن كلام الله لما فيه من ظلم من ناحية وعدم مصداقية من ناحية أخرى.

## لا تؤمنوا !

«لا يدخل عموني ولا مؤابي في جماعة الرب.» (تثنية : ٢٣ : ٣). هذا النص يبين أنه لا يحق لأهل عمون ولا لأهل مؤاب (وكانا في منطقة عَمَّان ومنطقة الكرك شرق نهر الأردن على التوالي)، لا يحق لهم أن يعبدوا إله إسرائيل. تصوروا ذلك. هل هناك دين سماوي صحيح يمنع أحداً من الإيمان بالله !!! إنه دين بني إسرائيل!!! إنهم يرون أن الله لهم وحدهم !!! قة التحريف والتزوير لكلام الله سبحانه.

## الخبز للغزاة :

وفيه «لا يدخل عموني ولا مؤابي في جماعة الرب ... من أجل أنهم لم يلاقوكم بالخبز والماء في الطريق عند خروجكم من مصر.» (تثنية : ٢٣ : ٣ - ٤).

هذا النص يبين الغرور الإسرائيلي، إذ يزعم النص أن الله غضب على أهل عمون وأهل مؤاب لأنهم لم يقدموا الماء والخبز لبني إسرائيل وهم في طريقهم من سيناء إلى فلسطين. أي عاقبهم الله لا لأنهم أسأوا، بل لأنهم لم يفعلوا خيراً. وهناك فرق بين الحالتين : فعل الشر يختلف عن عدم فعل الخير. إن الله - إذا أراد أن يعاقب - فإنه يعاقب على فعل الشر، ولكن لا يعاقب إنساناً لأنه لم يقدم خبزاً لأحد. في هذه الحالة لا يقدم الله له ثواباً لأنه لم يفعل خيراً.

ومن يدري فقد يجد المرء إضافة إلى هذا النص في المستقبل بأن الله سيعاقب سكان لبنان لأنهم لم يقدموا الولاثم لجيش إسرائيل وهو يغزو لبنان سنة ١٩٨٢ م !!! وقد نجد في المستقبل إضافة بأن الله سيعاقب سكان صبرا وشاتيلا لأنهم لم يكرموا جيش إسرائيل قبل أن ذبحوا !!! وقد نجد في المستقبل أن الله سيعاقب أهل فلسطين لأنهم لم يقيموا الولاثم لبني إسرائيل الذين هاجروا من أوروبا إلى فلسطين بين ١٩١٨ - ١٩٤٨ م ليغتصبوا أرضهم !!! إن هذا النص يوضح بجلاء آثار تحريفهم للنصوص بحيث يجعلون أنفسهم مركز العالم ومركز اهتمام الإله بهم، وبهم وحدهم !!!

## ربا ولا ربا :

في سفر التثنية قال موسى لقومه: «للأجنبي تُقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا ...» (تثنية : ٢٣ : ١٩). هذا النص يحث اليهودي على عدم التعامل بالربا مع اليهود ولكن يجوز له أن يقرض بربا لغير اليهودي. سبحانه الله ! ما هذه المعايير المزدوجة ؟!

إن حظر الربا بين اليهودي واليهودي معناه أن الربا من المحظورات لأنه سلوك استغلالي. إن العمل إذا

حُرِّمَ فهو حرام دائماً. وليس من تشرع موسى ولا من تشرع الله أن يباح الربا مع غير اليهود ويحرم مع اليهود. إن ازدواج المعايير يجعل الإنسان بلا معايير. فإذا عُصِمَ النهج ذاته فإنه يجوز ارتكاب جميع الرذائل والفواحش والجرائم ضد غير اليهود ولا يجوز ارتكابها ضد اليهود.

بالمقارنة، نرى الإسلام إذا حَرَّمَ أمراً حَرَّمه في جميع الحالات. فالسرقة حرام. والزنى حرام. وشهادة الزور حرام. إن الإسلام خال من المعايير المزدوجة التي تدمر النظام الأخلاقي للفرد والمجتمع. قال الله تعالى في القرآن المجيد: «وأحل الله البيع وحَرَّمَ الربا.» (البقرة: ٢٧٥).

## الزواج الثاني يُنَجِّس !

في سفر التثنية، إذا طلق رجل زوجته وتزوجت من غيره وطلقها الزوج الثاني أو مات عنها، فلا يجوز للزوج الأول أن يتزوجها لأنها تنجست (تثنية: ٢٤ : ١ - ٤). هذا ما قال موسى لقومه حسب النص. لماذا تنجست المرأة من زوجها الثاني؟! لا أحد يعلم. ولماذا لا يصح أن يعود الزوج الأول إلى زوجته السابقة في زواج جديد؟! لا أحد يعلم. بالمقارنة، إن الإسلام لا يمنع هذا الرجوع. وهذا أولى وأعدل وأصون للمرأة والرجل على حد سواء.

## مسؤولية المذنب :

في سفر التثنية، قال موسى لقومه: «لا يُقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء. كل إنسان بخطيته يقتل.» (تثنية: ٢٤ : ١٦).

هذا النص يقرر مسؤولية كل مذنب عن ذنبه ولا يشاركه في هذه المسؤولية قريب أو جار أو صديق. ولكن لو نظرنا إلى سلوك النصارى واليهود في الأراضي التي احتلوها لوجدنا أنهم كانوا يقتلون العشرات انتقاماً من قتل أحد جنودهم. هكذا فعل الفرنسيون في تونس والجزائر وسوريا. وهكذا فعل الإيطاليون في ليبيا. وهكذا فعل الإنجليز في مصر وفلسطين. وهكذا فعل الإسرائيليون في فلسطين. لم تؤثر فيهم لاوصايا موسى ولا وصايا عيسى. بل إن معظمهم لم يسمع هذه الوصايا طيلة حياته !!!

## الزواج الإجباري :

في سفر التثنية، قال موسى لقومه: «إذا سكن إخوة معاً ومات واحد منهم وليس له ابن فلا تصير امرأة الميت إلى خارج لرجل أجنبي. أخوزوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة. وإذا لم يرض الرجل أن يأخذ امرأة أخيه... بدعوه شيخ مدينته ويتكلمون معه فإن أصر... تتقدم امرأة أخيه إليه أمام أعين الشيخ وتخلع نعله من رجله وتبصق في وجهه... فيدعى اسمه في إسرائيل بيت مخلوع النعل.» (تثنية: ٢٥ : ٥ - ١٠).

هذا النص لا يشترط عدم زواج الأخ. وهذا يعني جواز الجمع بين زوجتين أو أكثر، إذ يجمع الأخ بين زوجته وزوجة أخيه الذي مات. إذا كان التعدد مسموحاً به في التوراة، فلماذا يعيب النصارى التعدد في الإسلام وهو مباح في كتابهم الذي يقدسونه؟!

## ابن لغير أبيه :

يقول كتابهم: «والبكر الذي تلده يقوم باسم أخيه الميت لئلا يمحي اسمه من إسرائيل.» (تثنية : ٢٥ : ٦). إذا مات رجل عن زوجة ولم يترك ولداً، فعلى أخيه أن يتزوج أرملته شاء أم أبى حسب كتابهم. ويكون المولود الأول حاملاً اسم الأخ الميت!!! وهذا يعني أن الطفل لا يحمل اسم أبيه الحقيقي، بل اسم عمه الذي مات. هل هذا تشريع سماوي؟! أم تشريع يهودي؟! هل من المعقول أن يكون شرع الله أن الطفل يحمل اسم عمه الميت وأنه لا يجوز له أن يحمل اسم أبيه الحقيقي!!!

هذا مثال واضح لكذبهم على الله وعلى نبيه. يقولون إن كل ما في كتابهم من وحي الله. فهل أوحى الله بهذا التشريع الذي لا يقبله عقل؟! ولهذا فإن أوثان بن يهوذا بن يعقوب رفض تشريعهم (تكوين : ٣٨ : ٩ - ١٠) لأنه عرف أن النسل لا يكون له. بل رفضه يهوذا نفسه حين رفض أن يزوج ابنه شيله من ثامار أرملة ابنه غير (تكوين : ٣٨). وكانت النتيجة أن ثامار ورطت يهوذا في عملية زنى وأنجبت منه انتقاماً من رفضه حسب زعم كتابهم.

## العورة وقطع اليد :

في سفر التثنية، قال موسى لقومه: «إذا تخاصم رجلان ... وتقدمت امرأة أحدهما لتخلص رجلها من يد ضاربها ومدت يدها وأمسكت بعورته فاقطع يدها ولا تشفق عينك.» (تثنية : ٢٥ : ١١ - ١٢). هذا النص يوجب قطع اليد لماسكة عورة الرجل. إذاً قطع اليد مشروع في التوراة. ولماذا إذاً يعيبون على الإسلام قطع يد السارق؟! سبحانه الله ما أظلمهم وما أضلهم!! التوراة التي يقدسها اليهود والنصارى توجب قطع اليد للمرأة التي تمسك بعورة الرجل ولكنهم لا يعيبون على هذا القطع شيئاً. ولكن عندما يشرع الله في الإسلام قطع يد السارق لحماية المجتمع من وباء السرقة يحتجون تحت ستار الرحمة بيد السارق وينسون أن هذا القطع مشروع لحماية الملايين من الناس وصيانة أموالهم وأملأهم بل وأرواحهم.

## عيبال أم جرزيم ؟

«حين تعبرون الأردن تقيمون هذه الحجارة ... في جبل عيبال ...» (تثنية : ٢٧ : ٤). هذا النص في النسخة العبرانية من التوراة. أما النسخة السامرية ففيها «جرزيم» بدلاً من «عيبال». فأَي النصين هو الصواب؟! أي النصين هو «كلام الله»!!!

## حجم التوراة :

قال موسى لقومه : «وتبني هناك مذبحاً للرب إلهك ... وتكتب على الحجارة جميع كلمات هذا الناموس نقشاً جيداً.» (تثنية : ٢٧ : ٥ - ٨). هذا النص يشير إلى أن موسى يريدهم أن يكتبوا التوراة على حجارة المذبح نقشاً.

التوراة التي أمامي الآن تقع في ٣٣٧ صفحة. كل صفحة فيها واحد وعشرون سطراً. كل سطر فيه ثلاث عشرة كلمة في المتوسط. وهذا يعني أنها تقع في اثنتين وتسعين ألف كلمة. التوراة التي تحدث عنها موسى كان يمكن أن تكتب على جدران المذبح. هل يمكن كتابة ٣٣٧ صفحة (كل صفحة فيها واحد وعشرون سطراً) على جدران المذبح !!! هذا يدل على أن التوراة الحالية أكبر بكثير من توراة موسى الحقيقية.

## اللجنة الأبديّة :

قال لهم موسى وهم في مؤاب: «ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها ويقول جميع الشعب آمين.» (تثنية : ٢٧ : ٢٦). وقال لهم: «وتكون دهشاً وهزأَةً في جميع الشعوب.» (تثنية : ٢٧ : ٣٧). وقال لهم: «بنين وبنات تلد ولا يكونون لك لأنهم إلى السبي يذهبون.» (تثنية : ٢٧ : ٤١). وقال لهم: «تستعبد لأعدائك الذين يرسلهم الرب عليك...» (تثنية : ٢٧ : ٤٨).

لقد تحققت هذه النبوءات التي قالها موسى لقومه، حيث إنهم عصوا الله وقتلوا أنبياءه وكذبوهم ونسبوا إليهم أبشع الاتهامات الكاذبة وعبدوا الأصنام ومكروا وكذبوا وفسقوا وغشوا، ف وقعت عليهم لعنة الله فأصبحوا مشردين تائهين. ووقع عليهم السبي والشتات أكثر من مرة:

- ١ - أول ملك لهم وهو شاول قتله سكان فلسطين سنة ١٠٠٠ ق.م.
  - ٢ - داود قتل ابن شاول.
  - ٣ - بعد موت سليمان انقسمت دولتهم إلى مملكة يهوذا ومملكة إسرائيل سنة ٩٢٢ ق.م. وبقيت المملكتان في حرب مستمرة حتى النهاية.
  - ٤ - دمر ملك آشور مملكة إسرائيل سنة ٧٢١ ق.م. وسباهم.
  - ٥ - هاجم ملك مصر مملكة يهوذا وضمها إليه سنة ٦٠٩ ق.م.
  - ٦ - سبى ملك بابل أورشليم السبي الأول سنة ٥٩٧ ق.م..
  - ٧ - دمر ملك بابل أورشليم والهيكل وسبى اليهود مرة ثانية سنة ٥٨٧ ق.م.
  - ٨ - دمر أدريانوس الروماني أورشليم سنة ١٣٥ م.
  - ٩ - شردهم هرقل سنة ٦٢٨ م.
- لقد تحققت نبوءات النص فيهم. ولو كانوا شعب الله المختار كما يزعمون لما تعرضوا لكوارث لم يتعرض لها شعب آخر.

## ثياب ضد البلى !

«فقد سرتُ بكم أربعين سنة في البرية ولم تبَلْ ثيابكم عليكم ونعلك لم تبَلْ على رجلك.» (تثنية: ٥: ٢٩). هذه النص قاله موسى لقومه عن تجربتهم في أرض سيناء. وقد قاله لهم بعد خروجهم من التيه، وهم في أرض مؤاب. وعلى هذا النص بعض الملاحظات :



- ١ - هذه الفقرة وما قبلها، بل الأصحاح ٢٩ كله، من قول موسى لقومه. أي ليست كلام الله. وهذه مشكلة كتابهم : يخلطون كلام الله بكلام الأنبياء بكلام المؤرخين بكلام المفسرين. إن الأصحاح ٢٩ يبدأ هكذا «ودعا موسى جميع إسرائيل وقال لهم» (تثنية : ٢٩ : ١). قال لهم . لم يقل لهم «قال الرب ...» بل ذكر النص أنه «قال لهم» أي «جمعهم موسى وقال لهم». من القائل ؟ موسى وليس الله.
- ٢ - إن الذين خاطبهم موسى بعد الخروج من التيه ليسوا هم جميع الذين تاهوا أربعين سنة، لأن التوراة قالت سيفنى في التيه من هو فوق سن العشرين لأنهم رفضوا القتال.
- ٣ - هل يصدق أحد أن المرء يلبس ملابساً لمدة أربعين سنة ولا تبلى ؟!! هل هناك ملابس تلبسها أربعين سنة ولا تبلى ؟!! إلا ملابسهم !!! ثم ألا يكون المرء طفلاً و يكبر ولا تعود ملابسها تتسع له، فكيف لبسوا ملابسهم أربعين سنة وما بليت وما ضاقت ؟!!! ونعالمهم كذلك لبسوها أربعين سنة وما بليت وما ضاقت ؟!!!

## التيه العجيب :

لقد تاه بنو إسرائيل أربعين سنة في البرية في سيناء (تثنية : ٢٩ : ٥). تاهوا أربعين سنة في سيناء. لا أحد ينكر ذلك. ومع ذلك ترى كتابهم يقول : «وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحب ليهديهم في الطريق وليلاً في عمود نار ليضيء لهم. لكي يمشوا نهاراً وليلاً. لم يبرح عمود السحاب نهاراً أو عمود النار ليلاً من أمام الشعب.» (خروج : ١٣ : ٢١ - ٢٢).

حسباً يزعمون في هذا النص، كان الرب معهم في سيناء، أمامهم ليلاً ونهاراً، لم يفارقهم. لانريد أن نناقش في هذا الأمر. ولكن إذا كان ذلك كذلك، فكيف تاهوا أربعين سنة ؟!! كيف ضلوا الطريق ومكشوا أربعين سنة تائهين إذا كان الرب أمامهم ليلاً ونهاراً يهديهم إلى الطريق ؟!! ألا يعرف الرب الطريق ؟!!

## الوعد والمجازر :

يقول كتابهم : «تدخل مع هذا الشعب الأرض التي أقسم الرب لآبائهم ..» (تثنية : ٣١ : ٧). هذا قول موسى ليشوع يشجعه لدخول فلسطين. والسؤال هو : إذا كانت تلك الأرض موعودة لهم من الرب - كما يزعمون - فلماذا ارتكبوا عشرات المجازر في عهد موسى وعهد يشوع كما يذكر كتابهم ذاته ؟!! وإذا كان الأنبياء - حسب زعمهم - يقتلون الأطفال والنساء ولا يبقون حياً يتنفس، فإذا سيفعل الناس العاديون ؟!! وإذا كان الأنبياء - حسب كتابهم - سفاكي دماء يقتلون كل حي، فلماذا أرسلهم الله إذا ؟!! وماهي رسالتهم إذا بعد أن قتلوا آلاف الأطفال والنساء ؟!!

وكما ذكرنا سابقاً، إن وعد الله لإبراهيم والصالحين من نسله. ولم يكن بنو إسرائيل النسل الوحيد لإبراهيم فهناك بنو إسماعيل أيضاً. كما إن بني إسرائيل لم يكونوا من الصالحين دائماً. بل كانوا من الفاسقين المفسدين غالباً. وكتابهم ذاته يدينهم ويصفهم بأشنع الصفات.

## انتهت التوراة ولم تنتهِ !

«وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب ولجميع شيوخ إسرائيل.» (تثنية: ٣١ : ٩ - ١٠). هذا النص يعني نهاية التوراة ونهاية الوحي بالنسبة لموسى. و يعني أن موسى قد أنهى كتابة التوراة وسلمها للكهنة. و يعني هذا أن موسى لن يكتب بعد ذلك في التوراة شيئاً. و يعني هذا أن الوحي على موسى قد توقف.

ورغم ذلك كله يفاجأ المرء بأن الوحي عاد من جديد وأن الرب قال لموسى كلاماً بعد ذلك، حسب توراتهم وكما تفيد الفقرات ١٤ - ٢٣ (تثنية : ٣١). هذا يدل على أن الفقرات ١٤ - ٢٣ ليست مما كتبه موسى ولا من كلام الله. وقد يدل هذا على أن الفقرات ٩ - ١٣ (تثنية : ٣١) ليست مما كتبه موسى. إما أن نسلم بالفقرات ٩ - ١٣ التي تقول باختتام التوراة وفي هذه الحالة يجب أن نرفض ما بعدها، أي الفقرات ١٤ - ٢٣، وإما أن نرفض الفقرات ٩ - ١٣ لجعل احتمال قبول ما بعدها ممكناً.

وهناك ملاحظة أخرى هامة على فقرة ٩ (تثنية : ٣١). لو كان موسى هو كاتب التوراة التي بين أيديهم، لقال في نهايتها «وكتبْتُ هذه التوراة وسلمتها للكهنة». لكن قيل «وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة»، أي استعمل ضمير الغائب. لو كان موسى هو الكاتب لقال عن نفسه «كُتِبْتُ وسلمتُ» لا «كُتِبَ وسلِّمَ». هذا يثبت أن كاتب هذه التوراة ليس موسى - كما يزعمون. بل هو أحدهم تطوع فكذب على الله وعلى موسى وعلى الناس !!!

ثم هناك نقطة أخرى. إذا كانت التوراة قد انتهت كتابتها بيد موسى في الفقرة ٩ من تثنية ٣١، فن الذي كتب الأصحاحات من ٣٢ وحتى نهاية ٣٤ والتي تقع في ست صفحات ؟! إن الأصحاحات ٣٢، ٣٣، ٣٤ جزء من التوراة لأنها تقع ضمن سفر التثنية الذي هو جزء أساسي من التوراة. إذا كانت كتابة موسى قد انتهت في وسط الأصحاح ٣١، كما تقول الفقرة ٩ (تثنية ٣١)، فهذا يثبت أن ما بعد هذه الفقرة ليس من كتابة موسى. وهذا يتناقض مع زعمهم بأن موسى كتب التوراة كلها. هذه ثلاثة أصحاحات وزيادة لم يكتبها موسى. فن الذي كتبها ؟! متطوع مجهول كتبها زوراً ونسبها كذباً إلى الله وموسى !!!

## الشعب العاصي :

في سفر التثنية، قال موسى لقومه: «... لأنني عارف أنكم بعد موتي تفسدون وتز يغون عن الطريق الذي أوصيتكم به ويصيبكم الشر في آخر الأيام لأنكم تعملون الشر أمام الرب حتى تغيظوه بأعمال أيديكم.» (تثنية : ٣١ : ٢٩).

هذا النص يفيد بجزم موسى بضلال قومه من بعده. وهذا إقرار منه بأنهم لا يستحقون عهد الرب إليهم بالأرض التي يزعمون أن الرب وعدهم بها، لأن وعد الرب كان دائماً مقروناً باشتراط طاعتهم له. وبما أن الطاعة لم تحصل، فإن الوعد المزعوم منقوض بالضرورة.

## الشعب الغبيي :

في سفر التثنية قال موسى لقومه: «الرب تكافئون بهذا باشعاً غيباً غير حكيم.» (تثنية : ٣٢ : ٥ - ٦).

في هذا النص يخاطب موسى بني إسرائيل يلومهم على عصيانهم وفسوقهم و يصفهم بالغباء وعدم الحكمة. إذا كانوا كذلك باعتراف موسى نفسه، فكيف كانوا شعب الله المختار حسب زعمهم؟!

## غَضَبُ الله :

في سفر التثنية، قال الرب لموسى عن بني إسرائيل: «أغاظوني بأباطيلهم.» (تثنية : ٣٢ : ٢١). وقال: «أجمع عليهم ضروراً وأنفذ سهامى فيهم.» (تثنية : ٣٢ : ٢٣). وقال: «قلت أبددهم إلى الزوايا وأبطل من الناس ذكرهم.» (تثنية : ٣٢ : ٢٦). وقال: «إنهم أمة عديمة الرأي ولا بصيرة فيهم.» (تثنية : ٣٢ : ٢٨). وقال: «إن يوم هلاكهم قريب والمهيات مسرعة.» (تثنية : ٣٢ : ٣٤).

هذه النصوص تبين أن الله غاضب على بني إسرائيل لأنهم أغاظوه بعصيانهم وأنه سيعاقبهم ويشردهم (وهذا ما حصل لهم فعلاً). وتذكر النصوص أنهم قوم بلا بصيرة وأن يوم هلاكهم قريب. هذا الوعيد الإلهي لبني إسرائيل وتهديد الله لهم بالتشريد والهلاك والعقاب ينفي عنهم ما يزعمون بأنهم شعب الله المختار، كما ينفي مزاعمهم في الأرض الموعودة لأن الوعد كان مشروطاً بطاعتهم التي لم تتحقق باعتراف نصوص توراتهم.

## جاهلة أم غبية ؟

«هم أغاروني بما ليس إلهاً. أغاظوني بأباطيلهم. فأنا أغيرهم بما ليس شعباً. بأمة غبية أغيظهم.» (تثنية : ٣٢ : ٢١).

في طبعة سنة ١٨٤٤م تجد «أمة جاهلة». في الطبعات التالية صارت «أمة غبية». هذا نموذج من نماذج التحريف بواسطة الترجمة. إنهم يارسون لعبة التحريف التدريجي. في كل طبعة يبدلون قليلاً مما لا يعجبهم. شيئاً فشيئاً يبدلون كل ما لا يعجبهم.

وسبب التحريف هنا أن النص يشير إلى أن الله تحول عن بني إسرائيل لأكاذيبهم وفسوقهم. تحول عنهم إلى ما ليس شعباً، أي إلى قوم لا يشكلون شعباً متماسكاً. وهي إشارة إلى العرب الذين كانوا قبل الإسلام قبائل متفرقة ليس لهم حاكم واحد أو ملك واحد. كما وصفهم النص الأصلي بالجهل، فلم يكن العرب مثل اليونان مثلاً أهل علم أو فلسفة. وهناك فرق بين الجهل والغباء. وانتهاز المحرفون الفرصة كعادتهم فبدلوا كلمة «جاهلة» بكلمة «غبية» حقداً منهم على العرب، الشعب الذي سبعت منه الرسول القادم !!! و يرى في هذا النص بشارة بالرسول محمد (ص).

## الدخول ممنوع :

في سفر التثنية، يخاطب الله موسى قائلاً: «لأنكما ختتماني في وسط بني إسرائيل ... فإنك تنظر الأرض من قبلاتها ولكنك لا تدخل.» (تثنية : ٣٢ : ٥١).

في هذا النص يخاطب الله موسى و يصفه وأخاه هارون بالخيانة ولذلك يعاقبه بعدم دخوله الأرض

الموعودة، بل يموت قبل دخولها. والغريب هنا هو القول بأن موسى وهارون خانا الله، أي عصيا وتمردا وهما نبيان من أنبياء الله. فكيف يخون النبي ربه ؟! إن هذا الوصف لا يليق بنبي. إذا كان النبي يخون ربه فكيف حال البشر العاديين ؟! وماذا إذا يُمَيِّزُ النبي عن سائر الناس ؟! إن نسبة خيانة الله إلى الأنبياء تلقي شكاً على النص. فالأنبياء لا يخونون الله والله لا يُخَوِّنُ أنبياءه.

بالمقارنة، انظر إلى وصف القرآن الكريم لموسى وهارون عليها السلام وتكرمه لهما :

- «واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولا نبياً.» (مریم : ٥١).
- «ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكراً للمتقين.» (الأنبياء : ٤٨).
- «ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين.» (المؤمنون : ٤٥).

## مات موسى ثم كُتِبَ!

في سفر التثنية «فأت هناك موسى عبد الرب في أرض موآب ... فبكى بنو إسرائيل موسى في عربات موآب.» (تثنية : ٣٤ : ٥ - ٨).

هذا النص بما فيه الأصحاح ٣٤ من سفر التثنية يتناول ما حدث بعد موت موسى. ويدّعي أهل الكتاب أن سفر التثنية جزء من التوراة التي كتبها موسى بوحي من الله. فكيف يكتب موسى هذا الأصحاح بعد موته ؟! هذا النص ذاته المذكور أعلاه والذي يفيد موت موسى لا يمكن أن يكون قد نزل وحياً على موسى لأن موسى قد مات. هذا يدل على أن هذا النص والأصحاح ٣٤ كله إضافة من معلق أو مؤرخ أو كاهن، وليس وحياً كما يزعمون.

## عمر موسى :

يذكر كتابهم «وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة حين مات ...» (تثنية : ٣٤ : ٧). ومن المعروف أن عمر موسى عند خروجه من مصر كان ثمانين سنة. ثم سار في سيناء بعد الخروج من مصر وقبل التيه سنة وشهراً. ثم بقي في سيناء أربعين سنة في التيه. ثم مكث سنة على الأقل بعد الخروج من سيناء عبر شرقي نهر الأردن وقبل وفاته. فيكون عمره مئة واثنين وعشرين سنة على الأقل، وليس مئة وعشرين كما يذكر النص.

وقد يقول قائل إن الفرق بسيط. ولكن نحن بصدد كتاب مقدس يزعم أنه كلام الله. لو كان النص كلام الله لكان دقيقاً خالياً من الخطأ.

## كُتِبَ وهو مَيِّت !

«ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه.» (تثنية : ٣٤ : ١٠). هذا النص يشير إلى أن موسى قد مات وأنه لم يأت نبي مثله بعد موته. وهذا النص جزء من التوراة التي يقولون إن موسى هو كاتبها. فكيف يكتب موسى عن نفسه أنه مات ؟! كيف يكتب وهو ميت ؟! هذا يدل

على أن هذا النص ليس من كتابة موسى، بل قد يدل على أن التوراة الحالية كلها ليست من كتابته. وإلا فكيف نفسر نصاً مثل هذا يأتي في آخر سفر في توراتهم؟! ثم هناك نقطة هامة وهي زعم النص أن موسى رأى الله وجها لوجه. وهذا تزوير آخر، لأن الإنسان لا يستطيع رؤية الله باعتراف كتابهم (خروج : ٢٣ : ٢٠).

## أنا أم هو؟

يزعمون أن موسى هو كاتب التوراة. لو كان هذا صحيحاً لاستعمل موسى صيغة المتكلم وهو يشير إلى نفسه. كان اسمه دائماً يرد «موسى». كان النص دائماً «وقال الله لموسى». لم يرد ولو نص واحد يقول «قال الله لي». لم تستعمل نصوص التوراة ضمير المتكلم عن موسى ولو مرة واحدة. هذا يدل على أن كاتب التوراة الحالية ليس موسى كما يزعمون.



# الفصل السابع

## عن سفر يشوع

سفر يشوع ليس من أسفار التوراة، وهو أول سفر يرد في العهد القديم بعد أسفار التوراة الخمسة. ويقع سفر يشوع في أربعة وعشرين أصحاحاً تقع في حوالي ستين صفحة. وكان يشوع خادماً موسى عليه السلام ومرافقه. وقد قام بقيادة بني إسرائيل لدخول فلسطين بعد موت موسى. وهو نبي حسبما يذكر كتابهم.

ويحتوي هذا السفر على موضوعات من مثل عبور نهر الأردن وغزو أريحا ومذبحة أريحا والفتوحات والمذابح التي قام بها بنو إسرائيل في كل من عاي ومقيدة ولبنة وعجلون وحبرون. كما يشمل السفر توزيع الأراضي على القبائل الإسرائيلية المختلفة عن طريق القرعة. وسفر يشوع سفر تاريخي يقص قصص الحروب التي خاضها بنو إسرائيل ضد سكان فلسطين في ذلك الوقت. وتتناول معظم صفحات هذا السفر حصص الأراضي التي تم توزيعها على مختلف أسباط بني إسرائيل.

ويقرر علماء الدين اليهود والنصارى أن كاتب هذا السفر هو يشوع حسبما يدل عليه ظاهر اسم السفر. وتقرر يرهمل لا يصل إلى حد الجزم واليقين، بل يقولون «معظم السفر منسوب إلى يشوع»، وهذه النسبة لا تعني بالضرورة أنه هو الكاتب الأكيد، فقد تكون النسبة صحيحة أو غير صحيحة.

## اختلاف في الحدود :

في سفر يشوع «كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى. من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم.» (يشوع ١ : ٣-٤).

في هذا النص يخاطب الرب يشوع بعد موت موسى - حسب زعم السفر. وفي هذا النص ذاته اختلاف وتناقض. فالنص يذكر أن كل موضع تدوسه أقدام بني إسرائيل يكون لهم. ولكن النص يعود ويحدد لهم الحدود. فالجملة الأولى من النص تفتح لهم المجال واسعاً دون حدود أو قيود، والجملة الثانية تجعل لأرضهم حدوداً.

والأمر الثاني هو إذا كان النبي موسى لم يستحق أن يدخل الأرض الموعودة ولا أخوه هارون (حسب سفر التثنية: ٣٢ : ٥١)، فهل يستحقها الباقون؟!

والأمر الثالث أن هذه الحدود تختلف عن الحدود المذكورة في سفر العدد (٣٤ : ١-١٢) حيث لا تصل الحدود الشرقية إلى نهر الفرات ولا ذكر لنهر الفرات في الأصحاح ٣٤ من سفر العدد. كانت حدودهم الشرقية في سفر العدد نهر الأردن فصارت في سفر يشوع نهر الفرات. يبدو أن تعديلاً في الحدود قد حدث !! إن هذا يدل على العبث والتحريف المقصود الذي وقع في كتبهم.

## انقطاع النهر !

في سفر يشوع (٣ : ١٢ - ١٧) توقفت مياه نهر الأردن عن الجريان، بل انقطعت تماماً ليتمكن بنو إسرائيل من عبور النهر ! «فوقف الكهنة حاملو تابوت عهد الرب على اليابسة في وسط الأردن راسخين وجميع إسرائيل عابرون على اليابسة حتى انتهى جميع الشعب من عبور الأردن.» (يشوع : ٣ : ١٧). والأردن المشار إليه هنا هو النهر وليس الأرض. نهر ينقطع الماء فيه من أجل أن يعبر بنو إسرائيل إلى فلسطين !!! هل هذا معقول ؟!

## وحي أم تعليق ؟

في سفر يشوع «ففعل بنو إسرائيل هكذا كما أمر يشوع وحملوا اثني عشر حجراً من وسط الأردن كما قال الرب ليشوع حسب عدد أسباط بني إسرائيل.» (يشوع : ٤ : ٨). صيغة هذا النص تدل على أنه تعليق تاريخي، وليس وحيًا أو إلهاماً ربانياً. إنه تعليق على ما حدث وليس أمراً بما سيحدث. إن أهل الكتاب يزعمون أن كتابهم وحي من الله. لو كان وحيًا لكان النص «احملوا...». ولو كان النص كلام يشوع لكان النص «ففعل بنو إسرائيل هكذا كما أمرت.» إن النص المذكور ليس من كلام الله ولا كلام يشوع الذي يرى فيه اليهود نبياً. وهناك أمر آخر في هذا النص. في الأسفار السابقة (التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية) كانت الصيغة للإشارة إلى بني إسرائيل «إسرائيل». وأصبحت الصيغة في سفر يشوع «بني إسرائيل» وليس «إسرائيل». فإذا كانت الأسفار كلها وحيًا من عند الله كما يزعمون، فكيف حصل هذا الاختلاف في الإشارة إلى القوم أنفسهم ؟! لو كان المصدر وحيًا في جميع الأسفار، لما حصل هذا الاختلاف.

## على هيئة رجل :

في سفر يشوع (٥ : ١٢ - ١٥)، يقف الله أمام يشوع على هيئة رجل سيفه مسلول في يده فسجد يشوع أمامه. ويقول الرب ليشوع : «عند استماعكم صوت البوق أن جميع الشعب يهتف هتافاً عظيماً فيسقط سور المدينة في مكانه.» (يشوع : ٦ : ٥).

في النص الأول يقف الرب أمام يشوع على هيئة رجل حاملاً سيفاً في يده! وهل هذا التجسيد يليق بالله سبحانه وتعالى ؟! أما النص الثاني فإنه يفيد أن سور أريحا قد سقط بالهتاف. وهذه طريقة غريبة في إسقاط الأسوار!! كل ما في الأمر أن يتجمع نفر من «الشعب المختار» ويهتفون فإذا ما أمامهم منهار !!!

## مجزرة أريحا :

عندما دخل يشوع وقومه أريحا، وهي مدينة في فلسطين، قال يشوع لجنوده : «راحاب الزانية فقط غيا



هي وكل من معها في البيت لأنها قد خَبَتِ المرسلين اللذين أرسلناهما.» (يشوع : ٦ : ١٧). وبعد احتلال الإسرائيليين لأريحا «حَرَمُوا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف.» (يشوع : ٦ : ٢١).

هذان النصان يدلان على المذبحة التي أمر يشوع بالقيام بها. لقد أمر جنوده بذبح كل إنسان في المدينة رجلاً كان أو امرأة، طفلاً كان أو شيخاً. بل امتد الأمر إلى الحيوانات. وفعلًا هذا ما حدث كما يدل النص الثاني، إذ تَمَّ ذبح كل بني آدم الذين كانوا في المدينة وتم ذبح جميع الحيوانات. والناجي الوحيد كانت راحاب لأنها خَبَت تحت التهديد جاسوسين أرسلهما يشوع. كما نجا معها من كان في بيتها إكراماً لها. وهكذا أقر هذا النص أن المساعدة جاءتهم من زانية بعد تهديدها بالقتل إن لم تساعدهم بالمعلومات. ولم يكتف جنود يشوع بذبح كل الناس في أريحا وكل الحيوانات، بل «أحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها. إنما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها في خزانة بيت الرب.» (يشوع : ٦ : ٢٤).

إذا كان يشوع نبيًّا - كما يزعمون - وأنه يوحى إليه من الله، فهل يصدق أحد ذو عقل أن الله أوحى إلى يشوع أن يقتل الأطفال والنساء والشيخ والأبقار والحيوانات في أريحا وأن يحرق البيوت؟! هل يصدق عاقل أن الله يأمر رسوله بذبح النساء والأطفال؟! هل يصدق عاقل أن الله يأمر رسوله بذبح كل سكان المدينة وأن يستشني الله زانية عمومية؟! وعلى القارئ الكريم أن يلاحظ أن ما أخذه الإسرائيليون من أريحا هو الذهب والفضة - كعادتهم. هل يصدق عاقل أن الله يأمر يشوع (نبي الله حسب قولهم) بالقيام بمجزرة كاملة على هذا النحو؟! حاشا لله عما ينسبون إليه.

## مجزرة عاي :

في سفر يشوع وصف لما فعله يشوع في قرية عاي. «وكان لما انتهى إسرائيل من قتل جميع سكان عاي في الحقل في البرية حيث لحقوهم وسقطوا جميعاً بحد السيف حتى فنوا أن جميع إسرائيل رجع إلى عاي وضربوها بحد السيف. فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء اثني عشر ألفاً جميع أهل عاي... لكن البهائم وغنيمة تلك المدينة نهبا إسرائيل لأنفسهم حسب قول الرب الذي أمر به يشوع. وأحرق يشوع عاي...» (يشوع : ٨ : ٢٤ - ٢٨).

هذه هي مجزرة عاي. قتل جنود يشوع (وهو نبي الله حسب زعمهم) جميع سكان عاي دون استثناء. قتلوا الرجال والنساء والأطفال، ثم أحرقوا القرية. وحدث هذا بأمر يشوع الموحى به من الله كما يزعمون! وهل يأمر الله بقتل الأطفال والنساء والشيخ؟!!

ويلاحظ هنا اختلاف بين هندسة مجزرة أريحا وهندسة مجزرة عاي. ففي مجزرة أريحا، أمر الرب (حسب زعمهم) بقتل الحيوانات، أما في مجزرة عاي فأمر الرب بأخذ البهائم غنيمة. لماذا اختلف أمر الرب؟! وما الفرق بين بهائم أريحا وبهائم عاي حتى يأمر الله بقتل الأولى واستحياء الثانية؟! وهناك تناقض واضح في النص المذكور، إذ يقول النص إن جنود يشوع قتلوا جميع سكان عاي في الحقل ثم عادوا إلى عاي ليضربوها بالسيف. كيف يضر بونها بالسيف بعد أن كانوا قد قتلوا جميع سكانها؟! هل قتلوهم مرتين، مرة خارج القرية ومرة داخلها?!!

وتدل مجزرة عاي ومجزرة أريحا وسواهما من المجازر المذكورة في كتبهم أنهم أسوأ شعوب الأرض على الإطلاق، لا لأنهم يرتكبون مجازر فقط، بل لأنهم يفتخرون بها و يضعونها في كتبهم المقدسة وينسبونها إلى أوامر الله. إذ لا يكتفون بفعل المجزرة بل يزعمون أن الله أمرهم بها. فتصبح المجزرة مزدوجة الذنب : ذنب القيام بها وذنب الكذب على الله.

بعض الشعوب قامت بمجازر. ولكنهم لا يفتخرون بها، بل ينكرونها و يتبرأون منها. أما بنو إسرائيل فهم الشعب الوحيد الذي يقوم بالمجزرة، و يفتخروا بها، و يسجلها في كتابه المقدس المنسوب زوراً إلى الله. وهم الشعب الوحيد الذي يلقي باللوم في المجزرة على الله، إذ يزعمون أن نبيهم أمرها بوحى من الله ! إن الله لا يأمر بذبح الأطفال والنساء والشيخ والحيوانات. إن الله بريء مما يكذبون عليه.

بالمقارنة، انظر إلى عظمة الإسلام وقوانينه في الحرب. قال الله تعالى في القرآن الكريم : «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين.» (البقرة : ١٩٠). وقال الرسول محمد (ص): «لا تعتدوا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع.» رواه ابن عباس رضي الله عنهما.

## منع الشمس من المغيب !

في سفر يشوع «حينئذ كلم يشوع الرب يوم أسلم الرب الأمور بين أمام بني إسرائيل وقال ... يا شمس دومي على جبعون ويا قر على وادي أيلون. فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه ... لأن الرب حارب عن إسرائيل.» (يشوع : ١٠ : ١٢ - ١٤).

في هذا النص زعم بأن الله طَوَّلَ نهار ذلك اليوم وأمر الشمس بعدم الغروب وأمر القمر بالوقوف مكانه من أجل أن تنتهي المعركة لصالح بني إسرائيل. وبحسب النص وقفت الشمس فعلاً وتأجل وقت غروبها ! لقد تغيّر نظام الكون كله من أجل بني إسرائيل !!

ومن قال إن النهار أفضل من الليل للقتال ؟! كثير من المعارك تُخَسَم ليلاً لأن الليل يخفي التحركات والتخطيطات والمباغيات. والتناقض الذي وقع في النص جاء من الزعم بأن الله حارب عنهم. إذا كان الله هو الذي حارب عن بني إسرائيل (كما يذكر النص) فإن الله لا يعيقه نهار أو ليل وليس بحاجة إلى تطويل أمد النهار. كما زعموا.

لم يكتف مزور التوراة بأن أوقف مياه نهر الأردن وقطعها من أجل أن يعبر بنو إسرائيل النهر، بل أوقف الشمس عن الغروب ومنع القمر من الطلوع من أجل بني إسرائيل !!!

## القسوة البالغة :

في سفر يشوع «دعا كل رجال إسرائيل وقال لقواد رجال الحرب الذين ساروا معه تقدموا وضعوا أرجلكم على أعناق هؤلاء الملوك. فتقدموا ووضعوا أرجلهم على أعناقهم.» (يشوع : ١٠ : ٢٤). «وضربهم يشوع بعد ذلك وقتلهم وعلقهم على خمس خشب وبقوا معلقين على الخشب حتى المساء.» (يشوع : ١٠ : ٢٦).

حسب الأصحاح ١٠ من سفر يشوع وحسب هذا النص المذكور طلب يشوع من قواده أن يضعوا أرجلهم على أعناق الملوك الخمسة الذين أسرهم ثم قتلهم وصلبهم. هل هذا فعل نبي بأسره ؟!! إن الأسير

يسجن أو يطلق سراحه أو يفتدى. أما دوس عنقه بالنعال وقتله ثم تعليقه فهذه ليست أفعال أنبياء. إما أن يشوع ليس نبياً وإما أن هذه الحادثة لم تقع.

## سلسلة من المجازر :

بعد مجزرة أريحا ومجزرة عاي، يبدأ تنفيذ سلسلة من المجازر : مجزرة مَقْبِدة ثم مجزرة لَبْنَة ثم مجزرة لَخِيش ثم مجزرة عجلون ثم مجزرة حبرون. وانظروا إلى النص في سفر يشوع «وأخذ يشوع مَقْبِدة في ذلك اليوم وضربها بجد السيف وحَرَّمَ ملكها هو وكل نفس بها. لم يُبق شارداً ... وحارب لبنة فضرها بجد السيف وكل نفس بها. لم يبق شارداً .... فدفع الرب لَخِيش بيد إسرائيل فأخذها في اليوم الثاني وضربها بجد السيف وكل نفس بها حسب كل ما فعل بلبنة ... ثم اجتاز يشوع ... إلى عجلون .... وضربوها بجد السيف وحَرَّمَ كل نفس بها ... ثم صعد إلى حبرون .... وأخذوها وضربوها بجد السيف مع ملكها وكل مدنها وكل نفس بها. لم يبق شارداً ...» (يشوع : ١٠ : ٢٨ - ٣٧).

وفي نهاية الأصحاح ١٠ «... لأن الرب إله إسرائيل حارب عن إسرائيل.» (يشوع : ١٠ : ٤٢). لا حظ أن الله حارب عنهم ولم يحارب معهم، أي أنه تولى القتال نيابة عنهم، ولم يقل النص إن الله عاونهم أو ساعدهم أو حارب معهم، بل عنهم !!! وهذا يعني أن الذي قام بتلك المجازر هو إلههم وليسوا هم، لأنه هو الذي حارب نيابة عنهم (حسب زعم النص)!!!

في المجازر الخمسة قام يشوع وجنوده بقتل كل نفس في المدينة التي دخلوها. لم يُبقوا شارداً، حسب عبارة النص تماماً. مذبحه كاملة تخصص في أمثالها بنو إسرائيل حسب اعترافهم هم. تخصصوا في مثل هذه المذابح منذ نشأتهم ولم يتبدلوا كثيراً حتى الآن. إن مذابح دير ياسين وكفر قاسم وصبرا وشاتيلا وبيروت وجنوب لبنان لا تختلف عن مذابحهم القديمة في أريحا وعاي وحبرون ولبنة وعجلون ولخيش ومقبدة. الاختلاف الوحيد أن تلك المذابح القديمة كانت بقيادة يشوع وأما المذابح الجديدة فقد كانت بقيادة بيجن وشامير وشارون. وهناك فرق آخر هو أن المذابح القديمة - حسبما يزعمون - أوحى الله بها إلى يشوع، أما المذابح الجديدة فلم يزعموا حتى الآن أن الله أوحى بها إلى شارون !!!!!!!

## إلى الأبد :

في سفر يشوع، قال كَالْب من بني يهوذا إلى يشوع : «فحلف موسى في ذلك اليوم قائلاً إن الأرض التي وطنتها رجلك لك تكون نصيباً ولأولادك إلى الأبد لأنك اتبعت الرب إلهي تماماً.» (يشوع : ١٤ : ٩). في هذا النص يخاطب كَالْب يشوع مذكراً إياه بوعد موسى له ليقدم لنفسه حجة لدى يشوع لينال حظاً وافراً عند توزيع الأراضي على بني إسرائيل.

إن هذا النص يخالف الواقع حيث إنه من ناحية تاريخية بحته لم يسكن بنو إسرائيل في أرض فلسطين إلا مدة محدودة جداً ثم طردوا منها على يد نبوخذنصر وشرّدوا على يد أباطرة الرومان فيما بعد عدة مرات. وهكذا فإن عبارة «إلى الأبد» المذكورة في النص تخالف الواقع. وهذا يثبت أن هذا النص ليس وحياً من الله، لأن كلام الله لا يخالف الواقع.

والملاحظة الثانية على هذا النص هو أنه لا أحد يستطيع أن يقول لأحد «إنك اتبعت الرب تماماً» لأنه لا يعلم حقيقة الإيمان وحقيقة النوايا والخفايا والسرائر سوى الله سبحانه وتعالى. وأول من يعرف هذه الحقيقة الأنبياء. فلا يعقل أن يخطئ نبي هذا الخطأ فيزكي شخصاً مثل هذه التزكية. إن الله وحده هو الذي يعلم خفايا النفوس. وكلمة «تماماً» بالذات تجعل الشك يتصاعد. فهل هناك أحد كامل الطاعة لله بشكل تام؟! لا أحد سوى الأنبياء لأنهم معصومون بعناية الله سبحانه.

والملاحظة الثالثة على هذا النص هي دلالاته على أن الملكية الموعودة للأرض مرهونة بطاعة الله. إذ الأرض - حتى لو صَحَّ حدوث الوعد - لم تكن هبة غير مشروطة، بل اشترطت لها طاعة الله. والكتاب المقدس لديهم ذاته يعترف بأنهم عصوا الله. إذأ - وما دام الأمر كذلك - فلا أرض لهم لأنهم عصوا وعاثوا في الأرض فساداً.

## إلى هذا اليوم :

في سفر يشوع، وفي كثير من الأسفار، تكررت عبارة «إلى هذا اليوم». مثال ذلك «لذلك صارت حبرون لكالب .... ملكاً إلى هذا اليوم.» (يشوع : ١٤ : ١٤).

عبارة «إلى هذا اليوم» صالحة للدلالة على جميع أيام الدهر. وبما أنها ترتبط هنا بحدث له زمن محدد منقطع فهي عبارة لا تناسب السياق التي وضعت فيه إلا إذا كان كاتبها مؤرخاً. ووجودها في كتاب مقدس (حسب زعمهم) يدل على أنها تشير إلى كل الأيام. وبما أن الواقع يخالف ذلك فهي عبارة في غير مكانها.

## حبرون أم قرية أربع ؟

يذكر كتابهم أن «اسم حبرون قبلاً قرية أربع.» (يشوع : ١٤ : ١٥). وهذا غير صحيح لأن حبرون لم يكن اسمها قبل يشوع قرية أربع، بل كان اسمها حبرون حسب كتابهم ذاته (تكوين : ١٢ - ١٨). وهي مدينة الخليل في فلسطين حالياً.

ويجب أن يلاحظ أن من خير أساليب الدحض بيان التناقض في النص ذاته. إن التناقض الداخلي يهز النص هزاً عنيفاً. وهو في بعض الأحيان يكون أفضل من الدحض باستخدام مصدر خارجي قد لا يقبله المدافع عن النص موضع الدحض. لوجادلك يهودياً أو نصرانياً وقدمت له آية من القرآن لتحاوجه فقد لا تصل معه إلى نتيجة لأنه غير مصدق بالقرآن أساساً. ولكن لو بينت له التناقض في كتابه تلجمه إجماعاً ولا يدري ما يقول لك.

## وحي أم دائرة تسجيل الأراضي ؟

أما الأصحاح الخامس عشر من سفر يشوع فهو يصف توزيع الأراضي على عشائر سبط بني يهوذا وحدود حصّة كل عشيرة. والأصحاح السادس عشر يصف توزيع الأراضي وحدود الحصص التي أخذتها

عشائر سبط بني يوسف. والأصحاح السابع عشر عن توزيع الأراضي والحصص على سبط مَنَسَّى. والأصحاح الثامن عشر عن توزيع الأراضي على سبط بن بَثْيَامِينَ. والأصحاح التاسع عشر عن توزيع الأراضي على سبط بني شمعون وبقيّة الأسباط.

هل توزيع الأراضي على عشائر كل سبط وتحديد كل حصّة بالقرى والمدن والجبال التي تحيط بها - هل هذا كلام الله؟ إن الأصحاحات ذاتها تذكر أن توزيع الأراضي كان بالقرعة، إذ أُنْ أَيْن الكلام الموحى به من الله؟! إذا كانت الأصحاحات المذكورة مادتها كلها عن حصص العشائر في الأرض الموزعة، وإذا كانت الحصص قد وزعت بالقرعة وحددت بالقرعة، فإذا بقي للوحي الإلهي؟! إن هذه الأصحاحات سرد تاريخي لا علاقة له بوحى ولا هي جديرة بوحى.

## الله أم عيسى؟

قال يشوع: «إنكم قد حفظتم كل ما أمركم به موسى عبدُ الربِّ.» (يشوع : ٢٢ : ٢). إن موسى في هذا النص هو عبد الرب، أي عبد الله سبحانه وتعالى. ولكن في الأناجيل يصبح عيسى هو الرب! فكيف يكون ذلك؟! في التوراة وسائر أسفار العهد القديم، الرب هو الله. وفي الأناجيل الرب هو عيسى!!! إذا كان عيسى هو الرب، فهل كانت الدنيا بلا رب قبل ولادة عيسى؟! وكيف يحدث هذا التناقض في كتاب مقدس واحد؟! إذا كان النصراني يؤمن بالعهد القديم وبالعهد الجديد وكان العهدان يتناقضان في تصورهما للرب، فكيف يتمكن النصراني من الإيمان بهذا التناقض الواضح؟! العهد القديم يذكر أن الرب هو الله والعهد الجديد يذكر أن الرب هو عيسى!!! إذا كان العهدان من وحي الله - كما يزعم النصراني - فكيف أوحى الله في العهد القديم بأن الرب هو الله وأوحى في العهد الجديد بأن الرب هو عيسى؟! لو كان العهدان من عند الله لما وقع التناقض بينهما بشأن الله ذاته سبحانه وتعالى.

## طائعون أم عاصون؟

يقول يشوع - وهو نبي حسب اعتقادهم: «ولكن الصقوا بالرب إلهكم كما فعلتم إلى هذا اليوم.» (يشوع : ٢٣ : ٨). يخاطب يشوع بني إسرائيل في هذا النص ويصفهم بأنهم التصقوا بالرب حتى ذلك الوقت، أي كانوا طائعين لله ومن عباده الصالحين.

ولكن انظر قول موسى لبني إسرائيل: «لأنني أنا عارف تمردكم ورفابكم الصلبة. هوذا وأنا بعد حي معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالخلي بعد موتي... لأنني عارف أنكم بعد موتي تفسدون وتزغفون عن الطريق الذي أوصيتكم به ويصيبكم الشر في آخر الأيام لأنكم تعملون الشر...» (تثنية : ٣١ : ٢٧ - ٢٩).

قول موسى يبين أن بني إسرائيل قاوموا الله وسيقاومونه وقول يشوع يصفهم بأنهم كانوا دائماً وحتى ذلك الوقت من المطيعين لله. هذا تناقض واضح بين القولين. ولو كان هذان النصان من وحي الله لما وقع بينهما هذا التناقض.

كما إن قول يشوع هنا يناقض قوله في مكان آخر : «فالأآن ازعوا الآلهة الغريبة التي في وسطكم.» (يشوع : ٢٤ : ٢٣). هذه إشارة إلى بعدهم عن الرب بل وشركهم. وهي تناقض النص في سفر يشوع (٨: ٢٣) الذي يصفهم بالطاعة والصلاح.

في سفر يشوع، قال يشوع لبني إسرائيل : «حينما تتعدون عهد الرب إلهكم الذي أمركم به وتسيرون وتعبدون آلهة أخرى وتسجدون لها يحمى غضب الرب عليكم فتبيدون سريعاً عن الأرض الصالحة التي أعطاكم.» (يشوع : ٢٣ : ١٦). هذا النص يبين مرة أخرى أن الوعد المزعوم لهم بالأرض الأبدية غير صحيح لأن النص يوضح أن بقاءهم في الأرض مرهون بصلاحتهم. فهل كانوا كذلك ؟ ألم يقتلوا الأنبياء ؟ ألم يخططوا لتسليم عيسى المسيح إلى الحاكم الروماني ؟ ألم يطالبوا بصلبه ؟ ألم يرفضوا إطلاق سراحه (على افتراض أن المسجون كان المسيح) ؟ هل هناك تمرد على الله أكثر من قتل رسل الله ؟!! حتى لو كان الوعد بالأرض صحيحاً جداً فقد خسروا الوعد لأنهم نكثوا العهد وفسدوا وأفسدوا البلاد والعباد.

## يغفر أم لا يغفر ؟

قال يشوع لبني إسرائيل : «لا تقدرّون أن تعبدوا الرب لأنه إله قُدوس وإله غيور هو. لا يغفر ذنوبكم وخطاياكم.» (يشوع : ٢٤ : ١٩).

هذا النص يفيد أن يشوع يرى أن قومه لا يستطيعون عبادة الرب. ولكن هذا النص يناقض قول يشوع ذاته لبني إسرائيل : «أنتم شهود على أنفسكم أنكم قد اخترتم لأنفسكم الرب لتعبدوه.» (يشوع : ٢٤ : ٢٢). النص الأول يفيد عدم قدرتهم على عبادة الرب والنص الثاني يفيد قدرتهم. وهذا تناقض واضح. والغريب في هذا النص تعليل عدم القدرة على العبادة بأن الله قُدوس وغيور. ما العلاقة بين هذا وذاك ؟! هل قدسية الله تمنع من عبادته أم توجب عبادته ؟ والأمر الأغرب أن نبياً يقول لقومه في موقف الموصي بأنهم لا يقدرّون على عبادة الله. إن الرسول، أي رسول، بُعث ليقول للناس «اعبدوا الله»، لا ليقول لهم «لا تقدرّون على عبادة الله»!!

كما إن هذا النص يناقض نصاً في سفر الخروج «ثم قال الرب لموسى ادخل إلى فرعون وقل له هكذا يقول الرب إله العبرانيين أطلق شعبي ليعبدوني.» (خروج : ٩ : ١). هذا النص يبين قدرة الشعب على العبادة، وقول يشوع يبين عدم قدرتهم على العبادة. فأَي النصين نقبل ؟!

و يذكر يشوع أن الرب لا يغفر الذنوب. وهذا يناقض قول موسى «فأصعد الآن إلى الرب لعلّي أكفر خطيتكم.» (خروج : ٣٢ : ٣٠). تكفير الخطية معناه أن يغفرها الله. كما يناقض قول عيسى لتلاميذه «متى صليتم فقولوا أبانا الذي في السموات .... واغفر لنا خطايانا.» (إنجيل لوقا : ١١ : ٢ - ٤). إضافة إلى هذا، فإن قول يشوع يناقض نصاً في التوراة «لأنه في هذا اليوم يكفر عنكم لتطهيركم. من جميع خطاياكم أمام الرب تطهرون.» (لاويين : ١٦ : ٣٠). هذا النص يوضح أن الله يغفر الخطايا.

ومن المعروف عقلاً أن باب الرحمة يصير مغلقاً أمام الإنسان إذا لم يغفر الله الذنوب مما يجعل الإنسان يرتكب المزيد من الذنوب بسبب القنوط من الرحمة والغفران. وعدم الغفران المزعوم في سفر يشوع يناقض مبدأ الرحمة. وهكذا نرى أن النص في سفر يشوع يناقض العقل و يناقض النص في سفر الخروج كما

يناقض النص في إنجيل لوقا و يناقض النص في سفر اللاويين. وهذا التناقض يدل على أن أحد هذه النصوص ليس من وحي الله، والنص الأجدد بالرفض هنا هو المنسوب إلى يشوع. بالمقارنة، إن «الغفور» اسم من أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم. ومغفرة الله هي السبيل لنجاة الناس أجمعين، فلا يستغني عنها أحد.





# الفصل الثامن

## عن سفر القضاة

يقع سفر القضاة في واحد وعشرين أصحاحاً ترد في إحدى وأربعين صفحة تقريباً. وسمي هذا السفر بسفر القضاة نسبة إلى القضاة الذين حكموا بني إسرائيل بعد موت يشوع.

وسفر القضاة سفر تاريخي يتناول موضوعات من مثل حروب جدعون مع سكان فلسطين وحروب بني إسرائيل مع جيرانهم بني عَمون وقصصاً عن يفتاح وشمشون ودليلة. إن المحور الرئيسي لهذا السفر هو الغزو والحرب. وقد ابتدأ عهد القضاة بعد موت يشوع سنة ١١٣٠ ق.م. واستمر مئة عام، أي إلى سنة ١٠٣٠ ق.م عندما بدأ عهد الملوك، عندما تولى شاول (أي طالوت) الملك.

ولا يدري أحد من كتب هذا السفر على وجه الدقة. ولذلك نراه لا يحمل اسم أحد. ويرى علماء الدين اليهود والنصارى أن كاتبه هو صموئيل على سبيل الاحتمال. والغريب في أمر أهل الكتاب أنهم غير متأكدين من أي شيء، ومع ذلك يكررون أن كتابهم هو كلام الله، رغم أنهم لا يعرفون من كتبه أو نقله أو رواه !!

### الأرض المحروقة :

في سفر القضاة «وحارب بنو يهوذا وأورشليم وأخذوها وضربوها بحد السيف وأشعلوا المدينة بالنار.» (قضاة ١ : ٨). إن الضرب بحد السيف، أي قتل كل إنسان في المدينة، ثم نهب المدينة، ثم حرقها هو الأسلوب الثابت للشعب «المختار!». هكذا فعلوا في الماضي وهكذا يفعلون في الحاضر. إنهم قة الحضارة !!! هكذا فعلوا بقيادة يشوع حين ذبحوا جميع سكان أرمحا، وعاي، ومقيدة، ولبنة، ولخيش، وعجلون، وحبرون (يشوع ٦ - ١٠). إنهم أول من ارتكب المجازر الجماعية وأول من مارس الإرهاب بطريقة لا مثيل لها عند السابقين أو اللاحقين.

### الجزية :

في سفر القضاة «فسكن الكنعانيون في وسطه وكانوا تحت الجزية.» (قضاة ١ : ٣٠). طلب الإسرائيليون من الكنعانيين الذين في وسطهم أن يدفعوا الجزية مقابل لاشيء. ولكن عندما يأخذ المسلمون الجزية من أهل الكتاب مقابل إعفائهم من الخدمة العسكرية، تقوم قيامة الحاقدين على الإسلام ويتهمون المسلمين بالهيمنة والابتزاز. إن كثيراً من الدول حالياً تأخذ من مواطنها الذي لا يرغب في الخدمة العسكرية تعويضاً مالياً مقابل إعفائه من الخدمة العسكرية. وهكذا فالجزية التي يفرضها الإسلام على الكتابي هي مقابل إعفائه من الخدمة العسكرية من ناحية ومقابل إعفائه من الزكاة التي

يدفعها المسلم من ناحية أخرى. وفي النظام الحاضر، كل مواطن يساهم في ميزانية دولته عن طريق دفع ضريبة. والجزية هي شكل ضريبي ليس إلّا. هذا تعليق عابر بشأن الجزية التي يفرضها الإسلام على غير المسلم.

## مات ثم صرّف !

في سفر القضاة «وصرف يشوع الشعب ..» (قضاة ٢ : ٦). إن أول جملة في الأصحاح الأول من سفر القضاة «وكان بعد موت يشوع أنّ ...». لقد مات يشوع في نهاية سفر يشوع وذكر موته في بداية الأصحاح الأول من سفر القضاة. ثم جاء ذكره في الأصحاح الثاني بأنه صرف الشعب. أي إنه مات في نهاية سفر يشوع وبداية سفر القضاة، وعادت النصوص تتحدث عنه حياً في وسط سفر القضاة. إن سفر القضاة سفر تاريخي في محتواه و يفترض فيه الالتزام بتسلسل الأحداث. وهذا التسلسل لم يُراعَ هنا مما يشير إلى أن كاتبه لم يكن دقيقاً في عملية التأريخ التي قام بها وزعم أنها وحي من الله.

## وهل يندم ؟

في سفر القضاة «لأن الرب ندم من أجل أنهم بسبب مضايقيهم ومزاحمهم.» (قضاة ٢ : ١٨). في هذا النص يُنسب الندم إلى الله. والندم لا يجوز في حق الله لأن الندم يتضمن الإقرار بالخطأ والله لا يخطئ. إذاً هذا النص ليس من كلام الله وما هو وحيّاً من الله. وهذا النص يناقض نصاً في العهد القديم ذاته : «وأيضاً نصبح إسرائيل لا يكذب ولا يندم لأنه ليس إنساناً ليندم.» (صموئيل الأول : ١٥ : ٢٩). والتناقض واضح : النص الأول يقول إن الرب ندم والنص الثاني يقول إنه لا يندم.

## نقضوا العهد :

في سفر القضاة «فحمي غضب الرب على إسرائيل وقال من أجل أن هذا الشعب قد تعدوا عهدي ... ولم يسمعوا لصوتي فأنا أيضاً لا أعود أطرّد إنساناً من أمامهم.» (قضاة ٢ : ٢٠). هذا النص يبين بوضوح أن الله تخلى عن بني إسرائيل وعن وعده (الذي يزعمون) بالأرض الأبدية لأنهم عصوا وفسدوا. أي إنهم خسروا أهليتهم للوعد لأنهم نكثوا العهد. وهذا بإقرار كتابهم ذاته.

## عبدوا الأصنام :

لقد تكررت العبارات التي تبين عصيان بني إسرائيل عشرات المرات في أسفار العهد القديم. فهذا نص يقول : «فعمل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب ونسوا الرب إلههم وعبدوا البعلّم والسواري.» (قضاة ٣ : ٧). وهذا نص ثان : «وعاد بنو إسرائيل يعملون الشر في عيني الرب فشدد الربّ عجلونَ ملك موآب على

إسرائيل لأنهم عملوا الشرفي عيني الرب .... فعبد بنو إسرائيل عجلون ملك مؤاب ثماني عشرة سنة.» (قضاة : ٣ : ١٢ - ١٤). وهذا نص ثالث: «وعاد بنو إسرائيل يعملون الشرفي عيني الرب وعبدوا البعليم والعشتاروت وآلهة آرام وآلهة صيدون وآلهة مؤاب وآلهة بني عمون وآلهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه.» (قضاة : ١٠ : ٦).

هذا النصوص الثلاثة توضح أن بني إسرائيل أشركوا بالله وعبدوا البشر والأصنام. فإذا بقي لهم من الإيمان بعد عبادة البشر؟! وماذا بقي لهم من الصفة المزعومة بأنهم الشعب المختار؟! هل يوجد ذنب أكبر من عبادة الأصنام!!؟

## إهود وملك مؤاب :

في سفر القضاة قصة إهود الذي دخل إلى ملك مؤاب موهماً الحراس أنه سيقدم له هدية. وطلب الاختلاء به بزعم أنه سيقول له سرًا. ولما انفرد به قتله (٣ : ١٦ - ٢٢). هنا قتل الضيف المضيف غدراً! وهذه القصة تذكرنا بقصة أخرى حين قتل الإسرائيليون ضيفهم الكونت برنادوت مبعوث الأمم المتحدة إلى فلسطين. عملوا له كميناً وقتلوه عند نقطة تفتيش جهاراً نهاراً. في قصة إهود قتل الضيف المضيف وفي قصة برنادوت قتل المضيف الضيف. وفي كلتا الحالتين كان القاتل من الشعب إياه. إنهم جاهزون لارتكاب أية جريمة سواء أكانوا ضيوفاً أم مضيفين! هذه حالهم : لا عهد لهم ولا ذمة.

## انتظره حتى رَجَعَ !

قال جدعون للرب : «فاصنع لي علامة أنك أنت تكلمني. لا تبرح من ههنا حتى آتي إليك وأخرج تقدمتي أمامك. فقال إني أبقي حتى ترجع...» (قضاة : ٦ : ١٧ - ١٨).

جدعون يريد علامة من الله و يطلب من الله أن ينتظره حيث هو ريثا يعود بتقدمة. فينتظره الرب!!! تصوروا ذلك. الله يبقى ينتظر جدعون ريثا يعود!!! وذهب جدعون وذبح جدياً وطبخه وأعد فطيراً وعاد باللحم والرق والفطير. كل ذلك وربه ينتظره!!! ثم طلب الملاك منه استبعاد المرق ثم أحرق الملاك اللحم والفطير بلمسة من عصاه (قضاة : ٦ : ٢٠ - ٢١)!!

هل يجوز هذا في حق الله؟ وهل ينتظر الله هكذا؟! وهل استبعاد المرق شرط لإتمام عملية الإحراق؟! ولماذا حرق اللحم والفطير؟! جدي يُطهى وفطير يُعَدُّ والله ينتظر!!! وهل يتحاور الله مع عامة الناس؟!!

## اختبار جَزَّة الصوف !

قال جدعون للرب : «إن كنت تخلص بيدي إسرائيل كما تكلمتَ فهي أنا واضع جزء الصوف في البيدر. فإن كان قلٌّ على الجزة وحدها وجفاف على الأرض كلها علمتُ أنك تخلص بيدي إسرائيل كما تكلمت. وكان كذلك. فبكر في الغد وضغط الجزة وعصر طلاءً من الجزة قصعة ماء.» (قضاة : ٦ : ٣٨).

وعد الله جدعون - حسب كتابهم - بأن ينصروا على أعدائه. ولكن جدعون لم يقتنع بالوعد، أي لم يصدق!!! تصورا أنه لم يصدق الله!!! واقتراح جدعون على الله اختباراً: يضع جدعون جزءة صوف تبتل دون ما حولها من الأرض. والغريب أنه نفَّذ الاختبار دون موافقة ربّه، إذ لم ينتظر جواباً!!! وكأنه فرض الاختبار على الله فرضاً! وكان له ما أراد - حسب كتابهم. وجد الجزء مبتلة وعصر منها قصعة ماء!!! ولكن لم يقتنع بل «فرض» على الرب اختباراً آخر هو: أن تبتل الأرض وتكون جزءة الصوف جافة! وهذا عكس الاختبار السابق. فكان له ما أراد ووجد الصوف جافاً والأرض مبتلة (قضاة : ٦ : ٣٩ - ٤٠).

ما هذا؟! عبد يشك في كلام ربه!! ثم يختبر صدق كلام ربه المرة الأولى!! ثم يختبره للمرة الثانية!! هل يكون هذا وحي الله وكلامه؟! هل ينزل الله كلاماً يري شك عباده فيه وامتحانهم له!!! إنها أكاذيب برع القوم فيها ونسبوها إلى الله دون حياء أو خوف أو خجل!!!

## المطالبة بإنقاص عدد الجنود :

في سفر القضاة «وقال الرب لجدعون : إن الشعب الذي معك كثير عليّ لأدفع المديانيين بيدهم لئلا يفخر عليّ إسرائيل قائلاً بدي خلصتني. والآن ناد في آذان الشعب قائلاً من كان خائفاً ومرتعداً فليرجع... فرجع من الشعب اثنان وعشرون ألفاً وبقي عشرة آلاف.» (قضاة : ٧ : ٢ - ٣).

في هذا النص يطلب الله من جدعون تخفيض عدد الجيش كيلا ينسب بنو إسرائيل النصر إلى أنفسهم وكشرتهم. فانسحب بإعلان الأول اثنان وعشرون ألفاً وبقي عشرة آلاف. وفي النصوص اللاحقة لهذا النص يطلب الرب المزيد من التخفيض ! وأخيراً لا يبقى سوى ثلاث مئة جندي من أصل اثنين وثلاثين ألفاً!

إن هذه القصة تخالف المتوقع، فإن الله يحب أن يرى عباده يتسابقون إلى الجهاد في سبيل الله. هذه القصة تعرض صورة مخالفة إذ تظهر أن الله لا يريد أن يرى جيشاً كبيراً بل يفضل أن يكون العدد صغيراً. والسبب الذي يسوقه النص هو أن الله - حاشا له - يتبارى مع بني إسرائيل في من ينسب النصر إلى نفسه! إن الله - حسب النص - يريد جيشاً صغيراً حتى يثبت لهم أن النصر من عنده. ولكن هل كثرة الجيش تضمن النصر؟! كم من جيوش كثيرة العدد والعدد انهزمت!! إن كثرة العدد لا تضمن النصر. كما إن جدعون ليس من الأنبياء فيكلمه الله.

## يفتاح وابنته :

في سفر القضاة «ونذر يفتاح نذراً للرب قائلاً إن دفعت بني عمون ليدي فالحاراج الذي يخرج من أبواب بيتي للقائي عند رجوعي بالسلامة من عند بني عمون يكون للرب وأصعده مُخرقةً.» (قضاة : ١١ : ٣٠).

وتستمر القصة. فإذا الخارج من أبواب بيت يفتاح ابنته الوحيدة. فيذبحها ويحرقها ويقدمها للرب. وهل هناك عاقل ينذر بأن يذبح أول إنسان يخرج من بيته ليلاقيه وهنئه بسلامة العودة؟! ما هذا النذر

العجيب الرهيب ؟! هذه القصة إن صحت تدل على الغفلة واللامعقول والقسوة. وإن لم تصح تدل على التحريف والتزوير.

## الخمَر نجس :

في سفر القضاة «فترأى ملاك الرب للمرأة وقال لها ... والآن فاحذري ولا تشربي خمرأ ولا مسكرأ ولا تأكلي شيئاً نجساً.» (قضاة : ١٣ : ٣ - ٤).

هذا النص يضع الخمَر والمسكرات في زمرة المحظورات والنجاسات. وهو إشارة إلى مكروهية الخمَر في العهد القديم. ولكن نرى أن الخمَر كانت شراب عيسى وتلاميذه في العشاء الأخير كما يزعمون (إنجيل متى : ٢٦ : ٢٦). لماذا يتناقض العهدان إذا كانا وحياً من الله علماً بأن عيسى ما جاء لينقض الناموس ؟!

كما إن هذا النص يناقض نصاً في العهد الجديد يقول : «كل الأشياء طاهرة.» (رسالة بولس إلى أهل رومية : ١٤ : ٢٠). بولس لا يرى شيئاً نجساً وسفر القضاة يحذر من أكل النجاسات حسب أمر الملك !

## سلاح قتاك !

وفي سفر القضاة، شمشون «وجد لَحْيَ حارطرياً فد يده وأخذه وضرب به ألف رجل.» (قضاة : ١٥ : ١٥). واللحي عظم الحنك الذي عليه الأسنان. تصوروا شخصاً يقتل ألف رجل بلحي حمار !! قد يقتل رجلاً أو اثنين، ولكن ألف رجل كثير وبلحي حمار !! وهل مثل هذه الخزعبلات تكون في كتاب يزعمون أن الله أوحى به ؟! تعالى الله عما يكذبون.

## شعر شمشون !

الأصحاح السادس عشر من سفر القضاة يسرد قصة شمشون وهو رجل من بني إسرائيل (حسباً يزعم الأصحاح) وسرقوته في شعره. فلما خلُق شعره زالت قوته تماماً. طبعاً شمشون خرافة من الخرافات. وهل مكان الخرافات في الكتاب المقدس ؟! وهل يوحى الله بمثل هذه الأساطير ؟! وهل هناك أحد قوته في شعره ؟! وما علاقة الشعر بالقوة ؟! وهل عندما يخلق شعر المصارع أو الملاك تزل قوته ؟! وهل كان شمشون نبياً فكان شعره معجزته ؟! لم يقل أحد إنه نبي معجزته في شعره. أساطير وأكاذيب كزروها طويلاً حتى ألفوها وصدقوها !!

## وحي أم كتاب تاريخ ؟

الأصحاح الثامن عشر من سفر القضاة ومعظم سفر القضاة هوتار يخ لحروب بني إسرائيل مع

جيرانهم. إنه كتاب في التاريخ مزوج بالأساطير والخرافات والافتراءات من مثل قصة شمشون. فهل يوحى الله بكتب التاريخ؟! أم إن هذا السفر من كتابة البشر ثم يدعون زوراً أنه من خالق البشر!!؟

## ذنب بلا عقاب :

يزعم اليهود أن المرء يشاب أو يعاقب على أفعاله في الدنيا إذ لا تجد في كتابهم ذكراً ليوم القيامة. ولكن شمشون يزني ولا يعاقب (قضاة : ١٦ : ١). بل إن النص يقول : «رأى هناك امرأة زانية ودخل إليها.» (قضاة : ١٦ : ١). وانتقل كتابهم إلى كمين أقامه أهل غزة له فنجوا منهم (قضاة : ١٦ : ٣). أي إنه لم يعاقب بل كوفئ بالنجاة والسلامة. إذ أين مبدأ الحساب الديني الذي يدنون به ؟ لم ينفذ في هذه الحالة. ثم ما الحكمة من سرد قصة زناه. المعاصي تذكر في كلام الله لتوجيه اللوم أو العقاب أو العبرة. ولكن لم يحدث شيء من هذا مع هذا النص : لا لوم ولا عقاب ولا عبرة. هذا النص ليس من كلام الله لأنه يشير إلى سلوك فاحش بلا توجيه أو عبرة أو عقاب بعده.

إن كتابهم في عمومهم يجد العنف والجرائم بأنواعها وكأنه يدعو إليها. بل وينسب معظم هذه الجرائم إلى الأنبياء وكأنه يقول للناس هاهم أنبياء الله يفعلون الفواحش فافعلوا مثلهم ! ولهذا طالب عديد من العقلاء والمفكرين في الغرب بمنع تداول ما يدعو إليه الكتاب المقدس، لأنه كتاب يجد العنف والإرهاب والجرمة والفاحشة!!!!

## يهوذا ولاوي :

هناك خطأ ظاهر وقع في سفر القضاة (١٧ : ٧)، إذ ورد «وكان غلام من بيت لحم يهوذا من عشيرة يهوذا وهو لاوي متغرب هناك.»

كيف يكون الغلام من عشيرة يهوذا ومن عشيرة لاوي في الوقت ذاته ؟! سبط يهوذا وسبط لاوي سبطان مختلفان ولا ينتسب أحد إليهما معاً.

ولو كان هذا النص من كلام الله - حسبما يزعمون - لما وقع فيه هذا الخطأ. ومن يدري فقد ينتبهون يوماً إليه و يصححونه في طبعة قادمة، علماً بأن تعديلاتهم لكتابهم لا تنتهي. لو كان كتابهم كلام الله لما احتاج إلى تعديل في كل طبعة.

## لايش ودان :

يذكر كتابهم أن مدينة لايش تغير اسمها وصار اسمها دان باسم دان بن يعقوب : «ودعوا اسم المدينة دان باسم دان أبيهم الذي ولد لإسرائيل.» (قضاة : ١٨ : ٢٩).

ولكن هذا يتناقض مع ما ذكره نص آخر وهو : «فلما سمع أبرام أن أخاه سبي جرّ غلماؤه ... وتبعهم إلى دان.» (تكوين : ١٤ : ١٤). وهذا يعني أن اسم المدينة كان دان قبل دان بن يعقوب حيث إن أبرام المذكور في النص هو النبي إبراهيم. ودان هو ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

النص الأول يذكر أن لايش سميت دان على اسم دان بن يعقوب. والنص الثاني يذكر أن اسمها دان منذ زمن إبراهيم. هذا تناقض واضح بين النصين. فأيهما هو الصحيح ؟!





# الفصل التاسع

## عن سفر راعوث

سفر راعوث من أسفار العهد القديم. يقع في أربعة أصحاحات. وهو سفر قصير، إذ يقع في ست صفحات فقط.

وأهمية قصة راعوث هي أنها امرأة تزوجت من بوعز وولدت منه عوبيد الذي أنجب يَسَّى الذي أنجب داود. فأهمية راعوث هي أنها جدة والد داود (عليه السلام).

ورغم أن السفر يحمل اسم راعوث، إلا أنها ليست كاتبة. ويقرر علماء الدين من اليهود والنصارى أن كاتب هذا السفر غير معروف تماماً، ولكن من المحتمل حسب قولهم أن يكون كاتبه صموئيل، الذي ينسب إليه سفر صموئيل الأول وسفر صموئيل الثاني.

### من كاتبه ؟

سفر راعوث يخلو من آية إشارة إلى أي نبي. لا أحد يعرف على من نزل الوحي هنا، على أساس زعمهم أن كل كتابهم المقدس موحى به !

### داود وبنو إسرائيل :

إن داود هو ابن يَسَّى بن عوبيد بن بوعز. وبوعز هذا تزوج راعوث. وراعوث هذه ليست من بني إسرائيل بل هي مؤابية (راعوث : ١ : ١). وهذا يعني - بمفهوم اليهود أنفسهم - أن عوبيد ليس يهودياً لأن أمه ليست يهودية. وبما أن عوبيد ليس يهودياً فإن يَسَّى ابنه ليس يهودياً خالصاً أيضاً. وينطبق الأمر ذاته على يَسَّى وابنه داود. إن داود ليس إسرائيلياً نقياً لأن أم جده ليست من بني إسرائيل. فهذا داود الذي يتباهون بأنه هو الذي بسط نفوذ دولتهم لم يكن من سلالتهم تماماً. نصفه على الأقل من بني مؤاب.



# الفصل العاشر

## عن سفر صموئيل الأول

يعتبر سفر صموئيل الأول من الأسفار التاريخية. ويقع في واحد وثلاثين أصحاحاً تقع في حوالي ست وخسين صفحة.

يتناول هذا السفر حروب بني إسرائيل مع جيرانهم وسكان البلاد الأصليين. كما يتحدث عن تنصيب شاول أول ملك سنة ١٠٢٠ ق.م. وهي بداية عهد الملوك ونهاية عهد القضاة لدى ذلك الشعب. وتسرد بعض الأصحاحات في هذا السفر حروب شاول ضد بني مؤاب وبني عمون وأدوم وصوبة وجميع جيران ذلك الشعب. ثم يسرد السفر غضب الله على شاول وتصدي داود له وانتزاعه الملك من شاول وابنه. والسفر باختصار حروب متصلة بين الإسرائيليين وجيرانهم، وبين سكان البلاد الأصليين، وحروب متصلة بين الإسرائيليين أنفسهم.

و يقرر محررو طبعة سنة ١٩٧١م من كتابهم المسمى «الكتاب المقدس» بأن كاتب هذا السفر مجهول رغم أنه منسوب إلى صموئيل. والغريب أن سفر القضاة كاتبه المحتمل هو صموئيل ولكن لا يحمل اسم صموئيل، أما سفر صموئيل الأول الذي يحمل اسم صموئيل فإن كاتبه ليس صموئيل!! ورغم أن كاتب سفر صموئيل الأول مجهول، إلا أن أهل الكتاب يزعمون أن كتابهم هو كلام الله وهم لا يعرفون من كتبه أو نقله أو رواه أو كيف وصلهم!!

## وحي أم تاريخ ؟

إن سفر صموئيل الأول سلسلة من الحروب والمعارك. فهو سفر تاريخي. ومن المعروف أن الله يوحى بالأحكام والشرائع والعبادات ولا يوحى بتاريخ المعارك والحروب.

## عقاب البواسير :

في سفر صموئيل الأول «فشقلت يد الرب على الأشدوديين وأخربهم وضرهم بالبواسير في أشدود وتخومها.» (صموئيل الأول : ٥ : ٦).

إذا ضرب الله قوماً ابتلاهم بقحط أو طوفان أو زلزال أو بركان أو إعصار أو رياح عاتية أو باء مُعَد. أما البواسير فهي مرض غير معد يصيب الفرد وحده. وليست البواسير من نوع الأمراض التي يتوقع أن يضرب الله بها العباد.

## النظرة القائلة !

هل من ينظر إلى تابوت الرب يموت ؟! إذا لمات موسى حين نظر إليه ولما ت هارون ولما ت آلاف من بني إسرائيل عندما نظروا إليه !! لقد نظر إليه داود ولم يموت ، ونظر إليه سليمان ولم يموت . وحله العديدون في زمن داود عندما نقلوه من حبرون إلى أورشليم ولم يموتوا . وحله العديدون عندما نقله سليمان وقومه إلى الهيكل ولم يموتوا . وعندما حلوه رأوه بالطبع ، إذ كيف يحملون شيئاً لا يرونه ؟! لمسوه وحملوه ونقلوه ورأوه ولم يموتوا .

ولكن فجأة يتقرر أن من ينظر إلى التابوت يموت ! «وضرب أهل بيتشمس لأنهم نظروا إلى تابوت الرب وضرب من الشعب خمسين ألف رجل وسبعين رجلاً.» (صموئيل الأول : ٦ : ١٩) .  
قرية يموت منها خمسون ألف رجل وسبعون لأنهم نظروا إلى التابوت ! لقد نظر الناس إلى أنبياء ولم يموتوا . نظرة إلى التابوت تسبب الموت !! لمن ؟ لخمسين ألف رجل وزيادة دفعة واحدة ! أين ؟ في قرية . قرية يسكنها خمسون ألف رجل !! أضف النساء والأطفال فيكون سكان القرية مئتي ألف تقريباً . قرية سكانها مئتي ألف !! لم يسمع أحد بمثل هذا !

## إقرار بالكفر :

في سفر صموئيل الأول ورد أن بني إسرائيل «صرخوا إلى الرب وقالوا أخطأنا لأننا تركنا الرب وعبدنا البعليم والعشتاروت . فالآن أنقذنا من يد أعدائنا فتعبدك . فأرسل الرب يربعل وبدان ويفتاح وصموئيل وأنقذكم من يد أعدائكم.» (صموئيل الأول : ١٢ : ١٠ - ١١) .

هذا النص يبين إقرار بني إسرائيل بأنهم تركوا الرب وعبدوا الأصنام وآلهة خرافية . فكيف يكونون شعب الله المختار وهم يقولون بأنهم كفروا بالله وعبدوا الأصنام ؟! هذا يسقط عنهم زعمهم و يسقط حقهم في وعد الله لإبراهيم ونسله .

ويبين هذا النص صلافة بني إسرائيل وانتهازيتهم ، إذ يشترطون على الله أن ينقذهم من أعدائهم ليعبدوه . وهذا يعني أنهم لا يعبدون الله إلا بمقابل مدفوع سلفاً وفوراً . ولا يقبلون عبادة الله قبل إنقاذهم ، بل لا بد أن ينقذهم الله أولاً ثم يعبدونه بعد ذلك . إنهم لا يعملون شيئاً دون مقابل فوري ومقدم ، حتى عبادة الله لديهم تخضع لمبدأ المنفعة الفورية . ادفع أولاً ثم خذ . يطبقون المبدأ نفسه حتى مع الله سبحانه . وهذا ينفي عنهم زعمهم بأنهم الشعب المختار لدى الله ، لأنهم لو كانوا كذلك لعبدوا الله دون شرط عليه .

كما يبين هذا النص استعلاءهم وعنجهيتهم وهم يخاطبون الله طالبين القوت منه . قالوا : «فالآن أنقذنا من يد أعدائنا فتعبدك» . هكذا بصيغة الأمر ، دون توسل أو تقرب أو خشوع أو خضوع أو رجاء ! وهكذا بصيغة الشرط وكأنهم يقولون : «إن تنقذنا نعبدك» . صيغة مخاطبتهم لله تدل على الجفاء والصلف والعنجهية الخالية من الخضوع لله سبحانه .

ويدل هذا النص على أن الله استجاب لهم ، أي غفر خطاياهم رغم أنهم ما زالوا مشركين به حيث إنهم اشترطوا الإنقاذ أولاً وجعلوه شرطاً سابقاً للعبادة . وهذا يعني أن الله (حسب زعمهم) خضع لشرطهم وأنقذهم من أعدائهم وهم ما زالوا مشركين به . وهل يخضع الله لابتزاز الكافرين ؟! كما إن غفران

الخطايا الذي تَم هنا يتناقض مع نص آخر في العهد القديم إذ يقول يشوع إن الله «لا يغفر ذنوبكم وخطاياكم.» (يشوع : ٢٤ : ١٩). إن هذا النص مليء بالمغالطات والإدانات لسلوك «الشعب المختار!».

## مجزرة شاول :

نسبوا إلى الله أنه أمر شاول أول ملوك إسرائيل وعلى لسان صموئيل قائلاً : «أذهب واضرب عماليق وحرّموا كل ما له ولا تعف عنهم. بل اقتل رجالاً وامرأة. طفلاً ورضيعاً. بقراً وغنماً. جلاً وحماراً.» (صموئيل الأول : ١٥ : ٣-٤).

هل هذا معقول ؟! هل يصدر الله أمراً لأحد بأن يقتل الطفل والرضيع والنساء وكل الرجال ؟! هذا يخالف رحمة الله وعدله. وما ذنبهم ؟ حسباً يقول كتابهم لأنهم «وقفوا له في الطريق عند صعوده من مصر» (صموئيل الأول : ١٥ : ٢). وهذا يعني أن الأمر بهذه المجزرة جاء انتقاماً من قوم كان أجدادهم قد ضايقوا الشعب قبل مئتي سنة، لأن شاول ملك سنة ١٠٢٠ ق.م. وموسى خرج من مصر سنة ١٢١٣ ق.م. إنها حملة لتأديب أطفال لذنوب لم يرتكبوها ولتصفية حساب مضى عليه مئتا سنة على الأقل. هذا النص يصور حقد اليهود ورجبتهم في الانتقام وعدم معرفتهم لأدنى درجات التسامح والعفو ورجبتهم المجنونة في الانتقام المجنون الذي يجرم الأبناء بذنوب أجدادهم.

وليس هذا هو المهم فصفاتهم معروفة ويديهم بها كتابهم ذاته. ولكن المهم هو أن هذا النص ليس من كلام الله لأن الله لا يأمر بذبح الأطفال والنساء. يرتكبون المعاصي ويزعمون أن الله أمرهم بها !!! والأغرب من ذلك زعمهم بأن الله غضب على شاول لأنه عفا عن أجاج ملك عماليق ولم يقتل المواشي والأغنام وأن الله ندم على أنه جعله ملكاً (صموئيل الأول : ١٥ : ٩-١٠)، وأن الله لا بد مستبدله بملك أفضل منه رغم توبة شاول (صموئيل الأول : ١٥ : ٢٨). تصوروا إفكهم !! الله غضب على شاول لأنه لم يقتل الحيوانات ولم يذبح أجاج !!! إن كتابهم الذي كتبوه بأيديهم يعلمهم الإرهاب والوحشية.

## لا يكذب ولا يندم :

في سفر صموئيل الأول «وأيضاً نصيح إسرائيل لا يكذب ولا يندم لأنه ليس إنساناً ليندم.» (صموئيل الأول : ١٥ : ٢٩).

هذا النص ينفي الندم عن الله و يؤكد أن الندم من صفات الإنسان وليس من صفات الله. هذا صحيح. ولكن هذا النص يناقض نصاً آخر بعده بخمسة سطور فقط وهو «الرب ندم لأنه ملك شاول على إسرائيل.» (صموئيل الأول : ١٥ : ٣٥). كما إن النص الأول يناقض نصاً آخر هو «لأن الرب ندم من أجل أنينهم...» (قضاة : ٢ : ١٨).

هذه ثلاثة نصوص. الأول ينفي الندم عن الله. والثاني والثالث ينسبان الندم إليه. هذا يدل على أن أحد هذه النصوص على الأقل ليس من كلام الله، لأن كلام الله لا يمكن أن يتناقض.

## قَتَلَ الأسد مرتين !

في سفر صموئيل الأول يروي داود قائلاً عن نفسه : « كان عبدك يرعى لأبيه غنماً فجاء أسد مع دب وأخذ شاة من القطيع. فخرجت وراءه وقتلته وأنقذتها من فيه. ولما قام عليّ أمسكته من ذقنه وضربته فقتلته. » (صموئيل الأول : ١٧ : ٣٤ - ٣٥).

تشبه هذه القصة قصص الأساطير المغرقة في الخيال. شخص واحد يتغلب على أسد ودب معاً ويخلص الغنمة من فم الأسد حية !! إن المرء يميل إلى عدم التصديق. والله أعلم.

والغريب في القصة تناقضها الواضح وعدم تسلسل الأحداث فيها بشكل منطقي. يقول النص : « خرجت وراءه وقتلته وأنقذتها من فيه. » أي إن داود قتل الأسد ثم أنقذ الغنمة. ثم يقول النص : « ولما قام عليّ أمسكته من ذقنه وضربته فقتلته. » وهذا يعني أن الأسد قُتِل مرتين : مرة قبل إنقاذ الغنمة ومرة بعد إنقاذها !!! وكيف قام الأسد بعد أن قتله ؟!!! هذا الخلط يدل على نوع العبث والتحريف الذي وقع لهذه النصوص.

## زوجة داود وعبادة الأصنام :

من عادتهم تشويه سمعة أنبيائهم. ولا يقتصر ذلك على الأنبياء فقط، بل يتعداه إلى من يتصل بهم من أبناء وبنات وزوجات. فقد شوهوا سمعة سارة زوجة إبراهيم، ورفقة زوجة إسحاق، وراحيل زوجة يعقوب، وبهذا بن يعقوب، وروبين بن يعقوب. وهنا ينسبون عبادة الأصنام إلى زوجة داود: « فأخذت ميكال الترافيم ووضعتها في الفراش. » (صموئيل الأول : ١٩ : ١٣).

هل من المعقول أن زوجة النبي تعبد الأصنام ؟!!! إذا كان النبي عاجزاً عن هداية زوجته فكيف سيهدي الناس ؟!! يبدأ النبي بهداية أهل بيته. إنهم ير يدون تدمير رسالة الله إلى خلقه، فهم ينسبون الفواحش أو الشرك إلى الأنبياء وإلى أولادهم وزوجاتهم ويزعمون أن أكاذيبهم وحي من الله !!!

## تزوير سفر كامل :

« ومات صموئيل فاجتمع إسرائيل وندبوه ودفنوه... » (صموئيل الأول : ٢٥ : ١). صموئيل هو أحد أنبياء بني إسرائيل - كما يقولون. وهو كاتب سفر صموئيل الأول الذي يتكون من واحد وثلاثين أصحاحاً. وهو أيضاً - حسب قولهم - كاتب سفر صموئيل الثاني الذي يتكون من أربعة وثلاثين أصحاحاً.

مات صموئيل في أول جملة من الأصحاح الخامس والعشرين من سفر صموئيل الأول. مات وندبوه ودفنوه. فكيف كتب الأصحاحات ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١ بعد أن مات ؟!!! وكيف كتب سفر صموئيل الثاني (بأصحاحاته الأربعة والثلاثين جميعاً) بعد أن مات في سفر صموئيل الأول ؟!!! مات صموئيل ثم ندبوه ثم دفنوه. ثم بعد دفنه كتب سبعة أصحاحات من سفره الأول ثم كتب سفره الثاني بأصحاحاته الأربعة والثلاثين!!!!

هذا دليل آخر على التحريف الواضح. ولقد تناول التحريف هنا حتى اسم كاتب السفر. لا شيء أكيد لديهم : لا محتوى الأسفار ولا كاتبوها. هناك شك حتى لدى علمائهم في كل شيء : يشكّون هم أنفسهم في كاتب كل سفر وفي من كتب التوراة وفي تاريخ كتابة كل سفر وفي محتوى كل سفر. ومع ذلك يزعمون أن كتابهم هو كلام الله ! عليهم أن ينجلوا من أنفسهم وما يكذبون !!!

## قائمة الأغذية :

في سفر صموئيل الأول «فبادرتُ أبيجايل وأخذت مثني رغيف خبز وزقي خمر وخمسة خرفان مهبأة وخمسة كيلات من الفريك ومثني عنقود من الزبيب ومثني قرص من التين ووضعتها على الحمير.» (صموئيل الأول : ٢٥ : ١٨)

هل هذه القائمة من الأغذية والكميات التفصيلية من كل نوع كلام الله أوحى به ؟! ومن الموحى إليه ؟! هل ينزل وحي الله لبيان عدد الأرغفة والخرفان ؟! هل ينزل الوحي لبيان كمية الفريك وعدد أقراص التين وعناقيد الزبيب ؟!؟

## تعدد الزوجات :

في سفر صموئيل الأول «ثم أخذ داود أخينوعم من يزربيل فكانتا له كلتاها امرأتين.» (صموئيل الأول : ٢٥ : ٤٣).

ها هو داود له زوجتان. وهذا يعني أن تعدد الزوجات كان من شريعة موسى. ولكن الملاحظ أن النصراني يمنعون التعدد دون سند رغم ادعائهم أن العهد القديم من كتابهم المقدس. وها هو العهد القديم يبيح التعدد ولا يحرمه العهد الجديد.

والغريب في الأمر أن المستشرقين يهاجمون تعدد الزوجات في الإسلام رغم أن أنبياء العهد القديم كانوا يعددون الزوجات. وهذا داود واحد منهم. إن بعض المستشرقين الحاقدين على الإسلام لا يستطيعون أن يفكروا بموضوعية عندما يتحدثون عن الإسلام. المهم عندهم إلقاء الاتهامات والادعاءات الباطلة ضد الإسلام. إن الإسلام هو الديانة الوحيدة التي حددت تعدد الزوجات بأربع، في حين أنه لا يوجد أي تحديد للتعدد في التوراة أو الأناجيل.

## مجزرة جديدة :

في سفر صموئيل الأول «وضرب داود الأرض ولم يستبق رجلاً ولا امرأة وأخذ غنماً وبقراً وحميراً وجمالاً وثياباً ورجع وجاء إلى أخيش.» (صموئيل الأول : ٢٧ : ٩).

هذا النص يفيد بأن داود كان يقتل جميع الرجال والنساء في المدن والقرى التي يحتلها. ولكن هذا يناقض ما يعرف عن الأنبياء من الحلم والرحمة والعدل. فلا يعقل أن يكون النبي سفاحاً على هذا النحو الذي يذكره النص، مما يدل على أن النص مخالف للواقع وأنه من أمثلة التحريف في كتابهم.

## أرادوا رجم داود :

في سفر صموئيل الأول «فتضايق داود جداً لأن الشعب قالوا برجه لأن أنفس الشعب كانت مُرة كل واحد على بنيه وبناته.» (صموئيل الأول : ٣٠ : ٦).

في هذا النص أراد بنو إسرائيل رجم داود، أي قتله بالرجم، لأنهم وجدوا مدينتهم صقلع قد أحرقت ووجدوا نساءهم قد سُبيت بمن فيهن زوجتا داود نفسه. ورغم أن داود كان مصابه مثل مصاب قومه، إلا أنهم قرروا رجمه! ويدل هذا النص بصراحة ووضوح على قسوة ذلك الشعب وعلى صدق ما وصفوا به بأنهم قتلوا الأنبياء. إن قلوبهم قاسية كالْحِجَارَة بل أشد قسوة. كيف يكونون «شعب الله المختار» وهم يقتلون أنبياء الله؟! لو كانوا شعباً مختاراً لكانوا أكثر الناس ترحيباً برسول الله وأنبيائه. ولكنهم في الواقع كانوا أشد الناس عداوة لأنبياء الله وهاهم كما يدل هذا النص كانوا ينوون رجم داود عليه السلام.



# الفصل الحادي عشر

## عن سفر صموئيل الثاني

سفر صموئيل الثاني من أسفار العهد القديم التاريخية. ويقع هذا السفر في أربعة وعشرين أصحاباً تقع في ست وأربعين صفحة تقريباً.

ويتحدث هذا السفر عن موت شاول أول ملوك إسرائيل. وكان موته عام ١٠٠٠ ق.م. كما يتحدث السفر عن الصراع بين داود وابن شاول، وعن تولي داود الملك سنة ١٠٠٠ ق.م. ولمدة أربعين سنة. ويتحدث السفر عن حروب داود مع جيرانه. ويذكر السفر القصة المزعومة عن داود مع زوجة أورثا وقصة أمنون بن داود مع أخته ثامار. ويذكر السفر صراع داود مع ابنه أبشالوم الذي قتل أخاه أمنون. ومعظم صفحات هذا السفر حروب مستمرة بين الإسرائيليين وجيرانهم: قتل وذبح ونهب ومجازر كالعادة. وهذا السفر تاريخ لذلك الشعب في عهد ملوكهم داود.

ويقرر محررو «الكتاب المقدس» أن كاتب هذا السفر مجهول رغم أنه يحمل اسم صموئيل. ورغم إقرارهم بذلك فهم يزعمون أن هذا السفر من كلام الله، مع أن محتواه تاريخي مخلوط بخرافات لا يمكن تصديقها. وبمعنى آخر، هذا سفر بلا سند، كما إن محتواه التاريخي لا يدل على أنه وحي إلهي. كيف عرفوا أنه كلام الله دون أن يعرفوا كاتبه أو قائله؟! وكيف يكون كلام الله وهو سرد تاريخي محض؟! إن الله لا يوحى بكتب التاريخ.

### اختطاف زوجة :

يحتوي كتابهم على جميع أنواع الجرائم: القتل والزنى وشي الناس في النار، تقطيع الناس بالمنشير، حرق الناس في الأفران، زنى الأخ بأخته، زنى الرجل بزوجة أبيه، زنى الرجل بامرأة ابنه، زنى الرجل بجارته، زنى الوالد بابنته، بيع الرجل زوجته، المتاجرة بالعرض. والآن جاء دور اختطاف زوجة من بيت زوجها ليتزوجها رجل آخر. والغريب العجيب أن جميع تلك الجرائم نسبوا زوراً إلى الأنبياء أو أبنائهم!! المخطوفة هي ميكال بنت شاول أول ملك لبني إسرائيل. والمرسال هو أبنيئرم منفذ عملية الخطف بطلب من داود. ومدبر الخطف هو داود ملك بني إسرائيل ونبيهم - حسب كتابهم (صموئيل الثاني : ٣ : ١٢-١٧). والمطلوب تعاونوه هو أخوها إيشبوشث. نعم. «فأرسل إيشبوشث وأخذها من عند رجلها... وكان رجلها يسير معها ويكي وراءها.» (صموئيل الثاني : ٣ : ١٥-١٦). تصوروا ذلك!! هل هذا معقول؟! نبي يطلب اختطاف زوجة من بيت زوجها ليضمها إلى نسائه!!! هذا لا يصح في حق نبي يبعثه الله ليكون قدوة للناس. ولذلك فإن نصوص هذه القصة ملفقة مزورة.

ويبدو أن بني إسرائيل لم يكتفوا بنسبة الزنى إلى داود حين اتهموه زوراً بالزنى بشيعة امرأة أورثا (صموئيل الثاني : ١١ : ٢-٧) وقتل زوجها. لقد جعلوا والد النبي سليمان زانياً والدته زانية. لم

يكتفوا بذلك، بل أرادوا وصم داود بوصمة أخرى وهي اختطاف زوجة من بيت زوجها وتزوجها قسراً. ماهذه الأمثلة؟! وماهذه القصص؟! وماهذه القدوة؟! وما هذا الكتاب؟! وما هذا الشعب؟! وماهذه المصيبة؟!

والدليل على أكاذيبهم على داود يأتي من كتابهم ذاته، إذ يقول الله عنه : «أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً.» (صموئيل الثاني : ٧ : ١٤). معنى هذا أن الله يزكيه و يراعه لأنه سيكون رجلاً صالحاً تقياً. زكى الله داود ولكن قومه دنسوه ونسبوا إليه ما لا ينسب لشخص عادي، فكيف لنبي؟! و يلاحظ أن «أب» و «ابن» هنا مجازية، فلم يقل أهل الكتاب إن داود هو ابن الله رغم أن النص هنا يذكر الأب والابن. ولكنهم جعلوا عيسى ابناً لله بالمعنى الحرفي وهم يعلمون أننا جميعاً عباد الله وعبيده !!! لقد قبلوا بمجازية الابن مع داود ورفضوها مع عيسى!!

## مُلْك داود :

يذكر كتابهم «كان داود ابن ثلاثين سنة حين ملك وملك أربعين سنة. في حبرون ملك على يهوذا سبع سنين وستة أشهر. وفي أورشليم ملك ثلاثاً وثلاثين سنة على جميع إسرائيل ويهوذا.» (صموئيل الثاني : ٥ : ٤ - ٥).

لوجعنا سبع سنين وستة أشهر مع ثلاث وثلاثين سنة لكان المجموع أربعين سنة وستة أشهر. هذا هو طول مدة مُلْك داود. ولكن النص ذاته يقول إن المدة أربعون سنة فقط دون ذكر الأشهر الستة. لو كان هذا النص كلام الله - حسباً يزعمون - لكان أكثر دقة.

## داود والتعدد :

في سفر صموئيل الثاني «وأخذ داود أيضاً سراري ونساء من أورشليم بعد مجيئه من حبرون فولد أيضاً لداود بنون وبنات.» (صموئيل الثاني : ٥ : ١٣).

يدل هذا النص على أن داود لم يكتف بزوجتيه السابقتين أخينوعم وأبججليل، بل أضاف إليهما نساء أخريات، أي زوجات. ولم يكتف بذلك، بل اتخذ سراري. وهذا يدل على أن تعدد الزوجات كان معمولاً به قبل الإسلام، وكان بلا حدود لعدد الزوجات. ولم يتحدد العدد بأربع إلا في الإسلام. ولكن أعداء الإسلام الحاقدين لا يرون تعدد الزوجات في كتب اليهود والنصارى، يرونه في الإسلام فقط !!!

## داود والتابوت :

حارب داود بعد أن صار ملكاً حسباً يذكر كتابهم (صموئيل الثاني : ٥ : ١٧-٢٥) ثم قام بنقل تابوت الرب (صموئيل الثاني : ٦ : ٣).

هذا التسلسل يتناقض مع رواية أخرى في كتابهم ذاته، إذ يذكر أن داود نقل التابوت أولاً (أخبار الأيام الأول : ١٣ : ١٣-١٤) ثم حارب أعداءه (أخبار الأيام الأول : ١٤ : ٨-١٧).

الفرق واضح بين السفرين. الأول يقول إنه حارب ثم نقل التابوت. والثاني يقول إنه نقل التابوت ثم حارب. أي النصين هو الصحيح؟! لو كانت هذه النصوص من كلام الله لما تناقضت.

## التابوت والموت :

زعموا في كتابهم «مَدَّ عُزَّةُ يَدَهُ إِلَى تَابُوتِ اللَّهِ وَأَمْسَكَهُ... فَحَمِي غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى عِزَّةٍ وَضَرَبَهُ اللَّهُ هُنَاكَ لِأَجْلِ غَفْلَةٍ فَاتَ هُنَاكَ لَدَى تَابُوتِ اللَّهِ. فَاغْتَاظَ دَاوُدُ لِأَنَّ الرَّبَّ افْتَحَمَ عِزَّةً اقْتِحَامًا.» (صموئيل الثاني : ٦ : ٦ - ٨).

حسب هذا النص، مات عزة لأنه لمس التابوت. وهل هذا معقول؟! هل من يس شيئاً يموت؟! والغريب في الأمر أن داود غضب لما فعله الله!!!

وبالطبع إن الزعم بموت من يلمس التابوت زعم كاذب. والدليل هو أنهم عندما فتحوا التابوت في عهد سليمان ولم يجدوا فيه سوى اللوحين (الملوك الأول : ٨ : ٩) لم يمت أحد. وعندما وضعوا توراة موسى في التابوت (تثنية : ٣١ : ٢٦) لم يمت أحد. وعندما وضعوا اللوحين في التابوت لم يمت أحد. وبالطبع عند فتح التابوت لآبد من لمسه. إن لمس التابوت لم يؤد إلى الموت في كل تلك الحالات. فلماذا في حالة عزة فقط؟! كما إن النبي لا يغضب من ربه. فكيف يكون هذا النص من كلام الله وفيه ما فيه!!!

## استعباد الناس :

في سفر صموئيل الثاني «وصار المؤابيون عبيداً لداود يقدمون هدايا.» (صموئيل الثاني : ٨ : ٢). وهل يقبل النبي استعباد الناس؟! كان من الممكن أن يقال صاروا خاضعين أو ما يفيد ذلك. أما الإشارة إلى عبوديتهم لنبي فهذا لا يقبله نبي ولا تصح نسبته إلى نبي.

## داود ونهر الفرات :

١ - «وصار المؤابيون عبيداً لداود...» (صموئيل الثاني : ٨ : ٢).  
٢ - «وضرب داود هادعزر بن رحوب ملك صوبة حين ذهب ليرد سلطته عند نهر الفرات.» (صموئيل الثاني : ٨ : ٣)

النص الأول يزعم أن شعباً كاملاً هو شعب مؤاب صار عبيداً لداود. هل هذا معقول؟! هل يرضى نبي باستعباد شعب كامل؟! هل يوصي الله نبيه باستعباد شعب كامل؟! غير معقول.  
النص الثاني يزعم أن داود ذهب ليرد سلطته عند نهر الفرات. هذا مخالف للتاريخ الثابت. إن ملكة داود لم تصل قط إلى نهر الفرات. وهذه كذبة أخرى من أكاذيبهم قاموا بها لتتماشى مع هوسهم بالتوسع «من النيل إلى الفرات». لم يصلوا النيل قط ولم يصلوا الفرات قط. ولذلك وما أنهم فشلوا في الواقع أرادوا تزيف النصوص ليزوِّروا التاريخ أيضاً. لم يكتفوا بتزوير كلام الله وكلام الأنبياء. الآن جاء دور تزوير التاريخ!!!

بل إن فلسطين التي يزعمون أنهم وعدوا بها لم تشملها مملكة داود كلها إذ لم تشمل مملكته مرج بن عامر شمال فلسطين ولا غزة أيضاً. ولم تستمر المملكة المزعومة سوى ثمانين سنة زمن داود وسليمان حين كانت في أوج توسعها، ثم انقسمت إلى مملكتين لم تتوقف الحرب بينهما حتى نهايتها.

## داود وملك صوبة :

يذكر كتابهم أن داود حارب هادعزر ملك صوبة وانتصر عليه «وأخذ داود منه ألفاً وسبع مئة فارس وعشرين ألف راجل.» (صموئيل الثاني : ٨ : ٤). ولكن هذه الأرقام تختلف عن المذكور في نص آخر من كتابهم ، إذ يقول النص : «وأخذ داود منه ألف مركبة وسبعة آلاف فارس وعشرين ألف راجل.» (أخبار الأيام الأول : ١٨ : ٤). النص الأول يذكر ألفاً وسبع مئة فارس، أما النص الثاني فإنه يذكر سبعة آلاف فارس. الفرق بين النصين واضح. النص الأول لا يذكر المركبات، أما النص الثاني فإنه يذكر ألف مركبة. أي النصين هو الصحيح؟! لو كان هذا النصان من كلام الله كما يزعمون لما حدث بينها هذا الاختلاف.

## سرايا أم شوشا ؟

يذكر كتابهم أن توعي هو ملك حماة (صموئيل الثاني : ٨ : ١٠) وأن داود أخضع أرام (صموئيل الثاني : ٨ : ١٢) وأن داود عيّن أخيمالك كاهناً وسرايا كاتباً (صموئيل الثاني : ٨ : ١٧). ولكن هذه الأسماء يطرأ عليها اختلاف كبير في نص آخر من كتابهم. ففي سفر أخبار الأيام الأول، اسم ملك حماة توعو وليس توعي (١٨ : ٩). وداود أخضع أدوم وليس أرام (١٨ : ١١). وعين داود أيمالك كاهناً وليس أخيمالك، وشوشا كاتباً وليس سرايا (١٨ : ١٦). هنا أربعة اختلافات في الأسماء. فأتي هو الصحيح ؟ ولماذا الاختلاف ؟! لو كانت هذه النصوص من عند الله - كما يزعمون - لما وقع فيها اختلاف.

## قَتَلَ المركبة !

١ - يذكر كتابهم «وقتل داود من أرام سبع مئة مركبة وأربعين ألف فارس.» (صموئيل الثاني : ١٠ : ١٨).

٢ - ويذكر في مكان آخر «وقتل داود من أرام سبعة آلاف مركبة وأربعين ألف راجل.» (أخبار الأيام الأول : ١٩ : ١٨).

يلاحظ الفاحص لهذين النصين ما يلي :

١ - إن استعمال «قتل» مع «المركبة» أمر عجيب. فكيف يقتل المرء مركبة أو عربة ؟! يقتل راكباً أو رجلاً أو فارساً. أما العربة، فهذه أول مرة نسمع بعربة تُقتل !!!

٢ - النص الأول يقول ٧٠٠ مركبة ، أما النص الثاني فيقول ٧٠٠٠ مركبة، علماً بأن كلا النصين

يشيران إلى خبر واحد. والفرق واضح بين الرقين. والمسألة ليست زيادة صفر أو حذفه، لأنهم لم يكونوا يعرفون الصفر العربي في ذلك الوقت. كانوا يكتبون الأرقام كتابة عادية، أي بالحروف الأبجدية.

٣ - النص الأول يقول أربعين ألف فارس، أما النص الثاني فيعطي الرقم ذاته ولكن يضع «راجل» بدل «فارس». وهناك فرق واضح بين راجل وفارس.

هذه اختلافات واضحة في كتابهم. لو كانت هذه النصوص من كلام الله لما وقع فيها الاختلاف والتناقض.

## داود وأورثا :

في سفر صموئيل الثاني «داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى ... امرأة تستحم ... فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمئها ثم رجعت إلى بيتها. وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إنني حبلت ... وفي الصباح كتب داود مكتوباً إلى يوثا وأرسله بيد أورثا. وكتب في المكتوب يقول. اجعلوا أورثا في وجه الحرب الشديدة وارجموا من ورائه فيضرب ويموت.» (صموئيل الثاني : ١١ : ٢-١٥).

هذه القصة المزورة تهم داود بالزنى وتدبير القتل. هل من المعقول أن يفعل النبي هذا؟! إن النبي عن الزنى والقتل من وصايا موسى العشر، بل من وصايا جميع الأنبياء. كما إن اجتناب الزنى والقتل من أبسط مبادئ الأخلاق. إن الأنبياء قدوة في السلوك لسواهم من الناس، فكيف يزني نبي وكيف يدبر قتل زوج الزانية ليأخذها لنفسه؟! وتزعم القصة أن أورثا فعلاً قتل كما خطط داود وأن داود ضم امرأة أورثا إلى نسائه وصارت امرأة له (صموئيل الثاني : ١١ : ١٧-٢٧).

إن نسبة الزنى وتدبير القتل إلى نبي يدل دلالة واضحة على أن القصة مختلقة وكاذبة وأن النص من تلفيق بشر، وليس من وحي الله كما يزعمون. لم ينج نبي واحد من مزاعم بني إسرائيل الكاذبة!!!

## السيف في بيت داود :

في سفر صموئيل الثاني «هكذا قال الرب إله إسرائيل ... قد قتلت أورثا الحثي بالسيف وأخذت امرأته لك امرأة وإياه قتلت بسيف بني عمون. والآن لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد لأنك احتقرتني ... هكذا قال الرب هأنذا أقم عليك الشر من بيتك وأخذ نساءك أمام عينيك وأعطينا لقريبك فيضطجع مع نسائك في عين هذه الشمس.» (صموئيل الثاني : ١٢ : ٧-١١).

هذا النص يشير إلى قتل داود لأورثا. والغريب أن النص يذكر أخذ داود امرأة أورثا له زوجة على أنه ذنب. وفي الواقع إن الزواج من المرأة بعد موت زوجها ليس ذنباً. لكن الغريب في الأمر أن النص غفل عن ذكر تهمة الزنى التي لصقت بداود حسبها ورد في أصحاب سابق من السفر ذاته (صموئيل الثاني : ١١ : ٢-١٥). إن الله حسب النص (١٢ : ٧-١١) يعبد لداود ذنوبه هنا ولو كان الزنى ثابتاً عليه لذكره له حسب زعم النص السابق (١٢ : ٢-١٥). وهذا التناقض يؤكد أن قصة داود مع امرأة أورثا قصة كاذبة.

أما العقوبة التي قررها الله لداود - حسب زعم النص - فهي القتل في بيت داود إلى الأبد. ومعنى هذا أن الله سيعاقب الأبناء بذنوب آبائهم! وهذا يخالف قانون العدل الإلهي. والعقوبة الثانية قة في الغرابة واللامعقولية. بزعم النص، إن الله سيعطي نساء داود ليزني فيهن قريب له! بالطبع ليس المقصود بالنص زواج القريب منهن بعد وفاة داود، لأن هذا لا يكون عقاباً. والسؤال هو هل من المعقول أن يعاقب الله أحداً بأن يجعل زوجاته تزني؟! وهل يعاقب الله الزنى بتسهيل زنى آخر؟! كما ينسب النص إلى الله أنه قال لداود بأنه احتقره. وهل من المعقول أن يحتقر نبي خالقه؟! إن هذا النص مليء بالتحريف والمغالطات، مما يجعله في عداد التزويرات والكذب على الله وعلى الناس.

- بالمقارنة، انظر إلى تكريم داود عليه السلام في القرآن الكريم :
  - «ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتيناه داود زبوراً.» (الإسراء : ٥٥).
  - «وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين.» (الأنبياء : ٧٩).
  - «ولقد آتينا داود وسليمان علماً.» (النمل : ١٥).
  - «ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه والطير.» (سبأ : ١٠).
  - «واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب.» (ص : ١٧).
  - «باداود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق.» (ص : ٢٦).
- القرآن يمدح داود ويكرمه ويرثه من كل دنس وكتائبهم يلصق به أبشع التهم والجرائم !!

## حرب أم سلام ؟

- ١ - «والآن لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد.» (صموئيل الثاني : ١٢ : ١٠). الخطاب من الله على لسان ناثان إلى داود عقاباً له حسب زعمهم.
  - ٢ - «ويكون لداود ونسله وبيته وكرسيه سلام إلى الأبد من عند الرب.» (الملوك الأول : ٢ : ٣٣).
- النص الأول يجزم بأن السيف لن يفارق بيت داود إلى الأبد. والنص الثاني يجزم بأن السلام سيكون في بيت داود إلى الأبد. تناقض النصوص خير دليل على وقوع التحريف.

## أم سليمان :

في سفر صموئيل الثاني «وعزى داود بثشبع امرأته واضطجع معها فولدت ابناً فدعا اسمه سليمان والرب أحبه.» (صموئيل الثاني : ١٢ : ٢٤).

بثشبع هذه هي زوجة أور يا التي زعموا أنها ارتكبت الزنى مع داود قبل موت زوجها (صموئيل الثاني : ١١ : ٤ - ٥). هذه المرأة حسبنا يذكر النص هي أم النبي سليمان. هل من المعقول أن تكون زانية زوجة لنبي وأمأ لنبي؟! إن الله لا يرضى أن تكون أم النبي زانية ولا أن تكون زوجة النبي زانية. إن تطاولهم على الأنبياء يؤكد التزوير والتحريف في كتابهم.

## داود ومجزرة المناشير :

«فجمع داود كل الشعب وذهب إلى ربة وحاربا وأخذها. وأخذ تاج ملكهم عن رأسه ... وأخرج غنيمة المدينة ... وأخرج الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد وأمرهم في أتون الآجر وهكذا صنع بجميع مدن بني عَمُون.» (صموئيل الثاني : ١٢ : ٢٩ - ٣١).

ربة هي عاصمة بني عَمُون. هاجمها داود. أخذها. أخذ تاج الملك. حتى الآن معقول. أخذ الغنائم. معقول. أخرج شعبها. معقول. والآن صدق أولا تصدق. وضع داود الشعب المغلوب تحت المناشير، أي نشرهم، وتحت النوارج والفؤوس، أي قَطَّعهم ! ثم أمرهم في أتون (أي فرن) أي شواهم وحرقتهم ! وهكذا صنع في سائر المدن !!

هل يصدق عاقل هذا ؟! داود ينشر الناس أحياء و يقطعهم إرباً ثم يحرقهم !!! يا إلهي ! هل هذا معقول ؟! هل يفعل نبيُّ هذا ؟! غير معقول. إن الله لا يأمر نبيه بهذه الفظائع الهمجية. ولماذا يلومون هتلر إذا ؟! لقد فعل هتلر أقل مما فعل داود - حسب زعمهم !!!

إذا صدقت هذه القصة فهي تدل على وحشيتهم وفضاعتهم وهمجيتهم. وإن لم تصدق فهي تدل على كذبهم واقتراثهم على الله وعلى الناس وعلى تبايهم بالخسيس من الأفعال !! وما الحكمة من روايتها في الكتاب المقدس ؟! هل يوحى الله بكلام يشجع فيه على الهمجية وسفك الدماء ؟! إن هذه القصص تشجع على العنف والجريمة ولا مغزى منها ولا عبرة. إن هذا النص ليس من كلام الله لأنه لا عبرة منه ولأن نبي الله بريء مما نسب إليه من مجازر بشعة.

## رجل حكيم جداً !

جاء الآن دور زنى الرجل بأخته في كتابهم الذي سردوا فيه كل أنواع الزنى وكل أنواع الذبح والقتل. في سفر صموئيل الثاني (١٣) اقرأ هذه القصة. أمنون بن داود يحب أخته ثامار، أخته من أبيه، وأخوها هو أبشالوم. فشكا أمنون حبه لصديقه يوناداب. «وكان يوناداب رجلاً حكيماً جداً.» (صموئيل الثاني : ١٣ : ٣). هذا وصف يوناداب في كتابهم. فرسم يوناداب خطة تسهل زنى أمنون بثامار، أخت أمنون. ونصحه بالتظاهر بالمرض وأن يطلب من أبيه داود أن ترعاه ثامار. وأخيراً تم له ما أراد. زنى بها... إلى آخر تفاصيل القصة.

والملاحظات على هذه القصة مايلي :

١ - هذه القصة تشويه كامل لسيرة داود لأن الزاني ابنه والزانية ابنته.

٢ - هذه القصة تصف خطة يوناداب بالحكمة لأنها تصفه بأنه رجل حكيم جداً. ولم تقل عنه. «إنه ما كرا وخبيت أوشير». بل «حكيم جداً». !!! هل رسم خطة لزنى أخ بأخته يدل على حكمة ؟! !!! هذا كتابهم !!!

٣ - هل من سيقدم على عمل مثل هذا يطلع رجلاً آخر عليه ؟! غير معقول. إن من يقدم أو سيقدم على عمل مشين كهذا لا يستشير صديقاً !!!

٤ - علم داود بالقصة ولم يأمر برجم ابنه وابنته لأن عقاب الزنى في هذه الحالة هو الرجم (لاوين :

٢٠ : ١٧). وهذا طعن آخر في داود وفي حرصه على تطبيق الشريعة. اكتفى داود بأن عبّر عن غيظه فقط !!

٥ - أراد أبشالوم أخو ثامار أن يعاقب أمنون ونسي أن يعاقب أخته لأن الزنى تم برضاها.  
٦ - أراد أبشالوم أن يقتل أخاه أمنون وقتله فعلاً. وكان على داود أن يفرح لذلك، ولكنه غضب على أبشالوم لقتله أخاه. وهذه طعنة أخرى في سيرة داود.  
هذه القصة تركز على الطعن في داود. فالزاني هو ابنه والزانية هي ابنته. وتّم الزنى في بيته. ولما علم داود لم يعاقب الزانية ولا الزاني، أي غَطَلَ الشريعة. ولما قَتَلَ أبشالومُ أمنونَ لزناه غضب داود على أبشالوم. كما إن القصة تصف المخطّط للزنى بالحكمة !!! ولا شك أن أي طعن في نزاهة داود كنبى مرفوض ومدسوس. ولهذا فإن ما يتعلق بـداود من هذه القصة ليس صحيحاً وليس من كلام الله، لأن الله عصم أنبياءه من الفسوق والفواحش.

ولنفرض جدلاً أن جزءاً من القصة قد وقع فعلاً. فهل ينزل الله بها وحياً ؟!! لماذا ؟ هل يصف الله يوناداب الذي وسوس لأمنون بفعل الفاحشة - هل يصفه الله بالحكمة ؟! طبعاً لا. وما العبرة في القصة ؟ الزانية لم تعاقب. المدبّر للفاحشة يوناداب لم يعاقب. داود (بزعم القصة) علم وسكت ولم يعاقب على سكوته. إذاً هي قصة بلا مغزى كامل. الوحيد الذي عوقب هو أمنون. ولم يكن هو المذنب الوحيد هنا. إن هذه القصة مثار شك في محتواها ومغزاها، كما إنها مرفوضة لأنها تطلعن في تقوى النبي داود عليه السلام.

## ثامار أم معكة ؟

١ - يذكر كتابهم «وولد لأبشالوم ثلاثة بنين وبنت واحدة اسمها ثامار.» (صموئيل الثاني : ١٤ : ٢٧).

٢ - وفي نص آخر «وأحب رجعيام معكة بنت أبشالوم.» (أخبار الأيام الثاني : ١١ : ٢١). النص الأول يقول إن ابنة أبشالوم الوحيدة هي ثامار. ولكن النص الثاني يقول إنها معكة !! تناقض واضح بين النصين.

## الرمح العجيب :

أحد أبطال داود اسمه يوشيب. «هو زرمه على ثمان مئة قتلهم دفعة واحدة.» (صموئيل الثاني : ٢٣ : ٨).

هل هناك رجل عاقل يتحدّى ثمان مئة شخص يحملون من السلاح مثل ما يحمل هو ؟! الجواب لا. ولكن لنفرض جدلاً أنه يوجد. فهل هناك رجل يستطيع بهزة واحدة من رمحه أن يقتل ثمان مئة شخص ؟!! حتى يخترقهم الرمح جميعاً يجب أن يكون طوله ثلاث مئة متر على الأقل على أساس تخصيص حوالي ٣٥ سم لاختراق الجسم الواحد ودون ترك مسافات بين الأجسام !!! هل هناك رمح طوله ثلاث مئة متر ؟!! وكَم سيكون وزنه ؟! ومن يستطيع حمله ؟! وهناك شرط آخر لتلك الهزة القاتلة، ألا وهو أن يكون جميع أولئك الرجال في صف مستقيم واحد كي يخترقهم ذلك الرمح بضربة واحدة ! إن رصاصة من أقوى



البنادق وأحدثها لا تستطيع اختراق ثماني مئة شخص. كما إن تلك الحادثة تستلزم أن يجمد الرجال عن الحركة وهم يرون رفاقهم يموتون الواحد تلو الآخر حتى أجهز الرمح عليهم جميعاً، وهذا غير معقول بتاتاً، ألم يحاولوا اتقاء ذلك الرمح؟! تذكروا هذا الرمح الذي قتل ثماني مئة رجل بضربة واحدة!!! وليس هذا هو الرمح العجيب الوحيد في كتابهم. هناك رمح آخر في نص آخر: «هو زرمحه على ثلاث مئة قتلهم دفعة واحدة.» (أخبار الأيام الأول : ١١ : ١١). ولكن هذا الرمح متواضع بالنسبة للرمح الأول، إذ اكتفى بقتل ثلاث مئة رجل بضربة واحدة بدلاً من ثماني مئة! والمهم في المسألة أنها ضربة واحدة لا غير! ضربة واحدة بالرمح تقتل ثلاث مئة!!! هل هذا معقول أم هراء وتخريف!!!؟

## يوشيب أم يشبعام ؟

يذكر كتابهم أن «يوشيب بثبت التحكوني رئيس الثلاثة.» (صموئيل الثاني : ٢٣ : ٨). والثلاثة هم الأبطال في زمن داود. ولكن نصاً آخر له رأي آخر. «يشبعام بن حكوني رئيس الثلاث.» (أخبار الأيام الأول : ١١ : ١١). أيها الرئيس يوشيب أم يشبعام ؟! التناقض يدل على التحريف.

## الرب أم الشيطان ؟

١ - يذكر كتابهم : «وعاد فحمي غضب الرب على إسرائيل فأهاج عليهم داود قائلاً امض وأحص إسرائيل وهذا.» (صموئيل الثاني : ٢٤ : ١).  
٢ - وهذا نص آخر : «وقف الشيطان ضد إسرائيل وأغوى داود ليحصي إسرائيل.» (أخبار الأيام الأول : ٢١ : ١).  
النص الأول يقول إن الله طلب من داود أن يقوم بالإحصاء. ولكن النص الثاني يقول إن الشيطان هو الذي أغوى داود ليقوم بالإحصاء. وهناك فرق آخر : النص الأول يتحدث عن إحصاء إسرائيل وهؤلاء، أما النص الثاني فإنه يتحدث عن إحصاء إسرائيل فقط. ولابد من التأكيد على أن الموقف هو ذاته في الحالتين، والجمل التي بعد النص الأول في كتابهم هي الجمل ذاتها تقريباً التي تتبع النص الثاني. يوجد اختلاف واضح بين النصين من حيث المعنى. لو كانا من كلام الله لما وقع بينهما اختلاف.

## اختلاف عدد الجيش :

١ - يذكر كتابهم : «فدفع يواب جملة عدد الشعب إلى الملك فكان إسرائيل ثمان مئة ألف رجل ذي بأس مستل السيف ورجال يهوذا خمس مئة ألف رجل.» (صموئيل الثاني : ٢٤ : ٩).  
٢ - والآن انظر إلى هذا النص في كتابهم ذاته : «فدفع يواب جملة عدد الشعب إلى داود فكان كل إسرائيل ألف ألف ومئة ألف رجل مستلي السيف ويهوذا أربع مئة وسبعين ألف رجل مستلي السيف.» (أخبار الأيام الأول : ٢١ : ٥).  
النص الأول يشير إلى أن المقاتلين من إسرائيل ٨٠٠ ألف، أما النص الثاني فجعل عددهم مليون

ومئة ألف ، أي بفارق ٣٠٠ ألف. النص الأول يجعل عدد مقاتلي يهوذا ٥٠٠ ألف، أما النص الثاني فيجعلهم ٤٧٠ ألف، أي بفارق ثلاثين ألف. لو كانت هذه النصوص من كلام الله لما وقع فيها الاختلاف.

## العقاب بالاختيار!

في سفر صموئيل الثاني (٢٤ : ١١ - ١٥) يختير الله داود بين ثلاثة : إما سبع سنوات من الجوع في أرضه وإما أن يهرب ثلاثة أشهر أمام أعدائه وهم يتبعونه، وإما ثلاثة أيام من الوباء في أرضه. هذا النص مخالف للمعروف من عدة نواح. أولاً إن الله إذا أراد ابتلاء شخص أو قوم لا يُخَيِّرُهُمْ ولا يسألهم. وثانياً إن جواب النبي لا يكون باختيار الوباء لأن الوباء سيعني قتل آلاف الناس الأبرياء وكذلك الجوع. لقد اختار داود الوباء الذي قتل سبعين ألف نسمة (حسب النص). إن الجواب المتوقع من نبي هو الهرب أمام الأعداء لأن هذا سيكون امتحاناً شخصياً له، أما المجاعة والوباء فهما من نوع العقاب الجماعي لمن لا ذنب له. وثالثاً إذا كان الله يريد معاقبة داود فلا يستشير ولا يطلب منه أن يختار العقاب الذي يرضى به. ورابعاً إذا كان الله يريد معاقبة داود فليس من العدل أن يقترح عليه المجاعة أو الوباء لأن هذا عقاب للناس كلهم وليس لداود وحده. وهكذا نرى أن هذا النص يناقض شجاعة الأنبياء وأثرتهم وعدل الله سبحانه.

## سبع أم ثلاث ؟

١ - يذكر كتابهم : «فأتى جاد إلى داود وأخبره وقال له أنأتني عليك سبع سنين جوع في أرضك أم تهرب ثلاثة أشهر أمام أعدائك وهم يتبعونك أم يكون ثلاثة أيام وبأ في أرضك. فالآن اعرف وانظر ماذا أرد جواباً على مرسلي.» (صموئيل الثاني : ٢٤ : ١٣).

٢ - قارن ذلك النص بهذا : «فجاء جاد إلى داود وقال له هكذا قال الرب اقبل لنفسك إما ثلاث سنين جوع أو ثلاثة أشهر هلاك أمام مضايقيك وسيف أعدائك يدركك أو ثلاثة أيام يكون فيها سيف الرب ووباء في الأرض...» (أخبار الأيام الأول : ٢١ : ١٢).

نلاحظ في هذين النصين ما يلي :

أ - في كلا النصين يرسل الله وسيطاً بينه وبين داود ليلفغه الخيارات الثلاثة التي كان على داود أن يختار عقاباً واحداً منها. والتساؤلات هنا هي : لماذا يكون جاد وسيطاً بين الله وداود علماً بأن داود نبي له صلة بالله عن طريق الوحي؟! هل يكون شخص وسيطاً بين الله ونبيه؟! ثم لماذا يعاقب الله نبيه هذا العقاب القاسي؟! وما هو ذنب داود؟! وهل يذنب الأنبياء ذنباً كبيراً تستدعي العقاب الكبير؟! ثم هل يستأذن الله عبده قبل أن يعاقبه؟! ثم هل يعرض الله على عبده قائمة بالعقوبات ليختار واحدة منها؟! إن الله لا يرسل وسيطاً من البشر إلى نبيه، ولا يذنب النبي ذنباً كبيراً، ولا يعاقب الله نبيه عقاباً كبيراً كهذا، ولا يستأذن الله أحداً قبل أن يعاقب، ولا يختار المذنب عقابه.

ب - النص الأول يذكر سبع سنين جوع. أما النص الثاني فإنه يذكر ثلاث سنين جوع.  
 ج - النص الأول يذكر أن السيف يتبعه. أما في النص الثاني فإن السيف يدركه. وهناك فرق بين «يتبع» و «يدرك».  
 د - الخيار الثاني في النص الأول ثلاثة أشهر يتبعه أعداؤه. أما النص الثاني فيقول ثلاثة أشهر هلاك والسيف يدركه. وهناك فرق بين «يتبعه أعداؤه» و «هالك والسيف يدركه».  
 هـ - الخيار الثالث في النص الأول ثلاثة أيام وبأ. أما النص الثاني فيقول ثلاثة أيام فيها سيف ووبأ. وهناك فرق بين «وبأ» و «سيف ووبأ».  
 و - النصان يشيران إلى أن جاد ير يد جواباً من داود حتى يعود به إلى مرسله. وكأن الله لا يسمع جواب داود، ويحتاج إلى مراسل يذهب بالجواب إليه !!  
 كل هذه التناقضات بين النصين والتساؤلات تشير إلى العبث البشري وإلى التحريف. ولو كانا من كلام الله كما يزعمون لما ظهر فيها أي اختلاف.

## الندم :

في سفر صموئيل الثاني «وبسط الملاك يده على أورشلیم لهلكها فندم الرب عن الشر.» (صموئيل الثاني : ٢٤ : ١٦). هذا النص ينسب الندم إلى الله. وهو يناقض نصاً آخر في العهد القديم وهو «وأيضاً نصيح إسرائيل لا يكذب ولا يندم لأنه ليس إنساناً ليندم.» (صموئيل الأول : ١٥ : ٢٩). النص الأول ينسب الندم إلى الله والنص الثاني يقرر بأن الله لا يندم لأنه ليس إنساناً. هذان النصان متناقضان !!!

## الوحي بالوساطة !

في سفر صموئيل الثاني «ولما قام داود صباحاً كان كلام الرب إلى جاد النبي راثي داود قائلاً. اذهب وقل لداود هكذا قال الرب ...» (صموئيل الثاني : ٣٤ : ١١).  
 في هذا النص لا يكلم الله داود ولا يوحى إليه مباشرة، بل عن طريق طرف ثالث هو جاد! هل هذا معقول؟! إن الله يوحى إلى نبيّه عبر جبريل، وليس عبر إنسان. ويذكر النص أن جاد نبي أيضاً. وهل يوحى الله إلى نبيّ عبر نبيّ؟! إن هذا النص يخالف المعروف عن الإحياء الإلهي.



# الفصل الثاني عشر

## عن سفر الملوك الأول

سفر الملوك الأول من الأسفار التاريخية من العهد القديم. ويحتوي هذا السفر على اثنين وعشرين أصحاباً تقع في أربع وخمسين صفحة تقريباً.

ويتحدث هذا السفر عن السنوات الأخيرة لداود ووفاته بعد حكم دام حوالي أربعين سنة. ثم تولى ابنه سليمان الملك من بعده. ويتحدث السفر عن مملكة سليمان ومصاهرة سليمان لفرعون مصر وعن وكلاء سليمان على الولايات وعن بناء سليمان للمهيكل وبنائه قصرًا لنفسه اشترك في بنائه آلاف الفنيين من صور وسواها. ويتحدث بالتفصيل عن شكل الهيكل والقصر وعن ملكة سبأ وعن خلاف سليمان مع يربعام الذي انفصل فيما بعد وكوّن مملكة خاصة به هي مملكة إسرائيل في الشمال وعاصمتها شكيم مقابل مملكة يهوذا في الجنوب وعاصمتها أورشليم. وكان هذا الانفصال سنة ٩٢٢ ق.م. عند وفاة سليمان، حيث صار يربعام أول ملوك مملكة إسرائيل وصار رحبعام أول ملوك مملكة يهوذا. ويتحدث هذا السفر عن بعض ملوك مملكة إسرائيل مثل يربعام، ناداب، بعشا، أيلة، زمري، عمري، أخآب. كما يتحدث عن بعض ملوك مملكة يهوذا مثل رحبعام، أبيام، آسا، يهورام، يوشافاط. وكاتب هذا السفر مجهول حسب إقرار محرري طبعة ١٩٧١م من كتابهم المقدس.

### تدفئة داود :

في سفر الملوك الأول «شاخ الملك داود ... وكانوا يدثرونه بالثياب فلم يدفأ. فقال له عبيده ليفتشوا لسيدنا الملك على فتاة عذراء فلتقف أمام الملك ولتكن له حاضنة ولتضطجع في حضنك فيدفأ سيدنا الملك ... وكانت الفتاة جميلة جداً فكانت حاضنة الملك وكانت تخدمه ولكن الملك لم يعرفها.» (الملوك الأول : ١ : ١-٤).

هذا النص يشير إلى أن النبي داود (حاشا له) رضي بأن تنام في حضنه فتاة بقصد التدفئة أثناء شيخوخته. ويجدر أن نلاحظ أن النص لم يذكر أنها زوجة له. إن هذا الزعم غير معقول لأن النبي لا يرضى أن يلمس امرأة أجنبية، فكيف يرضى أن تنام معه؟! ولم ينسب كاتب النص أن يُنصف داود إذ قال إن داود لم يعرفها، أي لم يزن بها. كما إن هذا النص أدخل مصطلحاً جديداً، وهو حاضنة الملك، وهي فتاة تقوم بالتدفئة فقط!!! ألا توجد طريقة أخرى للتدفئة سوى البحث عن فتاة لتنام في حضن النبي وسريه؟! هذا النص فيه طعن واضح بأخلاق الأنبياء وشرفهم. والتعريف فيه واضح لأن الله ينزه أنبياءه عن الفسوق.

## سليمان وأخوه أدونيا :

في سفر الملوك الأول يقول سليمان «والآن حي هو الرب الذي ثبتني وأجلسني على كرسي داود أبي والذي صنع لي بيتاً. كما تكلم إنه اليوم يُقتل أدونيا... فأرسل الملك سليمان بيد بنيامين بن يهوئاداع فبطش به فمات.»

هذا النص ينسب إلى سليمان أنه بدأ حكمه بقتل أخيه لينفرد بالملك. أيضاً هنا نسبة جريمة القتل إلى نبيّ. إذا كان النبي يقتل أخاه، رغم أن أدونيا تنازل عن الملك لسليمان (كما يذكر النص في سفر الملوك الأول : ١٢: ٢)، فإذا سيفعل سائر الناس؟! كما إن الدافع إلى القتل غير موجود حيث إن أدونيا تنازل عن الملك لأخيه سليمان. هذا النص ينسب إلى النبيّ ما لا يصح أن يُنسب. لقد جعلوا النبيّ سليمان مجرمًا وقاتلاً!!

## وحي أم قائمة تعيينات ؟

أما الأصحاح الرابع من سفر الملوك الأول فهو يسرد أساء ولاية سليمان أو وكلائه على جميع الأقاليم وعددهم اثنا عشر وكيلاً. هل هذا السرد التاريخي لأساء حكام المناطق من الوحي الإلهي؟! هل ينزل الله قوائم بأساء الولاة؟! هل الوحي الإلهي ينزل تاريخاً تفصيلياً؟! ولماذا؟! إن الوحي الإلهي ينزل للتشريع أو الأحكام أو توحيد الله أو ترسيخ الأخلاق أو القصة ذات العبرة. إن سرد أساء حكام المناطق لا يندرج تحت أي من هذه الأهداف.

## سليمان وبنو إسرائيل :

لم ينج النبي سليمان من اتهامات بني إسرائيل الكاذبة :

١ - «إنه اليوم يقتل أدونيا.» (الملوك الأول : ٢ : ٢٤). وأدونيا هو أخو سليمان. اتهموا سليمان بقتل أخيه أدونيا.

٢ - «فأرسل سليمان بنيامين بن يهوئاداع قائلاً اذهب ابطش به.» (الملوك الأول : ٢ : ٢٩). والمبطوش به هنا هو قائد الجيش. اتهموا سليمان بقتل يوّاب قائد الجيش.

٣ - «فيوم تخرج وتعبروادي قدرون اعلمن بأنك موتاً تموت.» (الملوك الأول : ٢ : ٣٧). وقتله فعلاً بعد ذلك (الملوك الأول : ٢ : ٤٦). اتهموا سليمان بقتل أحد أعوان أبيه داود واسمه شمعي.

٤ - أما التهمة الرابعة التي لفقوها لسليمان فهي الشرك : «لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل.» (الملوك الأول : ١١ : ٩).

٥ - أما التهمة الخامسة فهي أنه بنى معابد لعبادة الأصنام وآلهة أخرى : «والمرتفعات التي قبالة اورشليم... التي بناها سليمان ملك إسرائيل لعشتورت رجاسة الصيدونيين ولكوش رجاسة المؤابيين وللمكوم كراهة بني عمون...» (الملوك الثاني : ٢٣ : ١٢).

هل هذا معقول؟! نبي من أنبياء الله يشرك بالله و يبني معابد لعبادة غير الله و يقتل ثلاثة

رجال!!!! لم ينج النبي سليمان من اتهامهم الملفقة ومن زورهم وبهتانهم.

## أربعة أم أربعون ؟

- ١ - «وكان لسليمان أربعون ألف مذود لحيل مركباته...» (الملوك الأول : ٤ : ٢٦).
  - ٢ - «وكان لسليمان أربعة آلاف مذود خيل ومركبات...» (أخبار الأيام الثاني : ٩ : ٢٥).
- النص الأول يذكر أربعين ألف. أما الثاني فيذكر أربعة آلاف. ويدوأن كاتب الأخبار وجد العدد كبيراً مبالغاً فيه فخفضه من أربعين ألف إلى أربعة آلاف !!! وهناك فرق آخرين النصين: النص الأول يجعل المذود «المذود»، ولكن النص الثاني يجعل المذود «المركبات». لو كان النصان من كلام الله، لما وقع الاختلاف بينهما. كتبوه بأيديهم ثم قالوا إنه من عند الله !!! فويل للمفترين !!

## عدد الوكلاء :

- ١ - يذكر كتابهم : «... ماعدا رؤساء الوكلاء لسليمان الذين على العمل ثلاثة آلاف وثلاث مئة المتسلطين على الشعب العاملين العمل.» (الملوك الأول : ٥ : ١٦).
- ٢ - يذكر كتابهم ذاته : «.... ووكلاء عليهم ثلاثة آلاف وست مئة.» (أخبار الأيام الثاني : ٢ : ٢).

هذان النصان يشيران إلى عدد الوكلاء المشرفين على العمال الذين كانوا يبنون الهيكل زمن سليمان. النص الأول يجعل عدد الوكلاء ٣٣٠٠، وأما النص الثاني فيجعله ٣٦٠٠. لو كان النصان من كلام الله - حسبما يزعم أهل الكتاب - لما كان بينهما اختلاف.

## الهيكل :

في الأصحاح السادس من سفر الملوك الأول وصف تفصيلي للهيكل الذي بناه سليمان : تحديد للطول بالذراع، وتحديد العرض والارتفاع والسك، ووصف للغرف والطواق، وعدد النوافذ والأبواب، ونوع الخشب والزخرفات وشكل المحراب.

وصيغة النص في الماضي، أي إن النص يصف ما حدث وليس أمراً بالبناء. فإذا كان الهيكل قد بني، لماذا ينزل الوحي ليصفه بهذا التفصيل ؟! إن هذا الأصحاح هو سرد سياحي تاريخي لما حدث. وهل ينزل الوحي الإلهي لأغراض سياحية تاريخية ؟! الوحي لا ينزل من أجل وصف المعابد. إن الوحي الإلهي لا ينزل إلا لأمر عظيم.

## اختلاف السعة :

- ١ - يذكر كتابهم عن سعة البحر الذي في قصر سليمان : «يسع ألفي بث.» (الملوك الأول : ٧ : ٢٦).

٢ - وهناك نص آخر يقول عن سعة البحر ذاته : «بأخذ ويسع ثلاثة آلاف بث.» (أخبار الأيام الثاني: ٤ : ٥).

النص الأول يقول ألفين . وأما الثاني فيقول ثلاثة آلاف . فأيهما الصحيح ؟! لو كان النصان من كلام الله لما اختلفا.

## يسكن في الضباب :

في سفر الملوك الأول «حينئذ تكلم سليمان. قال الرب إنه يسكن في الضباب. إني قد بنيت بيت سكنى مكاناً لسكنائك إلى الأبد.» (الملوك الأول : ٨ : ١٢ - ١٣).

هذا النص ينسب إلى سليمان قوله إن الله قال إنه يسكن في الضباب. إن الله لا يقول عن نفسه مثل هذا القول، وسليمان لا يفترى على الله. والله لا يسكن في الضباب. والغريب في الأمر أن يقال إن سليمان بنى الهيكل ليسكنه الله. يا سبحان الله !! والنص يشير إلى أن سليمان قدّم خدمة إلى الله إذ بنى له بيتاً لينتقل الله (حاشا له) من الضباب إلى المسكن الجديد !!! إن الله مالك كل شيء لا يحتاج إلى سليمان ولا إلى سواه ليبني له مكان سكنى. إن المعبد يبني ليعبد فيه الله لا ليسكن فيه. ماهذا التحريف ؟! سليمان لا يقول هذا. والله لا يقال عنه هذا.

## الوعد والوعيد :

في سفر الملوك الأول، قال الرب لسليمان : «إن كنتم تنقلبون أنتم وأبناؤكم من ورائي ولا تحفظون وصاياي.... فإني أقطع إسرائيل من وجه الأرض ... ويكون إسرائيل مثلاً وهزأة في جميع الشعوب.» (الملوك الأول : ٩ : ٦ - ٧).

هذا النص يدل على أن شعب إسرائيل ليس شعباً مختاراً بأية حال من الأحوال لأن الله طبق عليه ما طبق على سواه من الشعوب. طبق عليه سنة الله بأنه إن فسد نقم الله عليه. ولو كانوا شعب الله المختار لاستثناهم الله من قانون العقاب. هذا النص يدل على أن الله أنذرهم إنذاراً واضحاً وصارماً. وهذا ما حدث لهم فعلاً إذ تشبثوا في جميع أنحاء العالم إلى يومنا هذا. وأما دولة إسرائيل الحالية فرغم أنها قائمة حالياً فهي لا تضم سوى ٢٠٪ من يهود العالم وأما الباقون فما زالوا مشتتين في جميع أنحاء الأرض. وحتى هؤلاء ال ٢٠٪ الذين في دولة إسرائيل المزعومة لا يمر عليهم عام واحد أو يوم واحد إلا وهم في كروفر وحالة حرب وطوارئ، كما إن دولتهم تتمتع بازدراء شبه عالمي لسوء أفعالها وكراهة رائجتها.

## سليمان والشرك :

في سفر الملوك الأول «وأحبَّ الملكُ سليمانُ نساءً غريبةً كثيرةً مع بنت فرعون مؤابيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحنثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلوا إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم. فالتصق سليمان هؤلاء بالحبة. وكانت له سبع مئة من النساء والسيدات



وثلاث مئة من الساراي ... وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أعلن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه... فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل.» (الملوك الأول : ١١ : ١-٩).

يبين هذا النص أن سليمان النبي تزوج سبع مئة امرأة بدافع الحب. سبع مئة !! ولا تجد مستشرقاً واحداً يعيب عليه ذلك أو ينتقده لزوجاته من سبع مئة امرأة، في حين تراهم ينتقدون زواج الرسول محمد (ص) من تسع نساء رغم أن زواجه منهن لم يكن بدافع شهوة حيث إنه تزوجهن في سنوات كهولته وكان أكثرهن من الأرامل أو العجائز. إنه التعصب الأعمى الذي يتصف به أعداء الإسلام مع الأسف !! ولم يكتف النص بذلك بل نسب إلى النبي سليمان الشرك بالله. ثم نسب النص إليه غضب الله عليه. وماذا بقي إذاً من نبوة سليمان ؟! نسبوا إليه الشهوانية والشرك وغضب الله عليه !! إذاً كان هذا حال النبي من بني إسرائيل فكيف يكون حال سائر الناس ؟! إن هذه الاتهامات لا تصح في حق نبي يختاره الله ليكون قدوة للناس.

والغريب في اتجاه العهد القديم أن الله لم يرضَ عن أي نبي من أنبياء بني إسرائيل بمن فيهم موسى وهارون وداود وسليمان. وهذه نصوص ثلاث تبين ذلك :

١ - «فحمي غضب الرب على موسى.» (خروج : ٤ : ١٤). وقال الرب لموسى عنه وعن أخيه هارون: «لأنكما ختتماني في وسط بني إسرائيل.» (تثنية : ٣٢ : ٥١).

٢ - قال الرب لداود : «والآن لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد لأنك احتقرتني وأخذت امرأة أوريا الحثي لتكون لك امرأة.» (صموئيل الثاني : ١٢ : ١٠).

٣ - «فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب.» (الملوك الأول : ١١ : ٩).

النص الأول يبين غضب الرب على موسى وأخيه هارون. والنص الثاني يبين غضب الرب على داود. والنص الثالث يبين غضب الرب على سليمان. هل هذا معقول ؟! هل أنبياء الله زناة قتلة مشركون ؟! داود نسبوا إليه الزنى والقتل وسليمان نسبوا إليه والشرك والقتل !! هذا غير معقول ولا مقبول في حق أنبياء الله. وهذا يدل على أن النصوص محرفة وليست من كلام الله كما يزعمون. ثم إذا كان غضب الله على أنبيائه من بني إسرائيل، فكيف سيكون غضبه على الناس العاديين من بني إسرائيل ؟! إذاً كان هذا حال أنبيائهم فكيف يكون حال عامة الناس عندهم ؟!

بالمقارنة، انظر إلى تكريم سليمان عليه السلام في القرآن الكريم :

— «ففهمنها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً.» (الأنبياء : ٧٩).

— «ولقد آتينا داود وسليمان علماً.» (النمل : ١٥).

— «ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب.» (ص : ٣٠).

القرآن يصف سليمان بالحكمة والعلم والورع، وكتابهم ينسب إليه الشرك والشهوانية والقتل !!!

## يربعام والعجل :

«وعمل عجلى ذهب وقال هم. كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشلیم. هوذا آهنتك يا إسرائيل.» (الملوك

الأول : ١٢ : ٢٨). ير بعام هو ابن ناباط . بنى شكيم ثم صنع لقومة عجلين، لا عجلأً واحداً، ومنع قومه من الذهاب إلى الهيكل في أورشليم . وقال لقومه اعبدوا العجلين !!!  
هذه صورة من صور الشعب المختار !!! ملكهم بعد أن استشار العقلاء، كما يذكر كتابهم، نصحوه بصنع عجلين للعبادة. يعبدون العجول ثم يقولون إنهم شعب الله المختار !!! والأصح أنهم الشعب المختار أو الشعب المختال . ولهذا استحقوا ما حدث لهم على يد ملك آشور سنة ٧٢١ ق.م وما حدث لهم على يد نبوخذنصر ملك بابل سنتي ٥٩٧ ق.م و ٥٨٧ ق.م . في المرات الثلاث جرى تشريدهم وسبيهم، كما يذكر كتابهم ذاته.

## إحالة :

في سفر الملوك الأول «وأما بقية أمور يُرْتَعَم كيف حارب وكيف مَلَكَ فإنها مكتوبة في سفر أخبار الأيام للملك إسرائيل.» (الملوك الأول : ١٤ : ١٩).  
هذه النص إحالة مثل الإحالات التي يلجأ إليها مؤلفو الكتب، أي يحيلك المؤلف إلى فصل آخر سابق أو لاحق. إنه إحالة بشرية، لأن الوحي الإلهي لا يحيل إلى أسفار سابقة أو لاحقة. إن هذا النص يدل على تدخل بشري، وهو بذلك يدحض الزعم بأن كتابهم بصورته الحالية من عند الله.

## أمره أن يضربه :

في سفر الملوك الأول «وإن رجلاً من بني الأنبياء قال لصاحبه. عن أمر الرب اضربني. فأبى الرجل أن يضربه. فقال له من أجل أنك لم تسمع لقول الرب فحينئذ تذهب من عندي يقتلك أسد. ولما ذهب من عنده لقيه أسد وقتله ... فذهب النبي وانتظر الملك على الطريق.» (الملوك الأول : ٢٠ : ٣٥ - ٣٨).  
كيف يأمر الرب أحداً بأن يضرب أحداً؟! ولماذا يوحى الله لأحد بأن يطلب من أحد أن يضربه؟! ولماذا الضرب أساساً؟! والرجل المطلوب ضربه يذكر النص أنه من بني الأنبياء ثم يذكر أنه نبي. لماذا التناقض في النص؟!

## دُرس في التآمر :

أراد آخاب ملك إسرائيل أن يضم كرمأً قريباً من قصره إلى بستان قصره. فطلب الملك من نابوت صاحب الكرم أن يبيعه له. هكذا يقول كتابهم (الملوك الأول : ٢١). إلا أن نابوت رفض رغم إلحاح الملك. فرتبت إيزابيل زوجة الملك مؤامرة لقتل نابوت عن طريق أمر أحد الرؤساء بتلقيق تهمة له تستدعي رجه حتى الموت. وهكذا كان. «فأخرجوه خارج المدينة ورجوه بحجارة فأت ... ولما سمعت إيزابيل أن نابوت قد رُجم ومات قالت إيزابيل لآخاب قُمْ رِثْ كرم نابوت ....» (الملوك الأول : ٢١ : ١٥).  
تآمرت زوجة الملك لقتل نابوت ليرث زوجها الملك كرم نابوت !! وتمَّ لآخاب ما أراد وورث الكرم. ولكن النبي إيليا يلوم آخاب على فعلته. يندم آخاب ويمسح نفسه بالزيت فيعفو الرب عنه حسب

كتابهم. فكان كلام الرب إلى إيليا قائلاً: «هل رأيت كيف انتزع آخاب أمامي. فمن أجل أنه قد انتزع أمامي لا أجلب الشرفي أيامه بل في أيام ابنه أجلب الشر على بيته.» (الملوك الأول : ٢١ : ٢٩).

يظهر في هذا النص أن الله عفا عن آخاب لأنه تواضع أمام الله. مسألة بسيطة : اقتل شخصاً ثم تواضع أمام الله فيعفو الله عنك !! ولكن المهم في القصة هو أن الله لم يعف تماماً، بل وعد بإيقاع العقاب على ابن آخاب. كيف هذا ؟! هل من المعقول أن يتحول العقاب من الفاعل إلى ابنه ؟! هل يعفو الله عن القاتل ليعاقب ابنه فيما بعد ؟! هذا يتناقض مع عدل الله وحكمته ؟! كما إن القصة خالية من العبرة، إذ إن إيزابيل التي رتبت المؤامرة لم تلق أي عقاب!

إضافة إلى هذا، تدل هذه القصة على جشع الشعب : ملك يقتل رجلاً ليستولي على كرمه !! لم يشبع ذلك الملك مما لديه من مال وجاه وسلطان، فلم يجد سوى رجل مسكين يطعم في بستانه فيقتله بتهمة ملفقة من أجل الاستيلاء على أرضه !! وأين ورثة الرجل ؟! أليس له ورثة ؟! إن هذه القصة تمثل فن التآمر لديهم، فن تلفيق التهم الباطلة، طريقة القتل دون إثارة شبهة، سوء استخدام النفوذ، القتل للاستيلاء على الممتلكات، قتل المالك الذي لا يبيع، حرمان ورثة المالك بقوة السلطة. هذا هو كتابهم : دروس في الكذب والتآمر ! ويزعمون أنه كتاب الله وكلامه !!! إن صحت القصة تدل على سوء فعالهم، وإن لم تصح تدل على افتراءهم.

## الروح القدس :

كذبوا على الله وعلى أنبيائه. والآن جاء دور الكذب على الروح القدس جبريل. انظر في هذا النص : «فقال الرب من بغوي آخاب فيصعد ويسقط في راموت جلعاد ... ثم خرج الروح ووقف أمام الرب وقال أنا أغويه. وقال له الرب بماذا. فقال أخرج وأكون روح كذب في أفواه جميع أنبيائه. فقال إنك تغويه وتقتدر. فاخرج وافعل هكذا....» (الملوك الأول : ٢٢ : ٢٠ - ٢٢).

في هذا النص يريد الله أن يغوي آخاب و ينتقم منه. وهذا مناقض لعفو الله عن آخاب الذي ورد في كتابهم (الملوك الأول : ٢١ : ٢٨ - ٢٩). إذا كان الله قد عفا عنه فلماذا يريد أن يغويه ؟! ثم يبحث الرب عن متطوع ليقوم بمهمة من بين جنود السماء !! والرب يكلف ولا يسأل. و يزعم النص أن الروح القدس جبريل تطوَّع بإغواء آخاب عن طريق الكذب على الأنبياء! واختار النص جبريل لأنه المكلف بنقل الوحي من الله إلى رسله !! و يزعم النص أن الله وافق أن يقوم جبريل بمهمة الإغواء! هذا النص يناقض نصاً آخر، كما إنه يتناقض مع صفات جبريل عليه السلام وينسب إليه ما لا يليق بملاك.

## أخزيا وعبادة البعل :

أخزيا بن آخاب ملك إسرائيل «عبد البعل وسجد له وأغاظ الرب إله إسرائيل ...» (الملوك الأول : ٢٢ : ٥١ - ٥٣).

هذا مثل آخر على عبادة ملوكهم للأصنام. فحق عليهم العقاب الذي وعدهم الله به على لسان موسى

(تثنية : ٢٨). إذا كان الملك يعبد الأصنام فكيف يكون حال الشعب ؟!! وكيف يدعون أنفسهم  
الشعب المختار وهم عبدة أصنام ؟!

# الفصل الثالث عشر

## عن سفر الملوك الثاني

سفر الملوك الثاني من الأسفار التاريخية في العهد القديم. ويحتوي على خمسة وعشرين أصحاباً تقع في إحدى وخمسين صفحة. ويتناول هذا السفر تاريخ مملكة إسرائيل منذ الملك أخزيا بن أخاب وتاريخ مملكة يهوذا منذ الملك يوشافاط.

ويعرض هذا السفر لتاريخ مملكة إسرائيل أثناء حكم كل من ملوكهم أخزيا بن أخاب، يهورام بن أخاب، ياهو، يهوآحاز، يواش، يرعام، زكريا، شلوم، منحيم، فقح، وهوشع الذي هو آخر ملوك مملكة إسرائيل. وفي زمن هذا الأخير، قام ملك آشور بهجوم شامل على مملكة إسرائيل وسبى أهلها وشردهم. وكان ذلك في عام ٧٢١ ق.م.

كما يعرض هذا السفر لتاريخ مملكة يهوذا أثناء حكم كل من ملوكهم يوشافاط، يهورام بن يوشافاط، أخزيا بن يهورام، يواش، أمصيا، عزريا، يوثام، آحاز، حزقيا، منسى، آمون، يوشيا، يهوآحاز، يوياقيم، يهوياكين، وأخيراً صديقاً آخر ملوك يهوذا، الذي حدث في زمانه هجوم نبوخذنصر ملك بابل الذي سبى أهل مملكة يهوذا من اليهود وذلك سنة ٥٨٧ ق.م. فيما يعرف بالسبي البابلي.

وكاتب هذا السفر مجهول حسب إقرار محرري «الكتاب المقدس» طبعة ١٩٧١م الإنجليزية. وإذا كان الكاتب مجهولاً فكيف يمكن الزعم بأن السفر كلام الله؟! سفر لا يعرف كاتبه ولا ناقله، فكيف ينسب إلى وحي الله!!؟

## قطع المياه :

في سفر الملوك الثاني قيل عن بني إسرائيل : «وهدموا المدن وكان كل واحد يلقي حجره في كل حفلة جيدة حتى ملأوها وطموا جميع عيون الماء وقطعوا كل شجرة طيبة.» (الملوك الثاني : ٣ : ٢٥).

هذا النص يبين أن بني إسرائيل كان من عاداتهم في الحرب قطع الأشجار المثمرة وإتلاف مصادر المياه بالإضافة إلى قتل كل الذكور والنهب والحرق وقتل النساء والأطفال. فهل هذا يتفق مع زعمهم بأنهم الشعب المختار؟! والصورة المرسومة لهم في كتابهم هي الصورة ذاتها التي تظهر فيها دولة إسرائيل في القرن العشرين. وما يذكره كتابهم عنهم هو ذاته ما يفعلونه الآن في القرن العشرين : تسميم مصادر المياه، وقطع الأشجار المثمرة، ورمي الأطفال والنساء بالقنابل الحارقة، واتباع جميع أساليب القهر والبطش مما لا يحظره ببال إنسان ولا جان.

## هنا فقط !

في سفر الملوك الثاني «فرجع إلى رجل الله هو وكل جيشه ودخل ووقف أمامه وقال هوذا قد عرفت أنه ليس إله في كل الأرض إلا في إسرائيل.» (الملوك الثاني : ٥ : ١٥). قال هذا الرجل قوله بعد أن شفي بعد أن غطس في مياه الأردن حسب توجيه أليشع.

كيف يكون هذا ؟! كيف لا يكون إله إلا في إسرائيل ؟! إن الله لكل الناس وكل الخلق، وليس لإسرائيل وحدها أو في إسرائيل وحدها. والغريب في الأمر ليس قول الرجل الذي شفي فقط، بل سكوت النبي أليشع وعدم اعتراضه على قوله في النصوص التي تلي هذا النص، إذ ليس من المعقول أن يسكت نبي على قول من هذا النوع. إن سكوت النبي على قول من هذا النوع لا يليق بنبي. والأرجح أن اعتراض النبي حذف عمدًا أو سهوًا. وفي كلتا الحالتين يكون النص قد عانى من التحريف.

## سَلَقَتْ ابْنَهَا وَأَكَلَتْهُ :

في سفر الملوك الثاني «فقال إن هذه المرأة قد قالت لي هاتي ابنك فنأكله اليوم ثم نأكل ابني غدًا. فسلقنا ابني وأكلناه. ثم قلت لها في اليوم الآخر هاتي ابنك فنأكله فخبأت ابنها.» (الملوك الثاني : ٦ : ٢٨). هذا قول قائلة امرأة إسرائيلية سامرية أثناء حصار ملك آرام للسامرة عندما تعرض الإسرائيليون لجوع شديد. هذه القصة تدل على أن «الشعب» إياه ليس شعبًا مختارًا. لو كان كذلك لما عانى المجاعة ولأحاطه الله بعناية خاصة. كما تدل القصة على غاية القسوة : امرأة تسلق طفلها لتأكله في وليمة مع جارتها !! هل هذا معقول ؟! ولما شكت المرأة صديقتها إلى الملك لم يستنكر الملك فعلها أو اتفاقها !! القصة غريبة إلى حد كبير مما يجعل تصديقها صعبًا. ولا أعتقد أن أمًا تسلق ابنها وتأكله هي وجارتها معها كانت الظروف.

## عمر أخزيا :

أخزيا أحد ملوك يهوذا. يقول كتابهم عنه : «كان أخزيا ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك وملك سنة واحدة في أورشليم.» (الملوك الثاني : ٨ : ٢٦). والآن قارن ذلك النص بهذا : «كان أخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين ملك وملك سنة واحدة في أورشليم.» (أخبار الأيام الثاني : ٢٢ : ٢). النص الأول يذكر أن عمره حين ملك كان ٢٢ سنة. أما الثاني فيقول ٤٢ سنة. الفرق واضح. ولو كان النصان من كلام الله لما وقع الاختلاف بينهما. سرق كاتب سفر أخبار الأيام الثاني من سفر الملوك الثاني وادعى أنه وحي من الله، فظهر الكذب والافتراء. أراد تغيير النص الثاني ليخفي عملية السرقة ويوهم أنه جاء بوحى جديد ونسي أن الوحي لا يخطئ ولا يتناقض. أراد الكذب على الله فكذب على نفسه وانكشف أمره.

## مجزرة السامرة :

في سفر الملوك الثاني، أرسل ياهورسائل إلى رؤساء السامرة «فلما وصلت الرسالة إليهم أخذوا بني

الملك وقتلوا سبعين رجلاً ووضعوا رؤوسهم في سلال وأرسلوها إليه إلى يزرعيل. فجاء الرسول وأخبره قائلاً قد أتوا برؤوس بني الملك فقال اجعلوها كومتين في مدخل الباب إلى الصباح.» (الملوك الثاني : ١٠ : ٧ - ٨).

القتلى هم أولاد الملك أخاب في السامرة (حسباً تذكر القصة في الأصحاح العاشر من السفر المذكور). وهي تمثل صورة من صور الإرهاب الإسرائيلي : قتل سبعين رجلاً، ثم فصل رؤوسهم ووضعها في سلال هدية إلى ياهو، ثم تكوّم الرؤوس على باب منزل ياهو حسب طلبه !!! هؤلاء هم الشعب (المختار!).

## إحالة :

في سفر الملوك الثاني «وبقية أمور ياهو وكل ما عمل وكل جبروته أما هي مكتوبة في سفر أخبار الأيام للملك إسرائيل.» (الملوك الثاني : ١٠ : ٣٤). هذه تشبه قول أحد المؤلفين «لزيد من التفاصيل راجع الفصل كذا من كتاب كذا». هذه إحالة بشرية. وهي إحالة تكررت كثيراً في مواقع مختلفة من كتابهم. وهي تدل على العبث البشري، فهي إضافات بشر وليست من كلام الله.

وهناك إحالة ثانية : «وبقية أمور يُرَبِّعُ بعام وكل ما عمل وجبروته كيف حارب وكيف استرجع إلى إسرائيل دمشق وحماة التي ليهودا أما هي مكتوبة في سفر أخبار الأيام للملك إسرائيل.» (الملوك الثاني : ١٤ : ٢٨). وهناك إحالة ثالثة : «وبقية أمور يوثام وكل ما عمل أما هي مكتوبة في سفر أخبار الأيام للملك يهوذا.» (الملوك الثاني : ١٥ : ٣٦). ومثل هذه الإحالة تكررت في الأصحاح الثالث عشر : «وبقية أمور يهوآحاز وكل ما عمل وجبروته أما هي مكتوبة في سفر أخبار الأيام للملك إسرائيل.» (الملوك الثاني : ١٣ : ٨).

أساساً إن سفر الملوك الأول وسفر الملوك الثاني وسفر أخبار الأيام الأول وسفر أخبار الأيام الثاني (كما يدل اسمها عليها) هي أسفار تاريخية كتبها بشر من أولها إلى آخرها. هي كتب تاريخ ليس إلا. والله لا يوحى بكتب التاريخ ولا بكتب الجغرافيا. الله يوحى بالشرائع والأحكام وبيان العقيدة والحنة والنار والأمور العظام التي تهّم حياة الناس. أمّا من حكم ومن جاء بعده وكم سنة عاش ومتى مات وأين دفن وكم ولدأ خلف وكم زوجة تزوج وما أساء أولاده وأساء زوجاته وأحفاده وغير ذلك مما يكثر في كتابهم، كل هذا من اختصاص المؤرخين من البشر وليس من اختصاص الوحي الإلهي.

## وحي أم تاريخ ؟

إن الأسلوب التاريخي واضح في سفر الملوك الثاني، إذ يبدأ الأصحاح الثاني عشر هكذا «في السنة السابعة لياهو...». ويبدأ الأصحاح الثالث عشر هكذا «في السنة الثالثة والعشرين ليوأش...»، وتجذ فيه «في السنة السابعة والثلاثين ليوأش...» (١٣ : ١٠).

ويبدأ الأصحاح الرابع عشر بـ «في السنة الثانية ليوأش...»، وتجذ فيه «في السنة الخامسة عشرة لأمصيا...» (١٤ : ٢٣). ويبدأ الأصحاح الخامس عشر بـ «في السنة السابعة والعشرين ليربعام....»

(١٥ : ١)، وتجد فيه «في السنة الثامنة والثلاثين لعزريا ملك يهوذا....» (١٥ : ٨). وتكثر في سفر الملوك الثاني عبارات ذات صبغة تاريخية من مثل «في السنة التاسعة والثلاثين لعزريا....» (١٥ : ١٧)، «في السنة الثانية والخمسين لعزريا...» (١٥ : ٢٧)، «في السنة السابعة عشرة لفتح....» (١٦ : ١)، «في السنة الثانية عشرة لآحاز....» (١٧ : ١)، «في السنة الثالثة لوشع....» (١٨ : ١)، «وفي السنة الرابعة للملك حزقيا....» (١٨ : ٩).

معظم الأصحاحات في سفر الملوك الثاني وكثير من الفقرات داخل كل أصحاح تبدأ بعبار «في السنة كذا». كما قلنا، إن هذا ينقل صورة للقارئ الكريم عن طبيعة هذا السفر. إنه كتاب تاريخ كتبوه بأيديهم ويزعمون أنه وحي من الله !!!

## استمرار المعاصي :

في سفر الملوك الثاني خاصة وغيره من أسفار العهد القديم عامة، تتكرر عبارة «عمل الشرقي عيني الرب..». لقد قالوا هذه العبارة عن جميع أنبيائهم وجميع ملوكهم. لم ينح منها أحد. ولز هنا عينة من هذا:

١ - ورد في سفر الملوك الثاني أن يهواش ملك يهوذا «عمل الشرقي عيني الرب ولم يجد عن جميع خطايا يربعام.» (الملوك الثاني : ١٣ : ١١).

٢ - وورد أن ملك إسرائيل يربعام بن يواش «عمل الشرقي عيني الرب.» (الملوك الثاني : ١٤ : ٢٤).

٣ - وورد أن ملك إسرائيل زكريا بن يربعام «عمل الشرقي عيني الرب كما عمل آباؤه.» (الملوك الثاني : ١٥ : ٩).

٤ - وورد أن ملك إسرائيل فتح بن رمليا «عمل الشرقي عيني الرب.» (الملوك الثاني : ١٥ : ٢٨).

٥ - وورد أن ملك يهوذا آحاز بن يوثام «لم يعمل المستقيم في عيني الرب إلهه.» (الملوك الثاني : ١٦ : ٢).

٦ - وورد أن ملك إسرائيل هوشع بن أيلة «وعمل الشرقي عيني الرب.» (الملوك الثاني : ١٧ : ٢).

٧ - وورد أن بني إسرائيل أنفسهم قد عصوا الرب بإقرارهم هم في كتابهم : «وكان أن بني إسرائيل أخطوا إلى الرب إلههم ... واتقوا آلهة أخرى وسلوكوا حسب فرائض الأمم الذين طردهم الرب من أمام بني إسرائيل وملكوا إسرائيل الذين أقاموهم. وعمل بنو إسرائيل سراً ضد الرب إلههم أموراً ليست بمستقيمة ... وعملوا أموراً قبيحة لإغظة الرب. وعبدوا الأصنام.... وأشهد الرب على إسرائيل وعلى يهوذا عن يد جميع الأنبياء ... فلم يسمعو بل صلبوا أفعيتهم كأفعية آبائهم الذين لم يؤمنوا بالرب إلههم ... وتركوا جميع وصايا الرب إلههم. فغضب الرب جداً على إسرائيل وغاهم من أمامه ولم يبق إلا سبط يهوذا وحده. ويهوذا أيضاً لم يحفظوا وصايا الرب.... فسي إسرائيل من أرضه إلى أشور إلى هذا اليوم.» (الملوك الثاني : ١٧ : ٧ - ٢٣).

تدل هذه النصوص على أن الله غضب على ملوك إسرائيل ويهوذا وأن ملوكهم ساروا في طريق الفسوق والفجور ومعصية الله وعدم التقيد بوصاياه. ويدل النص الأخير على أن المعصية امتدت إلى الشعب ذاته فغضب الله على بني إسرائيل أيضاً. ويبدو أن أحد الكتب أراد أن يكون الغضب شاملاً



فأضاف لأول مرة أن الله غضب على يهوذا أيضاً.

هذه النصوص ونصوص أخرى عديدة في كتابهم تبين أن غضب الله عليهم كان شاملاً. فغضب الله على موسى وعلى هارون (تثنية : ٣٢ : ٥١). وغضب الله على داود (صموئيل الثاني : ١٢ : ١٠). وغضب الله على سليمان (الملوك الأول : ١١ : ٩). وغضب الله على ملوكهم (الملوك الثاني : ١١/١٣، ١٤/٢٤، ١٥/٩، ١٥/٢٨، ١٦/٢، ١٧/٢). وغضب الله على شعب إسرائيل وشعب يهوذا (الملوك الثاني : ١٧ : ١٨ - ١٩). هذا يدل على أن غضب الله - باعترافيهم هم - كان شاملاً لهم جميعاً : على الناس وعلى وملوكهم (وحتى على أنبيائهم كما يزعمون). ويدل النص على أن الله قد قرر معاقبتهم بسببهم وتشتيتهم على يد ملك أشور (الملوك الثاني : ١٧ : ٢٣). فإذا بقي للشعب المختار بزعمهم من «مختارة» ؟! غضب الله على كل واحد منهم وقرر تفريقهم وسبيهم. «وسبى ملك أشور إسرائيل لأنهم لم يسمعو لصوت الرب إلههم بل تجاوزوا عهده وكل ما أمر به موسى عبد الرب فلم يسمعو ولم يعملوا.» (الملوك الثاني : ١٨ : ١٢).

كل هذه النصوص تناقض مقولتهم المزعومة بأنهم شعب الله المختار. لو كانوا كذلك لما غضب الله عليهم ولما جرى سبيهم على يد ملك أشور ثم على يد ملك بابل. إنهم أحد الشعوب التي خلقها الله ويجري عليهم من قوانين الله ما يجري على غيرهم. إن أحسنوا أحسن الله إليهم وإن أساؤوا عاقبهم الله على فعلهم، والله يغفر لمن يشاء.

## حرق ابنه :

أحاز ملك إسرائيل قَدَّمَ ابنه أضحية للآلهة ورماء في النار، كما إنه «عبر ابنه في النار حسب أرجاس الأمم ... وذبح وأوقد على المرتفعات.» (الملوك الثاني : ١٦ : ٣).  
ها هو أحد ملوكهم يضع ابنه في النار تقدمه للآلهة بإقرار كتابهم و يذبح و يوقد على المرتفعات عابداً الأصنام والأشجار. فهل هذا من الشعب المختار ؟!! إذا كان الملك يعبد الأصنام و يضع ابنه في النار، فالناس على دين ملوكهم.

## عبده أم ابنه ؟

في سفر الملوك الثاني، قال الرب ليني إسرائيل : «ارجعوا عن طرقكم الردية واحفظوا وصاياي فرائضي حسب كل الشريعة التي أوصيت بها آباءكم والتي أرسلتها عن يد عبيدي الأنبياء.» (الملوك الثاني : ١٧ : ١٣).

في هذا النص يبين الله أن الأنبياء عبيده. ولم يقل إنهم أولاده أو أبناؤه. وهذا يناقض الادعاء في الأناجيل بأن عيسى ابن الله. فلم يذكر في أي مكان في العهد القديم أن أحد الأنبياء هو ابن الله بالمعنى الحرفي للنبوة أو أن الله ابناً سيظهر فيما بعد. إن الناس جميعاً هم عبيد الله بما فيهم عيسى وسواه من الأنبياء والرسل. والادعاء في الأناجيل بأن عيسى هو ابن الله ادعاء فارغ كاذب متهاون يناقض ما في العهد القديم من أن الأنبياء هم عبيد الله.

## عبدوا الحية :

«وسحق حية النحاس التي عملها موسى لأن بني إسرائيل كانوا إلى تلك الأيام يوقدون لها ودعوها نَحْشَتَان.» (الملوك الثاني : ١٨ : ٤).

هذه إشارة إلى الملك حزقيا بن آحاز ملك يهوذا، حزقيا الذي ملك بين ٦٨٦ - ٧١٤ ق.م. سحق حزقيا الحية لأنهم كانوا يوقدون لها، أي يعبدونها ويقدمون لها الأضاحي. كانوا يعبدونها منذ زمن موسى، أي منذ خمسة قرون. وهذه صورة أخرى من صور «الشعب» : يعبدون الأفاعي ويقولون إنهم شعب الله المختار!!! يدعون أنهم أحباء الله ولا يعبدون الله!!!

## سرقة كاملة :

انظر في كتابهم (الملوك الثاني : ١٩). وقارن الأصحاح ١٩ من سفر الملوك الثاني بالأصحاح ٣٧ من سفر إشعياء في كتابهم ذاته. كل أصحاح يتكون من ٣٧ جملة ويقع في ثلاث صفحات تقريباً. والأصحاحان يتطابقان مئة بالمئة كلمة كلمة جملة جملة. مامعنى هذا؟! لقد سرق كاتب سفر إشعياء من سفر الملوك الثاني. سرق وقال هذا كلام الله. إن تكرار الصفحات لا يقع في كتاب من صنع البشر، فكيف يقع في كتاب يزعمون أنه من عند الله!!!

## تمديد الأجل :

في سفر الملوك الثاني «قد رأيت دموعك. هاأنذا أشفيك .... وأزيد على أيامك خمس عشرة سنة.» (الملوك الثاني : ٢٠ : ٥ - ٦).

هذا النص - حسباً ورد - هو قول الله أبلغه إلى إشعياء ليبلغه إلى حَزَقِيَا الذي جاءه مرض الموت فبكى بكاء شديداً فشفاه الله وأخبره أنه يمدد عمره خمس عشرة سنة. هل هذا معقول؟! هل ينزل الله وحياً ليقول لمريض بأنه زاده كذا سنة في عمره؟! معنى هذا أنه يخبره أنه سيموت في وقت محدد معروف أي بعد خمس عشرة سنة من وقت الوحي. إن الله لم يمدد عمر الأنبياء فهل سيمدد عمر حزقيا؟! إن هذه روايات عجيبة صعبة القبول. فالأجل لا يعلمه إلا الله ولا يقوله الله لأحد من عباده. لم يخبر الله أحداً بتاريخ وفاته. فلماذا يكون حزقيا هو الاستثناء الوحيد؟!!

## ثمانية أم ثمانية عشر؟

١ - «كان هيوياكين ابن ثمانى عشرة سنة حين ملك وملك ثلاثة أشهر في أورشليم.» (الملوك الثاني : ٢٤ : ٨).

٢ - «كان هيوياكين ابن ثمانى سنين حين ملك وملك ثلاثة أشهر وعشرة أيام في أورشليم.» (أخبار الأيام الثاني : ٣٦ : ٩).

هناك ملاحظتان على هذين النصين :

- ١ - النص الأول يجعل عمر يهوياكين (أحد ملوك يهوذا) ثمانى عشرة سنة حين ملك. أما النص الثانى فيجعله ثمانى سنوات فقط. أيها الصواب : ١٨ أم ٨ ؟
- ٢ - النص الأول يقول إنه ملك لمدة ثلاثة أشهر. أما النص الثانى فيقول إنه ملك لمدة ثلاثة أشهر وعشرة أيام. وقد يقول قائل : إن عشرة أيام لا تهم. والجواب على هذا هو : إنها تهم جداً عندما نتحدث عن مسألة الوحي وكلام الله. الوحي لا يغيّر الأرقام ويعرف مدة ملك هذا الملك بالضبط. لو كانت هذه النصوص من كلام الله لما وقع فيها اختلاف.



# الفصل الرابع عشر

## عن سفر أخبار الأيام الأول

سفر أخبار الأيام الأول من الأسفار التاريخية للمعهد القديم. ويحتوي على تسعة وعشرين أصحاباً تقع في سبع وأربعين صفحة تقريباً.

يحتوي هذا السفر على سرد لنسل آدم ونسل سام ونسل يعقوب ونسل عيسو أخي يعقوب ونسل داود وسليمان ونسل يهوذا ونسل سائر أبناء يعقوب. وكثير من أجزاء هذا السفر نسخ حرفي من سفر صموئيل الأول وسفر صموئيل الثاني وسفر الملوك الأول وسفر الملوك الثاني. كما إن محتوى سفر أخبار الأيام الأول هو في أغلبه تكرر لما ورد في الأسفار السابقة. وبعبارة أخرى، لو حذفنا هذا السفر من كتابهم لما نقص منه شيء لأن كل ما فيه تقريباً مذكور في الأسفار السابقة.

ويقول علماء الدين من اليهود والنصارى الذين قاموا بتحرير طبعة ١٩٧١م الإنجليزية من «الكتاب المقدس» إن كاتب هذا السفر مجهول، ويرون أن من المحتمل أن يكون عزرا جامعهم وكاتبه. والسؤال هو: إذا كانوا يجهلون كاتبه فكيف يجزمون بإلهاميته؟!؟

## وحي أم كتاب أنساب؟

ابتداء من أول هذا السفر وعلى مدى ست عشرة صفحة سرد لأنساب. الأصحاح الأول سرد لأنساب وأولاد وأحفاد آدم وسام وحام، وأحفاد إبراهيم، وأحفاد عيسو، وملوك إسرائيل. والأصحاح الثاني سرد لأنساب وأحفاد بني يعقوب. والأصحاح الثالث سرد لأبناء وأحفاد داود وسليمان. والأصحاح الرابع سرد عن بني يهوذا وبني شيلة وبني شمعون. والأصحاح الخامس سرد عن بني رأوبين. والأصحاح السادس سرد عن أبناء لاوي. والأصحاح الثامن عن أبناء يثاكر وبنيامين وأشير وسواهم.

هل هذا وحي من الله؟!؟ هل يوحى الله بشجرات العائلات؟!؟ هذه كتب تاريخ وسير وليست من وحي الله في شيء. والدليل على ذلك ليس محتواها فقط، ولا طريقة سردها فقط، بل عدم وجود مصدر لها. لا ذكر للموحى إليه!! الوحي دائماً ينزل على نبي أو رسول. على من نزلت هذه الأصحاحات؟!؟ لا يذكر العهد القديم شيئاً عن هذا. يكتبونه بأيديهم ويقولون هو من عند الله!!!

## أبناء بالّع :

- ١ - «بنو بالّع أصبون وغازي وعزيبيل ويريموث وعيري. خمسة.» (أخبار الأيام الأول : ٧ : ٧).
- ٢ - «وكان بنو بالّع أدار وجيرا وأيهود وأيشوع ونعمان وأخوخ وحيرا وشفوفان وحورام.» (أخبار الأيام الأول : ٨ : ٣).

هنا ملاحظتان :

- ١ - النص الأول يذكر أن عدد أبناء بالع (وهو ابن بنيامين بن يعقوب) خمسة. أما النص الثاني فيقول إنهم تسعة.
- ٢ - أسماء الخمسة مذكورة في النص الأول. وأسواء التسعة مذكورة في النص الثاني. ولكن لا يوجد أي تشابه بين قائمتي الأسماء. لا يوجد أي اسم مشترك بين ما ذكره النص الأول وما ذكره النص الثاني. هناك تناقض واختلاف بين النصين. لو كانا من عند الله لما كان فيهما اختلاف. كتبوه بأيديهم ثم قالوا هذا من عند الله!! لعنة الله على الكاذبين.

## سرقة النصوص :

- ١ - الأصحاح العاشر من سفر أخبار الأيام الأول هو تكرار بالمعنى واللفظ مطابق للأصحاح الثالث من سفر صموئيل الأول. هل يكرر الوحي نفسه؟! إنها سرقة الكاتب اللاحق من النصوص السابقة.
  - ٢ - الجملة (٣) من الأصحاح الحادي عشر من سفر أخبار الأيام الأول تكرار مطابق تماماً للجملة (٣) من الأصحاح الخامس من سفر صموئيل الثاني. وهي عن تعيين داود ملكاً على إسرائيل. هل يكرر الوحي نفسه؟
  - ٣ - الجمل (١-٧) من الأصحاح الرابع عشر من سفر أخبار الأيام الأول تكرار مطابق للجمل (١١) - (١٥) من الأصحاح الخامس من سفر صموئيل الثاني. وهي عن حيرام ملك صور وعن داود. هل يكرر الوحي نفسه؟
  - ٤ - الأصحاح السابع عشر من سفر أخبار الأيام الأول ومقداره أربع وثلاثون سطراً هو تكرار مطابق تماماً لفظاً ومعنى للأصحاح السابع من سفر صموئيل الثاني. فهل يكرر الوحي الإلهي نفسه؟
  - ٥ - الأصحاح الثامن عشر من سفر أخبار الأيام الأول ومقداره عشرون سطراً هو تكرار مطابق تماماً للأصحاح الثامن من سفر صموئيل الثاني. وهو عن داود وفتوحاته. فهل يكرر الوحي نفسه؟
  - ٦ - والأصحاح التاسع عشر من سفر أخبار الأيام الأول هو تكرار مطابق تماماً للأصحاح العاشر من سفر صموئيل الثاني. ويقع الأصحاح في تسعة عشر سطراً. وهل يكرر الوحي نفسه؟
  - ٧ - الأصحاح العشرون من سفر أخبار الأيام الأول هو تكرار مطابق للأصحاح الحادي عشر من سفر صموئيل الثاني. ويقع الأصحاح في اثني عشر سطراً. وهل يكرر الوحي نفسه؟
- في هذه الحالات السبع وحالات عديدة غيرها، سرق الكاتب نصوصاً من الأسفار السابقة وزعم أنها وحي جديد. المسألة بسيطة عندهم : اكذب واُدَّعِ الوحي!! اسرق واُدَّعِ الوحي!!!

## وحي أم نوبات حراسة ؟

الأصحاح الخامس والعشرون من هذا السفر يتناول توزيع قُرْع الحراسة. هل هذا كلام الله؟! هل ينزل الله وحيّاً لسرد قرع الحراسة؟!

## مَوْطَى القدمين :

إنهم حرفوا كلام الله وجعلوا الله سبحانه مجسداً، إذ يقول كتابهم على لسان داود : « كان في قلبي أن أبني بيت قرار لتابوت عهد الرب ولموطى قدمي إلهنا ... ولكن الله قال لي لا تبني بيتاً لاسمي لأنك أنت رجل حروب وقد سفكت دماً. وقد اختارني الرب إله إسرائيل من كل بيت أبي لأكون ملكاً على إسرائيل إلى الأبد ... وقال لي إن سليمان ابنك هو يبني بيتي ودياري .. » (الأيام الأول : ٢٨ : ٢ - ٧).

هذا النص يحوي عدة مغالطات :

١ - ليس لله موطى قدمين كما يزعم النص. فالله لا يشبه خلقه ولا أحد مماثلته (إشعياء : ٤٠ : ٢٥)، (إشعياء : ٤٠ : ١٨).

٢ - حسب النص، منع الله داود من بناء الهيكل لأنه سفك دمًا ولذلك كلف الله سليمان بالمهمة. ولكن سليمان لا يختلف عن داود من هذه الناحية، حيث إنه سفك دمًا أيضاً حسب كتابهم وقتل ثلاثة أشخاص هم أدونيا و يواوب وشمعي (الملوك الأول : ٢ : ٢٤ - ٤٦). كلاهما سافك دم حسب كتابهم. ولهذا سقط سبب تكليف سليمان دون داود. أم إن الله لا يعلم أن سليمان سيقتل؟! غير معقول.

٣ - يزعم النص أن داود سيكون ملكاً إلى الأبد. طبعاً لا يعقل أن يملك أحد إلى الأبد. ربما كان المقصود «حتى نهاية حياته». ولكن عدم دقة التعبير لا يمكن أن تنسب إلى الله.

٤ - يزعم النص على لسان داود قوله «إله إسرائيل»، في حين أن الله إله الناس.





# الفصل الخامس عشر

## عن سفر أخبار الأيام الثاني

سفر أخبار الأيام الثاني من الأسفار التاريخية في العهد القديم. ويتناول هذا السفر تاريخ مملكة إسرائيل منذ عهد سليمان، بما في ذلك بناء الهيكل وبناء قصر سليمان ومملكة سبأ. كما يتناول انقسام مملكة إسرائيل إلى مملكتين بعد موت سليمان. ويسرد السفر ملوك مملكة إسرائيل وملوك مملكة يهوذا بإيجاز وينتهي بالسبي البابلي الذي قام به نبوخذنصر ملك الكلدانيين سنة ٥٩٧ ق.م وسنة ٥٨٧ ق.م. ويتكون هذا السفر من ستة وثلاثين أصحاحاً تقع في ثمان وخمسين صفحة. وأكثره منقول أو مسروق بالأصح من سفر الملوك الأول وسفر الملوك الثاني.

و يقرر محرورو «الكتاب المقدس» من علماء النصارى أن كاتب هذا السفر مجهول. ولكنهم يقولون إنه من المحتمل أن يكون عزرا قد كتبه أو حرره. إذاً كاتب هذا السفر مجهول أو هو عزرا على الاحتمال. ومع ذلك ترى اليهود والنصارى يجزمون بأن هذا السفر كلام الله، مع أن محتواه تاريخ محض ولا يعرف كاتبه أو ناقله على وجه اليقين. إذا كان ناقله غير معروف فكيف يجزمون إذاً بأنه كلام الله !!؟

## إله إسرائيل أم إله الناس أجمعين ؟

في هذا السفر «قال حورام مبارك الرب إله إسرائيل ....» (أخبار الأيام الثاني : ٢ : ١٢). يشير هذا النص وسواه من مئات النصوص في «كتابهم المقدس» إلى عبارة «إله إسرائيل». إن الرب إله الناس جميعاً وليس إله شعب واحد. إذا كان الرب إله إسرائيل وحدها، فن هو إله بقية الشعوب ؟! لا يوجد سوى إله واحد هو الله. ونسبة الإله إلى إسرائيل باستمرار ليس من عنده الله، بل من فعل فاعل ذي هوى يريد أن يعطي لليهود مكانة خاصة ليست لهم. إن الله إله الناس جميعاً.

## مئة وعشرون أم ثلاثون ؟

١ - «والرواق الذي قدام الطول حسب عرض البيت عشرون ذراعاً وارتفاعه مئة وعشرون.» (أخبار الأيام الثاني : ٣ : ٤).

٢ - «والبيت الذي بناه الملك سليمان للرب طوله ستون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً وسمكه ثلاثون ذراعاً.» (الملوك الأول : ٦ : ٢).

النص الأول يقول إن ارتفاع الرواق مئة وعشرون ذراعاً. النص الثاني يقول إن ارتفاع الرواق ذاته ثلاثون ذراعاً. الفرق واضح بين النصين. لو كانا من كلام الله لما تناقضا.

## في الضباب ثم في الهيكل :

قبي سفر أخبار الأيام الثاني «حينئذ قال سليمان. قال الرب إنه يسكن في الضباب. وأنا بنيت لك بيت سكنى مكاناً لسكنائك إلى الأبد....» (٦ : ١).

هذا النص يشير إلى مجموعة مغالطات. أولاً، إن الله لا يسكن في الضباب. ثانياً، إن الهيكل الذي بناه سليمان هو لعبادة الله وليس لسكنى الله. فالله لا يحتاج مبنى يسكنه ولا ينتظر سليمان لينتقل من الضباب إلى سكن جديد. ثالثاً، إن الله خالق كل شيء ومالك كل شيء وهو غني عن العالمين وليس بانتظار من يتكرم ويبنى له بيت سكنى لا يحتاجه أساساً. رابعاً، إن الله لا يسكن مباني مهما كانت فخمة ولا هياكل ولا قصوراً ولا شققاً.

والأهم من هذا كله هو أن الأصحاح السادس من سفر أخبار الأيام الثاني مسروق نصاً ومعنى من الأصحاح الثامن (١٢ - ٥٤) من سفر الملوك الأول. كيف ينزل نفس الكلام على رجلين بينها مئات السنين؟! واللاهوتيون عندهم لا يؤمنون بالوحي الكلامي، بل يؤمنون بالإلهام، أي لا ينزل من الله الكلام بل ينزل الإلهام الذي يولد الكلام، أي من الله المعنى فقط. فكيف إذا جاء نفس الكلام على لسان رجلين بينها مئات السنين؟! المسألة واضحة : كاتب سفر أخبار الأيام الثاني، أو أحد كتابه، سرق من سفر سابق، وادعى أن الوحي نزل عليه !!! الأمر بسيط عندهم : قل ما تريد ثم قل نزل الوحي علي !!!

## النار بعد الصلاة :

في سفر أخبار الأيام الثاني «ولما انتهى سليمان من الصلاة نزلت النار من السماء وأكلت المحرقة والذبائح...» (٧ : ١).

بعد الصلاة والدعاء، نتوقع أن ينزل الله مطراً من السماء، رزقاً، رحمة. ولكن بعد دعاء سليمان وصلاته نزلت النار من السماء !!! أليس هذا غريباً !!! ولماذا النار ؟ وكيف ؟ إضافة إلى ذلك، فإن الأصحاح السابع في سفر أخبار الأيام الثاني مسروق نصاً ومعنى من الأصحاح التاسع من سفر الملوك الأول (٥٤ - ٦٦)، علماً بأن المسافة الزمنية بين السفرين عدة قرون.

## ذبائح سليمان :

في سفر أخبار الأيام الثاني «ثم إن الملك وكل الشعب ذبحوا ذبائح أمام الرب. وذبح الملك سليمان ذبائح البقر اثنين وعشرين ألفاً ومن الغنم مئة وعشرين ألفاً.» (٧ : ٤ - ٥).

هذا النص يذكر أنه بمناسبة تدشين الهيكل الذي بني في زمن سليمان تم ذبح ٢٢ ألف بقرة و١٢٢ ألف رأساً من الغنم. وليس هذا ما ذبحه سليمان والشعب، بل ما ذبحه سليمان وحده، كما يحدد النص بالضبط. هل يصدق أحد أن سليمان وحده ذبح هذا العدد الهائل من الأغنام والأبقار !!! وهل يصدق أحد أن رجلاً واحداً يستطيع أن يذبح كل هذه الأعداد في يوم واحد !!! وهل يصدق أحد أن الشعب كله ذبح تلك الأعداد من الماشية في يوم واحد !!!

## تدمير الهيكل :

في سفر أخبار الأيام الثاني، قال الله لسليمان : «والآن قد اخترتُ وقد سَتُ هذا البيت ليكون اسمي فيه إلى الأبد.» (١٦ : ٧).

في هذا النص يعد الله سليمان أن يبقى اسمه فيه إلى الأبد، وهذا يعني أن الله تعهد بحفظ الهيكل وصيانته من كل أذى، حسبما يدل النص. ولكن كلنا نعرف أن الهيكل لا وجود له الآن وقد اختفى أو دُمِّر منذ مئات السنين. لو كان هذا النص من كلام الله لالتزم الله بعهده ولما اختفى الهيكل. أما وإن الهيكل قد دُمِّر، فهذا يدل على أن هذا النص كما هو ليس من كلام الله ولا من وحي الله.

## سرقة الأصحاح :

أما الأصحاح الثامن من سفر أخبار الأيام الثاني فإن معظم جملة مسروقة من الأصحاح التاسع في سفر الملوك الأول (١٠ - ٢٥). يسرقون من الأسفار السابقة ويزعمون نزول الوحي عليهم !! لا المسروق وحي ولا المسروق منه وحي! ولكنهم يفترون على الله.

## بعض فلسطين :

في سفر أخبار الأيام الثاني «كان سليمان متسلطاً على جميع الملوك من النهر إلى أرض الفلسطينيين وإلى تخوم مصر.» (٩ : ٢٦).

هذا النص يدل على أن مملكة سليمان التي هي أوسع ممالك بني إسرائيل لم تكن تشمل كل فلسطين بدليل أن النص استثنى أرض الفلسطينيين التي جعلها النص الحدود الغربية لمملكة سليمان. وهذا يناقض ما دأب اليهود على ترديده حول زعمهم بامتلاك فلسطين جميعها بموجب الحق التاريخي المزعوم.

## تعدد الزوجات بلا حدود :

في سفر أخبار الأيام الثاني «لأنه (أي رحبعام) اتخذ ثمانى عشرة امرأة وستين سرية.» (١١ : ٢١). وفي السفر ذاته «وتشدد أبيتا واتخذ لنفسه أربع عشرة امرأة.» (١٣ : ٢١).

يبين هذا النص أن تعدد الزوجات بلا حدود كان معمولاً به في شريعة اليهود، إذ كان لسليمان سبع مئة من النساء وثلاث مئة من السراري (سفر الملوك الأول : ١١ : ٣). وها هو ابنه رحبعام له ثمانى عشرة امرأة وستون سرية. كما إن النص الثاني يدل على أن أبيا ملك يهوذا قد تزوج بأربع عشرة امرأة. والغريب في الأمر أن المستشرقين لا ينتقدون تعدد الزوجات في الديانة اليهودية ويتكالبون على انتقاده في الإسلام رغم أن التعدد في اليهودية كان مفتوحاً بلا حدود والتعدد في الإسلام محدد بأربع زوجات على الأكثر مع اشتراط العدل.

## معكة أم ميخايا ؟

- ١ - «وأقام رحبعام أبيا ابن معكة رأساً...» (أخبار الأيام الثاني : ١١ : ٢١).
- ٢ - «... ملك أبيا على يهوذا ..... واسم أمه ميخايا بنت أوريشيل ..» (أخبار الأيام الثاني : ١٣ : ٢).

أبيا هو ابن رحبعام، ولقد صار ملكاً على يهوذا بعد أبيه. النص الأول يقول إن أم أبيا هي معكة. وهي بنت أبشالوم بن داود (أخبار الأيام الثاني : ١١ : ٢١). أما النص الثاني فيقول إن أم أبيا هي ميخايا بنت أوريشيل. أيها الصحيح : معكة أم ميخايا ؟!! هذا تناقض واضح بين النصين. لو كانا من كلام الله لما وقع الاختلاف فيها.

## المبالغة في الأعداد :

في سفر أخبار الأيام الثاني «وابتدأ أبيا في الحرب بجيش من جبابرة القتال أربع مئة ألف رجل مختار ويربعام اصطف لمحاربة بشمان مئة ألف رجل مختار جبابرة بأس.» (١٣ : ٣).

هذا النص يشير إلى الحرب بين أبيا ملك يهوذا ويربعام ملك إسرائيل. والغريب في النص هذه الأرقام الخيالية من المحاربين. ويذكر النص أنهم رجال مختارون. وهذا يعني أن عدد سكان فلسطين في ذلك الوقت كان يتجاوز ستة ملايين نسمة، لأن صفوة المحاربين وحدهم من الطرفين كانت حوالي مليون وربع المليون. فإذا أضفنا الشيوخ والصبية والنساء والأطفال ومن لا يحسنون القتال وسكان البلاد من غير اليهود، فإننا نتوصل إلى ستة ملايين نسمة على الأقل. وهذا مخالف للواقع والتاريخ. وهذا يدل على أن الأرقام المذكورة في النص مبالغ فيها، وبالتالي فهي ليست من وحي الله.

وتستمر الأرقام في الانتفاخ، ففي السفر ذاته «فخرج إليهم زارع الكوشي بجيش ألف ألف وبمركبات ثلاث مئة ..» (١٤ : ٩). هذه إشارة إلى حرب بين آسا ملك يهوذا بعد أبيا وبين زارع ملك إسرائيل. هذه المرة يخرج زارع بمليون مقاتل، أي بزيادة تسع مئة ألف مقاتل عن الجيش الذي خرج به يربعام ملك إسرائيل قبل زارع. لقد تضاعف جيش إسرائيل عشر مرات دفعة واحدة خلال بضع سنوات : من مئة ألف إلى مليون!!!

## قَتَلَ جَمِيعَ إِخْوَتِهِ :

في سفر أخبار الأيام الثاني «فقام يهورام على مملكة أبيه وتشدد وقتل جميع إخوته بالسيف وأيضاً بعضاً من رؤساء إسرائيل.» (٢١ : ٤). «وعمل الشرفي عيني الرب.» (٢١ : ٦).

ويهورام هو ابن ملك يهوذا يوشافاط، ولقد تولى الملك بعد وفاة أبيه. وبعد وفاة يهورام، تولى الملك ابنه أخزيا «فعمل الشرفي عيني الرب.» (أخبار الأيام الثاني : ٢٢ : ٤).

ثم جاء أحد ملوك يهوذا وهو آحاز «ولم يفعل المستقيم في عيني الرب.» (أخبار الأيام الثاني : ٢٨ : ١). ثم جاء مَنَسَّى ملكاً على يهوذا «وعمل الشرفي عيني الرب.» (أخبار الأيام الثاني : ٣٣ : ٢). ثم

جاء آمون ملكاً على يهوذا «وعمل الشرفي عيني الرب كما عمل منسى أبوه.» (أخبار الأيام الثاني : ٣٣ : ٢٢). ثم جاء يهوياقيم ملكاً على يهوذا «وعمل الشرفي عيني الرب إلهه.» (أخبار الأيام الثاني : ٣٦ : ٥). ثم جاء يهوياكين ملكاً بعد أبيه يهوياقيم «وعمل الشرفي عيني الرب.» (أخبار الأيام الثاني : ٣٦ : ٩). ثم جاء صدقيا ملكاً بعد أخيه يهوياكين «وعمل الشرفي عيني الرب إلهه.» (أخبار الأيام الثاني : ٣٦ : ١٢).

هذه النصوص تبين بوضوح وباعتراف أسفار اليهود أنفسهم مدى عصيان ملوك اليهود لله، إذ ندر أن تجد كتابهم يعترف لأحد منهم بطاعة الله. حتى أنبياءهم يصورهم كتابهم - والعياذ بالله - بأنهم عصوا الله فبعضهم ينسبون إليهم القتل وبعضهم ينسبون إليهم الشرك وبعضهم ينسبون إليهم الزنى. هذه النصوص تبين بوضوح مدى عصيان وتمرد اليهود على الله سبحانه. وهذا يفسر سبب كثرة الأنبياء الذين أرسلهم الله إليهم و يفسر غضب الله عليهم!!

## الأب أصغر من ابنه :

١ - «كان يهورام ابن اثنتين وثلاثين سنة حين ملك وملك ثمانين سنة في اورشليم.» (أخبار الأيام الثاني : ٢١ : ٥).

٢ - بعد موت يهورام ، ملك ابنه أخزيا «وكان أخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين ملك ...» (أخبار الأيام الثاني : ٢٢ : ٢).

النص الأول يذكر أن يهورام كان عمره حين ملك ٣٢ سنة وملك ثمانين سنوات. فيكون عمره عند وفاته أربعين سنة. ثم ملك ابنه أخزيا بعده مباشرة، وكان عمر أخزيا عندما ملك ٤٢ سنة (حسب النص الثاني). والسؤال هو: كيف يكون عمر الابن ٤٢ سنة وعمر الأب ٤٠ سنة في الوقت ذاته؟! كيف يكون الأب أصغر من ابنه بستين في الوقت ذاته؟! لو كانت هذه النصوص من كلام الله لما ظهرت فيها هذه الأخطاء.

## أمصيا وغضب الله :

في سفر أخبار الأيام الثاني «ثم بعد مجيء أمصيا من ضرب الأدميين أتى بآله بني ساعير وأقامهم له آلهة وسجد أمامهم وأوقد لهم. فحمني غضب الرب على أمصيا ...» (٢٥ : ١٤ - ١٥). هذا النص يذكر أن أمصيا عبد آلهة غير الله فغضب الرب عليه. ولكن هذا النص يناقض النص التالي من السفر ذاته : «وعمل المستقيم في عيني الرب حسب كل ما عمل أمصيا أبوه.» (٢٦ : ٤). النص الثاني يشير إلى غزياً الذي ملك يهوذا بعد أبيه أمصيا.

النص الأول يبين أن أمصيا عبد الأصنام وأشرك بالله وغضب الرب عليه. والنص الثاني يبين أن أمصيا كان حسن السيرة مستقيم السلوك. النصان متناقضان رغم أن المسافة بينهما لا تزيد عن صفحة واحدة!! التناقض يدل على التحريف.

## غضب عليه أم رضي ؟

في سفر أخبار الأيام الثاني «... لأن الرب ضربه.» (٢٦ : ٢٠) وهي إشارة إلى عزيا ملك يهوذا. هذا النص يبين أن الله غضب على عزيا وضربه.

الآن انظر إلى هذا النص في السفر ذاته : «وعمل المستقيم في عيني الرب حسب كل ما عمل عزيا أبوه.» (٢٧ : ٢). هذا النص يشير إلى يوثام بن عزيا الذي ملك بعد أبيه. هذا النص يشير إلى عزيا بأنه كان حسن السيرة والسلوك. وهذا يناقض النص الأول الذي يظهر عزيا مغضوباً عليه من الله. هذا التناقض لا يمكن أن يكون مصدره الوحي الإلهي.

## إسرائيل أم يهوذا ؟

«لأن الرب ذلّل يهوذا بسبب آحاز ملك إسرائيل لأنه أجمع يهوذا.» (أخبار الأيام الثاني : ٢٨ : ١٩). الرب ذلّل يهوذا. لماذا ؟ بسبب آحاز ملك إسرائيل. لماذا ؟ لأنه أجمع يهوذا. الرب أذل يهوذا لأنها جمحت بسبب آحاز ملك إسرائيل !! هذا خطأ. لأن آحاز هو ملك يهوذا وليس ملك إسرائيل. التاريخ يقول هذا وسياق النص يستدعي هذا. لو كان النص كلام الله لما جاء فيه هذا الخطأ الواضح.

## التفاصيل هناك :

في سفر أخبار الأيام الثاني عن يواش «وأما بنوه ... هاهي مكتوبة في مدرّس سفر الملوك.» (٢٤ : ٢٧). وفيه «وبقية أمور عزيا الأولى والأخيرة إشعيا بن أموص النبي.» (٢٦ : ٢٢). وفيه «وبقية أمور يوثام وكل حروبه وطرقه هاهي مكتوبة في سفر ملوك إسرائيل ويهوذا.» (٢٧ : ٧). وعن آحاز «وبقية أموره وكل طرقه الأولى والأخيرة هاهي مكتوبة في سفر ملوك يهوذا وإسرائيل.» (٢٨ : ٢٧).

هذه النصوص هي إحالات. وهي مثل ما يفعله الكاتب من البشر إذ يقول : «إذا أردت مزيداً من التفاصيل ارجع إلى صفحة كذا أو فصل كذا أو كتاب كذا». هذه النصوص بما فيها من إحالات إلى أسفار سابقة تدل على أن كاتبها بشر وليس كلام الله. إن الله لا يوحى عن طريق الإحالات. إن هذه النصوص أسلوب بشري واضح لكل مُنصف. كما إن أمثال هذه الإحالات تعد بالمئات في كتابهم، إذ في نهاية الحديث عن الملك من ملوك يهوذا أو إسرائيل نجد في الغالب إحالة تشبه الإحالات المذكورة في الأمثلة السابقة.

## أخوه أم عمه ؟

«وملك صدقيا أخاه على يهوذا وأورشليم.» (أخبار الأيام الثاني : ٣٦ : ١٠). عزل نبوخذنصر يهوياكين ملك يهوذا وعيّن بدلاً منه صدقيا. وصدقيا هو عمّ يهوياكين وليس أخاه كما يزعم النص، حيث إن عمر يهوياكين عندما ملك كان حوالي ثمانين سنين وملك ثلاثة شهور وعشرة أيام وهو الابن الأكبر

لأبيه. وعندما ملك صدقيا كان عمره إحدى وعشرين سنة (أخبار الأيام الثاني : ٣٦ : ٩ - ١٠). فلو كان صدقيا أخاه لكان عمر صدقيا أقل من ثماني سنوات لأن يهوياكين هو الابن الأكبر. الصواب هو أن صدقيا عم يهوياكين وليس أخاه. كما إن النص يزعم أن نبوخذنصر استدعى يهوياكين إلى بابل. والصواب تاريخياً أنه قتله. لو كان النص كلام الله لما وقع فيه الخطأ.

## سبي الشعب المختار :

«فكانوا يهزأون برسل الله ورذلوا كلامه وتهاونوا بأنبيائه حتى ثار غضب الرب على شعبه حتى لم يكن شفاء. فأصعد عليهم ملك الكلدانيين فقتل مختارهم بالسيف في بيت مقدسهم. ولم يشفق على فتى أو عذراء ولا على شيخ أو أشيب، بل دفع الجميع ليده ... وجميع آنية بيت الله الكبيرة والصغيرة وخزائن بيت الرب وخزائن الملك ورؤسلاته أتى بها جميعاً إلى بابل. وأحرقوا بيت الله وهدموا سوراً وورشليم وأحرقوا جميع قصورها بالنار... وسبي الذين بقوا من السيف إلى بابل فكانوا له ولبنيه عبيداً إلى أن ملكت مملكة فارس ...» (أخبار الأيام الثاني : ٣٦ : ١٦ - ٢٠).

هذا النص يبين ما يلي :

- ١ - استهزأ بنو إسرائيل بالرسل وجاوزوا حدودهم بشكل لا يحتمل ولا يمكن السكوت عنه.
  - ٢ - أرسل الله عليهم نبوخذنصر ملك بابل فقتل منهم الكثيرين وسبي الباقين.
  - ٣ - دُمّر ملك بابل معابدهم وهيكلكم وسورهم وقصورهم.
  - ٤ - صار «الشعب المختار» عبيداً لملك بابل.
- قتل وسبي ونهب وحرق الممتلكات ثم العبودية. لقد أذنبوا ذنباً لا مثيل لها وعاقبهم الله عقاباً لا مثيل له. عقابهم من جنس ذنوبهم. صاروا عبيداً ومع ذلك فهم يزعمون أنهم الشعب المختار !!! صاروا سبايا ويزعمون أنهم الشعب المختار !!! دُمّر وحرق كل ما يملكون ويزعمون أنهم الشعب المختار !!!





## الفصل السادس عشر

### عن سفر عزرا

سفر عزرا من الأسفار التاريخية في العهد القديم. ويتكون من عشرة أصحاحات تقع في سبع عشرة صفحة. يتحدث هذا السفر عن تاريخ اليهود بعد عودتهم من السبي البابلي. وقد حدثت هذه العودة في عام ٥٣٩ ق.م.، أي بعد نحو خمسين عاماً من السبي ذاته الذي حدث عام ٥٨٧ ق.م. وعزرا لدى اليهود نبي حسباً يعتقدون وهو من العائدين من السبي أيضاً. وينسبون إليه كتابة هذا السفر بوحي من الله حسب اعتقادهم. غير أن محرري طبعة عام ١٩٧١م من كتابهم الذي يدعونه «الكتاب المقدس» يقولون إن عزرا هو الكاتب المحتمل أو المحرر المحتمل لهذا السفر، أي إنهم لا يعلمون كاتبه على وجه اليقين.

### وحي أم قائمة العائدين ؟

الأصحاح الثاني من سفر عزرا هو قائمة بأسماء اليهود الذين عادوا من بابل إلى أورشليم. إنه قائمة بالأسرى العائدين حسب عائلاتهم وأعداد كل عائلة. هل يوحي الله بقوائم بأسماء الأسرى العائدين؟! هل هذه وظيفة الوحي الإلهي؟! أم إن هذه القوائم من كتابة بشرية؟! الجواب واضح بالطبع. إن الوحي الإلهي لا ينشغل بقوائم أسماء وأعداد العائدين. هذه من وظيفة الصليب الأحمر أو الهلال الأحمر في أيامنا هذه!!

### رفقاء زربابل :

- ١ - «الذين جاءوا مع زربابل يشوع نحميا سرايا رعلايا مردخاي بلشان مسفار بغواي رحوم بعنة.» (عزرا : ٢ : ٢).
- ٢ - «الذين جاءوا مع زربابل يشوع نحميا عزريا رعميا نحماني مردخاي بلشان مسفارث بغواي غوم وبعنة.» (نحميا : ٧ : ٧).
- هنا عدة ملاحظات هي : ١ - رفقاء زربابل (وهو من العائدين من سبي بابل) حسب النص الأول عشرة. وحسب النص الثاني عدد الرفقاء أحد عشر. هذا تناقض واضح بين النصين. ٢ - سرايا في النص الأول وليس في النص الثاني. ٣ - رعلايا في الأول وليس في الثاني. ٤ - مسفار في الأول صار اسمه مسفارث في الثاني. ٥ - رحوم في الأول صار اسمه نخوم في الثاني. ٦ - رعميا في الثاني وليس في الأول. ٧ - عزريا في الثاني وليس في الأول. ٨ - نحماني في الثاني وليس في الأول. هناك تناقضات عديدة بين النصين. لو كان هذان النصان من عند الله حسب زعمهم لما وقع فيها اختلاف.

## وحي أم رسالة مَلِك ؟

في سفر عزرا «وهذه صورة الرسالة التي أعطاها الملك أرتخششتا لعزرا الكاهن الكاتب كاتب كلام وصايا الرب وفرائضه على إسرائيل ... من أرتخششتا ملك الملوك إلى عزرا الكاهن ... قد صدر مني أمراً...» (٧ : ٢٦-١١).

الأصحاح السابع من سفر عزرا ينص بوضوح أن هذه رسالة من الملك إلى عزرا والأصحاح مخصص بكامله تقريباً لعرض الرسالة كما أصدرها الملك. هل هذا وحي الله أم تاريخ ؟!! رجل هو عزرا جاءته رسالة من الملك ويعرض الرسالة هنا في هذا الأصحاح. فهل تكون الرسالة وحيّاً من الله أم هي رسالة من الملك إلى عزرا ؟!!

الأصحاح نفسه يذكر : «وهذه صورة الرسالة التي أعطاها الملك أرتخششتا لعزرا ....» (٧ : ١١). إذاً هذه الرسالة كتبها الملك، فكيف يزعمون أن كتابهم كلام الله ؟!

## نبي أم كاتب ماهر ؟

إن كاتب سفر عزرا هو عزرا. ولو كان السفر وحيّاً من الله، كما يدعي اليهود والنصارى، لوجب أن يكون عزرا نبياً يوحى إليه. ولكن السفر نفسه يذكر أن عزرا «كاتب ماهر في شريعة موسى» (٧ : ٦). إذاً السفر ذاته لا يعطي عزرا صفة النبوة، فكيف جاءه الوحي إذاً وهو مجرد كاتب ماهر ؟!!

## وحي أم قائمة أساء ؟

أما الأصحاح الثامن من سفر عزرا فجاءه كبير منه سرد لأساء الذين صعدوا مع عزرا. فهل هذا السرد للأساء بهذا الشكل من وحي الله ؟!!

## الاعتراف سيد الأدلة :

في سفر عزرا «منذ أيام آبائنا نحن في إثم عظيم إلى هذا اليوم. ولأجل ذنوبنا قد دفعنا نحن وملوكنا وكهنتنا ليد ملوك الأراضي للسياط والنهب وخزي الوجه كهذا اليوم.» (٩ : ٧). هذا إقرار من اليهود باقتراحهم الذنوب والمعاصي أفراداً وملوكاً وكهنة وأن الله - باعترافهم - عاقبهم قتلاً وسيباً وخزياً. إذاً كيف يكونون شعب الله المختار وقد عرّضهم الله للسياط والنهب والقتل ؟!! ماذا بقي من عذاب لم يذقهم إياه ؟!! لو كانوا شعبه المختار كما يزعمون لما تعرضوا للسياط والنهب والاعتراف سيد الأدلة، كما يقال.

## تركوا الوصايا :

في سفر عزرا «لأننا قد تركنا وصاياك التي أوصيت بها عن يد عبيدك الأنبياء.» (٩ : ١٠). هذا النص

يبين إقرار اليهود بأنهم تركوا وصايا الله، ولذلك فإن العهد الذي يزعمون أن الله وعدهم إياه بشأن الأرض الموعودة قد انتهى وانقضى لأن عهد الله إليهم كان مشروطاً بطاعتهم له (لاوِين : ٢٦ : ١٤ - ١٧). إذا الوعد التوراتي المزعوم الذي يستند إليه اليهود في المطالبة بفلسطين لا أساس له لأنهم باعتراف كتابهم قد خسروا هذا الوعد ولم يعودوا يستحقونه بسبب آثامهم.

والنقطة الثانية في هذا النص أن النص يشير إلى الأنبياء على أنهم عبيد الله. وهذا حق ويطابق التوجه الإسلامي إذ يقول المسلم : «وأشهد أن محمداً عبده ورسوله». ولكن النصارى يخالفون هذا النص إذ يجعلون عيسى إلهاً أو ابن الله أو ثالث ثلاثة، بدلاً من أن يجعلوه حيث جعله الله «رسولاً وعبداً لله سبحانه». النص يقول إن الأنبياء عبيد الله، وليسوا أبناءه أو شركاءه أو أمثاله أو أنداده. ولكن أتباع المسيح يخالفون كتابهم حين يجعلون عيسى فوق ما جعله الله.

## خطأ في الترتيب :

تترتب أسفار العهد القديم حسب تسلسلها الزمني. ولكن خطأ قد وقع في هذا الترتيب، فهم قد جعلوا سفر عزرا قبل سفر نحميا. والصحيح هو أن سفر نحميا يجب أن يسبق سفر عزرا، لأن نحميا سبق عزرا. كيف حدث هذا الخطأ؟ العهد القديم كله تترتب أسفاره زمنياً، إلا في هذه الحالة. هذا الخطأ يثبت أن شخصاً عبث بالأسفار وأخطأ في ترتيبها.

## سرقة النصوص :

نلاحظ أن الفقرات من ٩ إلى ٧٣ من الأصحاح ٧ من سفر نحميا هي ذاتها الفقرات ١ - ٧٠ من الأصحاح ٢ من سفر عزرا. وهذا يعني أن الأصحاح الثاني كله من سفر عزرا يتطابق نصاً ومعنى مع معظم الأصحاح السابع من سفر نحميا.

وبما أن نحميا سبق عزرا، فإن الاستنتاج أن كاتب سفر عزرا قد سرق الأصحاح كله من سفر نحميا. سرقة من سفر سابق بالنص الحرفي، ثم ادعى أن الوحي قد نزل عليه !!! ما أهون الكذب عندهم !! وعلى من ؟ على الله !!!

## اختلافات بين سفر عزرا وسفر نحميا :

إن التناقضات والاختلافات بين سفر عزرا وسفر نحميا عديدة جداً تزيد عن عشرين اختلافاً أو تناقضاً. هذه أمثلة منها عن أعداد العائدين من السبي من كل عائلة :

١ - بنو آرج : عددهم ٧٥٠ (عزرا : ٢ : ٥)

٦٥٢ (نحميا : ٧ : ١٠)

٢ - بنو زتو : عددهم ٩٤٥ (عزرا : ٢ : ٨)

(نحميا : ٧ : ١٣)	٨٤٥	
(عزرا : ٢ : ١٢)	١٢٢٢	٣ - بنوعرجد : عددهم
(نحميا : ٧ : ١٧)	٢٣٢٢	
(عزرا : ٢ : ٢٨)	٢٣٣	٤ - بيت إيل وعاي : عددهم
(نحميا : ٧ : ٢٢)	١٢٣	
(عزرا : ٢ : ٢٥)	٣٦٣٠	٥ - بنوسناء : عددهم
(نحميا : ٨ : ٢٨)	٣٩٣٠	
(عزرا : ٢ : ٤)	٢٦٥٠	٦ - بنوبغواي : عددهم
(نحميا : ٧ : ١٩)	٢٧٦٠	
(عزرا : ٢ : ٤١)	١٢٨	٧ - بنوآساف : عددهم
(نحميا : ٧ : ٤٤)	١٤٨	
(عزرا : ٢ : ٦٥)	٢٠٠	٨ - المغنون والمغنيات : عددهم
(نحميا : ٧ : ٦٧)	٢٤٥	
(عزرا : ٢ : ١١)	٦٢٣	٩ - بنوباباي : عددهم
(نحميا : ٧ : ١٦)	٦٢٨	

هذه الأمثلة تبين مدى الاختلاف بين الأرقام بين سفرين من سفرين الكتاب ذاته وهو العهد القديم.  
لو كان هذان السفران من كلام الله لما وقع بينهما أي اختلاف بشأن الخبر الواحد.

# الفصل السابع عشر

## عن سفر نحμία

سفر نحμία من الأسفار التاريخية في العهد القديم. و يتكون من ثلاثة عشر أصحاحاً تقع في نحو أربع وعشرين صفحة. و يتناول هذا السفر جانباً من تاريخ اليهود بعد عودتهم من السبي البابلي. ورغم أن السفر يحمل اسم نحμία، إلا أن كاتبه أو محرره هو عزرا على الاحتمال، كما يذكر محررو طبعة ١٩٧١م لكتابهم المقدس. وهذه من أعاجيب كتابهم. إذا كان عزرا هو كاتب السفر، فلماذا يدعى السفر سفر نحμία؟!

### كان ياما كان :

في هذا السفر «كلام نحμία بن حكليا. حدث في شهر كسلو في السنة العشرين بينا كنت في شوشن القصر أنه جاء حناني واحد من إخوتي هو ورجال من يهوذا فسألهم عن...» (١ : ١ - ٣). هذه هي بداية الأصحاح الأول من سفر نحμία. لم يقل نحμία إن الله أوحى إليه. بل بدأ وقال حَدَّثَ في شهر كذا. وهذا يشبه حكايات «كان ياما كان في سالف الزمان». شخص يروي أخباراً وقصصاً حدثت له. لم يدَّع أن الله أوحى بها. والسفر كله خليط من كلام نحμία، حسب كتابهم، ومن كلام ينسب إلى الله. فكيف يكون «الكتاب» كله من كلام الله إذا كان يحتوي باعترافهم على كلام الله وكلام نحμία ؟؟ لو كان كتابهم كلام الله فقط لما احتوى على كلام البشر أيضاً وتعليقاتهم وشروحاتهم.

### سرقة النص :

الأصحاح السابع من هذا السفر سرقة بالنص الحرفي من الأصحاح الثاني من سفر عزرا. وكلاهما سرد لأساء العائلات العائدة من سبي بابل إلى أورشليم مع أعداد أفراد كل عائلة. النص ذاته مسروق كلمة كلمة من سفر عزرا إلى سفر نحμία. والنص المسروق يبلغ حوالي صفحتين ونصف يبدأ من «هؤلاء هم بنو الكورة...» (عزرا : ٢ : ١) وينتهي بـ «٠٠٠ وكل إسرائيل في مدنهم.» (عزرا : ٢ : ٧٠). وتقابلها في سفر نحμία الفقرة (نحμία : ٧ : ٦) إلى الفقرة (نحμία : ٧ : ٧٣).

### غفور ولا يغفر :

في سفر نحمياً «وأنت إله غفور وحنان...» (١٧ : ٩). هذا النص يذكر أن الله غفور. لكن هذا النص يناقض نصاً آخر هو : «فقال يشوع للشعب ... لأنه إله قدوس وإله غيور هو لا يغفر ذنوبكم

وخطاياكم» (يشوع : ٢٤ : ١٩).

في النص الأول الله غفور، وفي النص الثاني الله لا يغفر. هذا التناقض ليس من عند الله، بل من عند أنفسهم ومن تحر يفهم واختلاقهم.

## قتلوا الأنبياء :

في سفر نحμία قال نحμία عن بني إسرائيل : «وعصوا وتمردوا عليك وطرحوا شر يعتك وراء ظهورهم وقتلوا أنبياءك الذين أشهدوا عليهم ليردوهم إليك ... ولكن لما استراحوا رجعوا إلى عمل الشر.» (٩ : ٢٦ - ٢٨). وقال : «وملوكنا ورؤساؤنا وكهنتنا وآباؤنا لم يعملوا شر يعتك ولا أصغوا إلى وصاياك وشهادتك ... وهم لم يعبدوك في ملكتهم ...» (نحμία : ٩ : ٣٤ - ٣٥).

هذه النصوص تبين بوضوح أن اليهود عصوا الله ولم يلتزموا بشر يعته ولا بوصاياه، بل إنهم لم يعبدوه، ولم يكتفوا بذلك، بل قتلوا أنبياءه - باعترافهم في النصوص المذكورة أعلاه. إذا لم يبق ذنب إلا اقترفوه، وأبشع هذه الذنوب قتل الأنبياء الذين أرسلهم الله إليهم. وإذا كانوا قد قتلوا الأنبياء فما أهون عليهم أن ينسبوا إليهم الفواحش من شرك وزنى وقتل. وهذا فعلاً ما فعلوه. اتهموا الأنبياء زوراً بشتى أنواع الفواحش وقتلوا منهم من قتلوا وخططوا لقتل عيسى وصلبه، وفي رأيهم أنهم صلبوه فعلاً!! فهل بعد ذلك يدعون بأنهم شعب الله المختار؟! ممكن، ولكن سيكونون مختارين لديه ليصب عليهم شتى أنواع غضبه ويختصمهم بذلك اختصاصاً لأنهم تميزوا عن غيرهم بالمعاصي والفواحش.

## وحي أم ذكريات ؟

في سفر نحμία «في تلك الأيام رأيت في يهوذا قوماً يدوسون معاصر في السبت ويأتون بخزَم ....» (١٣ : ١٥). وفيه «في تلك الأيام أيضاً رأيت اليهود الذين ساكنوا نساء أشدوديات وعمونيات ومؤابيات.» (١٣ : ٢٣). هنا نحμία يسرد مشاهداته وذكرياته عن أفعال اليهود. هل هذا وحي الله؟! رجل يتحدث عما رأى. هل معنى النص وصياغته تدل على أنه وحي من الله!!؟

ثم في آخر سفر نحμία، يذكر نحμία أياديه البيضاء ويقول : «فطهرتهم من كل غريب وأثمتُ حراسات الكهنة واللاويين .... فاذكرني يا إلهي بخير.» (١٣ : ٣١). نحμία هنا يسرد أفعاله الخيرة ويطلب من الله أن يذكره بالخير. هل هذا كلام نحμία أم كلام الله!!؟ النص واضح تماماً. نحμία هو الذي يتكلم وهو الذي يدعور به أن يرحمه. إذاً هذا كلام نحμία وليس كلام الله. هذا يدحض زعمهم بأن كتابهم كلام الله.

# الفصل الثامن عشر

## عن سفر أستير

سفر أستير من الأسفار التاريخية في العهد القديم. ويتكون من عشرة أصحاحات تقع في نحو أربع عشرة صفحة. وهو آخر الأسفار التاريخية وروداً في العهد القديم.

وأستير فتاة يهودية استطاعت الوصول إلى بلاط ملك فارس والزواج من الملك تنفيذاً لخطة تقوم هي بموجبا بإقناع زوجها الملك بإصدار أمر بقتل أحد أعداء اليهود وهو هامان. والسفر كله يشرح تفاصيل هذه القصة.

ويجزم محررو كتابهم المقدس أن كاتب هذا السفر مجهول. ورغم ذلك، فعامة اليهود والنصارى يرون أن هذا السفر من كلام الله. سفر لا يعرف من كتبه ولا من رواه ومع ذلك ينسبونه إلى كلام الله !!!

### تلفيق تهمة :

في هذا السفر يرتب مردخاي، أحد اليهود، زواج أستير ابنة عمه من الملك أحشويروش بدلاً من الملكة بوشتي. فأحب الملك أستير أكثر من سواها من جميع نساؤه (أستير : ٢ : ١٧). ورتب مردخاي وأستير دعوة هامان إلى وليمة (أستير : ٥ : ٥). ورتبت أستير، وهي يهودية، طريقة كيدية للإيقاع بهامان وإيهام الملك أنه يريد الاعتداء عليها في غرفة نومها. استدرجته إلى غرفة نومها حيث بدأ يتوسل إليها لتتوسط له ليصير من المقرئين لدى الملك. ودخل الملك فوجده «متوافقاً على السرير الذي كانت أستير عليه قال الملك هل أيضاً يكبس الملكة معي في البيت.» (أستير : ٧ : ٨). وأمر الملك بصلبه «من أجل أنه قدساً بده إلى اليهود.» (أستير : ٨ : ٧).

يروى هذا السفر، الذي لا يُعرف كاتبه، أن أستير دعت هامان ليكون ضيفاً. وهناك تم ترتيب صلب الضيف، كما حدث فعلاً. هذا مثال على غدر «الشعب» حتى بضيوفه. الغدر لديهم سهل جداً وطبيعي جداً ولذيذ جداً !!! وفي النصين السابقين تناقض واضح. فالنص الأول يبين أن الملك غضب على هامان عندما ظنه يحاول الاعتداء على زوجته أستير. ولكن النص الثاني يبين أن الملك غضب عليه بسبب عدائه لليهود !!

وتعطي هذه القصة مثلاً غير أخلاقي، إذ إن أستير هي التي استدعت هامان إلى غرفة نومها ثم ادعت أنه هو الذي اقتحم غرفتها للاعتداء عليها. وهكذا قادت إلى القتل بكيدها. وهذه القصة بشكلها المذكور في كتابهم تعطى التبرير للافتراء والكذب من أجل الوصول إلى الهدف. وهذا هو شأن القوم فعلاً : يفعلون أي شيء للوصول إلى أهدافهم. ولقد أدرك نفر من أهل العقل في الغرب خطورة كتابهم على أخلاق الناس فدعوا إلى منع تداوله حفاظاً على الأخلاق ووقاية من الجريمة. كما إن القصة خالية من أية عبرة، فالكاذبة لم يلحق بها أي أذى، بل إنها نجحت في تنفيذ أهدافها أيما نجاح !!





# الفصل التاسع عشر

## عن سفر أيّوب

سفر أيّوب من الأسفار التي يسمونها أسفار الحكمة والشعر في العهد القديم. ويتكون هذا السفر من اثنين وأربعين أصحاباً تقع في حوالي إحدى وأربعين صفحة. وهو مجموعة من الحكم والأدعية يشترك فيها أيّوب وأصحابه صوفراً وألّهو وأليفاز وبلدد. ونسبة السفر إلى أيّوب من باب التغليب.

### كلام أليفاز :

الأصحاح الرابع من هذا السفر وكذلك الأصحاح الخامس هما من كلام أليفاز صاحب أيّوب، كما يدل النص ذاته : «فأجاب أليفاز التيماني وقال ...» (أيّوب : ٤ : ١). وهذا ليس وحياً من الله ولم يدّع أحد أن أليفاز من الأنبياء.

### كلام أيّوب :

أما الأصحاح السادس والأصحاح السابع فهما من كلام أيّوب، إذ يقول النص : «فأجاب أيّوب وقال ...» (أيّوب : ٦ : ١). ولم يشر النص في الأصحاحين إلى وحي الله.

### كلام بلدد :

الأصحاح الثامن كلام بلدد الشوحي الصديق الثاني لأيّوب كما يدل النص ذاته : «فأجاب بلدد الشوحي وقال ...» (أيّوب : ٨ : ١).

### تضرع أيّوب :

الأصحاح التاسع يبدأ هكذا : «فأجاب أيّوب وقال ...» (أيّوب : ٩ : ١). هو تضرع لأيّوب، وليس وحياً من الله. وكذلك الأصحاح العاشر الذي يبدأ هكذا : «قد كرهت نفسي حياتي ...» (أيّوب : ١٠ : ١).

### وهل يظلم ؟!

في الأصحاح العاشر «أحسن عندك أن تظلم أن تُرذل عمل يديك وتشرق على مشورة الأشرار. ألك عينا بشر أم كنظر الإنسان تنظر.» (أيّوب : ١٠ : ٣ - ٤). هذا النص لا يقوله نبيٌّ لربه. إن الله لا يظلم أحداً

ولا يُرذل عمله وليست له عينا بشر. هذا الكلام لا يقال لله ولا يقوله نبي. كما إن النص هنا غير مقبول دلاليّاً لأن ما قبل «أم» هو ذاته ما بعدها في هذا النص حيث إن عيني البشر هما نظر الإنسان. والفروض أن ما قبل «أم» يخالف ما بعدها. وهذا يدل على أن النص تعرّض لتحريف.

## كلام صوفر :

أما الأصحاح الحادي عشر فهو كلام صوفر إذ يبدأ الأصحاح هكذا : «فأجاب صوفر النعماني وقال ...» (أيوب : ١١ : ١).

الأصحاح الخامس عشر كلام أليفاز، إذ يبدأ هكذا : «فأجاب أليفاز التيماني وقال ..» (أيوب : ١٥ : ١). والأصحاح السادس عشر كلام أيوب كما تدل بدايته (أيوب : ١٦ : ١). والأصحاح الثامن عشر كلام بلدد. والأصحاح التاسع عشر جواب أيوب على كلام بلدد. والأصحاح العشرون كلام صوفر جواباً على كلام أيوب. والأصحاح الحادي والعشرون جواب أيوب على كلام صوفر. والأصحاح الثاني والعشرون كلام أليفاز جواباً على كلام أيوب. والأصحاح الثالث والعشرون جواب أيوب على كلام أليفاز. والأصحاح الخامس والعشرون جواب بلدد على كلام أيوب. والأصحاح السادس والعشرون جواب أيوب على كلام بلدد.

## كلام أليهو :

الأصحاح الثالث والثلاثون كلام أليهو، وليس كلام الله. والأصحاح الرابع والثلاثون كلام أليهو أيضاً، وكذلك الأصحاحات الخامس والثلاثون والسادس والثلاثون والسابع والثلاثون.

## ليس كلام الله :

وهذا حال سفر أيوب : سبع وثلاثون أصحاحاً من رقم ١ إلى رقم ٣٧ وعلى مدى إحدى وأربعين صفحة هي كلام أيوب وأليفاز وبلدد وصوفر وأليهو، حسبما يقر النص في أول كل أصحاح. ولا يشير أي نص أن أياً منها هو وحي الله أو كلامه. وهذا يتناقض تماماً مع الادعاء بأن «كتابهم» كلام الله. هذا السفر من أوله وحتى نهاية الأصحاح السابع والثلاثين من كلام البشر، كما تقرر النصوص ذاتها. كما إن أليفاز وبلدد وصوفر وأليهو هم أصدقاء أيوب وليسوا من الأنبياء، فكلامهم كلام بشر ولا يمكن أن ينسب إلى وحي إلهي بأي حال من الأحوال.

# الفصل العشرون

## عن سفر المزامير

سفر المزامير من أسفار الحكمة والشعر في العهد القديم (كما يدعونها). و يقع هذا السفر في مئة وخمسين مزموراً ترد في نحو مئة صفحة. وكاتب هذا السفر - حسباً يقولون - هو داود بشكل رئيسي - لكن معه آخرون.

### إمام المغنين :

تحت معظم المزامير نجد صاحب المزمور. ونجد مثل هذه العبارات:

— مزمور ٣ : مزمور لداود

— مزمور ٤ : لإمام المغنين على ذوات الأوتار.

— مزمور ٥ : لإمام المغنين على ذوات النفخ.

— مزمور ٦ : لإمام المغنين على ذوات الأوتار على القرار.

— مزمور ٧ : شجوية لداود غناها للرب.

— مزمور ٨ : لإمام المغنين على الجتية.

— مزمور ٩ : لإمام المغنين على موت الابن.

في جميع هذه المزامير وسواها لا نجد أية إشارة إلى كلام الله. بل كل الإشارات تنحصر في أن المزامير لداود أو سواه. و يشار إلى داود في كثير من الأحيان بإمام المغنين (بدلاً من إمام المتقين أو إمام الصالحين أو ما شابهه)!! ويحدد المزمور الآلة الموسيقية التي تعزف معه !!! هذه المزامير أدعية لداود أو سواه. ولكنها حسب اعتراف النص ذاته ليست من كلام الله.

### يسكن في صهيون !

في المزمور التاسع «رغموا للرب الساكن في صهيون». (مزامير : ٩ : ١١). هذا قول داود بزعمهم. والسؤال هو: هل يسكن الرب في صهيون؟! وهل يسكن الله في جبل أو على رأس تلة؟!؟

### هل يختفي ؟

في المزمور العاشر يقول داود : «يارب لماذا تقف بعيداً. لماذا تختفي في أزمنة الضيق». (مزامير : ١٠ : ١). هل يقال مثل هذا لله سبحانه؟! وهل ينطق نبي بمثل هذا لربه؟! هذا قول قد يقوله المرء لصديق، ولكن لا يقوله نبي لربه.

## في السماء أم في صهيون ؟

في المزمور الحادي عشر «الرب في هيكل قدسه. الرب في السماء كرسية.» (مزايير : ١١ : ٤). الرب هنا في السماء. ولكن هذا يناقض النص الذي يقول : «رغموا للرب الساكن في صهيون.» (مزايير : ٩ : ١١). في النص الأول الرب يسكن في السماء، وفي النص الثاني الرب يسكن في جبل صهيون. هذا تناقض واضح لا يوحى به الله سبحانه.

## داود والمخلص :

لن يكون مخلص بني إسرائيل من بينهم، بل من شعب آخر و يقول داود : «ليت من صهيون خلاص إسرائيل.» (مزايير : ١٤ : ٧).

هنا يظهر قول داود أن الرسول الذي سيخلص ويهدي لن يكون من بني إسرائيل. وهذا يعني أن عيسى ليس المخلص المنتظر هنا. ولم يأت رسول بعد داود من غير بني إسرائيل سوى محمد عليه السلام. فهذا النص بشرى بمحمد (ص).

وهناك نص آخر يؤكد هذه البشرى : «قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك.» (مزايير ١١٠ : ١). كيف يقول الرب لربي ؟! وهل لداود ربان ؟!! هذا خطأ من أخطاء الترجمة في كتبهم. «الرب» هو الله أما «ربي» فهي «سيدي». «وربي» هنا يظنها النصارى إشارة إلى «عيسى». ولكن عيسى نفسه ينفي ذلك عندما سأله حوار يوه عن قول داود. فقال عيسى : «إن كان داود يدعو رباً فكيف يكون ابنه.» (متى : ٢٢ : ٤٥). إن عيسى من جهة أمه من نسل داود، لأن مريم أمه من نسل داود. فكيف يقول داود عن عيسى «ربي» وهو من نسله ؟!!

الإشارة في هذا النص إلى «محمد (ص)» وليس إلى عيسى، لأن عيسى لا يمكن أن يقول عنه داود إنه سيده وهو من نسله، فالجد لا يقول لحفيده «أنت سيدي».

## يغفر ولا يغفر :

في المزمور الثاني والثلاثين «طوبى للذي غفر له إثمه وسترت خطيته.» (مزايير : ٣٢ : ١). هذا النص يعترف بأن الله يغفر الآثام والخطايا. وهذا يناقض نصاً آخر في كتابهم يقول إن الله «لا يغفر ذنوبكم وخطاياكم.» (يشوع : ٢٤ : ١٩). هذا مثال من أمثلة التناقض في كتابهم.

## وحي أم قصائد ؟

المزمور ٣٢ قصيدة لداود. هل يوحى الله بقصائد شعرية ؟! والمزمور ٤٢ قصيدة لبني قورح غناها داود، إذ أنه ليس من كلام الله ولا من كلام داود. وهذا نموذج آخر لما هو مكتوب تحت عنوان كل مزمور:

- مزموؑ ٤٨ : تسبيحة. مزمور لبني قورح.
- مزمور ٤٩ : لإمام المغنين. لبني قورح. مزمور.
- مزمور ٥٠ : مزمور لآساف.
- مزمور ٥٣ : لإمام المغنين على العود. قصيدة لداود.
- مزمور ٥٤ : لإمام المغنين على ذوات الأوتار.
- مزمور ٥٥ : قصيدة لداود.
- مزمور ٥٨ : مذهبّة لداود.
- مزمور ٦٠ : لإمام المغنين على السّوسن.
- مزمور ٧٣ : مزمور لآساف.
- مزمور ٧٤ : قصيدة لآساف.
- مزمور ٧٨ : قصيدة لآساف.

في هذه الأمثلة؁ هناك قصائد شعرية والله لا يُنزل قصائد شعر. وهناك مزامير لآساف وآساف ليس نبياً فيوحى إليه. وهناك مزامير تغنى على ذوات الأوتار؁ وبعضها على العود؁ وبعضها على السوسن؁ وبعضها على ذوات النفخ. فهل أوحى الله أيضاً بالآلة الموسيقية التي تعزف مع المزمور!!!

## داود يبشر بمحمد (ص) :

«أنت أبرع جالاً من بني البشر. انسكبت النعمة على شفتيك. باركك الله إلى الأبد. تقلّد سيفك.... شعوب تحتك يسقطون.» (مزامير : ٤٥ : ٢ - ٥).

هذا كلام داود على لسان ربه. لم يأت نبي بعد داود لا من بني إسرائيل ولا من غيرهم تنطبق عليه هذه الأوصاف سوى محمد (ص). فكان صلوات الله عليه وسيماً. وانسكب كلام الله على شفتيه. وباركه الله. واستل السيف وحارب في سبيل الله. وانضمت تحت لوائه عدة شعوب داخل جزيرة العرب وانضمت تحت لواء صحابته عدة ممالك خارج الجزيرة.

هذا النص لا ينطبق على عيسى لأنه لم يحمل سيفاً ولم يحارب ولم تسقط تحته شعوب؁ بل حتى حوار يوه الاثنا عشر لم يساندوه وقت المحنة : يهوذا خانه والباقون هربوا عندما ألقى القبض عليه (حسب أناجيلهم) !! ومع ذلك فإن اليهود والنصارى لا يريدون أن يقرأوا أو يسمعوا!!!

## يغفر أم لا يغفر؟

في مزمور ٧٨ «أما هوفرؤوف يغفر الإثم.» (مزامير : ٧٨ : ٣٨). هذا يناقض النص الذي يقول : «لا يغفر ذنوبكم وخطاياكم.» (يشوع : ٢٤ : ١٩). النص الأول يقول بغفران الله والنص الثاني ينفي هذا الغفران !!

## وهل ينام فيستيقظ ؟

في المزمور ٧٨ «فاستيقظ الرب كناثم جبار مُعَيِّط من الخمر.» (مزايير : ٧٨ : ٦٥). هل هذا معقول ؟! هل ينام الرب فيستيقظ ؟! إن مَنْ يَسْتَيْقِظُ ينام. والله لا ينام فلا يصح أن يقال عنه ما قيل هنا، لأن الله لا تأخذه سنة ولا نوم. النوم لمخلوقات الله وليس لله سبحانه. ثم ما هذا التشبيه الغريب ؟! هل من وحي الله تشبيه الله جل جلاله بناثم مخمور ؟!! تعالى الله عما يصفون.

## دون سند :

هناك مزايير عديدة دون سند، لم يعرف قائلها ولم يذكر تحت عنوان المزمور. مثال ذلك المزايير ٩١، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨. لمن هذه المزايير ؟ النصوص لم تذكر صاحبها ولم تسندها إلى أحد خلافاً لسائر المزايير. كيف يكون المزمور بلا سند و ينسبونه إلى الله ؟!

## عصوا أم لم يعصوا ؟

في النسخة العبرية «ولم يعصوا كلامه.» (مزايير : ١٠٥ : ٢٨). ولكن في النسخة اليونانية في نفس الموضع «وهم عصوا قوله.» (مزايير : ١٠٥ : ٢٨). هذا مثال على التناقض بين نسخ الكتاب ذاته.

## هَلَّلُوا :

المزمور ١٠٦ يبدأ بكلمة «هَلَّلُوا» (مزايير : ١٠٦ : ١). هذه العبارة تحريف لعبارة «يا الله». فيها اسم الله «الله» وهو اللفظ الذي يهرب منه اليهود والنصارى ويطمسونه في كتبهم المقدسة كيلا يقرؤا بأن القرآن كلام الله.

## أشركوا بالله :

في المزمور ١٠٦ «صنعوا عجلاً في حوريب وسجدوا لتمثال مسبوك ... لم يؤمنوا بكلمته ... لم يسمعوا لصوت الرب.» (مزايير : ١٠٦ : ١٩ - ٢٥). هذا النص شيت شرك اليهود وكفرهم، إذ عبدوا العجل بدلاً من الله. حدث هذا وموسى بينهم بعد أن رأوا كيف أن الله أهلك جند فرعون، ورأوا أن الله أنزل عليهم المن والسلوى. رأوا معجزات الله يومياً ومع ذلك كفروا بالله وعبدوا العجل. وهكذا فعلوا مع سائر الأنبياء ومع عيسى بالذات، عيسى الذي كان يحيي موتاهم و يشفي مرضاهم بإذن الله. ومع ذلك لم يؤمنوا به ولم يصدقوه، بل صمموا على قتله. هل بعد هذا كله بقي بينهم وبين الله رباط أو عهد ؟!!

## الغش والكذب :

في المزمور ١٠٧ يقول داود : «لأنه قد انفتح عليّ فم الشرير وفم الغش. تكلموا معي بلسان كذب.» (مزامير: ١٠٦ : ٢). هنا يشكو داود من قومه اليهود الذين اتهموه بالزنى (صموئيل الثاني : ١١ : ٢ - ٦) وهو منه بريء. إن إلصاق التهم لدى «الشعب» بعباد الله سهل و بسيط لا يتطلب سوى تحريك اللسان بإشاعة كاذبة لإيذاء عباد الله. نسبوا إلى الألمان حرق اليهود بأفران الغاز، مع العلم أن قادة اليهود هم الذين طلبوا من قادة الألمان اضطهاد اليهود من أجل الحصول على تعاطف العالم لإقامة دولة لهم في فلسطين ومن أجل إجبار يهود أوروبا على الفرار إلى فلسطين. فالمذابح المزعومة حصلت في الأربعينيات من القرن العشرين ودولة إسرائيل قامت سنة ١٩٤٨م، أي إن الأكاذيب سبقت قيام الدولة ببضع سنوات. واتهم «الشعب» فالدهايم رئيس النسا بأنه ساهم في اضطهاد اليهود، اتهموه زوراً للانتقام منه بسبب تأييده للعرب. واتهم «الشعب» عرب فلسطين بالإرهاب لأنهم يدافعون عن حقوقهم وأرضهم. واتهم اليهود داود بالزنى، واتهموا مريم أم المسيح بالزنى، واتهموا سليمان بالشرك، واتهموا المسيح بالشرك والخيانة العظمى. إنهم أساتذة في إشاعة الأكاذيب!!! و يزعمون بأنهم «الشعب المختار»!!!

## يا الله :

يبدأ المزمور ١١١ والمزمور ١١٢ والمزمور ١١٣ والمزمور ١٤٦ والمزمور ١٤٨ والمزمور ١٤٩ والمزمور ١٥٠ بعبارة «هللويا» وهي تعديل لعبارة «يا الله». ومع ذلك وليظهر الله الحق لم تخضع «هللويا» للترجمة بل بقيت على حالها بشكل أساسي. وبقيت فيها اللام مكررة كما في كلمة (الله)، وبقيت فيها الهاء وجاء حرف النداء (يا) في آخرها. والعبارة أساساً هي «يا الله». وهذا يثبت أن اسم الرب هو (الله) وليس (يهوه) الذي تزعمه توراتهم.

## تزوير المزامير :

من المعروف أن المزامير لداود. ولكنهم ضموا إليها أقوالاً ليست لداود ولا لأنبياء. فإذا كانت المزامير كلام الله - حسباً يقولون - فيجب أن تنسب إلى نبي على الأقل. ولكن نرى في سفر المزامير عدة أمور :  
١ - المزامير ٤٢ - ٤٩ والمزامير ٨٤ - ٨٨ ليست لداود، بل لبني قورح بإقرارهم. فهل بنو قورح أنبياء؟! لم يقل أحد بهذا. وهل بنو قورح كلهم أنبياء!!!  
٢ - والمزامير ٧٣ - ٨٤ ليست لداود. بل هي حسباً يذكر كتابهم لآساف. ومن هو؟ هل هو نبي؟! لم يقل أحد بذلك.

٣ - والمزموران ٧٣ و ١٢٧ لسليمان. ولماذا جاءت هنا مع مزامير داود!!!

٤ - والمزمور ٨٩ لإثيان ، وليس لداود. ومن هو؟ هل هو نبي؟ لم يقل أحد بذلك.

٥ - وهناك مزامير بلا سند، أي لا يعرف قائلها ولا كاتبها وهي المزامير ١ ، ٢ ، ٣٣ ، ٥٨ ، ٧١ ، ٩٢ - ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ - ١٠٧. كيف هذا؟! ثمانية عشر مزموراً لا يعرف قائلها ولا كاتبها ولا

راويها، ومع ذلك فهي مذكورة ضمن كتابهم منسوبة إلى وحي الله. كيف عرفوا أنها وحي الله ولكنهم لم يعرفوا من قالها؟!!!

٦ - المزامير في كتابهم مئة وخمسون. ثلاثة وسبعون منها (أي النصف تقريباً) ليست لداود أولاً يعرف قائلها !!! ثلاثة وسبعون منها ليست لأنبياء، ومع ذلك يزعمون أنها من كلام الله. لا يستطيع المرء أن يفهم الطريقة التي يفكرون بها. أنزل الله عليهم كتابه، ثم بدلوه وحرفوه وحذفوا منه وزادوا عليه حتى صار كلام الله في كتابهم مثل نقطة حبر في بحر، لا تجد لها أثراً !!! وبعد أن فعلوا كل ما فعلوا زعموا أن موسوعتهم المتناقضة المليئة بالأخطاء والأكاذيب والأساطير، زعموا أنها كلام الله. نصف المزامير ليست لداود ومع ذلك فهي عندهم كلام الله !!! ثمانية عشر مزموراً لا يعرفون قائلها ولا كاتبها، ومع ذلك فهي عندهم كلام الله !!! عشرات المزامير في كتابهم ليست لأنبياء ومع ذلك فهي كلام الله !!!

كذبوا كذبة هي أن كتابهم كلام الله. وليغطوا هذه الكذبة كذبوا آلاف الكذبات. ومع ذلك لم يفلحوا في تغطية الكذبة الأولى. وكلما أرادوا سترها ازدادوا كذباً على كذب وازدادت الكذبة الأولى سطوعاً على سطوع. كذبوا وكذبوا فلا الكذبة الأولى انسترت ولا أكاذيبهم نفعت. كذبوا ليصدقهم الناس فازداد الناس لهم تكديباً. كلما كذبوا ليواروا كذبة سابقة ازداد سجل أكاذيبهم طولاً وعرضاً.

ومع ذلك، لا ير يدون التوقف لمحاسبة الذات وتقييم المعتقدات. يمارسون تقييم كل شيء، ولكنهم مع الأسف لا يمارسون تقييم معتقداتهم. ورثوها عن آبائهم وبلعوها كما هي، رغم أنها تمس حياتهم وماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم. ولكنهم فضلوا الضلالة على الهدى والاعتقاد الأعوج على الاعتقاد المستقيم والإله ذا الرأس الثلاثة على الله الواحد!



## الفصل الحادي والعشرون

### عن أسفار الأمثال والجامعة ونشيد الأنشاد

سفر الأمثال من أسفار الشعر والحكمة ، كما يدعونها ، وهو جزء من العهد القديم . ويتكون من واحد وثلاثين أصحاحاً تقع في حوالي خمس وثلاثين صفحة .

ورغم أن السفر ينسب عادة إلى سليمان ، إلا أن علماء كتابهم من اليهود والنصارى يرون أن مؤلف هذا السفر مجهول في الحقيقة . كما إن السفر يحتوي على أقوال لحكماء غير سليمان كما سنبين فيما بعد .

ولاضطراب سند هذا السفر ، نجد أنه منسوب إلى سليمان في أصحاحه الأول فقط ، ولم تظهر في كتابهم ذاته نسبة السفر كله إلى سليمان . اقتضت النسبة إلى سليمان على الأصحاح الأول من السفر رغم أن السفر يتكون من واحد وثلاثين أصحاحاً . وحتى هنا لم يظهر السند : أي لم يظهر ناقل الكلام عن سليمان . وهذا يمثل خللاً آخر في السند .

وسفر الجامعة من أسفار الشعر والحكمة في العهد القديم . ويتكون من اثني عشر أصحاحاً تقع في نحو ثلاث عشرة صفحة . وهو مجموعة من الحكم . وينسب هذا السفر عادة إلى سليمان ، ولكن كاتبه الحقيقي مجهول باعتراف علماء كتابهم ذاته .

وسفر نشيد الأنشاد من أسفار الشعر والحكمة في العهد القديم أيضاً كما يصنفونه ، رغم خلوه من أية حكمة . يتكون من ثمانية أصحاحات تقع في نحو سبع صفحات . وهو قصائد غزلية غرامية موغلة في الإسفاف . ينسبه أهل الكتاب إلى سليمان عادة ، ولكن كاتبه الحقيقي مجهول بإقرار محرري طبعة ١٩٧١م من كتابهم المقدس . وهكذا فإن هذه الأسفار الثلاثة التي تنسب إلى سليمان هي في الواقع مجهولة المصدر والكاتب . ومع ذلك نستغرب كيف يقولون إنها كلام الله في الوقت الذي نراهم لا يعرفون كاتبها ولا ناقلها ولا راويها !!

### كلام سليمان :

سفر الأمثال على مدى أربع وثلاثين صفحة من أمثال سليمان حسب زعمهم ولا يذكر النص أنه من كلام الله ، إذ يبدأ الأصحاح الأول هكذا : «أمثال سليمان بن داود ملك إسرائيل .» (أمثال ١ : ١) . إن اللاهوتيين منهم يقولون إن كتابهم كلام الله ، ولكن نرى أن أسفاراً كاملة ، مثل هذا السفر ، منسوبة إلى غير الله ، وهنا لسليمان . فكيف هذا ؟!! كيف يكون السفر كلام الله وكلام غير الله في الوقت ذاته ؟!!

### شريعة الأب أم شريعة الأم ؟

يقول سليمان - حسب النص : «يا ابني لا تنس شريعتي ...» (أمثال ٣ : ١) . ثم يقول : «يا ابني

احفظ وصاياي ولا تترك شريعة أمك.» (أمثال : ٦ : ٢٠). في النص الأول الشريعة منسوبة للأب، وفي النص الثاني الشريعة منسوبة للأم !! لماذا هذا التناقض ؟!

## قول فاحش :

في الأمثال «وافرح بامرأة شابك الطيبة المحبوبة والوعلة الزهية. لِتَرْوِكَ نُدبَاهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ وَمَحَبَّتَهَا اسْكُرْ دَائِماً.» (أمثال : ٥ : ١٨). هل هذا النص من وحي الله ؟! إن الله لا يوحى بمثل هذا الكلام وسليمان نبي الله لا يقول مثل هذا !! إِنَّ أَحَدَنَا يَخْجَلُ أَنْ يَقُولَ هَذَا الْكَلَامَ لِابْنِهِ، فكيف ينزله الله وحياً ؟!!

## سبعة أضعاف :

في سفر الأمثال «لا يستخفون بالسارق ولوسرق ليشبع نفسه وهو جوعان. إن وجد يرد سبعة أضعاف ويعطي قنية بيته.» (أمثال : ٦ : ٣٠).

معنى هذا النص أن السارق يرد سبعة أضعاف ما سرق وتصادر كل محتويات بيته حتى ولو كان فقيراً سرق رغيفاً ليشبع. ولكن هل من يسرق رغيفاً بسبب الجوع والفقر يعاقب بأن يرد سبعة أرغفة ومصادرة كل محتويات بيته ؟!! وكيف يرد الفقير المعدم سبعة أمثال ما سرق وهو لا يملك شيئاً ؟!! هذا ظلم لا يوحى به الله ولا من كلام نبيه. إن أي إنسان فيه قسط من الحكمة والعدل لا يصدر مثل هذا التشريع. فهل يصدق أحد أن الله تعالى العادل الرحيم الحكيم يوحى بمثل هذا ؟!!

## الفرّاش المُعْظَر :

في سفر الأمثال، زانية متزوجة تقول لرجل : «بالديباح فرشت سريري بموشى كنان من مصر. عطرت فراشي بمروعود وقرفة. هلم نرتوداً إلى الصباح. نتلذذ بالحُب. لأن الرجل ليس في البيت. ذهب في طريق بعيدة ... أغوته بكثرة فتونها بملث شفتيها طوحته. ذهب وراءها لوقتته كنور...» (أمثال : ٧ : ١٦ - ٢١).

بقية النص تدين الزنى. ولكن السؤال هو : إذا أردت أن تحذر ابنتك من الزنى فهل تدخل معه في تفاصيل كهذه ؟!! لا أحد منا يفعل ذلك. فكيف يراد أن نصدق أن هذا من وحي الله أو حتى من قول سليمان ؟! إن الله عفيف يحب العفة. إن هذه الإثارة الجنسية التي في النص تصلح لأفلام هوليوود التي اشتهر بها اليهود، ولكنها ليست من كلام الله.

## يُنذِرُ أَمْ لَا يَنْذِرُ ؟

في سفر الأمثال «مخافة الرب بُغْضُ الشَّرِّ.» (أمثال : ٨ : ١٣). وفيها «ومن ينذر شريراً يكسب عيباً.» (أمثال : ٩ : ٧). النص الأول يطالب بأن نبغض الشر. وهذا يستدعي أن ننذر الشرير ونعنه على الابتعاد عن الشر. ولكن النص الثاني يطلب عدم إنذار الشرير. فكيف هذا التناقض ؟!! كلام الله لا يتناقض.

## خَمْرٌ أَمْ لَا خَمْرٌ؟

في الأمثال «الخمر مستهزئة. المُسكر عَجَّاجٌ ومن يترنح بها فليس بحكيم.» (أمثال : ٢٠ : ١). وفيها أيضاً «ليس للملوك أن يشربوا خمرًا ولا للعظماء المسكر لئلا يشربوا وينسوا المفروض...» (أمثال : ٣١ : ٤ - ٥).

النص الأول يحذر من الخمر لأن شربها يؤدي إلى الاستهزاء بشارها وإلى اختلاط عقله. والنص الثاني يحذر الملوك والعظماء من شربها لأنها تؤدي إلى نسيان الواجبات والالتزامات. إذاً الخمر حسب هذين النصين مكروهة. ولكن هذا يناقض الزعم بأن أول معجزة قام بها عيسى ذكرت في إنجيل يوحنا أنه حوّل الماء إلى خمر ليسيقي أصحابه (يوحنا : ٢ : ١ - ١٠). كيف هذا؟! كتابهم مرة يحذر من الخمر ومرة يشجع على شربها!!

## الأسانيد المجهولة :

١ - «أمل أذنك واسمع كلام الحكماء.» (أمثال : ٢٢ : ١٧). من هم هؤلاء الحكماء ؟ مجهولون. كما إن هذا النص يثبت أن هذا السفر كلام مجموعة من الحكماء وليس كلام سليمان ولا كلام الله كما يزعمون.

٢ - «أمثال سليمان بن داود ملك إسرائيل.» (أمثال : ١ : ١). الأصحاح الأول من سفر الأمثال لسليمان بن داود. ولكن لا يذكرون صاحب الأصحاحات الأخرى في السفر المذكور. الأصحاحات ٢ - ٢٤ دون سند. قائلها غير مذكور. كيف لم يعرفوا قائلها، ثم جعلوها كلام الله؟! ثم حتى الأصحاح الأول إذا كان هو كلام سليمان على سبيل الافتراض، فهل كلام سليمان مرادف تماماً لقولنا «كلام الله»؟!!!

٣ - «هذه أيضاً أمثال سليمان التي نقلها رجال حزقيا ملك يهوذا.» (أمثال : ٢٥ : ١). من هم هؤلاء الرجال الذين نقلوا عن سليمان ؟ مجهولون. لماذا ؟ إذا كان قوم ينقلون كلام الله (حسب زعمهم) أفلا يجب أن تعرف أسماؤهم ؟!! إن رجلاً ينقل خبراً عادياً أو يدلي بتصريح يعرف اسمه فترويه وكالات الأنباء. أينقل رجال كلام الله ولا تعرف أسماؤهم ؟!!! كلام الله بزعمهم، ولكن بلا أسانيد. لا يعرف راويه ولا قائله ولا كاتبه. ومع ذلك فهو عندهم كلام الله!! كلام الله عندهم بلا أسانيد. المهم أن ينسبوه إلى الله وانتهى الأمر!!!

## مَنْ هُمْ؟

يبدأ الأصحاح الخامس والعشرون من سفر الأمثال هكذا : «هذه أيضاً أمثال سليمان التي نقلها رجال حزقيا ملك يهوذا.» (أمثال : ٢٥ : ١).

يدل هذا النص على أن هذه الأمثال منسوبة إلى سليمان. ولكن النص لم يذكر أنها من كلام الله ولا من إلهام الله ولا من وحي الله. هذه واحدة. أما النقطة الثانية فهي أنه في الأصحاحات الأربعة

والعشرين السابقة لم يرد أي سند لناقل هذه الأمثال. ولقد انفرد هذا الأصحاب بذكر شبه سند. بالمقارنة، نجد أن أحاديث الرسول محمد عليه السلام ذات سند. فكتب الحديث تبين من نقل الحديث عن الرسول محمد : فلان عن فلان عن فلان سمعتُ الرسول يقول. أما كتابهم «المقدس» فيروي دون سند، رغم أن أكثر أسفارهم كتبت بعد موت أنبيائهم بعشرات السنين. إنهم ينسبون الأقوال والأفعال إلى الرسل دون سند، مما يجعل معظم ما يكتبون موضع شك شامل.

حتى السند المذكور لهذا الأصحاب غير واضح على الإطلاق فهو يقول : «نقلها رجال حزقياء» دون بيان أسمائهم. من هم هؤلاء الرجال ؟! كم رجلاً كان في زمان حزقياً ؟!! وهذا يشبه قولنا هذه الأيام : «صَرَّحَ أحدهم». من هو أحدهم ؟!!

## كلام أجور :

أما الأصحاب الثلاثون من سفر الأمثال فيبدأ هكذا : «كلام أجور ابن متقية مَسّا...» (أمثال : ٣٠ : ١). يدل هذا النص على أن هذه الأصحاب كلام أجور - كما هو واضح. إذاً ليس كلام الله!! ومن هو أجور هذا؟! لم يقل أحد بأنه نبي كان ينزل عليه الوحي ؟!!

## كلام أمّه :

أما الأصحاب الحادي والثلاثون من سفر الأمثال فيبدأ هكذا : «كلام لموئيل ملك مَسّا. علمته إياه أمّه.» (أمثال : ٣١ : ١). باعتراف النص ذاته، هذا الأصحاب كلام لموئيل. ونخبرنا النص أن لموئيل تعلمه من أمّه. إذاً النص ليس كلام الله بإقرار النص ذاته. ومع ذلك يقسم الكهنة أن كتابهم كله كلام الله !!! ما أجرأهم على الحق !!!

## الخمر للفقراء فقط !

في سفر الأمثال «ليس للملوك أن يشربوا خمرًا ولا للعطاء المسكر، لئلا يشربوا وينسوا المفروض ... أعطوا مسكرًا هالك وخمرًا لمري النفس. يشرب وينسى فقره ولا يذكر تعبه بعد.» (أمثال : ٣١ : ٥). هذا النص عجيب غريب : الخمر محظور على الملوك والعطاء ولكنه مباح للفقراء. ماهذا التشرع ؟!! هل من المعقول أن يكون الفعل ذاته حراماً وحلالاً في الوقت ذاته ؟!! العطاء لا يجوز لهم أن يشربوا الخمر أما الفقراء فيجوز لهم أن يشربوا الخمر ! إذا كان شرب الخمر ينسي الواجبات ولذلك حُرِّم على العطاء، أفلا ينسي الخمر الفقراء واجباتهم ؟!! إن الله ليست لديه معايير مزدوجة مثل هذه. هذا النص ليس من كلام الله وليس من كلام أنبيائه.

## كلام سليمان :

يبدأ الأصحاب الأول من سفر الجامعة هكذا : «كلام الجامعة ابن داود الملك في اورشليم.» (الجامعة :

١ : ١). النص ذاته يقر بأن هذا الكلام هو كلام سليمان بن داود، وليس كلام الله. ولا يدعي النص أنه كلام الله، ولا أنه كلام الله أوحى به إلى سليمان. إنه كلام سليمان. وهذا هو ما نريده منهم : الإقرار بأن كتابهم ليس كلام الله. هناك فرق بين كلام الله وكلام سليمان.

## اشرب ولا تشرب :

في الجامعة «اذهب كل خبزك بفرح واشرب خمرك بقلب طيب...» (الجامعة : ٩ : ٧). وفي سفر الأمثال «الخمر مستهزئة. المسكر عجاج ومن يترنح بها فليس يحكم.» (أمثال : ٢٠ : ١). النص الأول يبحث على شرب الخمر والنص الثاني يحذر منها. والأغرب من هذا أن كلا النصين منسوب إلى سليمان أو على لسان سليمان. لماذا هذا التناقض ؟ وماذا يتبع الناس ؟! هل يشربون أم لا يشربون ؟! هل هذا تشريع من عند الله أم من عند أنفسهم ؟!! إن الله لا يوحى بأوامر متناقضة. وعلى أهل الكتاب، أي اليهود والنصارى، أن يتفقوا فالكتاب اليهودي يبيح الخمر تارة ويحذر منها تارة والكتاب النصراني يبحث على شرها لأنها دم المسيح، فكلما شربوا خمرًا أكثر اتحدوا مع المسيح أكثر !!!

## نشيد سليمان :

في سفر نشيد الأنشاد نص يقول : «نشيد الأنشاد الذي لسليمان.» (نشيد الأنشاد : ١ : ١). يبين هذا النص أن هذا الأصحاح لسليمان، بإقرارهم، وحسب زعمهم. إنهم يقولون إنه لسليمان. وهذا زعم مشكوك فيه بالتأكيد، لأن سليمان النبي الحكيم لا يمكن أن يقول مما نسب إليه وسوف نرى نماذج مما نسبوه إليه زورًا.

## غزل فاحش :

- ١ - في سفر نشيد الأنشاد «ليقبلني بقبلات فمه لأن حبك أطيب من الخمر.» (نشيد الأنشاد : ١ : ٢).
- ٢ - «حبيبي لي. بن ثديي بيت.» (نشيد الأنشاد : ١ : ١٣).
- ٣ - «أسندوني بأفراص الزبيب أنعشوني بالتفاح فإني مريضة حباً. شماله تحت رأسي وعينه تعانقني...» (نشيد الأنشاد : ٢ : ٥ - ٦).
- ٤ - «فما جاوزتهم قليلاً حتى وجدت من تحبه نفسي فأمسكته ولم أرخه حتى أدخلته بيتاً أُمي وحجرة من حبلت بي...» (نشيد الأنشاد : ٣ : ٤).
- ٥ - «عنقك كبرج داود المبني للأسلحة... ثدياك كخشفتي ظبية توأمين يرعيان بين السوسن.» (نشيد الأنشاد : ٤ : ٤ - ٥).
- ٦ - «ما أحسن حبك يا أختي العروس كم محبتك أطيب من الخمر...» (نشيد الأنشاد : ٤ : ١٠).

٧ - «قد دخلتُ جنتي يا أختي العروس ... كلوا أيها الأصحاب اشربوا واسكروا ...» (نشيد الأنشاد : ١ : ٥).

٨ - «شفتاه سوسن ... يداه حلقتان من ذهب ... بطنه عاج أبيض ... ساقاه عمود رخام ... هذا حبيبي وهذا خليلي يا بنات أورشليم.» (نشيد الأنشاد : ٥ : ١٣ - ١٦).

٩ - «قامتك هذه شبيهة بالنخلة وندياك بالعناقيد.» (نشيد الأنشاد : ٧ : ٧).

١٠ - «لنا أخت صغيرة ليس لها نديان. فإذا نصنع لأختنا في يوم نُخطب.» (نشيد الأنشاد : ٨ : ٨).

١١ - «أنا سور وندياي كُتِرَ حِين ...» (نشيد الأنشاد : ٨ : ١٠).

هذه فقط نماذج مختصرة مما ورد في سفر نشيد الأنشاد. هل هذا كلام الله ؟! هل هذا كلام نبي حكيم مثل سليمان ؟! هل هذا كلام يستحق أن يوضع في كتاب مقدس ؟!! هذا الغزل الفاضح يمكن أن ننسبه إلى شاعر ماجن أو إلى مراهق. ولكن هل يصدق أحد أن هذا وحي من الله ؟!! والأغرب من ذلك أنهم يتبهاون به ويجعلونه سفرأ من أسفار كتابهم الذي يزعمون أنه كلام الله !!! يكذبون على الله وعلى الناس وعلى أنفسهم!!

# الفصل الثاني والعشرون

## عن سفر إشعياء

سفر إشعياء أول الأسفار النبوية (كما يدعونها) في العهد القديم، إذ ينقسم العهد القديم إلى ثلاثة مجموعات من الأسفار: الأسفار التاريخية، وأسفار الحكمة والشعر، والأسفار النبوية. ويقع هذا السفر في ستة وستين أصحاحاً تشغل حوالي ثمانين صفحة. وإشعياء (عندهم) من الأنبياء وقد عاش زمن عزيا ويوثام وآحاز وحزقيا من ملوك يهوذا.

ويشتمل هذا السفر على العديد من الرؤى. وباعتراف العلماء الذين حرروا طبعة ١٩٧١م من «الكتاب المقدس» (بالإنجليزية)، فإن هذا السفر الذي يحمل اسم إشعياء وينسب إليه ليس كله من كتابة إشعياء، بل من المحتمل أن آخرين مجهولين أضافوا إليه ما شاؤوا. وهذا يعني - بعبارة أخرى - أن تزويراً قد وقع للنص. فاهومنسوب لإشعياء ليس كله لإشعياء. كما إنه لا يُعلم - بعد التزوير - ماهو النص الأصلي ولا أين وقع التزوير. وهذا يعني أن النص كله صار موضع شك. فالذي يزور نصاً لا يقول للناس عن المواضع التي زورها والمواضع التي لم يزورها. وهكذا فإن النص الذي يتعرض لتزوير في أحد أجزائه (افتراضاً) يكون في نظر الناس ونظر الباحثين مزوراً في جميع أجزائه لأنها جميعاً تصبح موضع شك.

## رؤيا :

يبدأ الأصحاح الأول من سفر إشعياء هكذا : «رؤيا إشعياء بن آموص التي رآها على يهوذا وأورشليم في أيام عزيا ويوثام وآحاز وحزقيا ملوك يهوذا». (إشعياء : ١ : ١).  
هذا الأصحاح، أي الأول من سفر إشعياء، وكثير من الأصحاحات في هذا السفر، تبدأ بما يدل على أنها رؤيا. والرؤيا هي الحلم. فهل ما يراه المرء في الحلم يكون كلام الله ؟!! قد يكون إلهاماً، ولكنه ليس حياً إلهياً، ليس كلام الله.

## اشربوها ولا تشربوها :

وفي السفر «ويل للمبكرين يتبعون المُسكر. للمتأخرين في العتمة تُلهمهم الخمر». (إشعياء : ٥ : ١١). هذا النص يحذر شاربي الخمر وينذرهم.  
ولكن لننظر إلى هذا النص من كتابهم أيضاً : «كلوا أيها الأصحاب اشربوا واسكروا أيها الأحماء». (نشيد الأنشاد : ٥ : ١). هذا النص يدعو إلى الشرب والتسكر. وفي سفر الجامعة «واشرب خمرك بقلب طيب». (الجامعة : ٩ : ٧).

النص الأول يحذر من الخمر والنصان الثاني والثالث يُغريان بشرها. هذا تناقض واضح بشأن أمر واحد. هذا التناقض يُثبت أن عبثاً بشرياً قد حدث.

## وهل يُرى ؟

وفيه «في سنة وفاة عزيا الملك رأيت السيد جالساً على كرسي عال ومرتفع وأذياه تملأ الهيكل.» (إشعيا : ٦ : ١).

«السيد» هنا هو الرب. هل الله يُرى بالعين وهل لله أذيا تملأ الهيكل ؟!! إلا إذا كان ذلك حلمًا، والحلم لا يكون مصدرًا لسفر كامل. إن سفر إشعيا يتكون من ستة وستين أصحاباً تقع في تسع وسبعين صفحة كل صفحة فيها عشرون سطراً. فهل يكون حلم مصدرًا لتسع وسبعين صفحة في كتابهم المقدس ؟!!

## نبي بالتطوع :

وفيه «ثم سمعتُ صوت السيد قائلاً مَنْ أُرسلُ ومن يذهب من أجلنا. فقلت هاأنذا أُرسلني. فقال اذهب وقل لهذا الشعب اسمعوا سمعاً ولا تفهموا وأبصروا إبصاراً ولا تعرفوا. غلظ قلب هذا الشعب وثقل أذنيه واطمس عينه...» (إشعيا : ٦ : ٨ - ١٠).

في هذا النص عدة مغالطات. أولاً يزعم النص أن الله كان يسأل عن متطوع يبعثه رسولاً إلى بني إسرائيل، فتطوع إشعيا للمهمة، فأرسله الله. والمعروف أن إرسال الرسل لا يتم بالتطوع بل بالاختيار والتكليف. يختار الله رسولاً من عباده و يكلفه بنقل الرسالة. إن الله لا يبحث عن متطوعين، لأن الله أعلم حيث يضع رسالته.

والمغالطة الثانية هي زعم النص أن الله طلب من إشعيا أن يغلظ قلوب الشعب إلى أن يقع الخراب الكامل لديارهم. هل هذا معقول ؟! هل مهمة الرسول إبعاد الناس عن الله أم تقر بهم منه ؟!! وهل يمزح الله مع رسوله أو يسخر منه ؟!!

## عذراء أم امرأة شابة ؟

«ولكن يعطيكم السيد نفسه آية. ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل.» (إشعيا : ٧ : ١٤).

وهذا النص تبشير بميلاد عيسى من مريم العذراء. ولكن النصوص في كتابهم قابلة للتبديل والتعديل حسب مقتضيات الظروف. ففي الطبعة المعدلة من كتابهم سنة ١٩٧١م، أصبحت «العذراء» «امرأة شابة» في الطبعة الإنجليزية. الإنجليز لم تعجبهم كلمة «عذراء». يبدو أنهم لا يصدقون ميلاد عذراء. فحولوا «عذراء» «إلى امرأة شابة». ويستطيع أي شخص أن يرجع إلى السفر المذكور في الطبعة الإنجليزية المعدلة لعام ١٩٧١م ليرى التبديل المذكور.

ليس اليهود فقط هم الذين حرفوا التوراة والعهد القديم، بل الإنجليز أيضاً. كل من لا يعجبه شيء في كتابهم المسمى «المقدس» يسرع إلى تبديله !!!

## إشعيا وعيسى :

«ولكن يعطيكم السيد نفسه آية. ها العذراء تحبل وتلد ابناً...» (إشعيا : ٧ : ١٤). هذه بشارة إشعيا



بعيسى. ورغم ذلك لم يصدق اليهود إشعياء ولا عيسى. لم يصدقوا أحداً من أنبيائهم. عندما ولدت العذراء عيسى اتهموها بالزنى. وعندما دعاهم عيسى إلى الله اتهموه بالسحر والكفر والتمرد على السلطان. وساقوه إلى المحكمة وطالبوا بصلبه وقتله !!! ورفضوا رجاء الحاكم الروماني بأن يطلق سراحه !!! وبصقوا عليه ولكموه وركلوه وأهانوه حسب رواية الأناجيل !! ورغم ذلك كله يسمون أنفسهم «شعب الله المختار» بكل بجاجة ووقاحة !! ورغم ذلك كله يحصلون على عطف النصارى الذين يؤمنون بأن اليهود صلبوا مسيحهم !!! قومان عجيبان طريقان : اليهود يصلبون المسيح و يزعمون أنهم شعب الله، والنصارى يحبون اليهود الذين صلبوا مسيحهم و يكرهون المسلمين الذين يؤمنون بالمسيح ويحترمونهم !!!!

## في المنام :

وفيه «وحي من جهة بابل رآه إشعياء بن آموص.» (إشعياء : ١٣ : ١). الأصحاح الثالث عشر من سفر إشعياء هو ما رآه إشعياء، أي رآه في المنام. هورؤيا. وما سمعه سمعه أثناء المنام، أثناء الحلم. فهل هذا يصلح أساساً لكتاب مقدس ؟! وهل هذا يصلح ليكون أساساً للادعاء بأن «الكتاب المقدس» كلام الله، بما فيه ما رآه إشعياء في المنام والأحلام !!!

## راكب على سحابة :

وفيه «وحي من جهة مصر. هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر...» (إشعياء : ١٩ : ١). النص يذكر أن الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر. هل هذا معقول ؟! هل يركب الله السحاب ؟! وهل يأتي الله على سحابة ؟! ولكنه المنام والأحلام حيث إن سفر إشعياء كله مبني على ما رآه إشعياء في الأحلام! ولكن حتى في الأحلام أو أحلام الصالحين لا يرى الله راكباً على سحابة لأن لله جلاله وعظمته سواء أكنّا في اليقظة أم في المنام. ولكنها أحلام كتابهم !!!

## من أعجب المعجزات :

«اذهب وحلّ المسح عن حقوبك واخلع حذاءك عن رجليك. ففعل هكذا ومشى معرى وحافياً. فقال الرب كما مشى عبدي إشعياء معرى وحافياً ثلاث سنين آية وأعجوبة على مصر وعلى كوش هكذا يسوق ملك آشور سبي مصر...» (إشعياء : ٢٠ : ٢ - ٣).

يشير هذا النص إلى أن الله قد أمر إشعياء (وهو من أنبيائهم حسب قولهم) بأن يخلع ملابسه وحذاه وأن يسير عارياً حافياً لمدة ثلاث سنوات آية للناس. هل هذا معقول ؟! هل يأمر الله أحداً بأن يتعري ؟! ولماذا ؟! هل يأمر الله نبيه أن يسير عارياً بين الناس ؟! ولعدة ثلاث سنوات ؟! وهل يستطيع أحد ذلك من ناحية بيولوجية ؟! ألا يقتله الحر والبرد والخنجل ؟! وكيف يدعو نبي الناس إلى الله وهو عار ؟! وهل التعري آية من آيات الله ؟! ؟!

إن بني إسرائيل لم يتركوا كذبة إلّا وكذبوها على الله وعلى أنبيائه !! لم يكتفوا بكل أكاذيبهم على

الناس وعلى الأنبياء. ولم يكتفوا بكل أفاعيلهم. بل نسبوا كثيراً مما قالوا ومما فعلوا إلى الله ذاته. أرادوا أن يكذبوا على إشعياء وأن يشوهوا سمعته. أرادوه عارياً. فعروه في كتابهم ثم نسبوا هذا إلى أمر الله له. وبذلك كذبوا على الرجل وعلى الله معاً !!!

## صُور:

وفيه «خذي عوداً طوفاً في المدينة أيتها الزانية المنسية .... ويكون من بعد سبعين سنة أن الرب يتعهد صور فتعود إلى أجزتها وتزني مع كل ممالك البلاد على وجه الأرض.» (إشعياء ٢٣ : ١٦ - ١٧).  
ما هذا ؟! هل يصدق أحد أن هذا أسلوب الرب ؟! هل هذا كلام الله ؟! إن أي إنسان مهذب لا ينطق بهذه الألفاظ. فكيف يُنسب هذا القول إلى الله ؟! ويل للعابثين والكاذبين !!!

## حرام أم حلال ؟

وفيه «ولكن هؤلاء أيضاً ضلوا بالخمير وتاهوا بالمسكر ...» (إشعياء : ٢٨ : ٧). هذا النص يذكر الخمر والمسكر على أنها سبيل الضلال، أي ورد الخمر في سياق الذم هنا. الخمر في هذا النص مذموم. انظر إلى هذا النص : «ويل للمبكرين صباحاً يتبعون المسكر.» (إشعياء : ٥ : ١١). هذا النص أيضاً يحذر من المسكر.

ولكن إذا نظرنا إلى النص التالي «اشربوا واسكروا أيها الأحباء ...» (نشيد الأنشاد : ١ : ٥). والنص التالي «واشرب خمرك بقلب طيب ...» (الجامعة : ٨ : ٧)، نرى التناقض الواضح. النصان الأول والثاني يذم الخمر ويحذران منها، أما النصان الثالث والرابع فيدعوان إلى شرب الخمر ويرغبان فيها !! هذا تناقض مبين يؤكد وقوع التحريف.

## كذبة متمرّدون :

وفيه «تعال الآن اكتب هذه عندهم على لوح ... أنه شعب متمرّد أولاد كذبة، أولاد لم يشاؤوا أن يسمعوا شريعة الرب ...» (إشعياء : ٣ : ٨ - ٩).

يشير هذا النص إلى ثلاث صفات من صفات بني إسرائيل : التمرد والكذب والفسوق. فهل بقيت معاص أكثر من هذا ؟! يتمردون على الله و يكذبون عليه و يعصونه، و بعد ذلك كله يزعمون أنهم شعبه المختار !! لا يوجد افتراء مثل هذا. هذه الصفات المذكورة في هذا النص هي من قول الله - حسب النص. أي إن الله هو الذي يصفهم بهذه الصفات. وهذا كتابهم ذاته يدينهم !!

## يعفوا أم لا يعفو؟

وفيه «... ونادوها بأن جهادها قد كمل أن إثمها قد عفي عنه ...» (إشعياء : ٤٠ : ١). المنادى هنا هو مدينة أورشليم. والمهم إشارة النص إلى أن الإثم قد غفر. وبالمقارنة، إن هذا النص يناقض نصاً سابقاً

هو «... وإله غيور هو. لا يغفر ذنوبكم وخطاياكم.» (يشوع : ٢٤ : ١٩). النص الأول يشير إلى غفران الله للخطايا والنص والثاني ينفي الغفران عن الله. تناقض واضح بين النصين !!!

## يتعب أم لا يتعب ؟

وفيه «إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا.» (إشعياء : ٤٠ : ٢٨). هذا النص يناقض النص التالي : «فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل.» (تكوين : ٢ : ٢). النص الأول يقول إن الله لا يكل ولا يتعب (وهذا صحيح). ولكن النص الثاني يقول إن الله استراح بعد العمل. والاستراحة تعني ضمناً التعب قبله ! فكيف يمكن التوفيق بين نصين متناقضين ؟!!!

## يمحو الذنوب أم لا يمحو ؟

وفيه «أنا أنا هو الماحي ذنوبك لأجل نفسي وخطاياك لا أذكرها.» (إشعياء : ٤٣ : ٢٥). هذا النص يناقض نصاً سابقاً هو «... وإله غيور هو. لا يغفر ذنوبكم وخطاياكم.» (يشوع : ٢٤ : ١٩). النص الأول يشير إلى أن الله يمحو الذنوب. والثاني يشير إلى أن الله لا يغفر الذنوب. تناقض واضح !!!

## يعقوب أم إسرائيل ؟

١ - وفيه «... لا تخف يا عبدي يعقوب...» (إشعياء : ٤٤ : ٢). في هذا النص ينادي الله يعقوب باسم «يعقوب».

٢ - ولكن هذا يناقض نصاً سابقاً هو «فقال لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل.» (تكوين : ٣٢ : ٢٨). في هذا النص عندما بارك الله يعقوب سماء إسرائيل وقال له سيكون اسمك من الآن فصاعداً إسرائيل. فكيف ينادي الله يعقوب باسم يعقوب وهو قد سماه إسرائيل وقال له سيكون اسمك بعد اليوم إسرائيل وليس يعقوب ؟!! هذا مع العلم أن تسميته إسرائيل وردت في سفر التكوين ومناداته في النص الأول بـ يعقوب وردت في سفر إشعياء الذي كتب بعد سفر التكوين بوقت طويل. أي إن العودة إلى اسم «يعقوب» جاء بعد تغيير الاسم إلى «إسرائيل».

وفيه «اذكر هذه يا يعقوب. يا إسرائيل فإنك أنت عبدي.» (إشعياء : ٤٤ : ٢١). هنا أيضاً ينادي الله يعقوب باسمه القديم واسمه الجديد معاً. وهذا يناقض النص التالي : «فقال لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل.» (تكوين : ٣٢ : ٢٨).

كيف حدث هذا ؟! لماذا ناداه الله باسمه القديم في النص الأول وكان الله قد غير اسمه إلى «إسرائيل» حسب النص الثاني ؟!! كما إن الاسم الجديد لم يكن مجرد اسم إضافي - بل هو اسم بديل ، ولذا فإن النص الثاني ينفي جواز استخدام الاسم القديم. إن الله هو الذي أبدل اسمه (حسب النص الثاني) والله هو الذي ناداه باسمه القديم (حسب النص الأول). إن التناقض بين النصوص هنا أمر واضح.

## له مثل أم لا ؟

- ١ - وفيه «لأنني أنا الله وليس آخر. الإله وليس مثلي.» (إشعياء : ٤٦ : ٩).
  - ٢ - هذا النص يناقض نصاً سابقاً هو «لأنه من في السماء يعادل الرب. من يشبه الرب بن أبناء الله.» (مزايير : ٨٩ : ٦).
- النص الأول يقول إن الله ليس مثله أحد (وهذا صحيح في معناه من وجهة نظر الإسلام). لكن النص الثاني يرى أن هناك في السماء من يعادل الله وهم القديسون (حسب السياق السابق)، كما إن بعض أبناء الله يشبهونه أي يماثلونه. كيف يكون أحد معادلاً لله أو مشابهاً له ؟!!
- النص الأول ينفي أن يكون أحد مماثلاً لله. والنص الثاني يقول هناك من يعادل أو يشبه الله. أليس هذا تناقضاً واضحاً ؟!!!

## إله الجميع :

وفيه «التفتوا إليّ واخلصوا يا جميع أقاصي الأرض لأنني أنا الله وليس آخر.» (إشعياء : ٤٥ : ٢٢). في هذا النص يطلب الله من جميع الناس في جميع أقاصي الأرض أن يعبدوه. وهذا يخالف النعمة التي يعزف عليها بنو إسرائيل من أن الله لهم وحدهم وأنهم هو المهتدون وحدهم، وأن غيرهم من الناس خارجون من رحمة الله. النداء في هذا النص إلى جميع أقاصي الأرض، أي للناس جميعاً أينما كانوا. ولكن الغريب أن اليهود لا يؤمنون إلا ببعض الأنبياء الذين أرسلوا إليهم فقط و ينفون النبوة عن سواهم. فإذا كان الله للناس جميعاً - حسب النص في كتابهم - فلماذا يستبعدون إذاً أن يرسل الله رسلاً إلى سواهم من الشعوب ؟!! إن الهداية ليست مقصورة على شعب واحد من شعوب الأرض، إذ من حق كل شعب أن ينعم بهداية الله.

## اليقظة بعد النوم :

وفيه «استيقظي استيقظي البسي قوة با ذراع الرب ...» (إشعياء : ٥١ : ٩). هذا النص يطلب من الله أن تستيقظ ذراعه، أي قوته. وهل تنام قوة الله ؟!! إن قوة الله لا تنام لأن الله لا ينام. هذا النص يناقض صفات الله ولا يليق بعظمة الله سبحانه.

## دخلها الغُلف :

وفيه «البسي ثياب جمالك يا أورشليم المدينة المقدسة لأنه لا يعود يدخلك في ما بعد أغلف ولا نحس.» (إشعياء : ٥٢ : ١).

هذا النص يزعم أنه لا يدخل أورشليم بعد ذلك الوقت أغلف. والأغلف هو الرجل غير المختون. إن هذا النص يخالف الواقع، لأن ملايين النصارى غير المختونين قد دخلوا وما زالوا يدخلون القدس منذ ذلك الوقت حتى يومنا هذا. لو كان الله هو قائل هذا النص، لصدق قوله. ولكن مخالفة الواقع للنص تدل على أن هذا النص ليس من كلام الله.

## ظَلَمَ أَمْ عَذَلُ ؟

- ١ - وفيه «ثم ظلمه آشور بلا سبب.» (إشعياء : ٥٢ : ٤). هذا النص منسوب إلى الله والإشارة فيه إلى بني إسرائيل وأن الآشوريين ظلموهم بلا سبب حين حدث لهم السبي والتشريد.
- ٢ - والآن انظر إلى هذا النص : «ولأجل ذنوبنا قد دُفَعْنَا نَحْنُ وَمُلُوكُنَا وَكَهَنَتُنَا لِيَدِ مُلُوكِ الْأَرْضِ لِلسِّيفِ وَالسَّبِيِّ وَالنَّهْبِ وَخِزْيِ الْوُجُوهِ..» (عزرا : ٩ : ٧).
- ٣ - وانظر إلى هذا النص : «وسبى ملك آشور إسرائيل إلى آشور... لأنهم لم يسمعو لصوت الرب إلههم.» (الملوك الثاني : ١٨ : ١١ - ١٢).

النص الأول يزعم أن سبيهم من قبل ملك آشور كان ظلماً وبلا سبب. ولكن هذا يناقض النص الثاني الذي يوضح أنهم سبوا بسبب ذنوبهم. و يأتي التوضيح الأكيد في النص الثالث الذي يبين أن سبيهم كان لأنهم لم يسمعو لصوت الرب، أي لأنهم عصوا الله. التناقض واضح بين النص الأول من ناحية والنصين الثاني والثالث من ناحية أخرى !!!

## يَهُوَهَ أَمْ رَبُّ الْجُنُودِ ؟

وفيه «رب الجنود اسمه ووليك قدوس إسرائيل، إله كل الأرض يُدعى.» (إشعياء : ٥٤ : ٥). يذكر هذا النص وسواه من النصوص العديدة في كتابهم أن اسم الله هو «رب الجنود»، هذا في الكتاب اليهودي الذي يدعونه العهد القديم. أما في الكتاب المسيحي، أي العهد الجديد، فلا يرد هذا الاسم. هل غَيَّرَ الله اسمه !!! لو كان الكتابان كما هما من كلام الله لبقى اسم الله واحداً في الكتابين !!

كما إن هذا يناقض نصاً آخر هو : «فيعرفون أن اسمي يَهُوَهَ» (إرميا : ١٦ : ٢١). حسب هذا النص اسم الرب «يهوه»، ولكن حسب النص الأول اسمه «رب الجنود». فهل له اسمان ؟ !!! إن الجبار والرحيم والرحمن والغفور أسماء الله تتجاوزاً إذ هي في الواقع صفات لله سبحانه. إن للرب اسماً واحداً هو «الله» وهذا الاسم موجود في العهد القديم ذاته (مزمير : ١٤٦ : ١ ، مزمير : ١٤٨ : ١ ، مزمير : ١٤٩ : ١ ، مزمير : ١٥٠ : ١). كما إن اسم يهوه الذي يزعمه العهد القديم لا يرد إطلاقاً في العهد الجديد. فهل تغير اسم الله ؟ !!!

و يقول النص موضع الدراسة إن الله «إله كل الأرض». هذا يناقض نصاً آخر هو «والآن قد عرفت أنه ليس إله في كل الأرض إلا في إسرائيل.» (الملوك الثاني : ٥ : ١٥). النص الأول يذكر أن الله إله كل الأرض والنص الثاني يقصر وجود الإله في إسرائيل وحدها. هذا تناقض واضح !

## يَغْضَبُ أَمْ لَا يَغْضَبُ ؟

وفيه «كما حلفت أن لا تعبر بعد مياه نوح على الأرض هكذا حلفت أن لا أغضب عليك ولا أزجرك.» (إشعياء : ٥٤ : ٩).

في هذا النص يُنسَبُ إلى الله أنه حلف ألا يغضب على بني إسرائيل وألاً يزجرهم. هذا يعني أن الله

وعدهم بأنه مهما عملوا فهو راضٍ عنهم. هل هذا معقول ؟! هل يقول الله لعباده أو بعضهم : «حلفتُ ألا أغضب عليكم» ؟! ولماذا هذا الوعد ؟! ما الغاية منه ؟! إن وعداً كهذا يغري الموعود بارتكاب المعاصي لأنه أخذ وعداً من الله ألا يغضب منه. وهل يعد الله أحداً وعداً يجعله يفرق في التمرد على الله ؟!!

كما إن هذا الوعد المزعوم يتناقض مع نصوص عديدة منها «ولأجل ذنوبنا قد دفعنا نحن وملوكنا وكهنتنا ليد ملوك الأراضي للسيف والسبي والنهب.» (عزرا : ٩ : ٧). في هذا النص عاقب الله بني إسرائيل قتلاً وسبياً ونهباً، فهو غضب عليهم، لا كما يزعم النص الأول. كما إن الوعد المزعوم يناقض نصاً آخر هو «وأنتم أسأتم في عملكُم أكثر من آبائكم ... فأطردكم من هذه الأرض إلى أرض لم تعرفوها.» (إرميا : ١٦ : ١٣). إن الوعد المزعوم يناقضه نص في سفر قبله هو سفر عزرا و يناقضه نص في سفر بعده هو سفر إرميا. أي إنه مناقض لنصوص قبله ونصوص بعده. إن الوعد المزعوم غير معقول منطقياً وتناقضه النصوص الأخرى.

## دعاء مشروط :

وفيه «اطلبوا الرب ما دام يوجد...» (إشعيا : ٥٥ : ٦). كيف هذا الخلط ؟! إن عبارة «ما دام يوجد» تجعل للرب حدوداً زمنية مؤقتة. والله أزلي أبدي ولا يصح أن يقال عنه «ما دام يوجد». إن عبارة «ما دام يوجد» تتضمن احتمال انقطاع الوجود. وهذا أمر لا يقول به عاقل. وعبارة «ما دام يوجد» تعطي الدليل على أن هذا النص تعرض لتحريف.

## كلام إشعيا :

وفيه «والى إلهنا لأنه يكثر الغفران.» (إشعيا : ٥٥ : ٦). هذا النص وما قبله وما بعده هو كلام إشعيا. وهذا واضح من الصياغة اللغوية، فهو يقول «إلهنا»، إذ ليس من المعقول أن يقول الله «إلهنا» عن نفسه. وهذا نموذج من حال كتابهم : يختلط فيه «كلام الله» مع كلام الأنبياء مع كلام المعلقين والمؤرخين والمفسرين والأخبار والرهبان. وهكذا فلم يعد كتابهم خاصاً بكلام الله وحده، بل هو موسوعة متنوعة. وحبذا لو اعترفوا بذلك، إذ لأراحوا واستراحوا. إنهم يصرون على أن كل فيه هو كلام الله. وليس هذا فقط بل يصرون على أن كلام الله لا يوجد إلا فيه، رغم اعترافهم بأن «كتابهم المقدس» مليء بآلاف الأخطاء من شتى الأنواع!!!! نرجو لهم الهداية من الله.

كما إن هذا النص يناقض نصاً آخر هو «... وإله غيور هو لا يغفر ذنوبكم وخطاياكم.» (يشوع : ٢٤ : ١٩). النص الأول يقول إن الله كثير الغفران والنص الثاني يقول إنه لا يغفر. تناقض واضح !!!

## ذبح الأطفال :

وفيه «احفظوا الحق وأجروا العدل... طوبى للإنسان... الحافظ يده من كل عمل شر.» (إشعيا : ٥٦ : ٢). هذا النص منسوب قوله إلى الرب يحث فيه على الحق والعدل وحفظ اليد من عمل الشر. والسؤال : هل ذبح الأطفال من أعمال الخير أم أعمال الشر ؟! طبعاً إنه من أعمال الشر. لا يختلف اثنان على ذلك.

الآن انظر إلى هذا النص : «فالأَن اقتلوا كل ذكر من الأطفال.» (عدد : ٣١ : ١٧). هذا النص قاله موسى لجنوده - حسب زعمهم هم. كيف يأمر الله بعدم فعل الشر وفي نفس الوقت يأمر موسى الذي هو نبي الله بذبح الأطفال الذكور ؟ !!! الله يقول لا تقتل الأطفال وموسى يقول اقتلوهم !!! إن النبي لا يعصي ربه. إذًا التفسير الوحيد هو أن أحد هذين النصين (على الأقل) ليس من كلام الله. إن التناقض بين نصوص كتابهم يدل على وقوع التحريف.

## دعوة إلى الخمر :

وفيه «هلموا آخذُ خمرًا وَلِنَشْتَقْ مُسْكِرًا ويكون الغد كهذا اليوم عظيمًا بل أزيد جدًا.» (إشعيا : ٥٦ : ١٢). في هذا النص يدعو الله نفسه وعباده إلى شرب الخمر! هل هذا معقول ؟! كيف هذا ؟! حفلة شرب يشترك فيها الله ؟! !!! تعالى الله عما يكذبون.

هذا النص الذي يمجّد الخمر يتناقض مع غيره من النصوص. هناك نص يقول : «ويل للمبكرين صباحاً يتبعون المسكر.» (إشعيا : ٥ : ١١). كيف ينذر الله شارب الخمر في النص الثاني و يدعوهم إلى شرب الخمر في النص الأول ؟! !!! تناقض واضح وتحريف أكيد.

## أقتل ولا تقتل :

١ - وفيه «المتوفدون إلى الأصنام تحت كل شجرة خضراء، القاتلون الأولاد في الأودية تحت شقوق المعازل.» (إشعيا : ٥٧ : ٥). في هذا النص ذم ولوم لبني إسرائيل لعبادتهم الأصنام وارتدادهم عن التوحيد و قتلهم الأولاد. وهذا يعني أنهم لم يؤمروا بقتل الأطفال.

٢ - والآن انظر إلى هذا النص المنسوب قوله إلى موسى : «فالأَن اقتلوا كل ذكر من الأطفال.» (عدد : ٣١ : ١٧).

٣ - وانظر إلى هذا النص المنسوب أيضاً إلى موسى : «وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما.» (تثنية : ٢٠ : ١٦).

النص الأول يلومهم لقتل الأطفال. النص الثاني يأمر بقتل الأطفال الذكور. النص الثالث يأمر بقتل جميع السكان بمن فيهم الأطفال. التناقض واضح بين النص الأول من ناحية والنصين الآخرين من ناحية أخرى !!! والتناقض خير دليل على وقوع التحريف.

## صفات الشعب «المختار» :

وفيه «بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع. لأن أيديكم تنجست بالدم وأصابعكم بالإثم. شفاهكم تكلمت بالكذب ولسانكم يلهج بالشر. ليس من يدعو بالعدل وليس من يحاكم بالحق ... أعمالكم أعمال إثم ... أرجلهم إلى الشر تجري وتسرع إلى سفك الدم الزكي. في طرقتهم اغتصاب وسحق. طريق السلام لم يعرفوه وليس في مسالكهم عدل. جعلوا لأنفسهم سبلاً معوجة. كل من يسير

فيها لا يعرف سلاماً.» (إشعياء : ٥٩ : ٢ - ٨).

في هذا النص يصفهم الله بما يلي : آثامهم كثيرة، كاذبون، ظالمون، أشرار، يسفكون الدماء، مغتصبون، لا يعرفون السلام، أساليهم ملتوية. لا يوجد وصف لبني إسرائيل أدق وأشمل من هذا الوصف. إذا كانوا كذلك باعتراف كتابهم فكيف يكونون شعب الله المختار !!!

هذا النص يناقض آخر وهو «... حلفتُ أن لا أغضب عليك ولا أزعرك.» (إشعياء : ٥٤ : ٩). النص الأول يصفهم بالكذب والآثام والظلم والشر وسفك الدماء والاغتصاب والفسوق. والنص الثاني يعد الله فيه بالأل يغضب عليهم ولا يزجرهم. كيف لا يزجر الله قوماً آثمين كاذبين ظالمين فاسقين قاتلين مغتصبين ؟!! إذاً لماذا أرسل الله الرسل وأنزل الكتب السماوية ؟!! كما إن النص الأول يقول «آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم»، وهذا يعني أن الله غضب عليهم، في حين أن النص الثاني يعد بأن الله لا يغضب عليهم. التناقض واضح بين النصين !!!

## العريس والعروس :

وفيه «مخاطب» الله أورشليم و يقول : «وكفرح العريس بالعروس يفرح بك إلهك.» (إشعياء : ٦٢ : ٥). وهل يفرح الله كفرح العريس بالعروس ؟!! هل هذا تعبير إلهي ؟!! هل هذا كلام الله ؟!! هل هذا المستوى من التعبير يليق بالله سبحانه أم يصدر منه ؟!! إن هذا النص ومثلاته تدل دلالة واضحة على أن كتابهم قد تعرّض لتحريفات عديدة.

## الخمر لهم وحدهم :

و يقول إشعياء : «يا ذاكري الرب لا تسكنوا. ولا تدعوه يسكت حتى يثبت ويجعل أورشليم تسبيحة في الأرض ... حلف الرب بيمينه وذراع عزته ... بالأ يشرب بنو الغرباء حمرهم ... بل يشربه جامعوهم في ديار قد سي.» (إشعياء : ٦٢ : ٦ - ٩).

هذا النص يطلب من بني إسرائيل بالأ يكفوا عن ذكر الله. ثم يطلب منهم ألا يسمحوا لله بأن يتوقف عن تثبيت أورشليم في قوله «لا تدعوه يسكت». هل هذا معقول ؟! هل يقول «نبي» لقومه «لا تدعوا الله يسكت حتى يفعل لنا كذا» ؟!!! وهو كمن يقول لشخص ما «لا ندعك تستريح حتى تحقق لنا ما نريد» !!!

و يشير النص إلى أن الله وعد بني إسرائيل بأن يشربوا الخمر وحدهم دون الغرباء. أي إنه وعدهم بأن يحجز لهم الخمر ولا يشاركونهم فيها أحد. كيف يحجز الله الخمر لهم وقد نهاهم عنها أو استقبحها في نصوص كثيرة منها:

أ - «ولكن هؤلاء أيضاً ضلوا بالخمر.» (إشعياء : ٢٨ : ٧).

ب - «ويل للمبكرين صباحاً يتبعون المسكر.» (إشعياء : ٥ : ١١).

ج - «الخمر مستهزئة. المسكر عجاج ومن يترنح بها فليس بحكيم.» (أمثال : ٢٠ : ١).

كيف يعدهم الله بالخمر وقد كررها وحذر منها واستقبحها ؟!!! تناقض واضح مصدره العبث



البشري بالتصوص أو إضافات بشرية !!!

## يخونون أم لا يخونون ؟

١ - وفيه «وقد قال حقاً إنهم شعبي بنون لا يخونون.» (إشعيا : ٦٣ : ٨).

٢ - انظر في هذا النص الآن : «ولكنهم تمردوا وأحزنوا روح قدسه فتحول لهم عدواً وهو حارهم.» (إشعيا : ٦٣ : ١٠).

في النص الأول قال الله عنهم إنهم شعبه وهم لا يخونون ولا يحيدون عن هديه. أما النص الثاني فيشير إلى أنهم تمردوا وخانوا فغضب الله عليهم وحارهم. والسؤال هو : كيف قال الله عنهم إنهم حقاً لا يخونون ثم اكتشف أنهم خانوا ؟!! إن الله يعلم المستقبل و يعلم الحقيقة كاملة، فكيف خفيت عليه هذه ؟!! إن الله بعلمه الكامل يعرف أنهم سيمردون فكيف ناقض علمه وقال إنهم لا يخونون ؟!! إن النص الثاني يتناقض مع النص الأول. هذا تناقض يدل على تحريف.

## زفير الأحشاء :

وفيه «أبن غيرتك وجبروتك. زفير أحشائك ومراحك نحوي امتنعت. فإنك أنت أبونا ... أنت يا رب أبونا ...» (إشعيا : ٦٣ : ١٥ - ١٦).

هذا قول إشعيا موجهاً إلى الله. إن عبارة «زفير أحشائك» لا يليق أن تقال لله، فالله ليس له زفير ولا شهيق وليس له أحشاء !!!

والنقطة الثانية هي «أنت أبونا». إن الكتاب اليهودي مليء بعبارات من مثل «نحن أبناؤك» «وأنت أبونا». ولم يفهم أحد أن موسى أو هارون أو زكريا أو إشعيا أو سواهم هم أبناء الله بالمعنى الحرفي. إن «الأب» هنا أو «الابن» لها معنى مجازي : معنى الاقتراب إلى الله. ولكن بعض من فهموا الأناجيل وكلمة «الابن والأب» هناك فهموها بالمعنى الحرفي، واستنتجوا أن عيسى هو ابن الله بالمعنى الحرفي. فكيف تكون كلمه «ابن الله» مجازية في الجزء اليهودي من «الكتاب المقدس» وتكون الكلمة ذاتها غير مجازية في الجزء النصراني من الكتاب ذاته ؟!!

## الذئب والحمل :

وفيه «فأبتهج بأورشليم وأفرح بشعبي ... لا يكون بعد هناك طفل أيام ولا شيخ لم يكمل أيامه. لأن الصبي يموت ابن مئة سنة ... الذئب والحمل يربعان معاً والأسد يأكل التبن كالبقرة.» (إشعيا : ٦٥ : ٢٠ - ٢٥).

في هذا النص يعد الله بني إسرائيل بآلا يموت لهم طفل بل يعيش كل طفل لمدة مئة سنة !! وهذا يعني أن الأطفال لا يموتون إذا كانوا من بني إسرائيل !!! بالطبع هذا مخالف للواقع تماماً. وهو يناقض نصاً آخر في كتابهم هو «فإني أعينكم للسيف وتجتون كلكم للذبح لأنني دعوت فلم تحيوا.» (إشعيا : ٦٥ : ١٢). «وكلكم» تشمل الأطفال وغير الأطفال بالطبع. نص يطيل عمر كل إسرائيلي حتى مئة عام

ونص يذبحهم جميعاً !!! تناقض واضح.

أما الذئب والحمل اللذان يرعيان معاً فلم يسمع عنها أحد ولم يرها أحد !! ولم ير أحد ذئباً يرعى !!  
أما الأسد الذي يأكل التبن فلم يره أحد ولم يسمع به أحد أيضاً !! كتابهم أساطير وأوهام ممزوجة  
بالأكاذيب والإضافات والتحريفات !!!

## مكان الراحة :

وفيه «وهكذا قال الرب ... أين البيت الذي تبنون لي وأين مكان راحتي.» (إشعياء : ٦٦ : ١). يمكن  
أن نفهم من «تبنون لي» معنى البناء لعبادة الله. ولكن ماذا يمكن أن يفهم من «مكان راحتي؟» إن الله  
لا يتعب ولذلك فهو لا يستريح ولا تنطبق عليه ألفاظ التعب والراحة والاستراحة. إن هذا النص يناقض  
نصاً آخر في كتابهم هو «...خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا» (إشعياء : ٤٠ : ٢٨). هذا النص  
الأخير يبين بوضوح أن الله لا يكل ولا يتعب، إذ لا ينطبق عليه لفظ الكلال والتعب والاستراحة.  
والنقطة الثانية هي أن المعبد أو الهيكل ليس مكان راحة لله كما يزعم النص الأول، بل هو مكان  
عبادة. ولذا فإن الله لا يسأل عن مكان راحته، لأن الله متجرد عن المكان ومنتزه عن الراحة.

## الفصل الثالث والعشرون

### عن سفر إرميا وسفر مراثي إرميا

سفر إرميا من الأسفار التي يسمونها «نبوية» في العهد القديم، لأن إرميا - حسب اعتقادهم - من الأنبياء. ويتكون هذا السفر من اثنين وخسين أصحاحاً تقع في أربع وتسعين صفحة. وقد عاش إرميا في زمن كل من يوشيا، يهوآحاز، يهوياقيم، يهوياكين، وصدقيا من ملوك يهوذا. وهكذا يكون إرميا قد عاصر السبي البابلي الأول عام ٥٩٧ ق.م والسبي البابلي الثاني عام ٥٨٧ ق.م. ويتناول هذا السفر غضب الله على اليهود وآثامهم ومعاصيهم ويصف تدمير نبوخذنصر لأورشليم والسبي الأول والسبي الثاني. وأما سفر مراثي إرميا فيتكون من خمسة أصحاحات تقع في نحو ثمانين صفحات يرثي فيها إرميا شعبه ومدينته بعد الدمار والسبي.

### كلام إرميا :

في هذا السفر «كلام إرميا بن حلقيا من الكهنة الذين في عناثوث في أرض بنيامين الذي كانت كلمة الرب إليه في أيام يوشيا بن آمون ملك يهوذا في السنة الثالثة عشرة من ملكه. وكانت في أيام يهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا إلى تمام السنة الحادية عشرة لصدقيا بن يوشيا ملك يهوذا إلى سبي أورشليم في الشهر الخامس.» (إرميا : ١ : ١ - ٣).

هذه النص بين أن سفر إرميا كله والبالغ سبعة وثمانين صفحة تقريباً كله كلام إرميا بإقرار كتابهم ذاته. وهو في الواقع خليط من كلام إرميا ذاته ومن كلام منسوب إلى الله حسب كتابهم.

### عبدوا الشجر والحجر:

«كخزي السارق إذا وجد خزي بيت إسرائيل هم وملوكهم ورؤسائهم وكهنتهم وأنبيائهم قائلين للعود أنت أبي وللحجر أنت ولدتي ... لماذا تخاصمونني كلكم عصيتُموني يقول الرب.» (إرميا : ٢ : ٢٦ - ٣٠). في هذا النص إقرار بأن بني إسرائيل أشركوا بالله وعبدوا الشجر (أي العود) وعبدوا الحجارة والأصنام وأنهم كلهم عصوا بهم. وهذا النص يخالف نصاً آخر هو «هكذا حلفتُ أن لا أغضب عليك ولا أزجرك.» (إشعيا : ٥٤ : ٩). النص الأول فيه غضب الله عليهم ولومه لهم، والنص الثاني يعد فيه الله بعدم الغضب عليهم!! تناقض واضح بين نصوص كتابهم.

والغريب أيضاً أن الخزي يشمل الملوك والرؤساء والكهنة، حتى الكهنة مشمولون بالخزي. والأغرب والأعجب أن الأنبياء يشملهم النص بالخزي والغضب. والمقصود هنا أدعياء النبوة وهم كثيرون لدى بني إسرائيل، وإلا لما شملهم النص بالخزي. ولو كان الكلام كلام الله لما وقع هذا الخطأ في التعبير، إذ كيف يخزي الله أنبياءه!! وكيف يطلق الله على أدعياء النبوة الكاذبين لقب أنبياء؟! عدم دقة التعبير

وتناقضُ النصوص تدل بشكل قاطع على وقوع تحريف.

## زنى يهوذا وإسرائيل :

وفيه «وقال الرب لي في أيام يوشيا الملك. هل رأيت ما فعلت العاصية إسرائيل. انطلقت إلى كل جبل عال وإلى كل شجرة خضراء وزنت هناك. فقلت بعدما فعلت كل هذا ارجعي إلي. فلم ترجع. فرأت أختها الخائنة يهوذا. فرأيت أنه لأجل كل الأسباب إذ زنت العاصية إسرائيل فطلقتها وأعطيتها كتاب طلاقها. لم تخف الخائنة أختها يهوذا بل مضت وزنت أيضاً.» (إرميا : ٣ : ٦ - ٨).

هل تدل عبارات هذا النص على أن هذا كلام الله ؟!! إن هذا الأسلوب وهذه الصياغة وهذه الألفاظ بذينة ركيكة معيبة فاحشة ! إن الله لا ينطق بمثل هذا ولا رسول من رسله.

وكان الله قد سمى يعقوب إسرائيل (تكوين : ٣٢ : ٢٨)، وبذا فإن لفظ «إسرائيل» هو اسم ليعقوب وليس اسماً للشعب. إن الله حجز اسم «إسرائيل» ليكون اسماً بديلاً ليعقوب. لكننا نلاحظ أن كتابهم يطلق على الشعب «إسرائيل». ولو كان الكتاب من كلام الله لما وقع هذا الاختلاف في استعمال الألفاظ ولكان اسم الشعب «شعب إسرائيل» أو «بني إسرائيل». عدم الدقة في استخدام الألفاظ يدل على أن هذه النصوص تعرضت لتحريف.

كما يدل هذا النص على أن الفاحشة التي كانت شائعة لدى ذلك الشعب هي فاحشة الزنى. انتشرت لدى بني إسرائيل في الشمال وبني يهوذا في الجنوب، رغم أن هذه الفاحشة منهي عنها بصراحة في النص الآتي : «لا تقتل. لا تزن. لا تسرق.» (خروج : ١٩ : ١٣ - ١٥).

## خداعاً خادعاً !

لم يكتف بنو إسرائيل بتوجيه الاتهامات الكاذبة إلى الأنبياء، إذ نسبوا إليهم الشرك والقتل والزنى، أي نسبوا إليهم أكبر الكبائر. بل وجهوا اتهامات إلى الرب جلّ وعلا. انظر إلى هذا النص : «فقلت آه يا سيد الرب حقاً إنك خداعاً خادعت هذا الشعب وأورشليم قائلاً يكون لكم سلام وقد بلغ السيف النفس.» (إرميا : ٤ : ١٠).

ما هذا ؟! إرميا أحد أنبيائهم - حسب قولهم. فكيف يخاطب نبيّ ربه بهذه الألفاظ وينسب إلى الله سبحانه أنه خادع أو مخادع ؟! حاشا لله. هذا النص يدل على التحريف والتزوير الأكيد. النبي لا يقول هذا لربه والله لا يقول هذا عن نفسه.

## عصاة أم سادة ؟

وفيه «يا رب أليست عيناك على الحق. ضربتهم فلم يتوجعوا. أفنيتهم وأبوا قبول التأديب.» (إرميا : ٥ : ٣). هذا دعاء إرميا وشكواه من قومه اليهود.

وفيه «كيف أصفح لك عن هذه. بنوك تركوني وحلفوا بما ليست آلهة. ولما أشبعتم زنوا وفي بيت زانية

تزاحوا... أما أعاقب على هذا يقول الرب أو ما تنتقم نفسي من أمة كهذه.» (إرميا : ٥ : ٧ - ٩). في هذا النص يشكو الله نفسه من بني إسرائيل : تركوه وعصوه وأشركوا به وزنوا. إذا كان الله يشكو منهم ومن آثامهم ونيبه يشكوهم أيضاً، فإذا بقي لهم ؟! وما ميزتهم بعد ذلك ؟! هذه النصوص تتناقض مع نصوص أخرى مثل «لأن الأمة والمملكة التي لا تخدمك تبيد.» (إشعيا : ٦٠ : ١٢) ومثل «بنو الذين قهروك يسرون إليك خاضعين.» (إشعيا : ٦٠ : ١٤). إن الله ذاته يهدد بني إسرائيل بالانتقام ونيبه يطلب من الله أن يؤدبهم. فكيف يعدهم الله بأن الأمة التي لا تخدمهم تبيد ؟!! كتابهم مليء بالنصوص المتناقضة !!!

## يرتكبون الكبائر :

وفيه «أتسرقون وتقتلون وتزنون وتحلفون كذباً وتبخرون للبعل وتسيرون وراء آلهة أخرى لم تعرفوها ثم تأتون وتقفون أمامي في هذا البيت الذي دعي باسمي عليه وتقولون قد أنقذنا.» (إرميا : ٧ : ٩ - ١٠). يصف الله بني إسرائيل في هذا النص بأنهم لصوص قتلة زناة كاذبون مشركون. فإذا بعد ذلك من كفر وفسوق ؟! ويصف الله تبجحهم، إذ رغم كل معاصيهم وكفرهم وشركهم يأتون إلى المعبد ويزعمون أن الله قد أنقذهم ورضي عنهم. فإذا كان الله يصفهم على هذا النحو من الكفر والفسوق فكيف يتفق هذا مع زعمهم بأن الله حلف ألا يغضب عليهم وألا يجرهم (إشعيا : ٥٤ : ٩) ؟!! ثم كيف يكونون «شعبه المختار» وهم عصاة فاسقون زناة مشركون بالله ؟!!

## ذبايح أم لا ذبايح ؟

وفيه «هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل. ضموا محرقاتكم إلى ذبايحكم وكلوا لحماً. لم أكلم آباءكم ولا أوصيتهم يوم أخرجتهم من مصر من جهة محرقة وذبيحة.» (إرميا : ٧ : ٢٢). هذا النص يبين أن الله لم يأمرهم بالذبايح والمحرقات التي يمتلئ «كتابهم» بها. وهناك نص آخر في المعنى ذاته : «ليحرقوا بينهم وبناتهم بالنار الذي لم أمر به ولا صعد على قلبي.» (إرميا : ٧ : ٣١). ولكن انظروا في النصوص الآتية :

أ - «ودبح الملك سليمان ذبايح من البقر اثنين وعشرين ألفاً ومن الغنم مئة وعشرين ألفاً.» (أخبار الأيام الثاني : ٧ : ٥).

ب - «ولما انتهى سليمان من الصلاة نزلت النار من السماء وأكلت المحرقة والذبايح.» (أخبار الأيام الثاني : ٧ : ١).

ج - يفتاح يحرق ابنته وفاء بنذر : «ففعل بها نذره الذي نذر.» (قضاة : ١١ : ٣٩).

د - «فيقرب قربانه للرب خروفاً واحداً حولياً صحيحاً محرقة ونعجة واحدة حولية صحيحة ذبيحة خطية.» (عدد : ٦ : ١٤).

هـ - «إنها ذبيحة إثم.» (لاويين : ٧ : ٥)

و - «ذبيحة الإثم كذبيحة الخطية.» (لاو يين : ٧ : ٧).

ز - «وهذه شريعة ذبيحة السلامة.» (لاو يين : ٧ : ١١).

النصوص السبعة الأخيرة تأمر بتقديم الذبائح والمحرقات أو تصفها. والنص موضع الدراسة (إرميا : ٧ : ٢٢) يقول إن الله لم يأمر بالذبائح والمحرقات. وباختصار، بعض النصوص تأمر بالذبائح والمحرقات وبعضها ينهى عنها. تناقض واضح بين النصوص !!!

## لم يؤمنوا ولم يسمعوا :

وفيه «فإن اليوم الذي خرج فيه آبائكم من أرض مصر إلى هذا اليوم أرسلت إليكم كل عبيدي الأنبياء مبكراً كل يوم ومرسلاً. فلم يسمعوا لي ولم يميلوا أذنه بل صلبوا رقابهم. أسأؤوا أكثر من آبائهم.» (إرميا : ٧ : ٢٥-٢٦).

هنا - حسب النص - يقرر الله أنهم رفضوا هداية الله رغم أنه أرسل إليهم أنبياء ومرسلاً عديدين وأن هناك من يحذرهم يومياً ويهديهم يومياً، وذلك منذ خروجهم من مصر حتى ذلك الوقت الذي هوسبي بابل الشهير. وهذا يعني أن الله لم يرض عنهم أبداً - حسب إقرار النص ذاته.

هذا النص يناقض آخر : «هكذا حلفتُ ألا أغضب عليك ولا أزجرك.» (إشعيا : ٥٤ : ٩). كيف يخلف الله ذلك وهو يصفهم بالعصيان والفسوق المستمر منذ خروجهم من مصر وحتى سبي بابل المشهور !!!

## الاعتراف بالتحريف :

وفيه «وتقول لهم هكذا قال الرب. فلماذا ارتد هذا الشعب في اورشليم ارتداداً دائماً. تمسكوا بالمرء. أبوا أن يرجعوا... بغير المستقيم يتكلمون. ليس أحد يتوب عن شره ... كيف تقولون نحن حكماء وشرعية الرب معنا. حقاً إنه إلى الكذب حوّلنا قلم الكتبة الكاذب ... لذلك أعطي نساءهم لآسرين وحقولهم لمالكين ... لأنهم كل واحد يعمل بالكذب ... قائلين سلام سلام ولا سلام... بل لم ينجزوا خزياً ولم يعرفوا الخجل. لذلك يسقطون بين الساقطين، في وقت معاقبتهم يعثرون، قال الرب.» (إرميا : ٨ : ٤ - ١٢).

هذا النص من أهم النصوص التي تدنّ بني إسرائيل. و يصفهم الله هنا بما يلي و بإقرارهم هم في كتابهم :

أ - الارتداد عن الإيمان.

ب - المكرو، وهو من أبرز صفاتهم على مر العصور.

ج - العناد، إذ رفضوا التوبة والرجوع إلى الإيمان. والعناد مع الله ومع الناس أيضاً من أبرز صفاتهم كما هو مشهور عنهم.

د - الكذب والتلفيق والتزوير : «بغير المستقيم يتكلمون». يكذبون على الله وعلى الأنبياء وعلى الناس بكل بساطة و يسر.

هـ - يدعون أنهم حكماء وأذكىاء ومتميزون عن سواهم من الناس، وما هم بحكماء، لأن خططهم

تنقلب فوق رؤوسهم عادة كما أثبت الواقع والتاريخ.  
و - حَرَفُوا شريعة الله بأقلامهم الكاذبة : «حقاً إنه إلى الكذب حَوَّلَهَا قلم الكتبة الكاذب.» (إرميا : ٨ : ٨).

ز - يَدْعُونَ السلام والمسكنة وهم أعداء السلام ومهندسو الحروب والفتن.  
ح - لا يَخْجَلُونَ من أفعالهم ولا يَنْدَمُونَ، بل يتباهون بأنهم شياطين الإنس.  
كيف يكونون أو يَدْعُونَ بأنهم شعب الله المختار والله ذاته يصفهم بأقبح الأوصاف : كفر، مكر، عناد، كذب، تزوير، غرور، إرهاب، تفاخر بالمعاصي ؟!! والغريب حقاً أن كتابهم يُقَرَّبُ بأنهم حَرَفُوهُ، ورغم ذلك فهم لا يعترفون بالتحريف !!! إنه العمى والصمم الكامل !!! يرون ولا يرون. يسمعون ولا يفهمون.

وإذا وقع تحريف في كتاب ما عبر مئات السنين، فإن الشك يصيب كل ما في الكتاب، لأنك لا تستطيع بعد ذلك أن تعرف ما الذي وقع فيه التحريف وما الذي لم يقع فيه التحريف. ويصعب أن تعرف متى وقع التحريف وأين وقع التحريف. تصبح كل جملة مشكوكاً في أمرها. كل صفحة تصبح موضع ريبة. الكتاب كله يصبح موضع شك وريبة.

لو كان كتابهم كلمة الله الأخيرة لحفظه الله من التحريف. ولكن كتابهم «كتاب اليهود وكتاب النصاري» وقع فيه تحريف بإقرار كتابهم ذاته. هذا يدل على أن الله لا يريده أن يكون كتاباً للناس إلى يوم القيامة. إن تحريفه ينفي عنه صفة القدسية وينفي عنه أن يكون كلام الله.

## مبيت في البرية :

وفيه «يا ليت لي في البرية مبيت مسافرين فأترك شعبي وأنطلق من عندهم لأنهم جميعاً زناة خائنين. يمدون ألسنتهم كقسيهم للكذب ... لأنهم خرجوا من شر إلى شر... وكل صاحب يسعى في الوشاية ويختل الإنسان صاحبه ولا يتكلمون بالحق ... مسكنك في وسط المكر. بالمكر أبوا أن يعرفوني يقول الرب.» (إرميا : ٩ : ٢ - ٦).

في هذا النص، يصف الله اليهود بإقرارهم في كتابهم بالصفات الآتية : الزنى، الخيانة، الكذب، الشر، الوشاية، الغدر، المكر، العصيان. وهل هناك صفات أقبح من هذه ؟! هذه صفاتهم التي وصفهم بها الله حسماً يذكرون هم في «كتابهم المقدس». فلماذا إذاً يكونون شعب الله المختار ؟!! وهل يختار الله شعباً هذه صفاته ؟!! أي فرد أو أي شعب يتصف بالأخلاق الفاضلة ويطيع الله فهو قريب من الله. وأي فرد أو شعب يتصف بمثل هذه الرذائل فهو بعيد عن الله.  
ورغم ذلك، فالنص ذاته عليه ملاحظات :

أ - في أول النص يتمنى الله - حسب زعمهم - لو كان له بيت مسافرين في البرية فيتركهم. هل هذا معقول ؟!! هل يتمنى الله أن يكون له بيت مسافرين في البرية ؟!!

ب - في أول النص عبارة «لأنهم جميعاً زناة خائنين»، إن كلمة «جميعاً» تجعل العبارة غير مقبولة لأنها ليست دقيقة. فليس من المعقول أن يتصف جميع أفراد شعب ما بالزنى والخيانة. قد يتصف بعضهم بذلك

أو معظمهم. أما «جميعهم» فلا. عدم دقة النص تلقي شكاً حول مصدره.

## غِشٌّ وَمَكْرٌ :

وفيه «لسانهم سهم قتال يتكلم بالغش. بفمه يكلم صاحبه بسلام وفي قلبه يضع له كميناً. ألما أعاقبهم على هذه يقول الرب أم لا تنتقم نفسي من أمة كهذه.» (إرميا : ٩ : ٨ - ٩).  
في هذا النص يصفهم الله بالغش في معاملاتهم وكلامهم. و يصفهم أيضاً بالمكر والخداع : يقولون سلاماً و ينوون غدراً. وهذه صفة انطبقت وما تزال تنطبق عليهم. يغدرون بأصدقائهم وحلفائهم كما يغدرون بأعدائهم. لا عهد لهم ولا ذمة. لا يلتزمون بالاتفاقيات ولا المعاهدات. فكيف يكونون شعب الله المختار والله ذاته يصفهم - حسب كتابهم هم - بالغش والمكر والغدر؟!!

## ماء العَلَقَم :

وفيه «بل سلكوا وراء عناد قلوبهم وراء البعليم التي علمهم إياها آبائهم. لذلك هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل. لهأنذا أطعم هذا الشعب أفْسِنْتِيناً وأسقيهم ماء العلقم. وأبددهم في أمم لم يعرفوها هم ولا آبائهم وأطلق وراءهم السيف حتى أفنهم.» (إرميا : ٩ : ١٤ - ١٦).  
في هذا النص يصفهم الله بالعناد والشرك لأنهم عبدوا الأصنام. ولا يوجد بعد الشرك ذنب، فالشرك أكبر الذنوب، والله يغفر أي ذنب إلا الشرك. و يقرر الله لهم العذاب جزاء عنادهم وشركهم. وجزاؤهم المقرر في النص هو التبييد والتشريد والسيف حتى الفناء. ومعنى هذا أن الله غضب عليهم غضباً شديداً بدليل أنه قرر لهم الإفناء. وهل هناك عقوبة أشد من التشريد والإفناء؟! ورغم ذلك كله فإنهم يدعون بأنهم شعبه المختار!!!

## كلام إرميا :

وفيه «اسمعوا الكلمة التي تكلم بها الرب عليكم يا بيت إسرائيل. هكذا قال الرب...» (إرميا : ١٠ : ١).  
هذا النص هو كلام إرميا ذاته يتبعه كلام الرب - حسب قولهم. إن إرميا يمهّد لكلام الرب إذ يطلب منهم أن يسمعوا ما سيلقي من كلام الرب. وهذا يثبت مرة أخرى أن كتابهم يشمل أيضاً كلام الأنبياء، أي إنه ليس كلام الله فقط. إن علماءهم يزعمون أن كتابهم هو كلام الله فقط، مع العلم أنه مليء وبشكل واضح بكلام الأنبياء والمؤرخين والمعلقين.

والأمر الثاني هو الإشارة إلى بني إسرائيل بعبارات مختلفة. فهم «بني إسرائيل...» (لاوِين : ٤ : ٢، لاوِين : ٧ : ٢٣، لاوِين : ١٢ : ٢، لاوِين : ١٥ : ٢، عدد : ٢٨ : ٢). وهم «إسرائيل» (تثنية : ٣١، ١١). كيف يدعوا الله الشعب كله باسم شخص واحد هو إسرائيل، الذي هو الاسم البديل ليعقوب؟! إن الفوضى وعدم الدقة في التعبير تدل على أن كتابهم تعرض لعبث بشري واضح. إن كلمة «إسرائيل» اسم للنبي يعقوب. ولذا فهي ليست اسماً لشعب.



## نقضوا العهد :

وفيه «قد نقض بيت إسرائيل وبيت يهوذا عهدي الذي قطعته مع آبائهم. لذلك هكذا قال الرب. هأنذا جالب عليهم شرّاً لا يستطيعون أن يخرجوا منه ويصرخون إليّ فلا أسمع لهم.» (إرميا : ١١ : ١٠ - ١١).  
في هذا النص إشارة واضحة إلى نقضهم للعهد المقطوع مع آبائهم. والعهد هو طاعتهم لله مقابل رعاية الله لهم. وهذا العهد ليس خاصاً بهم وحدهم فهو عهد الله لجميع عباده : من أحبّ الله أحبّه الله. نقضوا العهد وعصوا ربهم فعاقبهم الله على عصيانهم وفسوقهم. وبذلك تسقط دعواهم بأنهم أحبّاء الله وشعبه المختار، لأنهم لو كانوا كذلك لعاملهم معاملة خاصة ولاستثناهم من عقابه. أما وقد عاقبهم لفسوقهم، فهذا يدل على عدم مختاريتهم وعلى أنهم يخضعون كما يخضع غيرهم لقانون الله في الثواب والعقاب.

## تأمروا على قتل إرميا :

وفيه «ونقطعه من أرض الأحياء فلا يذكر بعد اسمه.» (إرميا : ١١ : ١٩). هذا النص إشارة إلى تأمر اليهود على «نبيهم» إرميا وعزمهم على قتله. وهذه ليست أول مرة يتآمر فيها اليهود على أنبيائهم بتشويه سمعتهم أو محاولة قتلهم أو رجهم أو قتلهم فعلاً أو حبسهم أو صلبهم. ومن أمثلة ذلك :

- نسبوا إلى موسى أنه أوصاهم بسرقة المصريين قبل خروجهم من مصر (خروج : ٣ : ١٨ - ٢٢).
- نسبوا إلى يعقوب أنه أخذ بركة أبيه إسحاق بالغش والكذب والخداع (تكوين : ٢٧ : ١٨ - ٣٩).
- نسبوا إلى موسى أنه قتل المصري عمداً (خروج : ٢ : ١١ - ١٦).
- قالوا عن موسى إن الله غضب عليه بل وحي غضبه عليه (خروج : ٤ : ١٤).
- عزموا على رجم موسى وهارون (عدد : ١٤ : ١٠).
- نسبوا إلى موسى أنه أمر يذبح الأطفال الذكور والنساء غير الأبيكار (عدد : ٣١ : ١٧).
- نسبوا إلى موسى أنه أمرهم باستعباد الناس الذين ينتصرون عليهم (تثنية : ٢٠ : ١٠ - ١٥).
- نسبوا إلى موسى أنه أمرهم يذبح جميع سكان المدن القريبة منهم (تثنية : ٢٠ : ١٦).
- نسبوا إلى داود أنه دخل مدينة وذبح كل من فيها من الناس والحيوانات ثم نشرهم وحرقهم (صموئيل الأول : ٢٧ : ٩).
- عزموا على رجم داود (صموئيل الأول : ٣٠ : ٦).
- نسبوا إلى داود أنه استعبد المؤابيين (صموئيل الثاني : ٨ : ٢).
- نسبوا إلى داود أنه زنى بامرأة جاره ودبر قتله (صموئيل الثاني : ١١ : ٢ - ١٧).
- نسبوا إلى سليمان أنه قتل أخاه أدونيا وقتل اثنين آخرين (الملوك الأول : ٢ : ٢٢ - ٢٥).
- نسبوا إلى سليمان أنه أشرك بالله في آخر حياته (الملوك الأول : ١١ : ٩).
- قتلوا بعض الأنبياء بإقرار كتابهم ذاته (نحميا : ٩ : ٢٦).
- عزموا على صلب عيسى المسيح ويعتقدون أنهم صلبوه فعلاً.

إذا كان هذا فعلهم بأنبياء الله ورسله وإذا كانت هذه معاملتهم للأنبياء وإذا كان هذا كذبهم على

الأنبياء، فكيف يكون حالهم مع عباد الله؟! لم ينج نبي من تأمرهم أو كذبهم أو أذاهم، ومع ذلك يزعمون أنهم شعب الله المختار وأحباؤه! لو كانوا أحباء الله حقاً لأحبوا رسل الله. ولكنهم كانوا يسارعون إلى إيذاء الأنبياء والرسل ومعاداتهم. من أحبَّ الله أحبَّ رسله، ومن عادى رسل الله وأنبياءه عادى الله سبحانه.

## كلام متعدد المصادر:

وفيه «أبَرُّأنت يارب من أن أخاصمك. لكن أكلمك من جهة أحكامك. لماذا تنجح طريق الأشرار...» (إرميا : ١٢ : ١)

هذا النص كما هو واضح من مخاطبة إرميا للرب هو كلام إرميا، وليس كلام الله. كما ذكرنا، كتابهم يختلط فيه كلام الله مع كلام الأنبياء مع كلام أدعياء النبوة مع كلام الملوك مع كلام المؤرخين مع كلام الأخبار مع كلام المعلقين. إن كتابهم خليط من كل ذلك. وهو خليط غير متميز، أي إنك في كثير من الأحيان لا تعرف مصدر الكلام، إذ كثيراً ما تتشابه الخطوط (خطوط الاتصال) فلا تعرف من الذي يتكلم!!! وهذا يثبت كذب ادعائهم بأن كتابهم كلام الله.

## الموت والقتل والجوع والسبي :

١ - وفيه «ثم قال الرب لي وإن وقف موسى وصموئيل أمامي لا تكون نفسي نحو هذا الشعب. اطرخهم من أمامي فيخرجوا. ويكون إذا قالوا لك إلى أين نخرج أنك تقول لهم. هكذا قال الرب الذين إلى الموت وإلى الموت والذين للسيف وإلى السيف والذين للجوع وإلى الجوع والذين للسبي وإلى السبي... وأذريهم بمذرة في أبواب الأرض. أتكلم وأبهد شعبي.» (إرميا : ١٥ : ١ - ٧). هذا النص يبين أن الله قد غضب عليهم غضبة نهائية لا تنفع معها شفاعاة الأنبياء، وأن مصيرهم سيكون الموت أو القتل أو الجوع أو السبي، وفي النهاية الإبادة الشاملة. إذا كانوا شعب الله المختار - كما يزعمون - فلم يبيدهم؟! وهل يبيد الله أحبائه؟! لو كانوا أحبائه لما قررت شر يدهم وإبادتهم.

٢ - وفي سفر إرميا «وأنتم أسأتم في عملكم أكثر من آبائكم... فأطردكم من هذه الأرض إلى أرض لم تعرفوها.» (إرميا : ١٦ : ١٢ - ١٣).

٣ - «ثم ظلمه أشور بلا سبب.» (إشعيا : ٥٢ : ٤).

٤ - «إن بني إسرائيل وبني يهوذا معاً مظلومون وكل الذين سبهم أمسكهم.» (إرميا : ٥٠ : ٣٣). هذا النصان الأخيران، أي الثالث والرابع، يزعمان أن السبي كان ظلماً لا سبب له ولا مبرر. والنصان، الأول والثاني، يذكران أن السبي كان عقاباً لفسوقهم. هذا تناقض واضح بين النصين مما يدل على التحريف والإضافات البشرية.

## يَهُوَهْ أم الله ؟

وفيه «فيعرفون أن اسمي يَهُوَهْ.» (إرميا : ١٦ : ٢١). في هذا النص يقول الرب إن اسمه «يَهُوَهْ.»

هذه واحدة من المرات القليلة التي يرد فيها هذا الاسم في «كتابهم المقدس» الذي يتكون من ١٣٥٨ صفحة في الجزء اليهودي منه ومن ٤٢٢ صفحة في الجزء النصراني منه. يقولون إن كتابهم كلام الله ويتكون الكتاب كله من ١٧٨٠ صفحة ومع ذلك فإن الرب لا يذكر اسمه سوى بضع مرات. إذا كان «يهوه» هو اسم الرب، فلماذا لم يتكرر اسمه في «كتابهم المقدس»؟! لم يتكرر هذا الاسم في الكتاب كله سوى مرات قليلة منها :

- يَهْوَه (إرميا : ١٦ : ٢١)، (إرميا : ٣٣ : ٢).
  - أَلْهِيَه في «وقال هكذا تقول لبني إسرائيل أَلْهِيَه أُرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ.» (خروج : ٣ : ١٤).
  - يَهْوَه في «هكذا تقول لبني إسرائيل يَهْوَه إِلَه آبائكم ... أُرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ.» (خروج : ٣ : ١٥).
- وهنا لا بد من التساؤلات الآتية :

- إذا كان اسمه «يَهْوَه» فلماذا لم يظهر هذا الاسم قطعيّاً في الأناجيل ولا في الجزء النصراني من «الكتاب المقدس»!!!
- إذا كان اسمه «يَهْوَه» فلماذا لم يظهر هذا الاسم سوى بضع مرات في الجزء اليهودي من كتابهم رغم أن هذا الجزء يتكون من ١٣٥٨ صفحة!!!
- إذا كان اسمه «يَهْوَه» فلماذا ذكر أحد النصوص أن اسمه «أَلْهِيَه»!!!
- إذا كان اسمه «يَهْوَه» بضم الآخر فلماذا ذكر أحد النصوص أن اسمه «يَهْوَه» بتسكين الآخر!!!

- ثم إذا كان اسمه «يَهْوَه» فلماذا تظهر كلمة (الله) في الترجمة العربية موضع الدراسة مئات المرات، مثل «وقال الله أيضاً لموسى» (خروج : ٣ : ١٥)!!!
- إذا كان اسمه «يَهْوَه» فما معنى «هللويا» التي ترد في أول كل من المزمور ١٤٦ والمزمور ١٤٨ والمزمور ١٤٩ والمزمور ١٥٠!!!

إن اسم الرب هو «الله» وليس اسماً آخر، لأن الألفاظ الأخرى من مثل الرب والسيد صفات لله، كما إنها تصلح لأن يُسمّى بها غير الله أيضاً، فنقول رب البيت ونقول سيّد القوم. اللفظ الوحيد الذي لا يطلق إلّا على الخالق هو «الله». وهذا الاسم سَمّى الله به نفسه منذ الأزل. وهو موجود في كتابهم مُحَرَّفاً إلى «هللويا» أي «بالله».

وأما (يَهْوَه) أو (يَهْوَه) أو (أَلْهِيَه) فهي من اختراعات أهل الكتاب أو من تزويراتهم على الأصح. والدليل على التحريف أنهم لم يتفقوا على لفظ واحد للتزوير، كما هو واضح في الألفاظ الثلاثة السابقة. أول مرة ظهر فيها اسم (يهوه) في الصفحة رقم تسعين من كتابهم. وهذا يعني أن تسعاً وثمانين صفحة أنزلها الله - حسب زعمهم - دون أن يذكر اسمه! وقد كان أول ذكر لاسمه في سفر الخروج (الأصحاح الثالث). وبعد ألف صفحة تقريباً (في سفر إرميا : ١٦) جاء ذكر الاسم للمرة الثانية! وليس من المعقول أن يندر ذكر الله لاسمه على هذا النحو وهم يزعمون أن الكتاب من عند الله. الكتاب من عند الله ويند فيه اسم الله!!!

وإذا كان اسمه «يهوه»، فلماذا نادى المسيح ربه «فانلاً إيلي إيلي لما شبقنتي.» (متى : ٢٧ :

(٤٦)!!؟ كيف صار اسم الرب هنا إيلي؟! لماذا لم يقل يهوه يهوه لما شبقطني؟! لم يكتفوا بتزوير كلام الله بل زوّروا اسمه أيضاً وعن عمد ليبتعدوا عن اسم «الله» المذكور في القرآن الكريم!!!

## مصيرهم :

وفيه «لا تصفح عن إثمهم ولا تمح خطيتهم من أمامك...» (إرميا : ١٨ : ٢٣). هذا دعاء من «نبيهم» إرميا إلى الله لينتقم من اليهود لأنهم أرادوا قتله. ويستجيب الله له ويقول : «وأنقض مشورة يهوذا وأورشليم في هذا الموضع وأجعلهم يسقطون بالسيف أمام أعدائهم ويبد طالبي نفوسهم وأجعل جثثهم أكلاً لطيور السماء ولوحوش الأرض.» (إرميا : ١٩ : ٧).

هذا النص يجعل عقابهم الموت بالسيف فقط. وهذا يناقض نصاً آخر (إرميا : ١٥ : ٢) يذكر أن عقابهم سيكون الموت لبعضهم والقتل لبعض آخر والجوع لبعض ثالث والسبي لبعض رابع. والنص هو «الذين للموت للموت والذين للسيف للسيف والذين للجوع للجوع والذين للسبي للسبي.» (إرميا : ١٥ : ٢). هذا تناقض واضح بين نصين!!!

## في صهيون أم على سحابة ؟

وفيه «أما أملاً أنا السماوات والأرض يقول الرب.» (إرميا : ٢٣ : ٢٤). هذا النص يبين أن الله يملأ السماوات والأرض. وهذا صحيح من منظور الإسلام. ولكن هناك نصوص أخرى في كتابهم تناقض هذا النص. منها ما يلي :

- أ - «رغوا للرب الساكن في صهيون.» (مزامير : ٩ : ١١).
  - ب - «الرب في السماء كرسيه.» (مزامير : ١١ : ٤).
  - ج - «جبل صهيون هذا الذي سكنت فيه.» (مزامير : ٧٤ : ٢).
  - د - «وكان الرب يسيراً أمامهم نهاراً في عمود سحب.» (خروج : ١٣ : ٢١).
  - هـ - «هوذا الرب راكب على سحابة سريعة...» (إشعياء : ١٩ : ١).
  - و - «قال الرب إنه يسكن الضباب.» (الملوك الأول : ٨ : ١٢).
  - ز - «إني قد بنيت لك بيت سكناً لسكنائك إلى الأبد.» (الملوك الأول : ٨ : ١٣).
- في هذه النصوص الستة، جعلوا الله يسكن في جبل صهيون، أو في السماء، أو في عمود سحب، أو يركب سحابة، أو يسكن الضباب، أو هيكل سليمان. في حين أن النص موضع الدراسة يذكر أن الله يملأ السماوات والأرض. تناقض واضح بين النصوص المختلفة!!!

## الاعتراف بالتحريف :

- ١ - وفيه «قد سمعتُ ما قالته الأنبياء الذين تنبأوا باسمي بالكذب قائلين حلمتُ حلمتُ.» (إرميا : ٢٣ : ٢٥).

٢ - وفيه «هأنذا على الذين يتنبأون بأحلام كاذبة، يقول الرب، الذين يقصونها ويضلون شعبي بأكاذيبهم ومفازاتهم وأنا لم أرسلهم ولا أمرتهم.» (إرميا : ٢٣ : ٣٢).

٣ - وفيه «أما وحي الرب فلا تذكره لأن كلمة كل إنسان تكون وحيه إذ قد حرفتم كلام الإله الحي رب الجنود إلهنا.» (إرميا : ٢٣ : ٣٦).

٤ - وفيه «لذلك هأنذا أنساكم نسياناً وأرفضكم من أمام وجهي... وأجعل عليكم عاراً أبدياً وخزياً أبدياً لا ينسى.» (إرميا : ٢٣ : ٣٩).

في النص الأول إدانة لأدعياء النبوة، أي الكذبة الذين يدعون أنهم مبعوثون من الله. وقد غلب على الأدعياء الزعم بأنهم رأوا الله في المنام والأحلام والرؤى. إن كثيراً من الأصحاحات في عدة أسفار في كتابهم مبنية على أحلام أو رؤى رآها واحد منهم. وكتابهم ذاته يشير إلى أن العديد من اليهود قد ادعوا النبوة زوراً وهتاناً وادعوا أنهم رأوا رؤى وأن الله أوحى إليهم في المنام. والنص الثاني أيضاً يدين أدعياء النبوة الكاذبين الذين ينسبون الكلام إلى الله زوراً وكذباً، والله بريء مما يزعمون.

والنص الثالث - بإقرارهم في كتابهم - يدين اليهود لأنهم حرفوا كلام الله. أي إدانة أقوى من هذه !!؟ هم أنفسهم يدينون أنفسهم في «كتابهم المقدس» ويعترفون صراحة بأنهم حرفوا كلام الله. هذه الجملة وحدها كافية لإسقاط زعمهم بأن كتابهم كلام الله. كيف يكون كتابهم كلام الله وهم يعترفون بأنه محرف !!؟ يرون ولا يرون، يسمعون ولا يسمعون! لا يريدون الهداية ولا يريدون كلمة الحق! يعجبهم الظلام والعناد!!!

والنص الرابع يبين عقاب الله لهم لادعائهم النبوة ولتحريفهم كلام الله ولمعاصيهم الأخرى. والعقاب هو أن ينسأهم الله و يرفضهم كما نسوه ورفضوه وأن يلبسهم الخزي والعار إلى الأبد. المهم في هذه النصوص الأربعة أنه - باعتراف كتابهم ذاته - قد حدث تحريف لكلام الله وعلى أيديهم كما حدث كذب على لسان الله عن طريق أدعياء النبوة وأدعياء الرؤى والوحي. وهذا يثبت بوجه قاطع أن كتابهم قد وقع فيه تحريف - باعتراف كتابهم ذاته. وكما يقال، إن سيد الأدلة هو الاعتراف.

## العار الأبدي :

وفيه «وأجعل عيني عليهم للخير وأرجعهم إلى هذه الأرض وأبنيتهم ولا أهدمهم وأغرسهم ولا أقلعهم.» (إرميا : ٢٤ : ٦). هذا النص يزعم أن الله قد رضي عن اليهود بعد سبي بابل واستجاب لدعاء إرميا. ولكن هذا النص يناقض نصاً آخر يقول : «وأجعل عليكم عاراً أبدياً وخزياً لا ينسى.» (إرميا : ٢٣ : ٣٩). النص الثاني يبين أن الله سيعاقبهم بخزي أبدي وعار أبدي. وهذا يعني أنه لن يرضى عنهم. فكيف يرعاهم بالخير ويبنيتهم ويغرسهم (حسب النص الأول) وهو قد قال إن عارهم سيكون أبدياً وخزيتهم لا ينسى !!؟ وإذا قال الله فعل. وكلام الله ليس بالهزل. هناك تناقض واضح بين النصين!!!

ثم من ناحية تاريخية واقعية، بعد أن عاد اليهود من سبي بابل، هل بقوا في فلسطين كما يذكر النص الأول؟ من المعروف أنه بعد عودة بعض اليهود من سبي بابل المشهور إلى فلسطين لم يمكثوا فيها طويلاً، بل

غابوا عنها قرابة ألفي عام. ولم يعد سوى نسبة قليلة منهم سنة ١٩٤٨م بموجب مؤامرة عالمية لا مثيل لها. المهم بعد أن عادوا من سبي بابل، لم يمكثوا في فلسطين طويلاً. وهذا الواقع التاريخي يناقض مدلول النص الأول الذي يزعم أن الله يبنينهم ولا يهدمهم ويغرسهم ولا يقلعهم. لو كان النص الأول من كلام الله لما تناقض مع ما حدث فعلاً. إن النص الأول يتناقض مع النص الثاني ويتناقض أيضاً مع الواقع التاريخي!!!

## دمار الشعب :

وفيه «وأسلمهم للقلق والشرفي جميع ممالك الأرض عاراً ومثلاً وهزأة ولعنة في جميع المواضع التي أطردهم إليها. وأرسل عليهم السيف والجوع والوبأ حتى يفنوا عن وجه الأرض التي أعطيتهم وآباءهم إياها.» (إرميا : ٢٤ : ٩ - ١٠).

هذا النص يذكر عقاب الله لليهود بسبب فسوقهم : القلق والعار واللعنة والسخرية والسيف والجوع والأمراض حتى يفنوا. فكيف يزعمون بعد هذا أنهم شعب الله المختار؟! وكيف يزعمون أن فلسطين لهم بعد أن طردهم الله منها باعتراف كتابهم ذاته؟!

## رفضهم إلى الأبد :

وفيه «واسكنوا في الأرض التي أعطاكم الرب إياها وآباءكم من الأزل وإلى الأبد.» (إرميا : ٢٥ : ٥). يشير هذا النص إلى أرض فلسطين وإلى أن الله أعطها لبني إسرائيل وآبائهم. والآن من هم آباؤهم ومن هو أبوآبائهم؟ إن أبا آبائهم هو إبراهيم. وإبراهيم له ولدان إسحاق وإسماعيل. من إسحاق جاء يعقوب وبنو إسرائيل. ومن إسماعيل جاء بعض العرب. إذاً حتى لو صح الوعد فإنه يخالف ما زعموا من أن الأرض موعودة لبني إسرائيل.

هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، إن الوعد قد سُحب منهم لأنهم نقضوا العهد وعصوا الله، إذ منع الله معظمهم من دخول فلسطين وتاهوا في صحراء سيناء أربعين سنة عقاباً لهم على فسوقهم. وهذا مذكور في التوراة: «لن يرى الناس الذين صعدوا من مصر من ابن عشرين سنة فصاعداً الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب لأنهم لم يتبعوني تماماً.» (عدد : ٣٢ : ١٢).

وهناك عدة نصوص هامة في هذا المعنى :

(أ) «لماذا رفضتنا يا الله إلى الأبد.» (مزامير : ٧٤ : ١). هذا النص يدل على أن الله غضب عليهم إلى الأبد وأنه سحب وعده لهم بالأرض لأنهم أشركوا وفسقوا.

(ب) «وأبددهم في أمم لم يعرفوها هم ولا آباؤهم وأطلق وراءهم السيف حتى أفنيهم.» (إرميا : ٩ : ١٦). هذا النص وعد من الله بتشريدهم وإفنائهم.

(ج) «قد نقض بيت إسرائيل وبيت يهوذا عهدي الذي قطعته مع آبائهم.» (إرميا : ١١ : ١٠). هذا يبين أنهم نقضوا عهد الله، ولذلك فإن الله قد سحب وعده لهم.

(د) «فأطردكم من هذه الأرض إلى أرض لم تعرفوها.» (إرميا : ١٦ : ١٣). هذا النص يشير إلى طردهم النهائي من فلسطين لفسادهم.

وهكذا نرى أن الله رفضهم إلى الأبد (حسب النص أ)، وأنه قرر تشريدهم وإفناءهم (حسب النص ب)، وأنهم نقضوا عهد الله الذي يتحدثون عنه والخاص بأرض الميعاد، وأن الوعد لم يعد قائماً لأن أحد طرفيه قد نقضه (حسب النص ج)، وأن الله قد قرر طردهم من فلسطين (حسب النص د)، وأن الله قد حذرهم من الطرد عندما منع معظمهم من دخول فلسطين وأبقاهم تائهي في سيناء أربعين سنة. إن العهد الذي يتحدثون عنه عهد من الله لنسل إبراهيم بشرط استقامتهم وصلاتهم. كل النصوص السابقة تدل على أن بني إسرائيل لم يستوفوا الشرط وأنهم نقضوا العهد (حسب النص ج). ولذلك قرر الله طردهم (حسب النص د) وغضب عليهم إلى الأبد (حسب النص أ).

والآن دعونا نعد إلى النص موضع الدراسة وإلى عبارة «من الأزل وإلى الأبد.» هل أعطى الله الأرض لهم من الأزل؟ حسب نص التوراة «الأرض التي أقسمت لإبراهيم....» (عدد : ٣٢ : ١٢). إذاً كان أول العهد مع إبراهيم. وهل إبراهيم من الأزل؟! الأزل ما لا بداية له من حيث الزمن. وهذا لا ينطبق على إبراهيم ولا على العهد ولا على سكانهم. وكذلك لفظ «إلى الأبد». إذاً كان الله قد رفضهم إلى الأبد (حسب النص أ)، فكيف يعطيهم الأرض إلى الأبد؟؟ إذاً كان اليهود قد طردوا من فلسطين لمدة ألفي عام تقريباً، فكيف سكنوا الأرض إلى الأبد!!

إن الله لم يعطهم الأرض دون شروط. بل إن الوعد لم يكن لهم وحدهم، بل لإبراهيم ونسله. وباعتراف كتابهم لقد نقض بنو إسرائيل الشروط والعهد فأصبح الله في حِلٍّ من وعده لهم وبالفعل غضب عليهم وطردهم وبددهم (كما يذكر كتابهم ذاته). كما إن الأزل والأبد لا ينطبقان على واقع الحال. فما سكنوها منذ الأزل وما بقوا فيها إلى الأبد!!

## السبي البابلي :

(أ) وفيه «من أجل أنكم لم تسمعوا كلامي، ها أنذا أرسل فأخذ كل عشائر الشمال يقول الرب وإلى نبوخذنصر عبدي ملك بابل وآتي بهم على هذه الأرض وعلى كل سكانها ... فأحرمهم وأجعلهم دهشاً وصغيراً وخرباً أبدياً.» (إرميا : ٢٥ : ٨ - ٩). هذا النص يذكر أن سبيهم كان عقاباً لهم على آثامهم فسوقهم.

(ب) «ثم ظلمه أشور بلا سبب.» (إشعيا : ٥٢ : ٤).

(ج) «... بني إسرائيل وبني يهوذا معاً مظلومون وكل الذين سبهم أمسكوهم.» (إرميا : ٥٠ : ٣٢).

(د) «وأنهمم ولا أهدهم وأغرسهم ولا أقلعهم.» (إرميا : ٢٤ : ٦). هذا النص يشير إلى وعد جديد

من الله لهم بعد السبي.

النص (أ) يشير إلى أن السبي كان بسبب فسوقهم. أما النص (ب) فيقول إن السبي كان بلا

سبب. والنص (ج) يقول إن السبي كان ظلماً لهم. هذا تناقض واضح بين النصوص!!! النص (أ) يشير

إلى أن الخراب سيكون أبدياً ولكن النص (د) يشير إلى إعادة البناء والغرس. هذا تناقض واضح بين

النصين (أ) و (د)!!! التناقضات في كتابهم أقوى دليل على وقوع التحريف.

## الكأس للعالم :

وفيه «لأنه هكذا قال الرب إله إسرائيل. خذ كأس خمر هذا السخط من يدي واسق جميع الشعوب الذين أرسلتك أنا إليهم إياها. فيشربوا ويترغوا ويتجننوا من أجل السيف ... فأخذت الكأس من يد الرب. وسقيت كل الشعوب الذين أرسلني الرب إليهم.» (إرميا : ٢٥ : ١٥ - ١٧).

هل هذا كلام الله ؟! هل هذه الصياغة وهذا الأسلوب وهذه المعاني إلهية ؟! وهل يوزع الله كؤوس خمر على الأنبياء وعلى الناس ؟!! هل هذا وحي الله ؟!

## محاولة قتل إرميا :

وفيه «وكل الشعب أمسكوه قائلين تموت موتاً.» (إرميا : ٢٦ : ٨). هذا النص إشارة إلى عزمهم على قتل «نبيهم» إرميا. وكما ذكرنا سابقاً، ليست هذه هي المرة الأولى التي يعزمون فيها على قتل الأنبياء. بل لقد قتلوا أنبياء الله فعلاً باعتراف كتابهم «وقتلوا أنبياءك ..» (نحميا : ٩ : ٢٦). وأرادوا رجم داود (صموئيل الأول : ٣٠ : ٦). وأرادوا رجم موسى وهارون (عدد : ١٤ : ١٠). وقادوا عيسى إلى الصليب (متى : ٢٧ : ٢٠ - ٢٧). ولهذا غضب الله عليهم إلى الأبد - باعتراف كتابهم (مزمير : ٧٤ : ١).

## وهل يندم ؟

(أ) وفيه «واسمعوا لصوت الرب إلهكم فيندم الرب عن الشر الذين تكلم به عليكم.» (إرميا : ٢٦ : ١٣).

(ب) وفيه «فندم الرب عن الشر الذين تكلم به عليهم.» (إرميا : ٢٦ : ١٩).

وهذه ليست النصوص الوحيدة التي ينسبون فيها (الندم) إلى الله. هناك نصوص عديدة منها :

(ج) «لأن الرب ندم ..» (قضاة : ٢ : ١٨).

(د) «لأنني ندمت عن الشر الذين صنعته بكم.» (إرميا : ٤٢ : ١٠).

(هـ) «فندم الرب عن الشر.» (صموئيل الثاني : ٢٤ : ١٦).

(و) «والرب ندم لأنه قللك شاول على إسرائيل.» (صموئيل الأول : ١٥ : ٣٥).

(ز) «فندم الرب عن الشر.» (خروج : ٣٢ : ١٤).

كل هذه النصوص من (أ) إلى (ز) لا تليق بالله، لأن الله لا يندم، حيث إن الندم يتضمن الاعتراف بالخطأ، والله لا يخطئ لأنه كامل، تام الكمال، تام العلم، تام القدرة، تام الحكمة. كما إن هذه النصوص تناقض نصاً في كتابهم هو :

(ح) «وأيضاً نصيح إسرائيل لا يكذب ولا يندم لأنه ليس إنساناً ليندم.» (صموئيل الأول : ١٥ : ٢٩).

كتابهم ذاته يكذب النصوص من (أ) إلى (ز)، حيث إن النص (ح) يقول إن الله لا يندم لأن الندم من صفات الإنسان وليس من صفات الله. إذ أن النصوص من (أ) إلى (ز) تتناقض مع النص



(ح) تناقضاً واضحاً، مما يدل على وقوع التحريف.

## المالك الجديد :

«والآن قد دفعت كل هذه الأراضي ليد نبوخذنصر ملك بابل عبيدي. فتخدمه كل الشعوب .. ويكون أن الأمة أو المملكة التي لا تخدم نبوخذنصر.... إني أعاقب تلك الأمة بالسيف والجوع والوبأ يقول الرب حتى أفنيها بيده. ... وكلمتُ صدقياً ملك يهوذا ... قائلاً أخلوا أعناقكم تحت نير ملك بابل ...» (إرميا : ٢٧ : ٦ - ١٢).

هنا عدة ملاحظات :

- ١ - شخص يدعو قومه للاستسلام للجيش الغازي دون قتال. لماذا؟ أليس هذا عجباً؟!
- ٢ - في هذا النص ينقل الله ملكية الأرض التي زعموا أنها لهم إلى نبوخذنصر. وهذا يعني أنهم فقدوا الحق في ملكيتها. كما إن هذا يناقض النصوص التي قالت بالملكية الأبدية لهم.
- ٣ - عبارة «يقول الرب» تأتي عادة في أول الكلام أو في نهايته. ولكنها هنا جاءت في وسطه، أي في وسطه الجملة النحوية. وقد يكون هذا دالاً على أن ما بعدها قد أضيف على يد فاعل وخاصة إذا كان ما قبلها قائم بذاته من حيث المعنى، كما هو الحال هنا.
- ٤ - ولو أراد شخص ما أن يُفنع ملك بلاده بالاستسلام للعدو فهل يقول له : «أدخلْ عنقك تحت نير الملك الغازي» ؟ هل هذا أسلوب للإقناع ؟!! وهل بهذا الأسلوب يخاطب ملك ؟!!

## الكذب على الله :

وفيه «لأنه هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل. لا تغشكم أنبياءكم الذين في وسطكم وعرافوكم ولا تسمعوا لأحلامكم التي تحلمونها. لأنهم إنما يتنبأون لكم باسمي الكذب. أنا لم أرسلهم يقول الرب.» (إرميا : ٢٩ : ٨ - ٩).

هذا النص يعطي الله اسماً حربياً هو «رب الجنود»، و يعطيه اسماً عنصرياً خاصاً بقوم من الأقوام هو «إله إسرائيل». إن معظم نصوص كتابهم لا تستخدم اسم الله الخاص به وهو «الله» ولا حتى الاسم الذين زعموه وهو «يَهُوه»، والمذكور في كتابهم. وهناك نص في سفر الخروج يقول : «وقال الله أيضاً لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل يَهُوه إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب أرسلني اليكم. هذا اسمي إلى الأبد.» فأين هذا الاسم الأبدي المزعوم في كتابهم ؟! لم يرد هذا الاسم «يهوه» سوى بضع مرات في كتابهم في حين ورد «رب الجنود» مئات المرات وورد «إله إسرائيل» مئات المرات أيضاً !!! كيف ترد الأسماء الشانوية مئات المرات و يرد الاسم الحقيقي بضع مرات فقط ؟! هذا يدل على أن «يهوه» ليس اسم الله الذي سَمَّى به نفسه بزعم كتابهم.

كما إن النص يحذر على لسان الله من اتباع أدعياء النبوة الذين يتحدثون باسم الله كذباً و بهتاناً. يَدَّعون أنهم رسل من الله والله لم يرسلهم. يزعمون أنهم رأوا رؤى في المنام و يزعمون الاتصال بالله والله

بريء منهم وما يزعمون. ولم يكثر أدعياء النبوة في قوم مثلما كثروا بين بني إسرائيل ومع ذلك فهم يزعمون أنهم شعب الله المختار! كما إن النص لا يتصف بدقة التعبير إذ يقول «لا تعشكم أنبياءكم» دون التفريق بين الأنبياء الذين أرسلهم الله والأنبياء الأدعياء. عدم دقة التعبير تدل على عبث بشري.

## مسؤولية الذنب :

وفيه «بل كل واحد يموت بذنبه.» (إرميا : ٣١ : ٣٠). هذا النص يشير إلى أن كل إنسان يتحمل نتيجة ذنوبه هو. وهو مطابق لوجهة نظر الإسلام، إذ فيه لا تزر وازرة وزر أخرى وكل امرئ مسؤول عن أفعاله ولا يتحمل هذه المسؤولية معه أحد من آبائه أو أبنائه إذا لم يشتركوا معه في الفعل ذاته. هذا النص يتناقض مع النصرانية التي تقول : «الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الحشبة لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر.» (رسالة بطرس الرسول الأولى : ٢ : ٢٤).

النص الأول يجعل كل إنسان مسؤولاً عن أخطائه وآثامه. والنص الثاني يطمئن الناس ألا يقلقوا ولا يخافوا من الآثام لأن المسيح قد حمل عنهم كل ذنوبهم !!! هذا تناقض واضح بين النصين وهما في كتاب واحد هو «كتابهم المقدس» !!! ويزعمون أن كتابهم كلام الله. فكيف يكون كتاب الله متناقضاً بخصوص مسألة هامة من هذا النوع ؟! مرة يقولون أنت مسؤول عن آثامك ومرة يقولون حملها المسيح كلها عنك !!! هل الدين لعبة ؟! تسلية ؟! لغز ؟! تناقضات ؟! إن الله لا يناقض نفسه، ولكن التحريف هو سبب التناقض.

## عهد جديد :

وفيه «ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً. ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب. بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب. أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً..... لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم يقول الرب. لأنني أصفح عن إثمتهم... رب الجنود اسمه. إن كانت هذه الفرائض تزول من أمامي يقول الرب فإن نسل إسرائيل أيضاً يكف من أن يكون أمة أمامي كل الأيام... فأني أنا أيضاً أرفض كل نسل إسرائيل من أجل كل ما عملوا يقول الرب.» (إرميا : ٣١ : ٣١ - ٣٧).

هذا النص يدل على ما يلي :

- أ - نقضوا العهد الأول مع الله ورفضهم الله لذلك.
  - ب - أعطاهم الله عهداً جديداً بأن يجعل شريعته في قلوبهم.
  - ج - يندرهم الله أنه إن لم يتقيدوا بشريعته فسيغضب عليهم كل الأيام.
  - د - رفضهم الله مرة ثانية من أجل ما عملوا.
- يلاحظ في هذا النص ما يلي :

أ - يذكر النص أن اسم الله «رب الجنود». وهذا يناقض نصاً آخر هو «فيعرفون أن اسمي يَهُوه» (إرميا : ١٦ : ٢١). هذا اختلاف واضح بين النصين.

ب - يحمل هذا النص عهدين ورفضين : العهد الأول ثم غضب الله عليهم لتقضهم العهد الأول، والعهد الثاني ثم غضب الله عليهم لتقضهم العهد الثاني أيضاً.

## ذنب الأب على ابنه !

وفيه «صانع الإحسان لألوف ومجازي ذنب الآباء في حضن بنهم بعدهم، الإله العظيم الجبار رب الجنود اسمه.» (إرميا : ٣٢ : ١٨).

هذه النص يشمل عدة أوصاف لله هي : صانع الإحسان، مجازي الذنب، الإله، العظيم، الجبار. ويذكر النص أن اسم الرب هو رب الجنود. ونلاحظ هنا أن هذا يناقض نصاً آخر يقول : «فيعرفون أن اسمي يَهُوه.» (إرميا : ١٦ : ٢١). للرب اسم واحد خاص به فهل هو «يهوه» أم «رب الجنود» ؟!! ويلاحظ أن «يهوه» مسبوقة «باسمي»، في حين أن «رب الجنود» منسوبة إلى «اسمه». أي إن الرب قال «اسمي يهوه» ولم يقل «اسمي رب الجنود». رب الجنود تسمية من عندهم هم. وفي الواقع إن اسم الرب هو «الله» كما يتضح في (مزمير : ١١١ : ١) و(مزمير : ١٥٠ : ١) و(متى : ٢٧ : ٤٦).

والملاحظة الثانية على هذا النص هو قوله إن الله «مجازي ذنب الآباء في حضن بنهم بعدهم». أي إن الله - حسب هذا النص - يجازي الابن بذنب أبيه. والآن لننظر إلى هذه النصوص :

أ - «... الذي عيناك مفتوحتان على كل طرق بني آدم لتعطي كل واحد حسب طرفه وحسب ثمرة أعماله.» (إرميا : ٣٢ : ١٩).

ب - «بل كل واحد يموت بذنبه. كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه.» (إرميا : ٣١ : ٣٠).  
ج - «لا تموت الآباء لأجل البنين ولا البنون يموتون لأجل الآباء. بل كل واحد يموت لأجل خطيته.» (أخبار الأيام الثاني : ٢٥ : ٤).

د - «لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الأبناء. كل إنسان بخطيته يقتل.» (تثنية : ٢٤ : ١٦)

هذه النصوص الأربعة (أ ، ب ، ج ، د) تؤكد أن كل إنسان يأخذ ثمرة أفعاله (النص أ)، وأن كل واحد يموت بذنبه هو لا بذنب سواه (النص ب)، وأن الأب لا يحمل وزر الابن وأن الابن لا يحمل وزر الأب (النص ج والنص د). في حين أن النص موضع النظر يقول إن الله يجازي الأبناء بذنوب الآباء. إن التناقض واضح بين هذا النص من ناحية والنصوص الأربعة من ناحية أخرى !!!

## ما اسمه ؟

وفيه «هكذا قال الرب صانعها مصورها لبشنتها يَهُوه اسمه.» (إرميا : ٣٣ : ٢). والآن لننظر في هذه النصوص :

أ - «.... أهية أرسلني إليكم.» (خروج : ٣ : ١٤).

ب - «... يَهُوَّهٗ إِلَهَ آبَائِكُمْ...» (خروج : ٣ : ١٥).

ج - «إيلي إيلي لما شبقنتي.» (متى : ٢٧ : ٤٦).

عندنا أربعة أسماء لله هنا : يَهُوَّهٗ (بضم الآخر كما في النص موضع النظر أي النص الرئيسي)، ألهية (النص أ)، يَهُوَّهٗ (بتسكين الآخر كما في النص ب)، إيلي (كما نادى عيسى الله في النص ج). ألا يظهر هذا بوضوح مدى الاختلافات والتناقضات في كتابهم ؟!!! لو كان اسمه «يَهُوَّهٗ»، فلماذا ناداه عيسى «إيلي»؟! وإذا كان اسمه «يَهُوَّهٗ»، فكيف صار «ألهية» أو يَهُوَّهٗ ؟!!! إن اسم الله لم يسلم من تحريفهم أيضاً!!! لقد غيروا اسم الله !!! لم يعجبهم اسمه فبدلوه!!!!

## العرش المُنهار:

وفيه «لا ينقطع لداود إنسان يجلس على كرسي بيت إسرائيل.» (إرميا : ٣٣ : ١٧). هذا النص يذكر أن نسل داود سيجلس بلا انقطاع على كرسي بني إسرائيل. هذا النص يخالف الواقع التاريخي، لأن مملكة إسرائيل انهارت سنة ٧٢١ ق.م. ومملكة يهوذا انهارت سنة ٥٨٧ ق.م. وهكذا انتهت ممالكهم واختفت الكرسي ولم يجلس عليها أحد منذ ذلك الحين وحتى سنة ١٩٤٨ م، تاريخ قيام الدولة المسماة إسرائيل حالياً. والذين جلسوا على كرسي هذه الدولة من أمثال وايزمن وشامير وبيغن ليسوا من نسل داود ولا زعموا هم أو سواهم ذلك. إذ أن هذا النص يخالف الواقع الذي حدث فعلاً. ولو كان النص من كلام الله لما تناقض مع حقائق الأحداث.

## أقلُّ الناسِ عدداً :

وفيه «إن نقضتم عهدي ... فإن عهدي أيضاً مع داود عبدي ينقض. كما أن جند السماوات لا يعد ورمل البحر لا يحصى هكذا أكثر نسل داود عبدي واللاويين خادمي.» (إرميا : ٣٣ : ٢٠ - ٢٢).

هذا النص يبين أن اليهود تكون من جانبيين، لا من جانب واحد. فيقول النص هنا إذا نقض اليهود العهد مع الله فإنه ينقض العهد من طرفه أيضاً. وهذا يخالف ادعاء اليهود بأنهم شعب الله المختار وأنه لذلك يحبهم مهما فعلوا.

إن هذا النص يتناقض مع نص آخر هو «حلفتُ أن لا أغضبَ عليك ولا أزجرك.» (إشعيا : ٥٤ : ٩). هذا النص يزعم أن الله وعد بالآلا يغضب عليهم. وهو مناقض للنص الأول الذي يبين أن رضا الله عنهم مشروط باحترامهم للعهد، أي بالتزامهم بالشرعة الإلهية.

كما إن النص الأول يتناقض مع الواقع، إذ يذكر النص أن الله سيجعل نسل اليهود مثل رمل البحر لا يحصى. من المعروف لدى الجميع أن اليهود في جميع أنحاء العالم الآن لا يزيد عددهم عن ستة عشر مليوناً، وهم بذلك من أقل شعوب الأرض عدداً. لو كان هذا النص من كلام الله لما تناقض مع الحقائق الثابتة القائمة.

## جزاء فسوقهم :

وفيه «هأنذا أجلب على يهوذا وعلى كل سكان أورشليم كل الشر الذي تكلمت به عليهم لأنني كلمتهم فلم يسمعوا ودعوتهم فلم يجيبوا.» (إرميا : ٣٥ : ١٧).

هذا النص يبين أن الله سيعاقبهم لأنهم لم يسمعوا كلامه ولم يستجيبوا لهديه. وهذا يتناقض مع نص آخر هو «ثم ظلمه أشور بلا سبب.» (إشعياء : ٥٢ : ٤). كما يتناقض مع نص آخر هو «.. بني إسرائيل وبني يهوذا معاً مظلومون...» (إرميا : ٥٠ : ٣٣). نصوص تقول إنهم عوقبوا بسبب فسوقهم ونصوص تقول إنهم مظلومون عوقبوا بلا سبب! تناقض النصوص يدل على وقوع التحريف.

## إرميا وباروخ :

وفيه «فدعا إرميا باروخ بن نيريا فكتب باروخ عن فم إرميا كل كلام الرب.» (إرميا : ٤٦ : ٤). حسب قولهم في سفر إرميا، سجن الملك «النبي» إرميا لأن وعيد الله لم يعجب الملك وقومه. وفي السجن استدعى إرميا باروخ ليملي عليه كل كلام الله ليذهب فيحذر قومه من جديد لعلهم يتوبون فيغفر الله لهم (إرميا : ٣٦ : ٣).

هذا يدل على أن كلام الله الذي أوحى به إلى إرميا وهو خارج السجن لم يكن مكتوباً ولا الكلام الذي أوحى الله به إليه وهو داخل السجن، لأنه لو كان مكتوباً لما استدعى إرميا باروخ ليكتبه وقرأه على القوم لعلهم يتوبون. وهذه يعني أن كلام الله الذي كان ينزل على إرميا لمدة عدة سنوات لم يكن مكتوباً ولم يكن يكتب وقت نزوله ساعة بساعة أو يوماً بيوم. لقد بقي الوحي غير مكتوب لمدة عدة سنوات، ثم حدثت الكتابة مرة واحدة عندما استدعى إرميا باروخ وهو داخل السجن. ويجب أن نعلم أن الوحي استمر على إرميا - حسب نصوصهم - منذ أيام يوشيا ملك يهوذا وأثناء ملك ابنه يهوياقيم وأثناء ملك صدقي إلى سبي أورشليم (إرميا : ١ : ١ - ٣).

والسؤال الآن هو : كيف يمكن أن يضمن أحد أن ما أملاه إرميا على باروخ هو الكلام ذاته الذي أنزله الله عليه ؟!! إن عملية الإملاء تمت بعد استمرار الوحي لعدة سنوات. كيف يتذكر المرء بالدقة المطلقة ما قيل له على مدى عدة سنوات ؟!! هذا مع العلم أن سفر إرميا يقع في ثلاث وتسعين صفحة كل صفحة فيها عشرون سطراً. وحي نزل على إرميا على مدى سنوات ويقع الكلام في ثلاث وتسعين صفحة. فكيف يمكن أن نضمن أن إرميا تذكر كل كلام الله الذي نزل عليه على مدى سنوات طويلة ؟! ألا يوجد احتمال بأنه نسي شيئاً أو نسي جملاً أو نسي كلمات ؟!

و يبدو أن إرميا لا يكتب لأنه لو كان يكتب لكتب كلام الله بيده ولما استدعى باروخ. وما الذي يدرينا إذاً أن باروخ كتب كل ما قال إرميا أو كتب ما قال إرميا دون زيادة أو نقص أو تبديل أو تحريف ؟!!

إن تذكر ثلاث وتسعين صفحة نزلت على إرميا على مدى عدة سنوات يثير الشك في النفس. لو قلت لك الآن كلاماً يقع في ثلاث صفحات (وليس في ثلاث وتسعين صفحة) وطلب منك أن تتذكره بعد ثلاثة أيام (وليس بعد عدة سنوات)، فكم تذكر منه ؟!! فبالك لو قلت لك كلاماً يقع في ثلاث

وتسعين صفحة وطلب منك أن تتذكره بعد عدة سنوات، فكم منه تتذكر؟! وكـم سيكون مدى التشابه بين ما تتذكره وبين ما سمعته فعلاً!!!

## وزيد عليه كثير:

وفيه «فأخذ إرميا دُرجاً آخر ودفعه لباروخ بن نيريا الكاتب فكتب فيه عن فم إرميا كل كلام السفر الذي أحرقه يهوياقيم ملك يهوذا بالنار وزيد عليه أيضاً كلام كثير مثله.» (إرميا : ٣٦ : ٣٣).  
بعد أن أملى إرميا «كلام الله» على باروخ، خرج باروخ يقرأ الكلام على الناس، فغضب الملك وأحرق الكلام المكتوب. فأملئ إرميا على باروخ الكلام مرة ثانية. يدلنا هذه النص على عدة أمور:  
أ - ملك اليهود (يهوياقيم ملك يهوذا) يحرق كلام الله. وهذا يدل على مدى فسوقهم وعصيانهم ومدى استهانتهم بالله وبأنبيائه. هذا إن كان إرميا نبي الله حقاً. وإن لم يكن فهذا يدل أيضاً على مدى كذبهم على الله بادعاء النبوة.

ب - مرة ثانية يعود إرميا ليملي الكتاب (الذي فيه كلام الله الذي أوحى إليه) على باروخ. يملئ ثلاثاً وتسعين صفحة نزلت عليه على مدى عدة سنوات؟؟ إملأ هذا العدد الكبير من الصفحات وتذكر كلام الوحي الذي نزل على مدى سنوات عديدة يجعل المرء يشك في مدى دقة التذكر إضافة إلى الشك في مدى دقة الكتابة.

ج - وهناك عبارة هامة جداً في آخر النص وهي «وزيد عليه أيضاً كلام كثير مثله». لماذا جاء الفعل «زيد» بصيغة المبني للمجهول؟؟ من الذي «زاد»؟؟ ولماذا حدثت الزيادة؟؟ وهل الذي زاد هو إرميا أم باروخ أم سواهما؟؟ وهل الكلام المزداد مما قاله الله أم مما افتراه أحد على الله؟؟ هذه العبارة تزيد من الشك القائم أصلاً.

## سجنوا نبيهم:

وفيه «فغضب الرؤساء على إرميا وضربوه وجعلوه في بيت السجن.» (إرميا : ٣٧ : ١٥). هذا النص يبين أن اليهود ضربوا وسجنوا «نبيهم» إرميا. وهذا ما فعلوه بمعظم أنبيائهم: إما أن يعتدوا عليهم بالرجم أو الضرب أو الصلب أو القتل وإما أن يتهمهم بالكذب أو الجنون أو السحر أو الزنى أو الكفر أو القتل!!! فقد أرادوا رجم موسى وهارون، واتهموا موسى بارتكاب جريمة القتل، واتهموا يعقوب بالغش والكذب، واتهموا داود بالزنى والقتل وارتكاب المجازر البشرية، واتهموا بموسى بذبح الأطفال، وأرادوا رجم داود، واتهموا سليمان بالقتل والشرك، وخططوا لقتل عيسى وصلبه! وبعد هذا كله يقولون إنهم شعب الله المختار! لو كانوا شعبه المختار لاستجابوا لرسله وأنبيائه واحترموهم ولما قتلوا أنبياء الله وأهانوهم.

## كلهم أم بعضهم؟

وفيه «ولكن بعض الشعب الفقراء الذين لم يكن لهم شيء تركهم نبوزادان رئيس الشرط في أرض يهوذا

وأعطاهم كروماً وحقولاً في ذلك اليوم.» (إرميا : ٣٩ : ١٠). هذا النص يشير إلى احتلال أورشليم من قبل نبوخذنصر الكلداني. و يبين هذا النص أن بعض الفقراء من اليهود رعاهم رئيس الشرطة الكلداني ولم يؤذهم، بل أعطاهم أرضاً.

هذا النص يناقض نصاً آخر هو «هأنذا أجلب على يهوذا وعلى كل سكان أورشليم كل الشر الذي تكلمت به..» (إرميا : ٣٥ : ١٧). هذا النص يبين أن الشر سيقع على كل سكان أورشليم، جميع السكان. ولكن النص الأول يقول إن بعض السكان لم يلحق بهم أي أذى بل كوفئوا بتوزيع بعض الأراضي عليهم !! تناقض واضح بين النصين!

## مجزرة الجب :

وفيه «أن إسماعيل بن نثنيا قتلهم وألقاهم في وسط الجب هو والرجال الذين معه.» (إرميا : ٤١ : ٧). وكان عدد القتلى ثمانين رجلاً (إرميا : ٤١ : ٤).

في هذا النص، يقتل إسماعيل ورجاله ثمانين رجلاً كان قد ساقهم إلى المدينة بعد أن تظاهر باستقبالهم واستضافتهم. قتلهم ثم رمى جثثهم في بئر. وهذه هي طريقهم إلى الآن ومنذ زمن يوسف الذي ألقوه في الجب حياً. وهم في فلسطين الآن ما زالوا يقتلون ويرمون القتيل في البئر !! بل ويسمون آبار الشرب لقتل الناس بالجملة !!

وكتابهم يروي مجازرهم بوضوح كامل. ففي زمن يشوع، قام اليهود بذبح كل سكان أريحا بمن فيهم الرجال والنساء والأطفال والشيوخ (يشوع : ٦ : ٢١). ثم صعد يشوع إلى عاي وقتل جميع سكانها (يشوع : ٨ : ٢٤). ثم هاجم يشوع كلاً من مقيدة ولبنة ولخيش وعجلون وحبرون وقتل «كل نفس بها» (يشوع : ١٠ : ٣٦).

ثم أرسل بنو إسرائيل رجلاً ليكون ضيفاً على ملك مؤاب و يقتله مدعيّاً أنه يحمل هدية إليه (قضاة : ٣ : ١٦ - ٢٠). ثم قامت نساء اليهود بسلق أطفالهن ليأكلوهم (الملوك الثاني : ٦ : ٢٤ - ٣٠). ثم قتل أحد ملوكهم سبعين ابناً للملك السامرة وهو يهودي مثله وفصل رؤوسهم وكوّمها أمام بيته (الملوك الثاني : ١٠ : ٧ - ١٠). وها هو إسماعيل هنا يقتل ثمانين رجلاً من ضيوفه بعد أن أعطاهم الأمان !!!

هذه عينة من المجازر التي قام بها «الشعب» والتي يعترف بها كتابهم ذاته والتي ارتكبوها أمثالها في القرن العشرين في كل من لبنان وفلسطين ومصر! وبعد هذا كله، يزعمون أنهم شعب الله المختار! يبدو أن الله اختارهم فعلاً ولكن ليكونوا أسوأ مثال للسلوك الوحشي المشين !!! فهم أساتذة في الغدر وسفك الدماء.

## نَقَضَهُمْ واقتلهم :

وفيه «فإني أبنيكم ولا أنقضكم وأغرسكم ولا أقتلهم.» (إرميا : ٤٢ : ١٠). هذا النص يشير إلى وعد من الله لهم بأنه يبنيهم ولا يقتلهم بعد عودتهم من سبي بابل. ولكن هذا النص يناقض الحقائق

الثابتة الواضحة، إذ إنهم بعد أن عاد بعضهم من سبي بابل إلى فلسطين لم يبقوا فيها طويلاً، فأنهار بنيانهم واقتلعوا منها ثانية بواسطة الدولة الرومانية التي حلت محلها دولة الإسلام. لو كان هذه النص كلام الله لما تناقض مع الحقائق التاريخية والوقائع الثابتة.

## أُسْكِرُوهُ :

في كتابهم «أسكروه لأنه قد تعاظم على الرب فيتمرغ مؤاب في قبائه وهو أيضاً يكون ضحكة..» (إرميا : ٤٨ : ٢٧).

في هذا النص ينسبون إلى الله أنه أمرهم بإسكار مؤاب عقاباً له. إذاً الخمر عقاب. وهذا يعني أنها محرمة. ولكن هذا يتناقض مع نص آخر «واشرب خمرك بقلب طيب.» (جامعة : ٩ : ٧). وهناك نص يأمر بالسكر وهو «اشربوا واسكروا أيها الأحياء.» (نشيد الأنشاد : ٥ : ١). إذا كان الخمر عقاباً ومحرمًا في النص الأول، فكيف تأمر به نصوص أخرى من الكتاب ذاته؟! وإذا كان الخمر محرماً، فهل يأمر الله بإسكار شخص؟! إن الله لا يأمر بما ينهى عنه. هذا شيء بديهي. هل ينهانا الله عن القتل ويأمرنا به؟! هل ينهانا الله عن الزنى ثم يأمرنا به?!!

## وَعَدٌ لَمْ يَتَحَقَّقْ :

١ - «وأحرقَ بَيْتَ الرب وبَيْتَ الملك وكل بيوت أورشليم وكل بيوت العظماء أحرقتها بالنار.... وكسر الكلدانيون أعمدة النحاس التي لبِيت الرب والقواعد... وحملوا كل نحاسها إلى بابل. وأخذوا القدور والرفوش...» (إرميا : ٥٦ : ١٣ - ١٨). هذا النص يشير إلى إحراق نبوخذنصر لأورشليم وبيوتها وقصورها وهيكل سليمان وقصر الملك ونهب محتويات الهيكل والمدينة.

٢ - «والآن قد اخترتُ وقد ست هذا البيت ليكون اسمي فيه إلى الأبد وتكون عيناى وقلبي هناك كل الأيام.» (أخبار الأيام الثاني : ٧ : ١٦). في هذا النص - حسب كتابهم - يكلم الله سليمان ويَعِدُه بتقديس الله للهيكل وأن يكون اسم الله فيه إلى الأبد وأن الله سيرعى ذلك الهيكل في جميع الأزمنة. ومن المعروف أن سليمان بنى الهيكل في القرن العاشر قبل الميلاد لأن سنوات سليمان كانت بين ٩٦١ - ٩٢٢ ق.م.

في النص الثاني وعد الله سليمان بحفظ الهيكل سالماً على مدى الأزمان. ولكن كما نعلم وكما يقول كتابهم جاء نبوخذنصر سنة ٥٨٧ ق.م وأحرق الهيكل والمدينة بأسرها. لو كان الوعد حقاً من كلام الله لما أحرق الهيكل لأن الله لا يخلف وعده، والله يقول : «لأنني أنا الرب أتكلّم والكلمة التي أتكلّم بها تكون.» (حزقيال : ١٢ : ٢٥).

## السبي والمذلة :

«طرق صهيون نائحة لعدم الآتين إلى العيد. كل أبوابها خربة. نَحَجُ أَعْدَاؤُهَا لأن الرب قد أذلّها لأجل



كثرة ذنوبها ذهب أولادها إلى السبي قدام العدو.» (مراثي إرميا : ١ : ٤ - ٥).

في النص وصف لحالة أورشليم بعد السبي البابلي الذي حدث مرتين : سنة ٥٩٧ ق.م وسنة ٥٨٧ ق.م. و يصف النص الحالة بالنواح والخراب وفوز الأعداء وذل بني إسرائيل وسببهم لكثرة ذنوبهم. هذا إقرار منهم هم في كتابهم بأن الله أذهم وأرسل من يسبهم لكثرة معاصيهم. فماذا بقي لهم من حجة ليزعموا أنهم شعب الله المختار؟! لو كانوا كذلك كما يزعمون لما أذهم ولما شردهم ولصفح عن ذنوبهم. ولكن كثرة ذنوبهم لم تكن تستحق عفو الله فقرّر الله إذلالهم وتشريدهم جزاء وفاقاً لسوء فعالمهم. وهناك نص آخر بالغ الدلالة : «جعلتنا وسخاً وكرهاً في وسط الشعوب.» (مراثي إرميا : ٣ : ٤٥). إرميا هنا يخاطب الله و يقول له إنه جعل بني إسرائيل وسخاً مكروهين بين شعوب الأرض! وهل هناك كلمة أشد من (وسخاً)؟ لو كانوا شعب الله المختار لما صاروا «وسخاً» ولما صاروا مكروهين أمام الشعوب. لو كانوا أسوياء لما طردوا من مصر. ولو كانوا أسوياء لما طردوا من بابل مرة ثانية. ولو كانوا أسوياء لما نفاهم هدر يان سنة ١٣٥ م. ولو كانوا أسوياء لما شردهم هرقل سنة ٦٢٨ م. ولو كانوا أسوياء لما اشترط صفرونيوس بطريك القدس على عمر بن الخطاب عدم السماح لليهود بالسكن في القدس سنة ٦٣٦ م.

## الأطفال والخمر:

«انسكبت على الأرض كبدي على سحق بنت شعبي لأجل غشيان الأطفال ... يقولون لأمهاتهم أين الحنطة والخمر...» (مراثي إرميا : ١٢ : ٢).

إرميا هنا يرثي لحال بنات شعبه وأطفالهن بعد دمار أورشليم والسبي على يد نبوخذنصر. ولكن دعونا نتصور الأمر: أطفال في مجاعة يسألون عن الحنطة! والطفل الجائع لا يسأل عن الحنطة بل يسأل عن الخبز، لأن الطفل في سنه وفي جوعه لا يسأل عن أصل الخبز، بل يسأل عن الخبز ذاته. والغريب أيضاً أن أطفالهم إذا جاعوا يسألون عن الخمر!! أليس هذا غريباً؟! أطفال يسألون عن الخمر!! إذا صح ذلك فهذا يدل على فساد آبائهم وأمهاتهم لأنهم لا يسألون عن الخمر إلا إذا كانوا قد ألفوها في منازلهم قبل خراب أورشليم! وإذا لم يصح ذلك فهذا يدل على التحريف وسوء قصد المؤلف الذي بدّل الخمر بالماء أو بالطعام!



# الفصل الرابع والعشرون

## عن سفر حزقيال

سفر حزقيال من الأسفار النبوية ، حسب تصنيف اليهود، إذ يعتقدون أن حزقيال نبي. ويتكون السفر من ثمانية وأربعين أصحاحاً تقع في حوالي خمس وثمانين صفحة. وقد أرسل حزقيال إلى اليهود أثناء مرحلة السبي البابلي، أي بعد وقوع السبي. وقد عاصر حزقيال نبياً آخر - حسب اعتقادهم - يدعى دانيال.

### أنا وهو :

«كان في سنة الثلاثين ... وأنا بن المسبيين عند نهر خابور.... صار كلام الرب إلى حزقيال الكاهن ....» (حزقيال : ١ : ١ - ٣).

حزقيال عندهم نبي وله سفر باسمه. يقول حزقيال في هذا النص «أنا». وبعد سطر يقول النص : «صار كلام الرب إلى حزقيال». الأولى أن يستمر حزقيال فيقول «صار كلام الرب إلي» استمراراً لاستخدامه «أنا». لماذا تحول النص من المتكلم إلى الغائب والمشار إليه هو حزقيال وهو الكاتب بزعمهم؟! لو كان حزقيال هو حقاً ناقل هذا السفر عن الله لقال «صار كلام الله إلي». استعمال ضمير الغائب إشارة إلى حزقيال يدل على أن حزقيال ليس هو ناقل هذا الكلام أو كاتبه. وهذا التلاعب بالضمائر عليه آلاف الأمثلة في كتبهم. فتجد «أنا» حيث يجب أن تجد «هو» وتجد «هو» حيث يجب أن تجد «أنا». هذا يدل على أن الكاتب ليس هو الناقل، أي إن الذي كتب النص ليس ناقله عن الله.

### حيوانات عجيبة :

يحدثنا سفر حزقيال (١ : ٥ - ٢٧) عن حيوانات عجيبة لم يسمع بها أحد ولم يرها أحد لا في الماضي ولا في الحاضر ولا في الحفريات الجيولوجية، ولا حتى في الخيال أو المنام. حيوان يشبه الإنسان!! ولكن له أربعة وجوه وأربعة أجنحة وأيدي إنسان تحت الأجنحة! الوجوه الأربعة للحيوان الواحد ليست متماثلة : وجه إنسان ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر!!! هل سمع أحد بمثل هذه الحيوانات؟! ولا حتى في صور الكارتون!! وهل يوحي الله بوصف حيوانات أسطورية؟! لماذا؟! ولأي هدف؟! ومع ذلك فكتابهم بزعمهم من كلام الله رغم آلاف الأخطاء والتناقضات التي يزخر بها والتي لا تكاد تخلو منها أية صفحة من صفحاته!!

## العقارب :

«وقال لي يا ابن آدم أنا مرسلك إلى بني إسرائيل إلى أمة متمردة قد تمردت علي. هم وآباؤهم عصوا على إلى ذات هذا اليوم .... وأنت ساكن بين العقارب ... لأنهم بيت متمرّد.» (حزقيال : ٢ : ٣ - ٦).

في هذا النص يخاطب الله حزقيال (و يقال إنه النبي ذو الكفل) و يكلفه بالرسالة وهداية بني إسرائيل. يصفهم الله بالتمرد والعصيان وأنهم لم يتوقفوا عن العصيان حتى وهم في السبي. و يقول الله لحزقيال إنك تسكن بين العقارب، أي بني إسرائيل.

و يصفهم الله في نفس الموضع فيقول : «لأن كل بيت إسرائيل صلاب الجباه وقساء القلوب.» (حزقيال : ٣ : ٧). ولذلك «امض اذهب إلى المسبيين إلى بني شعبك وكلمهم.» (حزقيال : ٣ : ١١).

أرسله الله إليهم وهم في السبي في أرض بابل. حتى وهم في السبي لم يتعظوا ولم يهتدوا ولم يرجعوا إلى الله. فهل هناك وصف أفزع من هذا : متمرّدون، عاصون، عقارب، قساء. ومع ذلك يزعمون أنهم شعب الله المختار! إذا لماذا عصوا بهم ولماذا أذلمهم وعاقبهم!!

## يخبزون على ... !

هنا نص يصعب تصديقه : «وتأكل كمكاً من الشعير. على الخبز الذي يخرج من الإنسان تخبزه أمام عيونهم. وقال الرب. هكذا يأكل بنو إسرائيل خبزهم النجس بين الأمم الذين أطردهم إليهم ... فقال لي انظر. قد جعلت لك خثي البقر بدل خبز الإنسان فتصنع خبزك عليه.» (حزقيال : ٤ : ١٢ - ١٥).

هذا قول الرب على لسان حزقيال. على بني إسرائيل - حسب قول الرب بزعمهم - أن يخبزوا على خبز الإنسان! ولما استغرب حزقيال الأمر، طلب الرحمة من الرب. فاستثناه الرب وسمح له أن يخبز على خثي البقر! هل يصدق عاقل أن هذا كلام الله وحيه؟! وهل وقود حزقيال أطهر من وقود قومه؟! وهل يتدخل كلام الله في الوقود؟! وهل يختار الله ما ذكر في النص ليكون وقوداً؟! وهل ينزل كلام الله إلى هذا المستوى من الألفاظ والمعاني!!!

## تثليث الشَّعر :

الله يقول لحزقيال - حسب كتابهم : «وأنت يا ابن آدم فخذ لنفسك سكيناً حاداً موسى الحلاق تأخذ لنفسك وأمرها على رأسك وعلى لحيتك. وخذ لنفسك ميزاناً للوزن واقسمه. وأحرق بالنار ثلثه في وسط المدينة إذا تمت أيام الحصار، وخذ ثلثاً واضربه بالسيف .... وذّر ثلثاً إلى الريح.» (حزقيال : ٥ : ١ - ٢).

بأمر هذا النص بما يلي : ١ - خذ سكيناً للحلاقة. ٢ - اخلق شعر رأسك ولحيتك. ٣ - أحضر ميزاناً. ٤ - اقسم الشعر بالميزان إلى ثلاثة أثلاث متساوية. ٥ - احرق ثلثاً. ٦ - اضرب ثلثاً بالسيف. ٧ - ارم ثلثاً إلى الريح.

ما معنى هذا الكلام؟! وهل هذا وحي من الله؟! وهل يستطيع الإنسان أن يخلق رأسه بنفسه؟! وكم سيكون وزن شعر الرأس واللحية؟! وهل كان هناك ميزان قبل ألفي سنة يستطيع أن يزن الغرام

الواحد أو الغرامين أو الخمسة غرامات؟! وهل كان هناك ميزان يستطيع أن يقيس الأوزان الدقيقة من مثل ثلث وزن شعر الرأس؟! وكيف يضرب شعره بالسيف؟! ولماذا كل هذا؟! إن رائحة التحريف قوية في هذا النص.

## وعيد الله لبني إسرائيل :

«هذه أورشليم ... فخالفت أحكامي بأمر من الأمم ... وأفعل بك ما لم أفعل وما لن أفعل مثله بسبب كل أرجاسك ... ثلثك يموت بالوبأ والجوع يفنون في وسطك وثلث يسقط بالسيف من حولك وثلث أذريه في كل ريح وأستل سيفاً وراءهم. ...» (حزقيال : ٥ : ٥ - ١٢).

هل هناك غضب أكثر من هذا؟! سيفعل الله بهم ما لم وما لن يفعله بأحد. خالفوا الله وعصوه أكثر من أي شعب آخر. ثلثهم يموت بالأمراض والجوع وثلث يموتون في الحرب وثلث يشردون و يتبعهم السيف. هل هناك عصيان أشد من هذا وهل هناك عقاب أشد من هذا؟! إذأ بعصيانهم ليسوا شعب الله المختار. لو كانوا كذلك لما عصوا رهم. وبعقاب الله لهم ليسوا شعبه المختار. لو كانوا كذلك لعفا عنهم.

## عملوا أم لم يعملوا ؟

١ - «لم تعملوا حسب أحكامي ولا عملتم حسب أحكام الأمم التي حوالياكم.» (حزقيال : ٥ : ٧). في هذا النص يزجر الله بني إسرائيل لأنهم لم يعملوا بأحكامه، و يقول إنهم أيضاً لم يعملوا بأحكام الأمم التي حولهم.

٢ - «بل عملتم حسب أحكام الأمم الذين حولكم.» (حزقيال : ١١ : ١٢). في هذا النص وفي سفر حزقيال ذاته، يقول الله لبني إسرائيل إنهم عملوا حسب أحكام الأمم التي حولهم. في النص الأول لم يعملوا حسب أحكام الأمم التي حولهم. أما في النص الثاني فقد عملوا حسب أحكام الأمم التي حولهم. عملوا أم لم يعملوا؟! تناقض واضح بين النصين. لو كان هذا النصان من كلام الله لما تناقضا.

## العودة أم التشريد ؟

١ - «إني أجمعكم من بين الشعوب وأحشركم من الأراضي التي تبددت فيها وأعطيكم أرض إسرائيل.» (حزقيال : ١١ : ١٧). حسب هذا النص يعدهم الله لهم على لسان حزقيال وهم مسبيون في بابل بالعودة إلى أرض إسرائيل.

٢ - «(ثلث يموت بالوبأ والجوع ... وثلث يسقط بالسيف من حولك ... وثلث أذريه وأستل سيفاً وراءهم.» (حزقيال : ٥ : ١٢). هذا النص يشير إلى موت ثلثهم جوعاً ومرضاً، وموت الثلث الثاني في أورشليم ذاتها على يد نبوخذنصر وجنوده. أما الثلث الثالث فصييره التشريد المصاحب بالسيف وراءهم. أي إن هذا الثلث الثالث حسب النص الثاني سيكون مشرداً ومطارداً أيضاً.

النص الثاني - وهو سابق زمنيا للنص الأول - لا يعدهم إلا بالموت والتشريد والمطاردة. أما النص الأول فيعدهم بالعودة بعد السبي. التناقض واضح بين النصين!

## كذبوا على الله :

كتابهم نفسه يدينهم بالكذب على الله : «القائلون وحي الرب والرب لم يرسلهم ... وتكلمتم بعرفة كاذبة قائلين وحي الرب وأنا لم أتكلم.» (حزقيال : ١٣ : ٦).  
هذا النص يبين أنه كثر بين بني إسرائيل مُدَّعُوا النبوة، عَرَّافُونَ كذبوا على الله، كهنة ادعوا أن الله كلمهم ولم يكلمهم. والمشكلة هي أنهم كانوا يصدقون أدعاء النبوة و يكذبون الأنبياء الحقيقيين !!!  
واختلط الحابل بالنابل بينهم !!!

## الخلاص بالبر :

«لذلك قل لبيت إسرائيل ... توبوا وارجعوا عن أصنامكم وعن كل رجاساتكم ... لأن كل إنسان من بيت إسرائيل أو من الغرباء ... إذا ارتد عني ... أجعل وجهي ضد ذلك الإنسان وأجعله آية وأستأصله.» (حزقيال : ١٤ : ٦ - ٨).

هذا النص يدل على ما يلي :

١ - عبد بنو إسرائيل الأصنام وارتدوا عن عبادة الله. أي إنهم كفروا بالله. وبذلك لا عهد لهم عند الله.

٢ - بالغوا في الرجاسات والفواحش.

٣ - هناك مساواة في التكليف والحساب بين بني إسرائيل وسواهم من الناس، لأن النص يقول إن من ارتد منهم أو من سواهم فإن الله ضده.

وهكذا فإن هذا النص يثبت ردتهم عن عبادة الله ويثبت عبادتهم للأصنام ويسقط أية عهود بينهم وبين الله (كما يزعمون) لأنهم كفروا بالله وعبدوا الأصنام. كما إن هذا النص ينفي تمييزهم عن سواهم لأن الله أجرى عليهم ما أجراه على سواهم من تكليف وعقاب وحساب.

وهناك نص آخر ذو دلالة : «وكان فيها هؤلاء الرجال الثلاثة نوح ودانيال وأيوب فإنهم إنما يخلصون أنفسهم ببرهم يقول السيد الرب.» (حزقيال : ١٤ : ١٤). هذا النص يبين أنه حتى الأنبياء يخلصون أنفسهم عند ربهم بالبر والتقوى. لا خلاص لأحد لأنه من شعب ما أو من أتباع رجل ما أو من عائلة ما. الخلاص بالبر، والبر هو العمل الصالح. وهذا أيضاً يُسقط ادعاء بني إسرائيل بأنهم شعب الله المختار. إذا كان النبي لا ينجيه عند الله سوى عمله، فكيف ينجو بنو إسرائيل بنسبهم !!!؟

## معاصيهم بعد السبي :

«وزنيت مع بني آشور إذ كنت لم تشبعي فزيت بهم. وكثرت زناك في أرض كنعان إلى أرض الكلدانيين

... وصار فيك عكس عادة النساء ... بل أنت تعطين أجره ....» (حزقيال : ١٦ : ٢٨ - ٣٠).

بعد سبي اليهود على يد ملك آشور الذي قضى على مملكة إسرائيل سنة ٧٢١ ق.م، استمر «الشعب» في معاصيهم وزناهم حتى بعد السبي الآشوري. ثم جاء ملك الكلدانيين نبوخذنصر وسباهم مرتين سنة ٥٩٧ ق.م وسنة ٥٨٧ ق.م، ومع ذلك استمروا في معاصيهم وزناهم حتى بعد السبي البابلي، كما يقول النص. إذا كانت معاصيهم مستمرة بعد السبي، فكيف وعدهم الله بالرضا والعفو والتجميع بعد السبي وإعادتهم إلى أرض كنعان حسبما يزعم النص (حزقيال : ١١ : ١٧)؟!

في الواقع، إن ما حدث هو أنه عندما هاجم كورش ملك فارس مملكة بابل سنة ٥٣٩ ق.م، ساعد السبائيا اليهود جيش فارس ضد جيش بابل فكافأهم كورش بإعادة من يرغب منهم إلى فلسطين. وكان في الأصل يريد أن يتخلص منهم فأبعدهم عن مملكته، أي طردهم من أرض بابل لأنهم رفضوا كعادتهم الاندماج مع الناس وبقوا على عزلتهم واستعلائتهم. فشردهم مرة ثانية. ولم يعد منهم سوى القليل إلى فلسطين، إذ تفرقوا في الأرض، ولم يرغبوا في العودة إلى أرض فلسطين التي ذاقوا فيها الذل والهوان.

## هذا وذاك :

«النفس التي تخطئ هي تموت ... ولم يرفع عينيه إلى أصنام ... ولم يظلم إنساناً ... ولم يغتصب اغتصاباً وكسا العريان ثوباً ولم يعط بالربا وأجرى العدل الحق بين الإنسان وسلك في فرائضي وحفظ أحكامي ليعمل بالحق فهو بار.» (حزقيال : ١٨ : ٤ - ٩).

هذا النص سليم في معناه. ولكنه يتناقض مع نصوص أخرى عديدة في كتبهم. ويمكن إيجاز الملاحظات على الوجه الآتي :

١ - يشير النص إلى أن كل نفس تحمل وزرها فقط. ولكن هذا يناقض نصاً من كتبهم يقول : «ومجازي ذنب الآباء في حضن بنهم.» (إرميا : ٣٢ : ١٨).

٢ - النص يشير إلى أن شرط البر عدم الظلم. ولكن هذا يناقض ادعاءهم أن الله أمر موسى بذبح كل الأطفال والنساء (ثنية : ٣ : ٣). و يناقض زعمهم بأن موسى قال : «فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال.» (عدد : ٣١ : ١٧).

٣ - النص يبحث على عدم اغتصاب حقوق الآخرين. ولكن وعدهم المزعوم بالأرض يعني وجوب اغتصاب الأرض من مالكيها !

٤ - النص يبحث على ثواب كسوة العريان. ولكنهم يزعمون أن الله أمر أحد أنبيائه بالتعري لمدة ثلاث سنوات!

٥ - النص يبحث على عدم التعامل بالربا إطلاقاً. ولكن نصاً آخر يبحث على التعامل بالربا مع غير بني إسرائيل (ثنية : ٢٣ : ٢٠).

٦ - النص يبحث على العدل بين الناس عموماً دون تفرق بين إنسان وإنسان. ولكن نصوصاً أخرى تقوم على التمييز في المعاملة بين الإسرائيلي وغير الإسرائيلي من مثل جواز استرقاق غير اليهودي وجواز إقراضه بربا!

## الأب والابن :

- ١ - «فإنه لا يموت بإثم أبيه.» (حزقيال : ١٨ : ١٧).
  - ٢ - «الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن.» (حزقيال : ١٨ : ٢٠).
  - ٣ - «مجازي ذنب الأباء في حضن بنهم بعدهم.» (إرميا : ٣٢ : ١٨).
  - ٤ - «لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب حتى الجيل العاشر.» (تثنية : ٢٣ : ٢).
- النصان الأول والثاني يشيران إلى مسؤولية كل فرد عن آثامه. ولكن النصين الثالث والرابع يشيران إلى أن الأبناء يتحملون آثام آبائهم. التناقض بين النصوص واضح.
- إضافة إلى ذلك فإن النصين الأول والثاني يتعارضان مع عقيدة الخطيئة الموروثة التي تقوم عليها النصرانية الحالية، إذ تنبني النصرانية على أساس أن خطيئة آدم ورثها عنه بنو آدم إلى يومنا هذا، ولذا جاء عيسى و صلب ليفدي بها الناس ويخلصهم من الخطيئة الموروثة. هذه العقيدة تتناقض بوضوح مع مسؤولية كل فرد عن إثمه (حسب النصين الأول والثاني). والنصارى يؤمنون بالتوراة والعهد القديم ولكن عقيدتهم تتناقض مع معظم ما جاء في التوراة والعهد القديم. يجعلون العهد القديم ضمن كتابهم المقدس ظاهرياً فقط، ولكنهم لا يعترفون به لا عقيدة ولا شريعة.

## الإثم والموت :

- ١ - «النفس التي تخطئ هي تموت.» (حزقيال : ١٨ : ٢٠).
  - ٢ - أما البار «فحياة يحيا. لا يموت.» (حزقيال : ١٨ : ٢١).
- لا تحدد كتبهم عقاب الآثم ولا ثواب البار. وتجعل الأمر غاية في الغموض والحيرة. الآثم يموت والبار لا يموت حسب كتابهم !! كيف هذا ؟! وما معنى هذا ؟! الكل سيموت كما نعلم. فكيف اقتصر الموت على الآثم ؟! وكيف أن البار لا يموت ؟! كلام غامض مخالف للواقع. هذه النصوص تخالف الحقائق الثابتة في الحياة. كما إن كتابهم لا يذكر يوم القيامة ولا الجنة ولا النار ولا حساب الدار الآخرة، في حين أن الأناجيل تذكر ذلك. وهذا يؤكد وقوع التحريف في العهد القديم.

## السيئات تمحو الحسنات !

- ١ - «فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياہ التي فعلها وحفظ كل فرائضي وفعل حقاً وعدلاً فحياة يحيا لا يموت. كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه.» (حزقيال : ١٨ : ٢٢).
- ٢ - «وإذا رجع البار عن بره وعمل إثماً... كل بره الذي عمله لا يذكر. في خيانتہ التي خاها وفي خطيئته التي أخطأ بها يموت.» (حزقيال : ١٨ : ٢٤).
- ٣ - «إذا قلتُ للبار حياة تحيا فاتكل هو على بره وأثم فبره كله لا يذكر بل بإثمہ الذي فعله يموت.» (حزقيال : ٣٣ : ١٣).

النص الأول يقول إن الله يغفر جميع خطايا التائب عن ذنبه. وهذا يعني أن الحسنات يذهب



السيئات. ولكن النص الثاني والنص الثالث يقولان بأن السيئات تمحو الحسنات. كيف هذا؟! وماهي النتيجة؟! أن تمحو الحسنات السيئات يشجع المذنب على التوبة. ولكن ماذا يحدث للإنسان على أساس مبدأ أن السيئات تمحو الحسنات؟! يقتط من رحمة الله!

حسب هذه النصوص المهم هو النهاية. فإذا كنت باراً في آخر حياتك تموت باراً رغم آثامك السابقة!! وإذا كنت شراً في آخر حياتك تموت شراً رغم كل حسناتك السابقة!! مبدأ العدل الإلهي يقتضي أن يحاسب الإنسان على ما فعل من خير أو شر مع رحمة الله بغيرانه. أن تمحو السيئات الحسنات يتعارض مع عدل الله ورحمته. كيف يحو ذنب كل الحسنات السابقة!!؟

## طرقه غير مستقيمة !

«وبيت إسرائيل يقول ليست طرق الرب مستوية. أطرقي غير مستقيمة يا بيت إسرائيل. أليست طرقكم غير مستقيمة.» (حزقيال : ١٨ : ٢٩).

تصوروا هذا. شعب يقول إنه شعب الله المختار ثم يذمون الله الذي اختارهم بزعمهم!! وجرأتهم على الله يعترفون بها ويسجلونها ضد أنفسهم في كتابهم المقدس وينسبونها إلى كلام الله. إنهم يقرّون بتناولهم على الله سبحانه إلى حد لا يرضى به مؤمن بالله. كما إن النص ذاته يشير إلى إدانة الله لهم لاعوجاج طرقهم وسلوكهم. والمهم هو أنه لو كانوا فعلاً شعب الله المختار لما تناولوا على من اختارهم ولما أدانهم الله لاعوجاجهم!! إنهم شعب متميز حقاً، ولكن متميز بالاعوجاج والصلف!!

## الشعب المتمرد :

١ - «قلت لهم اطرحوا كل إنسان منكم أرجاس عينه ولا تنتجسوا بأصنام مصر... فتمردوا علي ... ولم يتركوا أصنام مصر... فأخرجتهم من أرض مصر وأتيت بهم إلى البرية.» (حزقيال : ٢٠ : ٧ - ١٠).

٢ - «فتمرد علي بيت إسرائيل في البرية. لم يسلكوا فرائضي ورفضوا أحكامي ... لأن قلبهم ذهب وراء أصنامهم ... فتمرد الأبناء علي ... وأعطيتهم فرائض غير صالحة وأحكاماً لا يحبون بها.» (حزقيال : ٢٠ : ١٣-٢٦).

٣ - «في هذا أيضاً جدف عليّ آباؤكم إذ خانوني خيانة. لما أتيت بهم إلى الأرض ... ففربوا هناك قرايبنهم المغيظة.» (حزقيال : ٢٠ : ٢٧ - ٢٨).

النص الأول يبين أن بني إسرائيل عبدوا الأصنام وهم في مصر وأنهم تمردوا على الله هناك وأنه أخرجهم من مصر لعلهم يهتدون. والنص الثاني يبين أنهم في برية سيناء أيضاً تمردوا وعصوا وعبدوا الأصنام. والنص الثالث يبين أنهم في فلسطين أيضاً عبدوا الأصنام.

شعب عبد الأصنام في كل مراحلهم : في مصر، وفي سيناء، وفي فلسطين. هذا ما يقوله كتابهم الذي ينسبونه إلى الله والذي هو في حقيقة الأمر بخط أيديهم. شعب عبد الأصنام بدلاً من الله!! ومع ذلك يزعمون أنهم شعب الله المختار ويزعمون أن الله وعدهم أرض فلسطين!! وهل يعد الله شعباً عابداً

للأصنام؟! الأرض يرثها عباد الله الصالحون، لا عباده الفاسقون المشركون عابدو الأصنام.  
والغريب جداً في النص الثاني عبارة «وأعطيتم فرائض غير صالحة». كيف هذا؟! إن صح هذا النص فهذا يعني أن شريعتهم باعترافهم ليست صالحة وأنها إذا لا بُدَّ منسوخة بشريعة لاحقة. وإن لم يصح هذا النص فهو دليل على التحريف.

## عقاب جيرانهم :

«وقل لأرض إسرائيل. هاأنذا عليك وأستل سيفي من غمده فأقطع منك الصديقَ والشرير... فلذلك يخرج سيفي من غمده على كل بشر من الجنوب إلى الشمال... سلتُ سيفي من غمده. لا يرجع.» (حزقيال ٢١ : ٣-٤).

هنا في هذا النص ينزل عقاب الله على الجميع دون تفریق وفي جميع أنحاء البلاد. وهذه إشارة إلى تشريد اليهود سنة ٧٢١ ق.م على يد الآشوريين وسنة ٥٩٧ ق.م وسنة ٥٨٧ ق.م على يد الكلدانيين. وهذا النص يدل على غضب الله عليهم غضباً جارفاً ساحقاً ماحقاً لا رجعة فيه. ومع ذلك يقولون إنهم شعبه المختار!! إذا كانوا الشعب المختار ونزل بهم كل ما نزل، فكيف لو لم يكونوا شعبه المختار؟! والغريب في الأمر أن الله الذي أنذرهم في كتابهم بالعقاب الرادع لفسوقهم ونفذ إنذاره حسب إقرارهم في كتابهم ينسبون إليه في حزقيال (٢٥) وحزقيال (٢٦) أنه قرر إبادة بني عمون وبني مؤاب وصور وسعير وأدوم. لماذا؟ لأنهم فرحوا بالدمار الذي أوقعه الله ببني إسرائيل حين سبوا على يد الآشوريين والكلدانيين (أي البابليين) ! كيف هذا؟! إذا كان الله قد دمر بني إسرائيل وشردهم لترددهم، فهذا لأنهم أشرار باعترافهم هم في كتابهم. ومن لا يفرح باندحار الأشرار؟! إذا لماذا سيعاقب الله كل من فرح باندحار بني إسرائيل ودمارهم؟! إن المنطق يقول إن الله سيعاقب جيران بني إسرائيل لو استأوا لدمار بني إسرائيل لأنهم بذلك يعترضون على مشيئة الله. أما وقد فرحوا لدمار بني إسرائيل فهذا يعني أنهم مغتبطون لما أنزل الله بالشر والأشرار. وهم في ذلك لا يستحقون أي عقاب من الله.

والغريب أيضاً هذا النص : «هكذا قال السيد الرب. من أجل أن مؤاب وسعير يقولون هوذا بيت يهوذا مثل كل الأمم... بمؤاب أجري أحكاماً فيعلمون أنني أنا الرب.» (حزقيال ٢٥ : ١١). تصوروا هذا. جريمة مؤاب وسعير أنهم قالوا إن بيت يهوذا مثل سائر الناس، أي قالوا إن اليهود ليس شعب الله المختار! لأنهم قالوا هذا فإن الله سينزل بهم عقاباً شديداً حسب زعم النص!! لا أحد يصدق أن هذا كلام الله، لأن الله لا يميز شعباً على شعب. كما إن الله لا يعاقب شعباً لأنه يقول بمساواة الناس عند الله. كما إن الله لا يعاقب من يفرح بهزيمة العصاة الفاسقين.

إن من زوّر هذه النصوص قصد بيان أن غضب الله لم يكن على اليهود وحدهم، بل امتد إلى جميع جيرانهم!! قد يكون هذا قد وقع فعلاً، ولكن الله لا يعاقب شعباً لأنه قال إن اليهود مثل سائر الناس، ولا يعاقب شعباً لأنه فرح بدمار العصاة الفاسقين، كما يزعم النص. هذه الأسباب لا تسبب عقاب الله. قد تكون هناك أسباب أخرى، ولكننا نحن هنا نخلل النص الذي أمامنا فقط.

## أهولة وأهولية :

«كان امرأتان ابنتا أم واحدة. وزنا بمصر. في صباحهما زنا. هناك دغدغت نديهما وهناك ترغزت ترائب عذرتيها... واسماهما السامرة أهولة وأورشليم أهولية. وزنت أهولة من تحتي وعشقت محبتها أشور. ولم تترك زناها من مصر أيضاً لأنهم ضاجعوها في صباحها وزغزغوا ترائب عذرتها وسكبوا عليها زناهم. لذلك سلمتها ليد عشاقها ليد بني أشور الذين عشقتهم. هم كشفوا عورتها... فلما رأت أختها أهولية ذلك أفسدت في عشقتها.... وفي زناها أكثر من أختها.. فأتاها بنو بابل في مضجع ونجسوها... وكشفت زناها وكشفت عورتها... وعشقت معشوقهم الذين لحمهم كلحم الحمير ومنهم كمني الخيل. وافتقدت رذيلة صباحك بزغزغة المصريين ترائبك لأجل ندي صباحك.» (حزقيال : ٢٣ : ٢ - ٢١).

الإشارة هنا إلى يهود السامرة ويهود أورشليم، أي إلى مملكة إسرائيل ومملكة يهوذا، ثم إلى دمار الأولى على يد ملك أشور ودمار الثانية على يد ملك بابل. ولكن السؤال هو : هل يصدق أحد أن هذا هو كلام الله ؟!! هل يصدق أحد أن هذا أسلوب إلهي في المخاطبة ؟!! هل هذا المحتوى يليق بالله سبحانه ؟! إن الله سبحانه ينتزه عن هذا المحتوى وهذا الأسلوب التافه الرخيص المخجل.

## خراب أربعين سنة :

«وأجعل أرض مصر خراباً خربة من مجدل إلى أسوان إلى تخم كوش. لا تمر فيها رجل إنسان ولا تمر فيها رجل بهيمة ولا تسكن أربعين سنة... وأقللهم لكيلا يتسلطوا على الأمم.» (حزقيال : ٢٩ : ١٠ - ١٥).

هل حدث هذا ؟ قد تكون هذه إشارة إلى غزو نبوخذنصر لأرض مصر بعد تدميره مملكة يهوذا سنة ٥٨٧ ق.م. ولكن هل حدث فعلاً أن مصر لم يمر بها إنسان ولا حيوان لمدة أربعين سنة ؟! وهل وقع حرب في بلد ما يقطع منها الإنسان والحيوان لمدة سنة أو سنتين أو أربعين سنة ؟! لنفرض أن النبوة حدثت فعلاً، إذ من المحتمل أنهم يكتبون الكتاب بصيغة المستقبل بعد أن يكون الفعل قد حدث فعلاً لتبدو الكتابة وكأنها نبوءة قد تحققت !! أقول لنفرض أنها نبوءة فعلاً. فهل حدث فعلاً في تاريخ مصر أنها أقفرت من الناس والحيوان لمدة أربعين سنة كما يزعم النص ؟!!

إن الحروب قد تقلل سكان بلد ما ولكنها لا تجعل بلداً كبيراً مثل مصر خالياً من البشر على نحو ما يصف النص. كما إن الحرب إن أضرت بالناس فقد تؤدي إلى تكاثر الحيوانات لأنها تنجو من بطش الإنسان وملاحقته. لم يذكر التاريخ أن مصر خلت من السكان ومن الحيوانات لمدة أربعين سنة. لو كان هذا النص كلام الله لصدقه الواقع. ولو كان النص نبوءة الله حقاً لتتحقق فعلاً.

## لا ميراث لهم :

«يا ابن آدم إن الساكنين في هذه الخرب في أرض إسرائيل يتكلمون قائلين إن إبراهيم كان واحداً وورث الأرض. ونحن كثيرون لنا أعطيت الأرض ميراثاً. لذلك قل لهم. هكذا قال السيد الرب تأكلون بالدم وتزفون أعينكم إلى أصنامكم وتسفكون الدم. أفترثون الأرض. وقفتم على سيفكم. فعلتم الرجس وكل منكم نجس

امرأة صاحبه. أفترثون الأرض.» (حزقيال : ٣٣ : ٢٤ - ٢٦).

«ابن آدم» هنا هو «النبي» حزقيال - حسب كتابهم. يقول النص إن بني إسرائيل يقولون إنهم ورثوا الأرض من إبراهيم الذي ورث الأرض بوعد من الله. ولذلك فإن الله يرد عليهم و يفند مزاعمهم بأنهم بعد أن أكلوا بالدم، أي أكلوا بسفك الدماء واغتصاب حقوق الناس، وبعد أن عبدوا الأصنام، وبعد أن سفكوا الدماء، وبعد أن ارتكبوا المعاصي، وبعد أن ارتكبوا الكبائر، فإنهم لا يستحقون وراثة الأرض. إن الله لا يورث الأرض لشعب سفك الدماء وعبد الأصنام وارتكب الكبائر. توريث الأرض من الله مكافأة لشعب ما على مزايا ذلك الشعب. فما هي مزايا بني إسرائيل؟ هل مزاياهم أن عبدوا الأصنام، أن ارتكبوا المعاصي، أن سفكوا الدماء، أن قتلوا الأنبياء، أن كذبوا الأنبياء، أن نسبوا إلى الأنبياء أبشع التهم؟! لا ميزة لهم على سواهم. بل بالعكس، لم يفعل شعب ما فعله بنو إسرائيل من المعاصي. ولذلك أرسل الله إليهم عدداً كبيراً من الأنبياء والرسل لم يبعث مثله إلى شعب آخر. ومع ذلك لم يهتدوا ولم يرعوا، بل زادوا غيا. ورغم معجزات الرسل الخارقة، وخاصة معجزات عيسى عليه السلام، إلا أن أكثرهم لم يؤمنوا! فهل بعد معجزات عيسى دليل؟! وهل بعد ضلالهم ضلال؟! لا ميزة لهم ولهذا فلا ميراث لهم. هكذا يقول كتابهم بإقرارهم.

## سفك الدماء :

١ - «ابن آدم إن بيت إسرائيل لما سكنوا أرضهم نجسوها بطريقهم وأفعالهم... فسكنت غضبي عليهم لأجل الدم الذي سفكوه على الأرض وبأصنامهم نجسوها. فبددتهم في الأمم فتذروا في الأراضي. كطريقهم وأفعالهم دنتهم. فلما جاؤوا إلى الأمم حيث جاؤوا نجسوا اسمي القدوس...» (حزقيال : ٣٦ : ١٧ - ٢٠).

هذا النص يشير إلى نجاسة أفعال بني إسرائيل. فغضب الله عليهم وبددهم وشردهم في أنحاء الأرض. وهذه إشارة إلى سبي آشور وسبي بابل. ولكنهم - حسبما يقول النص - لم يتعظوا بما حدث لهم فاستمروا في معاصيهم حتى بعد السبي. ومعاصيهم الرئيسية في هذا النص سفك الدماء وعبادة الأصنام. وهما من أكبر المعاصي. فسفك الدماء يعني القتل والظلم والاغتصاب والعدوان على حقوق الناس. وعبادة الأصنام تعني الشرك بالله. وهذا يعني أنهم اعتدوا على حقوق الله وعلى حقوق الناس على حد سواء.

والغريب في الأمر أن سفك الدماء الذي عاقبهم الله عليهم في هذا النص هو ذاته الذي يزعمون أنه أمر به موسى عليه السلام وداود عليه السلام :

٢ - قال لهم موسى : «فلا تقاتلوا كل ذكر من الأطفال. وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوه.» (عدد : ٣١ : ١٧).

٣ - قال الله لموسى : «وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة.» (تثنية : ٣٠ : ١٦).

٤ - «وضرب داود الأرض ولم يستبق رجلاً ولا امرأة.» (صموئيل الأول : ٢٧ : ٩).

في النص الأول عاقبهم الله على سفك الدماء. لكن في النص الثاني أمرهم موسى نقلاً عن الله بقتل الأطفال الذكور والنساء غير العذارى !! وفي النص الثالث «أمرهم» الله بقتل كل نسمة ! وفي النص الرابع قتل داود كل الرجال والنساء !!! كيف هذا التناقض ؟! النص الأول يأمر بدم سفك الدماء والنصوص الأخرى تأمر بسفك الدماء !!! يحاولون الكذب على الله وعلى أنبيائه، ولكن الله يخزيهم ويكشف أكاذيبهم بالسنتهم هم. هم يكذبون على الله وهم يدينون أنفسهم بأنفسهم من حيث لا يشعرون!!

## قيامه جيش كامل :

«فقال لي تنبأ على هذه العظام وقل لها. أيتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب ... هأنذا أدخل فيكم روحاً فتحيون. وأضع عليكم عصباً وأكسيكم لحمًا وأسطع عليكم جلدًا ... فتنبأت كما أمرت ... وإذا رعى فتقاربت العظام كل عظم إلى عظمه ... فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جداً. ثم قال لي يا ابن آدم هذه العظام هي كل بيت إسرائيل ... هأنذا أفتح قبوركم وأصعدكم من قبوركم يا شعبي وآتي بكم إلى أرض إسرائيل ...» (حزقيال : ٣٧ : ٤ - ١٢). في هذه القصة، حزقيال - نبي عندهم - يحيي الموتى بإذن الله. ومع ذلك لم يقل عنه أحد إنه إله أو ابن الله كما قالوا عن عيسى. وهذا يدل على أن أهل الكتاب يحرفون الكلم عن مواضعه و يطلقوا العنان لخيالاتهم!!

والقصة خالية من الهدف لأن الغاية من المعجزة هي استعمالها لإقناع الناس برسولية المبعوث. ولكن نلاحظ هنا أن المعجزة حدثت دون أي مشاهدين - مما يلقي شكاً على صحتها أساساً. إضافة إلى هذا لم يرو التاريخ أن جميع موتى إسرائيل قد بعثوا من قبورهم !! ثم إن معجزة إحياء الموتى كان يكفي لإجرائها إحياء رجل واحد لغاية الإقناع. حتى عيسى كانت معجزته تتناول شخصاً واحداً في المرة الواحدة. أما هنا فالإحياء تم لشعب بكامله، جيش عظيم !!! إحياء بالجملة !! ما الغاية منه ؟! إن إحياء رجل واحد فقط يحقق المعجزة، فلماذا إحياء جيش عظيم !!!؟

## العهد بعد السبي :

«هأنذا آخذ بني إسرائيل من بين الأمم التي ذهبوا إليها وأجمعهم من كل ناحية وآتي بهم إلى أرضهم ... ويسكنون فيها وبنو بنينهم إلى الأبد ... وأقطع معهم عهد سلام فيكون عهداً مؤبداً.» (حزقيال : ٣٧ : ٢١ - ٢٦)

عند عودة اليهود من المنفى في بابل، لم يعد منهم سوى نفر قليل خلافاً للنص الذي يقول : «أجمعهم من كل ناحية». وبعد عودتهم لم يكن لهم سلام إلى الأبد كما يزعم النص، لأن الإسكندر هاجمهم وحكمهم سنة ٣٣٢ ق.م، ثم انتصر عليهم الأنباط سنة ٣٠٠ ق.م، ثم هزمهم السلوقيون وحكمهم من ٢٠٠ - ٦٣ ق.م. ونهب دوروس هيكلهم سنة ١٨٩ ق.م. ثم نهب أنطيوخوس السلوقي هيكلهم سنة ١٦٩ ق.م. ثم اكتسحهم الرومان سنة ٦٣ ق.م. ثم دمر هديران (أي أدريا نوس) أورشليم وحرقتها وشردهم سنة ١٣٥ م. ثم ارتكب هرقل مجزرة كاملة ضد اليهود في فلسطين سنة ٦٢٨ م. عندئذ اختفى اليهود من فلسطين

نهائياً ولم يظهروا ثانية إلا سنة ١٩٤٨م عندما قامت دولته المزعومة عن طريق تآمر دولي صليبي لا نظير له.

إذا لم ينالوا عهد سلام إلى الأبد كما يزعم النص، ولم يسكنوا في فلسطين إلى الأبد كما يزعم النص. لو كان هذا الوعد من الله لتحقق. ولكنهم كتبوه بأيديهم ويزعمون أنه من عند الله!

## يصفح أم لا يصفح ؟

«الآن أرد سبي يعقوب وأرحم كل بيت إسرائيل ... ولا أترك بعد هناك أحداً منهم ... ولا أحجب وجهي عنهم بعد ...» (حزقيال : ٣٩ : ٢٥ - ٢٩). في هذا النص يعد الله بإعادتهم بعد السبي ورعايتهم وأنه سيعيدهم جميعاً دون استثناء وأنه سيرضى عنهم. ولكن الواقع يخالف هذا الوعد المزعوم، إذ لم يعودوا كلهم كما هو ثابت تاريخياً. كما إنهم تعرضوا بعد عودتهم إلى إذلال ونكبات أشد من السبي على يد الإسكندر والأنباط والسلوقيين والرومان. وهذا يعني أنهم لم يحصلوا على الرعاية «الموعودة» ولا على الرضا «الموعود»!

كما إن هذا النص يتناقض مع غضب الله عليهم، إذ يقول الرب : «لا أعود أصفح له بعد.» (عاموس : ٧ : ٩). النص الأول يعدهم بالرحمة والصفح. والنص الثاني يقول بأنه لا صفح عنهم مطلقاً. تناقض واضح بين النصين.

## رؤى لا تنتهي :

إن جزءاً كبيراً من كتابهم تغذيه الرؤى. كل ليلة رؤى وكل يوم رؤى. عشرات الصفحات مصدرها رؤى. ومن أمثلة ذلك :

- حزقيال (٤٠) : رؤى حزقيال.
- حزقيال (١١) : رؤى حزقيال.
- دانيال (٧ : ٢) : رؤى دانيال.
- دانيال (٨ : ١) : رؤى دانيال.
- دانيال (١٠ : ٧) : رؤى دانيال.

رؤى ، رؤى ، رؤى. وقصص وأحكام كلها في الرؤى. وعهود ووعود ومواثيق في الرؤى !!! عجيب كتابهم هذا: نَمْ ثم احلَمْ ثم قل قال الله لي !!!

## باب خاص :

«فقال لي الرب هذا الباب يكون مغلقاً لا يفتح ولا يدخل منه إنسان لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً.» (حزقيال : ٤٤ : ٢).

باب خاص !! مدخل خاص !! لماذا ؟ لأن الرب دخل منه !! تصوروا هذا : لقد جعلوا الرب

يدخل إليهم من باب خاص ولذلك فهو باب ممنوع الاستعمال !! هذا نص لا يحتاج إلى مزيد !! إن كتابهم يجسد الله !!

## امتيازات الكاهن :

للكاهن عند بني إسرائيل مزايا خاصة، إذ لا يجوز له أن يتزوج أرملة ولا مطلقة، بل يتخذ عذارى من بني إسرائيل. ويجوز أن يتزوج أرملة بشرط أن تكون أرملة كاهن. الباكورات له. والذبايح له لتحل البركة على الشعب (حزقيال : ٤٤ : ٢٢ - ٣٠).

إنها معاملة خاصة للكاهن. غير الكاهن يجوز له أن يتزوج أرملة أو مطلقة، أما الكاهن فليس له إلا العذراء!!! سبحانه الله ! وهناك مزايا لأرملة الكاهن، إذ هي الأرملة الوحيدة التي يجوز لكاهن آخر أن يتزوجها. زواج الأرامل ممنوع على الكهنة إلا إذا كانت أرملة كاهن !!! طبعاً الذبايح والتقدمات التي تقدم إلى الله تسلم إلى الكاهن وهي له، بدلاً من توزيعها على الفقراء ! كل شيء للكاهن ! لا عجب في هذا، لأن الكهنة هم الذين كتبوا كتب اليهود. فخصوا أنفسهم بما يشاؤون من الأحكام والمزايا والهدايا. هم الكهنة وهم الكتبة !!!

## وحدة القياس المجهولة :

«تقدمون مقدمة للرب قدساً من الأرض طوله خمس وعشرون ألف طولاً والعرض عشرة آلاف.» (حزقيال : ٤٥ : ١).

هنا الرب يطالب بقطعة أرض حسب كتابهم !! ويحدد أطوالها !!! ولكن دون ذكر وحدة القياس !! لم يذكر النص نوع وحدة القياس : هل بالذراع أم المتر أم الكيلومتر !!! وحدة القياس مجهولة !! بدون وحدة قياس تصبح هذه الأرقام بلا معنى.

## يَهْوَة شَمَة :

«واسم المدينة من ذلك اليوم يَهْوَة شَمَة.» (حزقيال : ٤٨ : ٣٥). هذه إشارة إلى أورشليم «القدس». يزعم النص أن اسم أورشليم سيصبح يهوه شمه. ولكن هذا اسم لم يسمع به أحد. ولم يتغير اسم المدينة لديهم ولم يصبح اسمها يهوه شمه. لو كان هذا النص كلام الله لما خالف الواقع.





# الفصل الخامس والعشرون

## عن بقية الأسفار

يتناول هذا الفصل ملاحظات عما ورد في مجموعة من الأسفار، وهي الأسفار التي تلي سفر حزقيال والتي هي جزء من مجموعة ما يدعونه الأسفار النبوية. ولقد وضعت هذه الأسفار الباقية تحت فصل واحد لصغر حجم هذه الأسفار أساساً، إذ يبلغ عدد هذه الأسفار ثلاثة عشر سفرًا تقع في أقل من مئة صفحة. والأسفار الباقية هي: سفر دانيال، سفر هوشع، سفر يوشع، سفر عاموس، سفر عوبديا، سفر يونان، سفر ميخا، سفر ناحوم، سفر حبقوق، سفر صفنيا، سفر حجي، سفر زكريا، وسفر ملاخي.

### رسالة نبوخذنصر:

«من نبوخذنصر الملك إلى كل الشعوب والأمم.... أنا نبوخذنصر....» (دانيال : ٤ : ١ - ١٥). يبدأ الأصحاح ٤ من سفر دانيال بالنص المذكور أعلاه والذي يمتد حوالي خمسة وعشرين سطرًا. إنها رسالة من نبوخذنصر، كما يذكر النص صراحة.

والآن، هل رسالة نبوخذنصر كلام الله أم كلام نبوخذنصر؟! إنهم يزعمون أن كل ما في «الكتاب المقدس» مجزأه العهد القديم والعهد الجديد هو كلام الله. فهل رسالة نبوخذنصر إلى الشعوب كلام الله أم كلام نبوخذنصر؟! إنهم يكررون الكذبة حتى يصدقوها. هم ابتدعوها وهم كذبوها، ولكنهم كرروها على مدى آلاف السنين. فصدقوا ما يكذبون ونسوا أنها كذبة من تأليفهم!!!

### رآه أم سمع عنه؟

قال الملك نبوخذنصر لدانيال وهو من سبأيا اليهود في بابل: «قد سمعتُ عنك أن فيك روح الآلهة.» (دانيال : ٥ : ١٤).

في هذا النص يبدو أن الملك يقابل دانيال لأول مرة لأنه يسأله: «أأنت هودانيال... قد سمعتُ عنك...» (دانيال : ٥ : ١٣ - ١٤). ولكن هذا يناقض الحقيقة، حيث إن الملك نفسه قد التقى بدانيال في مرة سابقة وجلس معه طويلاً حين فسر دانيال له حلمًا من أحلامه (دانيال : ٤ : ٩ - ٢٩). فكيف يشير النص الأول إلى أن الملك سمع عن دانيال في حين أن نصوصاً سابقة تثبت أنه اجتمع به طويلاً وأنه يعرفه!!!

هذا مثال آخر للتناقض بين النصوص. نص يكذب آخر. ومع ذلك فهو عندهم ليس من كلام الله فقط، بل هو جميع كلام الله!!! في اعتقادهم أن كتابهم فقط هو الذي يحوي جميع كلام الله ولا يوجد كلام الله خارج كتابهم!!! هذا وفيه آلاف الأخطاء والاختلافات والتناقضات وعليه آلاف الملاحظات!!! ومع ذلك هو ما هو عندهم!!!

## شروط العهد :

«أيها الرب الإله العظيم المهبوب حافظ العهد والرحمة لمحبيه وحافظي وصاياه. أخطأنا وأثمنا وعملنا الشر وتمردنا وحدنا عن وصاياك وعن أحكامك. وما سمعنا من عبيدك الأنبياء...» (دانيال : ٩ : ٤ - ٥).

هذا النص يبين ما يلي :

١ - الله يحفظ عهده لمن يحافظ على وصايا الله ويطبق أحكامه. إذا وعد الله ليس مفتوحاً لبني إسرائيل، وليس خاصاً بهم، بل هو لكل من يتبع أحكام الله. وهذا يسقط مزاعمهم في الوعد والأرض والعهد.

٢ - يعترف دانيال في النص أن بني إسرائيل أخطأوا وأثموا وتمردوا وعصوا ولم يلتزموا بشريعة الله ولم يؤمنوا بأنبيائه.

٣ - إذا بربط الأول بالثاني، فإن بني إسرائيل يصبحون خارج عهد الله ووعده، لأن العهد للأبرار وهم ليسوا منهم.

هذا النص يثبت أن بني إسرائيل أصبحوا خارج دائرة العهد الإلهي لأنهم خرجوا عن طاعة الله. فلا عهد لهم عند الله ولا وعد ولا أرض ولا هم شعباً مختاراً لديه. شعب الله المختار هم الأبرار في كل مكان وزمان، هم الصالحون الأتقياء في كل مكان وزمان. هؤلاء هم أحباء الله، وليس شعباً اقتترف جميع أنواع الجرائم والكبائر والمعاصي !!

## هوشع قبل دانيال :

ينسبني كتابهم «العهد القديم» على أساس ترتيب زماني لكاتبتي الأسفار. ولكن هنا وقع خطأ إذ وضعوا سفر هوشع بعد سفر دانيال. والصواب أن يكون سفر دانيال بعد سفر هوشع، لأن هوشع ذاته عاش قبل دانيال، كما تدل أحداث السفر ذاته.

## أمرٌ بالزنى !

«أول ما كلم الرب هوشع قال الرب له اذهب خذ لنفسك امرأة زنى وأولاد زنى لأن الأرض قد زنت تاركة الرب.» (هوشع : ١ : ٢).

هل هذا معقول ؟! في أول جملة يوصي بها الله هوشع - وهونبي حسب كتابهم - يأمره بالزنى !! هل يأمر الله عبده بالزنى أم ينهاهم عنه ؟ ومن المأمور ؟ نبي. كيف يزني النبي أو يؤمر بالزنى وهو الذي سيأمر الناس بالتقوى والتزام وصايا الله ؟! ولماذا يزني ؟ لأن الناس قد زنوا !! هل هذا معقول ؟! ولماذا هونبي إذا ؟! هل وظيفة النبي أن يفعل كما يفعل الناس أم أن يصحح سلوك الناس ؟!! والغريب حقاً أن كتابهم يقول إن هوشع فعل كما أمر، أي زنى !!! هذا النص ليس من كلام الله لأن الله لا يأمر نبيه بالزنى !! الله لا يأمر بمثل هذا والنبي لا يفعل مثل هذا.

وانظروا إلى هذا النص المماثل أيضاً : «وقال الرب لي اذهب أيضاً أحب امرأة حبيبة صاحب

وزانية.» (هوشع ٣ : ١). في هذا النص «بأمر» الله «نبيه» هوشع بأن يحب عشيقة صديقه و يزني بها. عجيب !! ما هذا ؟! نصوص تشجع على الزنى وعلى زنى الرجل بحبيبة صاحبه !!! يا إلهي ! ماذا يهذون ؟! وماذا يكذبون ؟ ولماذا يكذبون ؟ وعلى من ؟ على الله سبحانه. ولكن «الشعب» ماهر في نسبة الأكاذيب إلى الله وإلى أنبيائه.

## لستم شعبي :

«لأنكم لستم شعبي وأنا لا أكون لكم.» (هوشع ١ : ٩). نص صريح. قطع الله علاقته بهم، العلاقة الخاصة التي طالما زعموها. قال لهم «لستم شعبي». ماذا يريدون أكثر من هذا ؟ ووعدهم بالسبي والنفي والخراب والتشريد والتبديد. وفعلًا كان كل ما وعد. ومع ذلك يصرون على أنهم شعبه المختار !!! هو يقول لهم «لستم شعبي» وهم يقولون «بل نحن شعبك»! هويقول «أنا لا أكون لكم» وهم يقولون «بل أنت لنا»! هويقول «غضبتُ عليكم» وهم يقولون «لا لم تغضب»! شعب عجيب !!! وقصة عجيبة !!!

## ما هذا ؟

«لا أعاقب بناتكم لأنهن يزنين ولا كنانكم لأنهن يفسقن .... إن كنت أنت زانية يا إسرائيل فلا يَأْثُمَ بهذا .. إنه قد جمع إسرائيل كبقرة جامحة ....» (هوشع ٤ : ١٤).

ما هذا ؟! كيف لا يعاقب الله الزانية أو الفاسقة ؟! ما هذا الكلام ؟! وهل يقول الله مثل هذا، كلاماً يشجع به على الزنى والفسوق لأنه لا عقاب لمن تزني أو تفسق ؟! وكيف إذا زنى شعب إسرائيل فلا يَأْثُمَ شعب يهوذا ؟! أليس كل إنسان مسؤول عن ذنبه ؟! وكيف يطلق لفظ (إسرائيل) على الشعب وهو أساساً اسم للنبي يعقوب ؟!

## معاصيهم :

- ١ - «أفعالهم لا تدعهم يرجعون إلى إلههم لأن روح الزنى في باطنهم وهم لا يعرفون الرب.» (هوشع ٤ : ٥).
- ٢ - «بشّرهم يُفْرِحُونَ الْمَلِكَ وبكذبهم الرؤساء. كلهم فاسقون.» (هوشع ٧ : ٣).
- ٣ - «صنعوا لأنفسهم من فضتهم وذهبهم أصناماً لكي ينقضوا.» (هوشع ٨ : ٤).
- ٤ - «من أجل سوء أفعالهم أطردهم من بيتي. لا أعود أحبهم. جميع رؤسائهم متمردون.» (هوشع ٩ : ١٥).

النص الأول يدين أفعال بني إسرائيل ويدين ابتعادهم عن الله لأن الزنى والفسوق صاروا في دهمهم. والنص الثاني يصفهم بجهم للشر والكذب والتفاق للروساء. وفي النص مبالغة تجعله ليس من كلام الله وهي كلمة «كلهم»، إذ ليس من الصحيح أن كل أفراد شعب ما فاسقون. من الممكن أن يكون أكثرهم كذلك أو معظمهم أو بعضهم. ولكن ليس من المعقول أن يكون جميع الشعب دون استثناء من

الفساسقين. النص الثالث يبين أنهم عبدوا الأصنام، أي تحولوا عن الله وارتدوا عن التوحيد. أما النص الرابع فهو يبين أن الله غضب عليهم لسوء فعالهم وأنه لا ولن يرضى عنهم، فهم المغضوب عليهم. عدم الدقة في النص الثاني تجعله خارج دائرة كلام الله. وما تحمله النصوص الأخرى يدين «الشعب» الذي يزعم أنه شعب الله المختار وأن الله وعده بامتيازات، إذ تظهر النصوص أن ذلك الشعب من أعدى أعداء الله وأفسق خلقه.

## مثل الأسد والنمر:

«فأكون لهم كأسد. أرصد على الطريق كنمر. أصدمهم كدبة مُنكل وأشق شغاف قلوبهم وآكلهم هناك كلبوة يمزقهم وحش البرية.» (هوشع : ١٣ : ٧ - ٨).  
كيف هذا ؟! الله جل وعلا يشبه ذاته بالأسد والنمر والذبة واللبوة !! هل هذا معقول ؟! هل هذا أسلوب ربّاني ؟! طبعاً السياق هنا هو غضب الله على بني إسرائيل لفسوقهم وشركهم. ولكن مع ذلك، إن هذه التشبيهات لا ينطق الله جل جلاله بمثلاً.

## يندم :

- ١ - «لأنه رؤوف رحيم بطيء الغضب وكثير الرأفة ويندم على الشر.» (يونيل : ٢ : ١٣).
  - ٢ - «فندم الرب على هذا.» (عاموس : ٧ : ٦).
  - ٣ - «وندم الله على الشر الذي تكلم أن يصفه بهم.» (يونان : ٣ : ١٠).
  - ٤ - «كثير الرحمة نادى على الشر.» (يونان : ٤ : ٢).
- يصورون الله في نصوص كتابهم على أنه يندم على الشر. وكيف يصدر من الله شر ؟! هذا لا يليق بذات الله أو صفاته. كما إن الندم يعني ضمناً الاعتراف بالخطأ. والله لا يخطئ. والغريب في هذه النصوص أنها تأتي دائماً بصيغة الغائب، إذ لم يرد نص يقول «أنا ندمت». هم ينسبون إليه الندم، وكيف عرفوا وقوعه ؟! كلما غضب الله عليهم، قالوا «ندم» ! كيف لا وهم الشعب المختار في زعمهم ؟!! هذه النصوص تتناقض مع صفات الله جل جلاله.

## محاكمة في الوادي :

«عندما أرد سبي يهوذا وأورشليم أجمع كل الأمم وأنزلهم إلى وادي يوشافاط وأحاكمهم هناك على شعبي وميراثي إسرائيل الذين بددوهم بين الأمم وقسموا أرضي.» (يونيل : ٣ : ١ - ٢).  
يشير هذا النص إلى أن الله بعد أن يرد اليهود من سبي بابل سيجمع كل الأمم المجاورة لليهود في وادي يوشافاط ويحاكمهم لأنهم بددوا اليهود بين الأمم وقسموا أراضيهم. إن هذا النص مخالف للواقع للأسباب الآتية:

- ١ - لم يرو التاريخ أن هذه المحاكمة الجماعية حدثت في ذلك الوادي !!

٢ - ما ذنب الأمم المجاورة؟! إن الله هو الذي وعد بتشريد اليهود على يد ملك آشور وملك بابل لأنهم عصوا وفسقوا وأشركوا (حزقيال : ٢١ : ٣ - ٥ ، حزقيال : ٦ : ١١ - ١٣). وهناك نص يقول : «من أجل أنكم لم تسمعوا كلامي يقول الرب وإلى نبوخذنصر.... وآتي بهم على هذه الأرض وعلى كل سكانها.... فأحرمهم وأجعلهم دهشاً وصغيراً وخرباً أبدية.» (إرميا : ٢٥ : ٨ - ٩). إذأ - حسب نصوصهم - إن الله هو الذي أراد تبديدهم، فلماذا يحاسب الشعوب المجاورة على ذنب لم يفعلوه؟!

## وعد ما بعد السبي :

١ - «وتكون أورشليم مقدسة ولا يجتاز فيها الأعاجم في ما بعد.» (يوئيل : ٣ : ١٧).  
 ٢ - «ولكن يهؤا تسكن إلى الأبد... والرب يسكن في صهيون.» (يوئيل : ٣ : ٢٠ - ٢١).  
 في النص الأول يعدهم الله بأن أورشليم (القدس) لن يجتازها الأعاجم بعد رجوع اليهود إليها من سبي بابل. والأعاجم هم غير اليهود. هذا النص يخالف الواقع، حيث إن القدس وسائر فلسطين تعرضت، بعد عودتهم من السبي، إلى غزوات عديدة من اليونان والأنباط والسلوقيين والرومان، ثم جاءها المسلمون. وكل هؤلاء ليسوا يهوداً. إذأ النص الأول يتعارض مع الواقع.  
 في النص الثاني يعدهم الله بأنهم سيسكنون في يهؤا إلى الأبد بعد أن يعودوا من السبي. ولكن كما نعلم لم يحدث هذا. لقد عاد بعضهم من السبي سنة ٥٣٩ ق.م. ومكنوا تحت احتلال أقوام أخرى حتى شردهم تيطس الروماني سنة ٧٠م وأجهز على باقيهم هدر يان سنة ١٣٥م وقضى عليهم هرقل نهائياً سنة ٦٢٨م. أي إنهم لم يسكنوا منطقة يهؤا إلى الأبد كما يعدهم النص. وفي النص الثاني معنى غريب، إذ يزعم النص أن الرب سيستقر في صهيون، وهو جبل مجاور لمدينة القدس. وهل لله مكان محدود يسكنه؟! هذان النصان ليسا من كلام الله لأنها يتعارضان مع الحقائق التاريخية الثابتة. إضافة إلى هذا، إن هذين النصين يتعارضان مع نصوص أخرى :

٣ - «لا أعود أصفح له (لشعب إسرائيل) بعد.» (عاموس : ٧ : ٨).  
 ٤ - «قد أنت النهاية على شعبي إسرائيل. لا أعود أصفح له بعد.» (عاموس : ٨ : ١).  
 ٥ - «قد أقسم الرب بفخر يعقوب أنني لن أنسى إلى الأبد جميع أعمالهم.» (عاموس : ٨ : ٧).  
 هذه النصوص ٣ - ٥ تدين أن الله غضب على اليهود غضباً نهائياً أبدياً لا يصفح بعده ولا عفو، لأنهم تجاوزوا كل الحدود بفسوقهم. ولذا فهو «لا يعود يصفح بعد» «ولن ينسى أفعالهم إلى الأبد». النصان ١ - ٢ يعدان اليهود بالعفو والرضا من الله. ولكن النصوص ٣ - ٥ تقول لهم إن الله لن يصفح عنهم. تناقض النصوص يدل على وقوع تحريف.

## درس «لأحباء الله» :

يزعم اليهود أنهم أحباء الله وأن الله لا يعاقبهم كسائر الشعوب وأن لهم معاملة متميزة عند الله! انظر إلى هذا النص: «بالسيف يموت كل خاطئ شعبي القائلين لا يقترب الشر ولا يأتي بيننا.» (عاموس : ٩ :

١٠). هذا النص فيه درس واضح لمن يدعون من اليهود أنهم أحباء الله وأن عقاب الله لا يمكن أن يقترب منهم، لمن يدعون أنهم الشعب المدلل !!  
والغريب حقاً أن اليهود لا يتعلمون من الدروس. فهم سكنوا مصر، ثم طردوا منها، فلم يتعلموا من درس مصر. وجاءوا سيناء وأتاههم الله فيها أربعين سنة، فلم يتعلموا من درس سيناء. وعبدوا العجل في سيناء، فقتل منهم ثلاثة آلاف مرتد، فلم يتعلموا من درس العجل. وسبى ملك آشور أهل مملكة إسرائيل، فلم يتعلموا من درس سبي آشور. وسبى ملك بابل أهل مملكة يهوذا مرتين، فلم يتعلموا من درس سبي بابل. وسحقهم كل من دوروس وأنطيوخوس وتيطس وهدر يان وهرقل على التوالي، فلم يتعلموا من هذه الدروس كلها. واستمروا على معزوفتهم المموجة بأنهم شعب الله المختار. أبعد كل هذه النكبات والتشريد والإذلال تزعمون أنكم شعب الله المختار؟! إنهم فعلاً ينالون معاملة خاصة من الله، ولكن ليس كما يشتهون، بل كما يستحقون!!

## وعد لم يتحقق :

«وَأَرَادَ سَبْيَ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ .... وَأَغْرَسَهُمْ فِي أَرْضِهِمْ وَلَنْ يَقْلَعُوا بَعْدَ مِنْ أَرْضِهِمُ الَّتِي أُعْطَيْتِهِمْ.»  
(عاموس : ٩ : ١٤ - ٥).

هذا النص يشير إلى أن الله يعدهم بعد عودتهم من سبي بابل بأن يغرسهم في فلسطين ، حسب زعمهم، إلى الأبد. وعلى هذا النص عدة ملاحظات :

١ - لم يرجع من المسبيين إلى فلسطين سوى نفر قليل. وأكثرهم فضل البقاء في بابل أو الانتشار في الأرض، لأنهم تشاءموا من فلسطين لكثرة ما لاقوا فيها من ذل وحروب وويلات.

٢ - إن الأرض التي يتحدثون عنها وعدت لإبراهيم ونسله. والنسل الأكثر من نسل إبراهيم هم نسل إسماعيل حسب وعد الله لإبراهيم من أنه سيكثر نسل إسماعيل ولم يعط مثل هذا الوعد لإسحاق (تكوين : ١٧ : ٢٠). إن إدعاءهم بأن الأرض لهم وحدهم يخالف كتابهم ذاته. فالعهد لإبراهيم ونسله أساساً باعتراف كتابهم (تكوين : ١٧ : ٧).

٣ - ماحدث فعلاً أنهم بعد عودتهم من سبي بابل لم يبقوا في فلسطين - كما يزعم النص - بل تشردوا منها عدة مرات.

إذاً هذا النص يخالف الوقائع التاريخية الثابتة ويتعارض مع نصوص أخرى. ولو كان النص كلام الله حقاً لتحقيق ما فيه من وعد، لأن الله إذا وعد فلا يخلف وعده.

## ينزل ويمشي !

«فإنه هوذا الرب يخرج من مكانه وينزل ويمشي على شوامخ الأرض ... كل هذا من أجل إثم يعقوب ...» (مicha : ١ : ٣ - ٥).

انظر إلى هذه الشطحات ! جعلوا الله يخرج من أين ؟ من مكانه. ثم جعلوه ينزل ويمشي. أين ؟ على

الجبال. إن الله يختلف عن «سوبرمان» الذي يتحدث عنه هذه النص !! تصوير الله جل وجلاله أنه يخرج وينزل ويمشي غير مقبول على الإطلاق و يتنافى مع ذات الله وجلاله وصفاته. كما إن النص يتصف بعدم الدقة حين يستعمل «يعقوب» ليدل على بني إسرائيل. لو كان هذا النص من كلام الله لما نسب إلى الله ما لا يليق بجلاله ولكان دقيق التعبير.

وعدم الدقة تظهر أيضاً في عدة نصوص أخرى منها :

— «إنني أجمعك جميعاً يا يعقوب. أضم بقية إسرائيل.» (ميخا : ٢ : ١٢). المقصود بـ«يعقوب» هنا بنو إسرائيل.

— «وقلتُ اسمعوا يارؤساء يعقوب.» (ميخا : ٣ : ١). أيضاً المقصود هنا بلفظ «يعقوب» هو شعب بني إسرائيل. فكيف يذكر اسم شخص و يقصد به نسله والشعب الذي ينتمي إليه ؟!

## درس في الصداقة !

«لأنتمأمنوا صاحباً لا تثقوا بأحد.» (ميخا : ٧ : ٥). هل هذا معقول ؟! هل يوحى الله بكلام مثل هذا ؟! هل من المعقول ألا يأمن المرء صاحبه وألا يثق الإنسان بأحد ؟! إن هذا قد يفسر عقلية اليهود ونفسيهم، إذ هم فعلاً لا يثقون بأحد ولا يثق فيهم أحد.

## لا يبرئ البتة !

١ - «من هوإله منلك غافرالإثم وصافح عن الذنب لبقية ميراثه. لا يحفظ إلى الأبد غضبه...» (ميخا : ١٨ : ٧).

٢ - «الرب بطيء الغضب وعظيم القدرة ولكنه لا يبرئ البتة.» (ناحوم : ١ : ٣). النص الأول يركز على أن الله غفور يصفح عن الذنب و«لا يحفظ غضبه إلى الأبد.» ولكن هذا يتناقض بوضوح مع النص الثاني الذي يقول «إنه لا يبرئ البتة»، أي لا يعفو مطلقاً أو لا يعفو عفواً كاملاً. هذا مثال واضح للتناقض بين النصوص في كتابهم. كلام الله غير المحرّف لا يناقض بعضه بعضاً.

## الدُّلُّ مرة واحدة :

١ - «لا يقوم الضيق مرتين.» (ناحوم : ١ : ٩).

٢ - «هكذا قال الرب ... أذللتك. لا أذللك ثانية.» (ناحوم : ١ : ١٢).

النص الأول يشير إلى أن المصائب لا تنزل باليهود سوى مرة واحدة. والنص الثاني ينسب إلى الله قوله بأنه أذل اليهود مرة ولن يذلهم مرة ثانية، والمرة المشار إليها هي السبي البابلي الذي حدث سنة ٥٩٧ ق.م.

ومن ناحية واقعية، وبعد سنة ٥٩٧ ق.م بعشر سنوات، أي في ٥٨٧ ق.م سبي اليهود مرة ثانية على يد نبوخذنصر الكلداني. ثم أذلهم ثلاثة دوروس سنة ١٨٩ ق.م ، وأذلهم أنطونيوس رابعة سنة ١٦٩ ق.م.

ق.م، وأذلم تيطس خامسة سنة ٧٠ م، وأذلم أدر يانوس سادسة سنة ١٣٥ م، وأذلم قسطنطين سابعة سنة ٣١١ م، وأذلم هرقل ثامنة سنة ٦٢٨ م. هذا عن إذلالهم وهم في فلسطين، ناهيك عن إذلالهم خارجها. إن كلام الله لا يتناقض مع الواقع. ولو كانت هذه النصوص وعوداً من الله لهم لتحققت ولما تعارضت مع الواقع التاريخي الثابت.

## خمر ولا خمر :

- ١ - «وحقاً إن الخمر غادرة.» (حقوق : ٢ : ٥)
  - ٢ - «هلموا آخذ خمرأ ولنشتت مسكرأ.» (إشعيا : ٥٦ : ١٢).
  - ٣ - «اشربوا واسكروا أيها الأحباء.» (نشيد الأنشاد : ٥ : ١).
- النص الأول ينهى عن الخمر أو يشجها لأنها غادرة. والنصان الثاني والثالث يحثان على شربها. كيف هذا؟! اشربوا الخمر ولا تشربوا الخمر في كتاب واحد. تناقض واضح في مسألة لا تحتل تناقضاً. إما الشرب حلال وإما حرام. لو كانت جميع هذه النصوص من عند الله لما تناقضت.

## اذبح ولا تذبح :

- ١ - «ويل للبناني مدينة بالدماء وللمؤسس قرية بالإثم.» (حقوق : ٢ : ١٣).
  - ٢ - «اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلاً.» (عدد : ٣١ : ١٧).
  - ٣ - «لا تقتل.» (خروج : ٢٠ : ١٣).
- النص الأول يحذر من سفك الدماء. والنص الثالث يجعل النهي عن القتل من الوصايا العشر. ولكن النص الثاني يأمر بقتل الأطفال الذكور وقتل النساء غير العذاري. نريد أن نعرف أيّاً من هذه النصوص نصدق ! هل القتل حلال أم حرام؟! وإذا كان حلالاً فلماذا نهت عنه الوصايا العشر؟! وإذا كان حراماً فلماذا أمر موسى بقتل الأطفال والنساء!!؟
- كتابهم غريب عجيب. فيه كل أمر وضده. اذا أردت القتل حلالاً فهناك نصوص تجعله حلالاً. وإذا أردته حراماً فهناك نصوص تحرمه. وكذلك السرقة : هناك نصوص تحلها وهناك نصوص تحرمها. وكذلك الخمر. وكذلك الربا. لو كان كتابهم كلام الله لما احتوى على أوامر متناقضة.

## تحريف التفسير :

«الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران.» (حقوق : ٣ : ٣). هذا النص يبشر بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم، لأن جبل فاران هو جبال الحجاز. عندما يفوتهم تحريف النص أو حذفه أو إبدال كلمة فيه أو حذف جزء منه فإنهم يلجأون إلى تحريف تفسيره. ينكرون مثلاً أن جبل فاران هو جبال الحجاز.

إذا لم يحرفوا النص حرفوا تفسيره. المهم عندهم ألا يتزحزحوا عن عنادهم. لقد كفر اليهود بيسى وهو



بينهم يرون معجزاته الدامغة التي لا تحتاج إلى دليل بعدها، ومع ذلك لم تستطع تلك المعجزات اختراق عقولهم !! كان عيسى يحيي الموتى أمامهم ومع ذلك لم يؤمن به إلا نفر قليل منهم، ثم أرادوا قتله صلباً!



# الفصل السادس والعشرون

## خاتمة

وهكذا نرى أن العهد القديم (والذي يشمل الأسفار الخمسة للتوراة وأربعة وثلاثين سفرًا آخر)، وهو جزء من الكتاب المقدس، قد تعرّض لتحريفات عديدة للأسباب الآتية:

١ - هناك أسفار عديدة في كتابهم لا سند لها، أي لا يعرف مصدرها ولا كاتبها ولا ناقلها. ولا يصح أن تنسب إلى الله منطقياً دون أن يكون ناقلها معروفاً. وعدم وجود السند ينطبق على سفر صموئيل الأول وسفر صموئيل الثاني وسفر الملوك الأول وسفر الملوك الثاني وسفر أخبار الأيام الأول وسفر أخبار الأيام الثاني.

٢ - هناك أسفار عديدة في كتابهم سندها معروف على الاحتمال باعترافهم هم، أي ليس معروفاً بوجه يقيني قاطع، مثل سفر التكوين وسفر الخروج وسفر اللاويين وسفر العدد وسفر التثنية.

٣ - هناك العديد من الأسفار في كتابهم تاريخية محضة، أي كتبها مؤرخ ولا يمكن أن تكون وحياً إلهياً، وتدل على ذلك صيغتها وأسلوبها ومحتواها. وينطبق هذا الوضع على الأسفار التاريخية مثل سفر يشوع وسفر القضاة وسفر راعوث وسفري صموئيل وسفري الملوك وسفري الأخبار.

٤ - هناك نصوص عديدة في كتابهم تناقض الحقائق العلمية الثابتة. ولو كانت تلك النصوص من عند الله كما يزعمون لما ناقضت الحقائق الثابتة لأن الله هو خالق هذه الحقائق وهو العالم بها.

٥ - هناك نصوص عديدة في كتابهم تناقض الحقائق التاريخية الثابتة. ولو كانت تلك النصوص من عند الله لما ناقضت حقائق التاريخ لأن الله يعلم الغيب ووحيه لا يناقض علمه.

٦ - هناك نصوص عديدة في كتابهم تتعلق بالأخبار يناقض بعضها بعضاً. ولو كانت تلك النصوص من عند الله لما ظهر بينها هذا التناقض.

٧ - هناك نصوص عديدة في كتابهم هابطة في أسلوبها ومحتواها يخجل المرء من قراءتها. لو كانت تلك النصوص من عند الله لكانت عفة الأسلوب رفيعة المحتوى.

٨ - هناك نصوص عديدة في كتابهم لا تقدم أي توجيه وليس لها أي هدف سام. عشرات الصفحات تشرح توزيع الأراضي على أشخاص بأسمائهم وتوزيع الحراسة وتوزيع المناصب وذكر أسماء الزوجات والأحفاد والأجداد والأولاد وشجرات النسب. عشرات الصفحات لوصف قصر أو معبد أو ملابس أو مذهب. لو كانت تلك النصوص من عند الله لما كانت بلا هدف ديني.

٩ - هناك نصوص عديدة في كتابهم تنسب أبشع الجرائم إلى أنبياء الله. لو كانت تلك النصوص من عند الله لما ظهر فيها تلويث سيرة الأنبياء الذين اصطفاهم الله وجعلهم قدوة للناس.

١٠ - هناك نصوص عديدة في كتابهم لا تليق بذات الله سبحانه.

١١ - هناك نصوص عديدة في كتابهم تقر بأن اليهود حرفوا ما أنزل الله عليهم من الكتاب.

١٢ - هناك نصوص عديدة في كتابهم كتبت بعد موت الكاتب الذي نسبت إليه. وهذا يعني أن

شخصاً غير من نسبت إليه هو الذي كتبها، أي إنها نصوص مزورة.

١٣ - في كثير من الحالات، الأصل غير موجود وغير معروف وما عندنا الآن هو الترجمة لأصل لا أحد يعرف أين هو. فكيف نثق بالترجمة إذا كان الأصل لا وجود له؟!؟

١٤ - الترجمة الموجودة أماناً لا يعرف من ترجمها ولا متى ولا أين. الأصل مفقود والمترجم مجهول. فإذا بقي لكتابهم من المصادقية؟!؟

١٥ - كثير من النصوص في كتابهم تمجد الجرائم والمذابح والمجازر وتجعل القاتلين بها أبطالاً!

١٦ - كثير من النصوص تمجد الاحتيال والزنى!

١٧ - كثير من النصوص تعرض بالتفصيل جرائم الزنى وخاصة زنى المحارم بشكل تقشعر له الأبدان!

١٨ - هناك أسفار مسروقة من أسفار عشرات الصفحات تكرر حرفي لعشرات الصفحات السابقة أو اللاحقة.

إذا كان السند غير موجود أو غير معروف أو مشكوكاً فيه، وإذا كانت النصوص تناقض العلم والواقع، وإذا كانت النصوص متناقضة داخلياً، وإذا كان كثير من النصوص هابطة الأسلوب والمحتوى، وإذا كانت كثير من النصوص بلا هدف، وإذا كانت كثير من النصوص تنسب أبشع الجرائم زوراً إلى أنبياء الله، وإذا كان كتابهم يعرض عن الله سبحانه ما لا يليق به، وإذا كان كتابهم ذاته يقر بالتحريف، وإذا كانت بعض أجزاء من كتابهم قد كتبت بعد موت أصحابها، وإذا كان أصل كتابهم مفقوداً، وإذا كان المترجم مجهولاً، وإذا كان كتابهم ممجداً للجريمة والزنى والقتل والذبح، فإذا بقي فيه وماذا بقي له من قيمة وماذا بقي له من مصداقية؟!؟

إذا كان علماء اليهود والنصارى يعترفون بوجود ما يزيد عن أربعين ألف خطأ في كتابهم، فكيف يكون ذلك الكتاب كلام الله وفيه هذا العدد الهائل من الأخطاء؟!؟

إن عيباً واحداً من العيوب الثمانية عشر التي ذكرناها كاف لحجب الثقة عن كتابهم. غياب السند يكفي لجعله كتاباً غير إلهامي. تناقضه مع حقائق العلم وحقائق التاريخ يكفي لدحضه. تناقضاته الداخلية تكفي وحدها لدحضه. أسلوبه الرخيص الهابط في بعض أسفاره يكفي وحده لدحضه. تشويهه لسيرة الأنبياء وحده يكفي لدحضه. عدم احترام كتابهم لذات الله سبب كاف لدحض كتابهم ورده. اعترافهم واعتراف كتابهم ذاته بأنه محرف يكفي لدحض الكتاب. عدم وجود الأصل وحده سبب كاف لرد كتابهم. عدم معرفة المترجم كاف للرد والدحض. تمجيد كتابهم للجريمة والقتل والزنى والسرقة يكفي لرد الكتاب ودحضه. كما ذكرنا إن عيباً واحداً من العيوب الثمانية عشر يكفي لرد كتابهم وللقصص زعمهم بإلهامية الكتاب. فكيف يكون الحال عندما تجتمع المطاعن الثمانية عشر معاً؟!؟

لا شك أن الله سبحانه وتعالى أنزل التوراة على موسى عليه السلام. ولكن أين تلك التوراة المنزلة؟ لقد رأينا بأنفسنا وأعيننا الأخطاء والتناقضات التي تزخر بها التوراة الحالية وسائر أسفارهم. أضافوا إليها. والذي يضيف يحذف. والذي يحذف يبدل. ماذا بقي من التوراة الأصلية بعد التحريف؟ لا أحد يعرف. اختلط النص الأصلي بالتحريفات فلم يعد أحد يعرف أين الأصل وأين التحريف. من يقوم بالتحريف لا يضع تحريفه بين قوسين. بل يخلطه بالأصل حتى لا يتميز هذا من ذاك.

نحن نتحدث عن النص الذي أماناً الآن. نتحدث عن التوراة وسائر الأسفار (أي العهد القديم)،

الذي يزعم اليهود والنصارى أنه كلام الله. هذا النص مليء بالأخطاء والمغالطات والخرافات والتناقضات والسرقات والأكاذيب على الله وعلى الأنبياء، مليء بالفحش والفحشاء، مليء بالجرائم من كل نوع، مليء بشتى أنواع المجازر والفظائع، مسروق بعضه من بعض، لا سند له، أصله مفقود، ومترجمه مجهول.

ولقد أدان الله سبحانه تحريفهم لكتابتهم وأنذرهم أشد إنذار. فقال الله في القرآن الكريم : «فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون.» (البقرة : ٧٩). صدق الله العظيم.

والحمد لله رب العالمين.



# المراجع

## القرآن الكريم

\* \* \*

أسفار العهد القديم

أسفار العهد الجديد

- بدران ، بدران محمد. التوراة. القاهرة : دار الأنصار ، ١٩٧٩ م.
- بوكاي ، موريس. التوراة والإنجيل والقرآن والعلم. بيروت : دار الكندي، ١٩٧٨ م.
- خان ، ظفر الإسلام. تاريخ فلسطين القديم. بيروت : دار النفائس، ١٩٨٦.
- خليل ، د. محمد عبد القادر. المناظرة الكبرى. الرياض : دار ابن تيمية، ١٤٠٥ هـ.
- دروزة ، محمد عزت. اليهود في القرآن الكريم. بيروت : المكتب الإسلامي، ١٩٨٠.
- ديب ، سهل. التوراة : تاريخها وغاياتها. بيروت : دار النفائس، ١٩٧٢.
- ديب ، سهل. التوراة بين الوثنية والتوحيد. بيروت : دار النفائس، ١٩٨١.
- شليبي ، أحمد. اليهودية. القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦.
- طبارة ، عفيف. اليهود في القرآن. بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٨٠.
- طعيمة ، صابر. بنو إسرائيل في ميزان القرآن. بيروت : دار الجليل، ١٩٧٥.
- طعيمة ، صابر. التاريخ اليهودي العام. بيروت : دار الجليل، ١٩٧٥.
- الطويل ، السيد. بنو إسرائيل في القرآن. القاهرة : دار المعارف، ١٩٨٠.
- عبد اللطيف ، محمد. وعد الله ليس لبني إسرائيل. القاهرة : الهيئة المصرية العامة، ١٩٧١.
- عون ، كمال. اليهود من كتابهم المقدس. القاهرة : دار الشعب، ١٩٦٩.
- محمد ، محمد عبد السلام. بنو إسرائيل في القرآن. الكويت : الفلاح، ١٩٨٠.
- محمود ، مصطفى. التوراة. بيروت : دار العودة، ١٩٧٢.
- المنوفي : محمود. الدين المقارن. القاهرة : دار نهضة مصر، ١٩٧٠.
- ناجي ، سليمان. المفسدون في الأرض. دمشق : العربي للإعلان والنشر، ١٩٧٣.

Deedat, Ahmad. **Is the Bible God's Word ?** Jeddah : Abdul Qasim Bookstore.  
Deedat, A. **What is His Name ?** Jeddah : Abdul Qasim Bookstore.  
Deedat, A. **What the Bible Says about Muhammad.** Jeddah : Abdul Qasim Bookstore.

